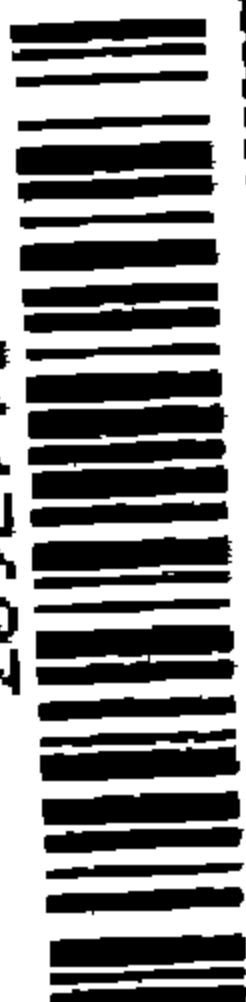




Bibliotheca Alexandrina



0147603

المكتبة
الاسكندرانية

المشير أبو غزالة

.. والمصحافة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

عندما عرض على فكرة تجميع بعض مقابلاتي الصحفية والتلفزيونية في شكل كتاب ترددت كثيراً ولاكثر من سبب، ومن أهم هذه الأسباب هو اننى أدليت بهذه الأحاديث وأنا مكلف بتولى مسئولية قومية، وحديث أو كتابة شخص يتولى مسئولية قومية أمر صعب للغاية.

فهو لا يتحدث ليعبر عن نفسه، وإنما ليعبر عن سياسة هو يتبعها ويتحمل مسئوليتها فرضتها ظروف معينة وتفرضها المصلحة الوطنية وحدها، ومن المعروف ان السياسات القومية قد تتغير مع تغير الظروف والأحوال، ومن هنا فقط يجد القارئ أحياناً بعض الاختلافات في حديث مثلاً دار عام ١٩٨٢ عن حديث آخر تنازلته عام ١٩٨٧، ولكن هذا الاختلاف رغم حدوثه كانت تعليمه أيضاً المصلحة العامة ومصلحة الأمن القومى المصرى والعربى.

ان الشخص المكلف من القيادة السياسية ومن الدولة بمسئولية قومية لا يصرح ولا يتحدث أو يكتب ليصل الى مشاعر الآخرين ليحرك فيهم مشاعر معينة، وإنما يتحدث ليشرح للناس الذين يخدمهم من منصبه حقائق أمور قد تؤثر على الأحداث ويتحدث ويحاور ويكتب في إطار واجبات المنصب والمسئولية.. مفكراً بعمق قبل أن يتكلم، ليس في قدرته على التعبير، ولكن في قيود رتود الفعل المتوقعة لما يقوله... والسبب الثانى يدور حول قدرة المسئول على التعبير بفكر سليم واضح، وهي قدرة غير تقليدية، فالكتابة والحوار هما أساساً قدرة على الابتكار والتعبير في اللفظ والمعنى والمضمون، ولعل ذلك ما يميز كاتباً أو مفكراً عن الآخر، ومجالات تعبير الشخص المسئول محدودة بقيود تفرضها المسئولية والمنصب بقيود رد الفعل... بل وأحياناً تكون رتوده وتعبيراته هروباً من الابتكار ومن القدرة على التعبير... ومن هنا تستلزم مهارة أكبر وأعمق وأكثر حساسية لإبتكار الجديد في التعبير ليخرج الحوار والحديث على المستوى المقبول سياسياً والمقنع لاعتماده على أسس وقواعد علمية وحقائق ليكون مقنعاً جماهيرياً... ويجىء السبب الثالث في أن الشخص الذي يكلف بمسئولية قومية نادراً ما يبادر بالكتابة، لأنه يكون صيداً ثميناً للكتاب والمفكرين والمحاورين والاذاعيين والتلفزيونيين، ومن هنا تختلف

رسالة وهدف ورغبة كل هؤلاء. فالمحاور أو الكاتب والمفكر يبحث عن شيء أورده المسئول في حديثه، وقد يهدف الى شيء آخر، ورسالة الكاتب أو المحاور قد تسعى الى غرض بينما يجد المسئول نفسه في توقيت لايسمح له بأن تتطابق رسالته التي يريد توصيلها إلى الكاتب أو المحاور والمشاهد أو المستمع مع ما كان يهدف إليه المحاور.

ومع كل ما اعترانى من تردد، فلقد قبلت الفكرة لعدة أسباب ولتردد أسبابه وللقبول أسبابه أيضاً.

ويجىء فى أسباب قبولي جميع الأحاديث والحوارات فى شكل كتاب سبب رئيسى ينور حول ان تصريحات المسئول وردوده وكتاباتك تملك فرصة أكبر فى المبادرة... المبادرة فى التعبير... فهو يستطيع أن يسبق المحاور فى طرح أفكار ومفاهيم جديدة تصيغ سياسات واستراتيجيات جديدة بحكم المعرفة التى توفرها الوظيفة والموقع.. وبحكم علم المساعدين والمعاونين... وهو يستطيع أن يسبق المحاور فى الاقتراح العلمى والعملى للمواطن ليساهم فى تنبيه قواه الفكرية والذهنية والمعنوية لدعم أهداف وسياسات الدولة بحكم ان ما يقوله صادر عن سلطة مسئولة تملك وضوح الحقائق بأكثر مما يملك المحاور، إلى جانب ان وضع هذا المسئول والممامه بالحقائق تكون له القدرة على إيضاح أمور لم تكن لتتضح للناس بغير هذا الحوار وهذه المناقشة...

وثانى الأسباب التى حسمت ترددى هو ان المسئول يتحدث عن أفكار وأنباء حقيقية فى مضمونها وتوقيتها، ولايمك فيما يقوله ان يتجاوز الحقيقة وإلا نهشته أظافر التاريخ... ومن ثم فهو يتناول الحقائق وليس فقط ما يستلزم التحرى والبحث، كما يسعى الكاتب والمفكر والمحاور...

ويجىء سبب ثالث أيضاً وهو ان مجموعة الأحاديث والحوارات التى تناولها هذا الكتاب، كعينة مختارة من الكثير من الأحاديث واللقاءات التى يتضمنها، بدأت بحوار فى عام ١٩٨١ عام اغتيال الرئيس محمد أنور السادات، وكنت وقتها وزيراً للدفاع والقائد الأعلى قد اغتيل فى قلب عرض عسكري، ومن هنا فالبداية حقائق غمرها التاريخ الماصر، ومن مسئولية جيلى أن تعرف الأجيال بعدنا حقيقة ما حدث وماذا كان حول الحدث.

وتستمر الأحاديث والحوارات عندما أوكلت لى القيادة السياسية مهمة وزارة الدفاع والقوات المسلحة وتسير مع الزمن... مع تصاعد الحرب الباردة بين الولايات المتحدة

الأمريكية والاتحاد السوفيتي (السابق)، ونحن في منطقة الشرق الأوسط حزام الصراع بين نظامين كل منهما كان يطبق بالخنق على موارد الآخر، الأمر الذي يحبله إلى نوائر نفوذ جديدة.

وتستمر الأحاديث إلى ما بعد أن بدأت أنفاس الاتحاد السوفيتي السابق تنقطع منذ إعلان جورباتشوف الجلاسnost والبريسترويكا، وعندما بدى باب الخراب مفتوحاً منذ الحرب العراقية الإيرانية، كما قلت في حديث لى عام ١٩٨٧.

إلا أن بعض أهم ما ساعدنى في قبول الفكرة، هو أن القيادة السياسية كانت قد كلفتني بمهمة قيادة القوات المسلحة ووزارة الدفاع... في فترة تغيرت فيها مفاهيم الأمن القومي العالمى والاقليمى... ومفاهيم الصراع المسلح المباشر في المنطقة... والتطور التكنولوجى العالى وسريع التدفق للمعدات العسكرية... وعودة القوات المسلحة إلى حجمها الدستورى الطبيعى كمؤسسة قومية لا تتميز على غيرها إلا بما تقدمه من عمل... إذا صح هذا التعبير... وقد تبع ذلك اضافة أبعاد جديدة للفكر العسكرى المصرى سواء على مستوى المفاهيم الاستراتيجية أو السياسات الدفاعية أو الدور القومى للقوات المسلحة اقتصادياً ومالياً واجتماعياً وصحياً وتكنولوجياً... ومن هنا فقد حرص الكثير من الكتاب والمفكرين والمحاربين الذين شرفت بلقاؤهم على أن يفتحوا أمامى باباً عريضاً لحوار قومى بنفس عرض المهمة القومية للقوات المسلحة دفاعياً ومدنياً، والتي توليت مسئوليتها لفترة، مما قد يجعل من المفيد أن يطلع عليها من كلفونى بها ومن شاركونى فيها، ولتطلع عليها الأجيال التى لم تعاشر متغيرات هذه الفترة.

تحذير أخير أود أن أضعه أمام القارئ الكريم لهذا الكتاب، وهو أن يحاول أن يقرأ تاريخ الحديث أو الحوار، باليوم وبالشهر وبالسنة، بنفس القدر من الاهتمام الذى يوليه لمضمون الحديث، فالكلمة توقيت، والمعنى زمن، والفكر نتاج لحظة...

المشير

محمد عبدالحليم أبوغزالة

أجرى الحديث:

هدايت عبد النبى

مارس ١٩٨١ - مايو

- مصر هي عامل التوازن الوحيد في المنطقة
- تنسيق كامل مع السودان للتأمين ضد أى عدوان أو تهديد
- شراء الأسلحة الأمريكية يتم طبقاً للقوانين ولا يخضع لإحتكارات مصرية

• فى حوار ممتد تجاوز بكثير وقته المحدد له أصلاً فتح الفريق محمد عبدالحليم أبو غزالة وزير الدفاع قلبه له، مايو، وتحدث عن أخطر قضايا الأمن والدفاع فى مصر والمنطقة العربية، وخطط دعم تسليح الجيش المصرى بأحدث وأسرع وأكفا أسلحة القتال والتدريب.

أكد الفريق أبو غزالة أن القوات المسلحة المصرية وهى تكلف على أهبة الاستعداد التام لمواجهة أى تحركات طائشة من جانب عقيد ليبيا قد تزين له أوهامه وأحلامه ارتكابها، وأن ما أذيع عن رفع درجة الاستعداد فى الجيش الليبى ليس وراءه تفكير فى تنفيذ اجراء ضد مصر.

وأضاف وزير الدفاع ان الأرجح أن هذا الاجراء مبعثه «الورطة» التى وضع القذافى ليبيا فيها بتدخله العسكرى فى تشاد.

وفيما يلى نص الحوار الذى لم يمانع الفريق أبو غزالة فى أن يكون شاملاً تتناول أسئلته - ما أمكن - كافة الموضوعات.

- ايمكن تقديم طرح لسياسة مصر الدفاعية فى ضوء التطورات الراهنة وبؤر الخطر من حولنا؟
- * الفريق أبو غزالة: ان المهمة الرئيسية للقوات المسلحة معروفة تماماً وهى تأمين حدود مصر وأراضيها ضد أى عدوان

* كما قلت ان واجب القوات المسلحة هو حماية مصر، من أى خطر أو نوايا تهددها بالخطر، ونحن على أهبة الاستعداد التام لصد أى عدوان سواء كان من الجانب الليبي، أو كانت ليبيا مدفوعة، فيه من الاتحاد السوفيتى ولكن حتى الآن، ورغم ما اذيع عن رفع ليبيا لدرجة الاستعداد فى قواتها المسلحة، لانجد ما يشير إلى أن ليبيا لديها أية نوايا-عدوانية للهجوم على مصر، قد تكون ليبيا رفعت حالة الاستعداد هذه لتورطها الشديد فى تشاد، أو بسبب مشاكل داخلية، وهذه مسألة غير مستبعدة.

السودان ومصر

● إذن هناك مؤشرات تهدد السودان؟
* ان أعيننا على السودان، وقد وضعت بالفعل الخطط والاستعدادات لتأمين السودان، وقد أعلن السيد الرئيس أن أى عدوان على السودان هو عدوان على مصر، وأن مصر ستتدخل فور حدوث أى تطور، ولكن متى يحدث ذلك التهديد؟..
اننى لا أعتقد أنه قد يحدث فى القريب العاجل، ولكننا لانستبعد على أسلوب تفكير القذافى وما وراءه من عوامل سياسية كالضغط السوفيتى أن يرتكب أى شىء ولكن متى، لا أعتقد أنه قريب جداً.

خارجى أياً كان، وتأمين سلامة مصر وأراضيها، وبناء على ذلك قمنا بدراسة التهديدات المحتملة ضد حدود مصر من جميع الاتجاهات، وبدراسة للدول الصديقة المحيطة بنا، وخصوصاً الدول العربية ودول الشرق الأوسط، والمصالح المشتركة التى تربطنا بها سواء كانت مصالح اقتصادية أو سياسية أو استراتيجية، وبناء على هذه الدراسات كلها خرجنا بالحجم الأمثل لقواتنا المسلحة بما يحقق استراتيجية السياسة العسكرية لمصر وفقاً للمبادئ التى وضعتها السلطة السياسية.

فإلى جانب تأمين حدود مصر، فإن القوات المسلحة المصرية تؤمن أيضاً سلامة العالم العربى ضد أى عدوان خارجى، فهى تحمى العالم العربى من التدخلات الأجنبية، ولا تهدف إلى التدخل فى شئون الدول بأى حال من الأحوال، وإنما المسألة تمثل مصيراً وواجباً حملته مصر على مر السنين، وستظل مصر بصفة مستمرة فى درع الأمة العربية رغم الخلافات العابرة.

● نشرت الصحف أن ليبيا رفعت حالة الاستعداد فى جيشها فعازا يعنى ذلك بالنسبة لمصر على حدودها الغربية، وهل هناك تهديد للسودان فى الوقت الحالى؟

• إذن فالتعاون مع السودان لم يتوقف لحظة قبل الاعلان عن عودة العلاقات على مستوى السفراء؟

* نحن نتولى الإسهام فى تدريب القوات المسلحة السودانية، ولدينا بعثة عسكرية للتدريب هناك، ونعد السودان باحتياجات كثيرة من الذخائر والأسلحة، وفى الفترة الأخيرة أصدر الرئيس السادات أوامره بإمداد السودان ببعض المعدات والأسلحة، ولدينا خطط مشتركة وتنظيم مشترك فى العمليات بالذات بيننا وبين السودان، وهذا يحقق للسودان أمناً كافياً لمواجهة أى تهديد محتمل سواء من الجبهة الشرقية أو من الجبهة الغربية، وهناك بطبيعة الحال تنسيق بيننا وبين السودان فيما يتعلق بتشاد واحتمالات تطور الموقف فيها، كما أن هناك تخطيطاً كاملاً فيما يتعلق بالمعونة العاجلة سواء بعمل عسكري مباشر أو بإمداد، فالتخطيط موجود وجاهز.

• هل قمتم برحلات إلى الخرطوم وقت أن شغلتم منصب رئيس الأركان؟

* لا، لم أذهب للخرطوم، ولكن ذهب كثيرون من هيئة العمليات وتمت اجتماعات عديدة.

• يردد البعض أن السودان اختار عودة العلاقات كاملة لخطورة

الموقف الذى يواجهه؟

* هذا الكلام لا أساس له من الصحة، فالجمود فى العلاقات السياسية لم يمنع وجود علاقات بيننا وبين السودان، وإنما كانت هناك عوامل يتعرض لها السودان، ومع ذلك العلاقات تسير على مايرام وهناك عسكريون من السودان يتدربون فى مصر.

• أعربتم فى وقت سابق عن أملكم فى حدوث تقارب مصرى سعودى فهل تتوقعون قيام هذا التقارب بعد التقارب الحالى المصرى السودانى؟

* الفريق أبو غزالة: التقارب يخضع لقرار سياسى، ولكن من الناحية العسكرية أود أن أوضح أن أمن الخليج يتوقف أساساً على مصر قوية فى المنطقة والذي نسمعه عن لقاءات واتفاقات خاصة بالدول العربية فى منطقة الخليج كلام جيد وإنما لا تتحقق له القوة والصلابة، نون أن يكون لمصر دور فعال فى المنطقة، وبطبيعة الحال على الولايات المتحدة أن تساعد فى هذا التقارب، كيف؟ هذا أمر متروك للولايات المتحدة ذاتها، وإنما أعود فأقول إن موضوع التقارب بين مصر وأية دولة عربية يخضع للقرار السياسى ولكن على المستوى العسكرى لا يوجد أنسب منه تعاوناً بين الدول العربية وبالذات مع مصر

الدولة الأم، وما لها من إمكانيات بشرية وخبرة فنية وقدرات عسكرية مع بول تحتاج إلى هذا ولها إمكانيات مثل السعودية.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها تأمل في اتفاق العرب، حيث أن مصلحتها أن تكون هناك قوة في المنطقة تواجه «الدب السوفييتي».. وقد صرح الكسندر هيج، وزير الخارجية الأمريكي بأنه لا بد من مصر قوية.. وتصريح هيج يؤكد هذا الكلام، فمصر القوية في المنطقة هي عامل التوازن الوحيد، ومصر الضعيفة تجعل من المنطقة كلها لقمة سائغة في فم الدب السوفييتي، وحتى لو كان هناك تواجد أمريكي، فهذا لا يحمي المنطقة وإنما الذي يحمي المنطقة هي مصر القوية، ومساعدة الولايات المتحدة عند الحاجة إلى ذلك.

بين السلاح الأمريكي والسوفييتي

• تلقيتم تدريباً في الاتحاد السوفييتي
لماذا هو الفارق في رأيكم بين
السلاحين الأمريكي والسوفييتي؟

* لدى السوفييت أسلحة حديثة كثيرة، لكنهم لا يعطونها إلا لمن هم في نطاق ما يسمونه «بالصداقة السوفيتية» من الدول التي تنتهج الشيوعية، وإذا كانت هذه

الدولة غير شيوعية تخضع لقيود وتعقيدات في التسليح ونوعيته، وهم أعطونا طائرات ودبابات ومدفعية، ولكن حين نعقد مقارنة بين الدبابات (تي - ٥٤) السوفيتية والتي كان لدينا عدد منها، والدبابات الأمريكية (أم ٦٠ ٣١) التي أعطتها أمريكا لإسرائيل، فلا يوجد وجه للمقارنة، حقيقة أعطونا السلاح، ولكن ليس من النوعية المتميزة الموجودة في الاتحاد السوفييتي، لديهم الدبابات تي ٧٢، وتي ٦٢، منذ فترة طويلة، ولم يعطونا الأخيرة إلا في الفترة الأخيرة قبل حرب أكتوبر وبأعداد محدودة، ومسألة الموضوع الذي يطرح بشأن عدم إمكانية إستيعاب السلاح أكنوية، إذ أن مصر تستطيع إستيعاب أي نوع من السلاح، وأضرب المثل على ذلك، إسرائيل لم تستطع أن تستوعب طائرات الفانتوم إلا في ثلاث سنوات، بينما استوعب المصريون الفانتوم في ثمانية أشهر، إذن لدينا مقدرة على إستيعاب السلاح لا حصر لها، ومصر لديها أكثر من ثلاثة ملايين مهندس وفني وهو عدد يفوق تعداد إسرائيل نفسها، وعلى الرغم من أننا تلقينا سلاحاً أقل كفاءة بكثير من السلاح الأمريكي لدى إسرائيل، إلا أننا قمنا بأداء رائع في حرب أكتوبر وانتصرنا، فقد برسنا هذا

ويضر وطنه خاصة، وإن القاعدة العامة أنه لا يجوز نشر أسرار عسكرية قبل مضي عشرين عاماً على حدوثها على الأقل، وبعض الدول تلجأ إلى فترة زمنية تصل إلى ثلاثين عاماً، أما أن يترك الشاذلي ويقدم على ما أقدم عليه، فهذا مهين لكرامته الشخصية ويضع علامة استفهام أمام شخصه، لأن القائد الذي يهجر وطنه لا يستحق أن ينظر إليه بأي اعتبار، وقد نشر الفريق الشاذلي كتاباً فيه الكثير مما لا يمت إلى الحقيقة بصلة، وهو يحاول في هذا الكتاب أن يدافع عن نفسه رغم عدم توجيه اتهامات عينية إليه، فهو ينطبق عليه المثل القائل: «يكاد المريب يقول خذوني».

شحن الأسلحة الأمريكية لمصر كيف؟

• يتردد أن شحن الأسلحة الأمريكية لمصر يتم عن طريق احتكار شركات هناك ورجال أعمال، فما هو تعقيبكم على هذا الرأي؟

* يرجع تاريخ إبرام هذا العقد إلى عام ١٩٧٩ بعد إجراء ممارسة بين شركات أمريكية كثيرة، وقامت به لجنة من الإدارات والهيئات المختصة بالقوات المسلحة المصرية، والعقد يقضى بأن:

١ - يوضع على عاتق الشركة مهمة نقل

السلح وتعمقنا فيه وقمنا بتطويره، ونجحنا في هذا، وكان هذا بفضل الانسان المصري.

• هل ترون أن الولايات المتحدة على استعداد لتقديم سلاح لمصر متطور مثلما تقدمه لإسرائيل؟

* سوف نتسلم (اف ١٦)، وعرضت علينا الولايات المتحدة (اف ١٥)، ولكن ثمن الطائرة الواحدة منها ٧٦ مليون دولار، ولهذا السبب اخترنا (اف ١٦) لأن القرض الحالي (١.٥ مليار دولار) عليه قيود ونحن في حاجة إليها فنأمل أن نحصل على احتياجاتنا وبسرعة.

قصة سعد الشاذلي

• هناك بعض الموضوعات التي استأذن في إثارتها، أولاً موضوع السفير السابق سعد الدين الشاذلي وقصته مع مصر؟

* ما حدث من الفريق الشاذلي على مستوى القيادة العامة أشار إليه السيد الرئيس في أكثر من حديث، وأرى أن أي قائد على هذا المستوى، مستوى رئيس هيئة أركان الحرب، ينبغي إذا ما وجهت إليه اتهامات أو انتقادات معينة، أن يبقى في مصر ويواجهها بكل شجاعة، ولا يجوز له ولا يحق له إطلاقاً أن ينشر أي شيء متعلق بالقوات المسلحة، لأنه بذلك يضرها

المعدات العسكرية التي تدخل في إطار القرض الأمريكي، على أن يكون السعر في حدود قيمة حددتها القوات المسلحة ولايجوز تجاوزها، وحتى الآن لم تصل هذه التكاليف إلى الحد الأقصى، أو حتى الحد الأدنى منها.

٢ - تتم مناقصة بين شركات النقل الأمريكية تحت اشراف المكتب الحربى المصرى براشتطن، وينص القانون الأمريكى على أن شراء أية معدات أو مواد من الولايات المتحدة بقرض أمريكى يجب نقله على سفن أمريكية، وطرحت ممارسة مع شركات أمريكية ورست الممارسة على إحدى هذه الشركات، وقد فضلت القوات المسلحة المصرية أن تكون قيمة الشحن على القرض نفسه، حيث أن ميزانية وزارة الدفاع لايمكن أن تتحمل تكاليف النقل المقدرة بـ ٥٠٪ من تكاليف شحن كل معدات القرض وهى ٢٦ مليون جنيه، ولهذا فضلنا أن نعطيها إلى شركة أمريكية بدلاً من اقتطاع هذا المبلغ من ميزانية وزارة الدفاع، ووقع الاختيار على الشركة الأولى حتى تدخل تكاليف الشحن على القرض طبقاً لقانون مبيعات السلاح الأمريكى للخارج. وعلى هذا الأساس فلايوجد احتكار، فقد وقع عقد طبقاً للوائح المعمول بها بالقوات المسلحة،

والشركة القائمة بالنقل حققت معدلات نقل ممتازة حتى الآن، وكانت التكلفة أقل من الحد الأعلى الذى وضعت وزارة الدفاع. وأى عقد يوقع من محصر لابد من احترامه إلى أن تنتهى مدته، ثم بالنسبة لأية تعاقدات جديدة أو قروض فى المستقبل فتجرى مناقصة عالمية لذلك، كما أن اختيار شركات الشحن للقروض الأمريكية عادة تأخذ فيه رأى البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) من الحد الأدنى الذى وضعت وزارة الدفاع.

أفرع الجيش ومستوى التسليح

• لوحظ أن السلاح الجوى قد تلقى كل الاهتمام الأكبر بعد حرب ١٩٧٣، فهل هناك مساواة فى نوعية التطوير لكافة أفرع القوات المسلحة وبصفة خاصة على البحرية؟

* التطوير يتم على كافة المستويات، فبالإضافة إلى إف - ١٦ التى تعاقدنا على الحصول عليها، فقد حصلنا على الدبابة (أم ٦٠ ٣أ) وهى أحدث دبابة أمريكية، وعلى صواريخ حديثة، ولنشات صواريخ حديثة، ولدينا صفقة غواصات للبحرية.

التعاون العسكرى

مع الولايات المتحدة

• هل يمكن إلقاء مزيد من الضوء على

برنامج التعاون العسكري مع الولايات المتحدة؟

* الفريق أبو غزالة: تعاقدنا على ٤٠ طائرة (أف ١٦)، وأكثر قليلاً من ٢٠٠ دبابة، وعلى أكثر من ١٠٠٠ عربة مدرعة، وأسلحة تكميلية، صواريخ موجهة مضادة للدبابات، بطاريات دفاع جوى من طراز «الهوك» المعدل وينتهى العمل بهذا القرض فى نهاية ١٩٨٢.

• ماهو تعقيبكم على المحادثات العسكرية المصرية - الاسرائيلية؟

* الإنسحاب مستمر المرحلة الأخيرة تتم فى ابريل ١٩٨٢ إن شاء الله، وموضوع القوة الدولية موضوع يخضع للقرار السياسى، أما المحادثات العسكرية المصرية الاسرائيلية فلأتواجه مشاكل على الإطلاق.

• ماهو مصير محطات الإنذار المبكر فى سيناء؟

* قد تبقى أو لا تبقى، والقرار قرارنا فى هذا الصدد.

• فيما يتعلق بقطع الغيار هل تخصون بولاً معينة بالشكر؟

* لا نريد أن نخص بولة بالشكر، وإنما نخص كل الدول الصديقة بون ذكر أسماء للمعونات التى قدمتها لنا لحل أزمة قطع الغيار، ولا بد أن أنكر أن ٩٠٪ من هذا

النجاح تم بواسطة مهندسين مصريين، والـ ١٠٪ الباقية تعود إلى مساعدة الدول الصديقة.

ولذلك ففى البيان العملى الذى شاهدته الرئيس السادات أخيراً، قام الرئيس بتكريم أحد عشر مهندساً من الذين قاموا بأعمال مجيدة ليس فقط فى إطالة عمر الصواريخ، وإنما أيضاً فى تطوير سلاح سوفيتى قديم يعود عمره إلى ٢٥ سنة على سبيل المثال، وجعل هذا السلاح مساوياً لكفاءة السلاح الغربى فى دقة الإصابة.

• يشمر المدنى بالخجل وهو يطالب الجيش فى وقت السلام بالتدخل لحل مشاكل العاصمة المختلفة، بعد أن عانى كل ضابط وجندى من ويلات الحرب، ولكن ما الذى يمكن أن يقوم به الجيش لتخفيف حدة التوتر فى العاصمة بسبب الزحام والطرق والاسكان إلى آخر ذلك؟

* القوات المسلحة حسب إمكانياتها مستعدة للمشاركة فى أى مجال، فقريباً جداً إن شاء الله تخرج القوات المسلحة من عبء التمويل وتكتفى وزارة الدفاع بتمويلها بعد ذلك، فى حين تبنى وزارة الدفاع مائة ألف شقة سنوياً للعاملين بها، لهذا سيخفف أيضاً عبء الاسكان،

وأيضاً مواصلاتها، كل ذلك يؤدي إلى رفع عدد من الأعباء عن الدولة.

الشهيد بدوي ورفاقه

• بتردد أن حادث طائرة الهليكوبتر التي أقلت المشير الشهيد أحمد بدوي وعدداً كبيراً من قيادة الجيش، تم بفعل إسرائيل، لأن الشهيد المشير بدوي كان ضد سياسة التطبيع؟

* هذا الحادث أودى بحياة انسان عزيز على وعلى مصر، هو ورفاقه، انسان له صفات القيادة، رجل ممتاز، وأؤكد ان لا

علاقة بهذا الحادث بأي شيء نشر في الخارج أو تردد في الداخل من شائعات، إذ أن المرحوم المشير الشهيد بدوي كان مؤمناً بسياسة الرئيس السادات وسياسة مصر، والذي طرح هذه التساؤلات هو وجود هذا العدد من قيادة الجيش معه، وهذا الحادث لا علاقة له بإسرائيل أو بعمليات تخريب من أية جهة، وإنما كان قضاء وقدرأ ونحن مسلمون مؤمنون بالله لكل أجل كتاب.

أجرى الحديث:
زينب الصيرفي
أكتوبر ١٩٨١ - جريدة الأهرام

- كامب ديفيد أمر واقع مهما قيل .. ومهما حدث
- بيننا وبين أمريكا برامج تسليح قيمتها ٥ بلايين دولار
- القوات المسلحة ركبت حتى الآن ٩٣ ألف خط تليفوني وبدأت في زراعة ٣٠٠٠ فدان بالتل الكبير

• في حديث شديد الوضوح .. أجاب الفريق محمد عبد الحليم أبو غزالة وزير الدفاع والانتاج الحربي، على الكثير من التساؤلات التي تثار حول قضايا الساعة، وفي مقدمتها قضية الشرق الأوسط، والصراعات القائمة في دول أفريقيا وآسيا، والدور الذي يلعبه الاتحاد السوفيتي لإثارة الفلاقل في المنطقة.

كما تحدث الفريق أبو غزالة عن المشروعات الحيوية التي تساهم في تنفيذها القوات المسلحة، لخدمة الأغراض المدنية، والانسانية، سواء لخدمة قطاع الخدمات كإصلاح التليفونات وشق الطرق، أو لحل مشاكل الغذاء بتوفير اللحوم والبيض، كما تناول الحديث مشكلة المتخلفين عن التجنيد من العاملين في الخارج.

- عن اتفاقية كامب ديفيد وعن كونها هيأت الفرصة لقواتنا المسلحة للحصول على المعدات العسكرية كان سؤالى الأول للفريق محمد عبد الحليم أبو غزالة؟
* قال: كامب ديفيد هي أمر واقع مهما قيل ومهما حدث، وكما قال الزعيم السادات أكثر من مرة، أنه كان في استطاعتنا أن نحل مشكلة سيناء في جلسة واحدة مع الاسرائيليين.
ولكن تمسكنا بحل القضية الفلسطينية،

هو الذى أدى إلى كامب ديفيد، والسياسة المصرية هى التى جعلت أمريكا طرفاً ثالثاً فى هذه القضية، وبفضل السياسة المصرية أيضاً تم الوصول إلى اتفاقية كامب ديفيد، واتفاقية السلام فى المنطقة، وعن طريقها تمكنا من تحقيق الكثير لمصر، وما حققناه إعادة تسليح القوات المسلحة.

إن الحديث عن ذلك يجعلنا نذكر:

أولاً: لقد عادت بقية سيناء إلينا بدون قتال واستثمار لنتائج وانتصارات أكتوبر، ومن منطق وموقع قوتنا، وكنا من قبل نتحدث مع إسرائيل من موقع الضعف بعد نكسة ١٩٦٧.

ثانياً: أعلنت أمريكا عن استعدادها لمساعدتنا اقتصادياً وعسكرياً، وللعلم فقد كانت أمريكا إلى وقت قريب - مغلقة - بالنسبة لمصر، ولم تكن نستطيع الحصول منها على أى شئ، أما الآن فقد أصبح بيننا وبينهم برنامج تسليح لمدة خمس سنوات قيمته تزيد عن خمسة آلاف مليون دولار.

هذا بالإضافة لاتفاقيات تسليح أخرى، منها اتفاقية قيمتها تزيد على ثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين مليون دولار.. وهذه الاتفاقيات غير مشروطة بأى شرط أو أى تنازل عن شبر واحد من أرضنا، أو عن

القضية الفلسطينية.

ثالثاً: أصبح العالم الغربى كله يلبي كل طلباتنا، بعدما كانت بعض بوله، مثل - فرنسا وانجلترا - تعرقل وتسوف فى عمليات تسليحنا، وكان أقصى حلم لنا أن نحصل على طائرات «الفانتوم»، أما الآن فقد أصبح لدينا طائرات (أف ١٦) (الميراج ٢٠٠٠) وغيرهما، بالإضافة إلى إدخال أحدث أنواع التكنولوجيا المتطورة فى قواتنا المسلحة.

السوفييت .. والشرق الأوسط

• ماذا عن المخطط السوفييتى فى منطقة الشرق الأوسط؟

* لاشك أن منطقة الشرق الأوسط اليوم، هى منطقة صراع بين القوتين العظميين وكل منهما تريد أن تحقق مصالحها فى المنطقة، هذا من جانب، ومصر والأمة العربية لها مصالحها التى تريد أن تحققها من الجانب الآخر، وحين ترسم أى بولة سياستها، فإنها تضع مصالحها القومية فى المقدمة أولاً، فإذا ما اتفقت هذه المصلحة القومية مع طرف من الأطراف، فالمفروض أن يحدث التقارب وهذا هو المنطق السياسى ومنطق العقل. أما إذا كانت لدى بولة عظمى أطماع تتعارض مع المصلحة القومية لأى بلد، فالمفروض أن تناهض هذه الأطماع.

فنحن حين ننظر إلى استراتيجيات الاتحاد السوفييتي نرى أنه في القريب جداً وعلى مدى خمس أو عشر سنوات ستكون كل احتياجاته من الطاقة مصدرها الرئيسي منطقة الشرق الأوسط، ولهذا نجد أن تخطيطه الآن يتجه إلى هذه المنطقة سواء في أفريقيا، أو الدول العربية للسيطرة على المنطقة كلها، ويسعى لحرمان الغرب من مصادر الطاقة التي يعتمد عليها في الصناعة وغيرها، ويضع العراق في طريق وصولها إليه.

فاهتمام الاتحاد السوفييتي ليس فقط في نشر المبدأ الشيوعي في المنطقة، وإنما في فتح أسواق لمنتجاته، وإغلاق أسواق الغرب.. فالمنتجات سواء كانت غربية أو سوفيتية، فالسوق الحقيقي لها في الدول الأفريقية والآسيوية والعربية، خاصة الدول المصدرة للبترو، وهي القوة الوحيدة التي تستطيع شراء هذه المنتجات.. لهذا سيظل الصراع قائماً ومستمراً بين النظامين الرأسمالي والشيوعي إلى أن يأتي يوم ينتصر فيه أحدهما على الآخر، أو تظهر قوى جديدة تعيد التوازن العالمي.

فأين نحن من هذا الصراع.. خاصة وأن الاتحاد السوفييتي يضع حزاماً حول المنطقة ليسيطر عليها، فقد بدأ بأفغانستان، ويسعى للتواجد في عدن

واليمن الشمالية والحبشة وليبيا. ونحن لسنا بمنأى عن هذا الصراع الدولي.. ولا عن المخطط السوفيتي.. فقولاً: ما يهمنا هو أن منتجاتنا كدول عربية سواء كانت بترو أو غيرها، يجب أن تذهب إلى المشتري دون تدخل أو ضغط من أحد.

ثانياً: أن يعلم العالم العربي أن البترو سيقبل أو ينضب يوماً ما، لذا فيجب أن يستغلوا عوائد البترو في تطوير أنفسهم، وخلق المجالات الصناعية في بلادهم.

ثالثاً: مناهضة المبدأ الشيوعي ونظمه، فنحن هنا بعبادتنا وعقائدنا وكتبنا السماوية رفضنا المبادئ الشيوعية، ولم نقبل أن تكون بلادنا مرتعاً لها، لأنها نظم دكتاتورية لا إنسانية فيها، والدليل ما حدث في المجر، حين أراد الشعب أن يتحرر من النفوذ السوفيتي فدخل الاتحاد السوفيتي دباباته وهدم العاصمة بودابست.

أيضاً أدخل ٤٠ ألف دبابة في شوارع تشيكوسلوفاكيا للسيطرة عليها بالحديد والنار، وهذا ما يتكرر الآن في بولندا.

لهذا علينا أن ننظر من محصر لكل ما يجري حولنا.

المشروعات بتكلفة أرخص والزمن القياسي
• ما هو دور القوات المسلحة الآن في

المجالات المدنية مثل التليفونات والطرق... إلخ؟

* لقد نفذنا ٩٢ ألف خط تليفونى فى القاهرة والجيزة حتى الآن، وهذا الرقم لم ينفذ مثله منذ عشر سنوات ونشترك الآن فى تنفيذ أكثر من ١٤٠ ألف خط فى محافظات أخرى منها ٦٢ ألف خط فى الاسكندرية بالإضافة إلى شبكة الميكرويف والأجهزة المتعددة القنوات التى تقام فى الأماكن التى يصعب مد كابلات فيها، والاتصال بين البحر الأحمر والعريش وبين القاهرة يتم بهذا النظام.

والجديد فى هذا الموضوع ثلاثة أشياء:

أولاً: الانتاج الذى تقوم به القوات المسلحة يضارع انتاج الشركات الأجنبية، وقد طلبت إحدى الشركات ١٠ مليون دولار لتنفيذ أحد المشروعات نفذته القوات المسلحة بأربعة ملايين دولار فقط، وب نفس الحجم والكفاءة والقدرة، علاوة على ذلك فإن تنفيذ ٢٨ ألف خط فى القاهرة يتطلب من الشركات الأجنبية العمل لمدة ١٨ شهراً، بينما تقوم القوات المسلحة بتنفيذها فى تسعة أشهر فقط أى بتوفير ٥٠ فى المائة من الوقت وجودة تفوق أى عمل آخر.

بالنسبة للطرق.. فمئذ شهر ونصف شهر قامت إحدى الشركات بعمل احتفال

ضخم بمناسبة رصف طريق طوله ٢٤ كيلو متراً فى مدة سنة ونصف سنة، ويتكاليف قيمتها حوالى سبعة ملايين جنيهه، وفى نفس المنطقة وب نفس المواصفات وفى نفس الوقت رصفت القوات المسلحة ٤٨ كيلو متراً، ولكن بتكاليف ٣ مليون جنيه فقط.

المهم إننا نقدر التكلفة لأى مشروع على أساس احتساب أجر العامل - فى السرق - فيتقاضى الجندى العامل مثل هذا الأجر علاوة على ذلك فنحن نكسب من هذه المشروعات مكسباً نستثمره فى تجديد الآلات والمعدات.

أيضاً الكبارى، جميع الكبارى المقامة فى طريق صلاح سالم بالكامل قامت بتنفيذها القوات المسلحة.

وشبكة طرق الصالحية والشرقية والاسماعيلية جميعها قامت بتنفيذها القوات المسلحة من ميزانيتها دون أن تحمل الدولة أى أعباء مالية.

مشروعات للأمن الغذائى

أما بالنسبة للمشروعات الأخرى، فانه أردنا أن نرفع عبه تموين القوات المسلحة عن كاهل وزارة التموين وتحقيق الاكتفاء الذاتى لأنفسنا، وهذا ما تم بالفعل وبداننا تنفيذه هذا العام، مثلاً نحن نستهلك ٣٠٠ مليون بيضة سنوياً وهو رقم بسيط بجانب

ما تحتاجه مصر، وهو ٦٥٠ مليون، وعلى هذا قررنا إنشاء مزارع تعطينا ٦٤ مليون بيضة نستهلك منها ٣٠ مليون والـ ٣٤ مليون الباقية نبيعها للجمهور، وسنفتتح أول مزرعتين في أوائل الشهر القادم.

أقمنا ١٦ مزرعة لتربية المواشى، ٩ منها بدأت العمل بالفعل، والباقي يتم استيراد المواشى لها من الخارج مباشرة.

ويوجد بهذه المزارع ٤٢ ألف رأس بالإضافة إلى ١٢ ألف رأس أخرى في منطقة (عزت شرف) بالتل الكبير، وهذا يوفر اللحوم الحمراء بحيث أنه في بداية العام الجديد يصبح لدينا الاكتفاء الذاتي.

علاوة على ٢٥٠ طناً زيادة في الشهر ستباع لأفراد القوات المسلحة، وقمنا هذا الشهر ببيع لحوم حمراء للضباط وضباط الصف بسعر ١٨٥ قرشاً للكيلو أى أقل من التسعيرة الرسمية.

وفي نهاية عام ١٩٨٢ سننتج ٥ آلاف طن من البواجن.

أيضاً لدينا الآن مشروعات إنتاج الجبن الأبيض والمربى وغيرها من السلع التموينية.

زراعة ٣ آلاف فدان في التل الكبير
يمضى الفريق أبو غزالة في حديثه قائلاً: في أول يناير الماضى بدأنا في

زراعة ثلاثة آلاف فدان في التل الكبير، فتعاقدنا مع اسبانيا وفرنسا وأمريكا لإقامة مزرعتين إحداهما ٦ آلاف فدان في الفيوم والأخرى بمنطقة النوبارية، على مساحة ٦ آلاف فدان، سنزيدها إلى ٢٠ ألف فدان، وهي مزارع نموذجية تشمل إنتاج زراعى وحيوانى وفواكه.

بذلك نكون قد وسعنا الرقعة الزراعية في مصر بمقدار ٣٠ ألف فدان.

شقة تعليق بدون مقدم

وفي مجال الإسكان، تم بناء شقة تعليق لكل ضابط ومتطوع من الرجال والنساء وببنون مقدم ومقسطة على ٣٠ عاماً.

وقد تم توزيع ١٨٥٠ شقة في الاسكندرية والاسماعيلية والسويس وبورسعيد.. كما بدأنا مشروعاً جديداً خاصاً بإنشاء المدن العسكرية ويشمل حوالى ٤ آلاف شقة.

توصيل المياه لمرسى مطروح

أيضاً سنشترك في تنفيذ مشروع مد خط أنابيب المياه من الاسكندرية إلى مرسى مطروح، وقد تم الاتفاق في اجتماع مجلس الوزراء على أن تقوم القوات المسلحة بجميع المشروعات الخاصة بالطرق ومد أنابيب المياه في سيناء، منها طريق السويس إلى القنطرة

وين القاهرة وبين فروعها الأخرى، وذلك باستخدام الموجات المتناثرة وهو من المشروعات الحديثة التي لا يمكن القيام بها إلا عن طريق القوات المسلحة، والتي قامت بتنفيذه فعلاً.

وفي نهاية حديث وزير الدفاع والانتاج الحربى أعلن أن القوات المسلحة لديها العديد من المشروعات الهامة التي سيعلم عنها قريباً.. وستشمل جميع المجالات.

وطوله ٢٤٠ كيلو متراً ويصل إلى سانت كاترين، وخليج العقبة وشرم الشيخ، وستنفذه خلال سنتين فقط، هذا في الوقت الذي كانت إحدى الشركات قد حددت مدة ست سنوات للإنتهاء منه!

مشروعات جديدة

وأضاف الفريق محمد عبدالحليم أبو غزالة: أنه في بداية هذا العام، طلبت شركات البترول والتنقيب في البحر الأحمر إقامة مشروع للاتصالات بينها

أجرى الحديث:

محمد وجدى قنديل

نوفمبر ١٩٨١ - آخر ساعة

- ماذا حدث فى القوات المسلحة بعد مفاجأة إغتيال السادات ؟
- لماذا اشترك ثلاثة من خارج الخدمة مع «الإسلامبولى» فى التنفيذ ؟ لا دخل للقوات المسلحة فيما حدث .. وولاؤها للشرعية الدستورية وللنضال
- العسكريون الذين نقلوا إلى وظائف مدنية لا يشكلون تنظيمًا والقاعدة سليمة
- كيف كان الإرهابيون يحاولون تجنيد بعض العسكريين فى التنظيم ..؟ وكيف بدأت العلاقة بين الزمر والإسلامبولى وفرج فى «لمع حمادى» ؟
- لا توجد أى خطط مصرية للهجوم على ليبيا
- مناورات النجم الساطع مع القوات الأمريكية للتدريب فقط
- أمريكا أرسلت طائرتى الأواكس لمراقبة الحدود ..
- بناء على اتفاق سابق خلال رحلة الرئيس مبارك
- لا وجود لقوات مصرية على حدود السودان
- لماذا طلبنا الإسراع فى شحن الأسلحة الأمريكية ؟

• لم يكن الأمر مقصوداً على جريمة إغتيال خالئة .. وبشعة .. وإنما كان تآمراً متصل الحلقات، متسع الأبعاد ومتغير الخطوات .. للقضاء على النظام كله .. وإقامة حكم متمسك بالإرهاب والدم والتصفيات والاعدامات، على نمط ما حدث في إيران.

وما ينكشف يوماً بعد يوم .. وما يسقط من رموس الإرهاب وأوكارهِ تبعاً .. يعطى المؤشر والدليل على حجم التآمر وهول التدبير الذي كان بنويع التنظيم الإرهابي ويخطط له في الخفاء تحت ستار الدين.

وحينما ننظر إلى جريمة إغتيال الزعيم السادات - وما حدث يوم الثلاثاء الأسود - بنظرة عميقة وفاحصة .. فماذا نجد؟

ما حدث كان جزءاً من مخطط رهيب واسع، وتتداخل فيه تنظيمات إرهابية مع هذه المجموعة التي تم تجنيدها ومنها الملازم خالد الإسلامبولي لتنفيذ عملية الهجوم الخاطف على منصة العرض العسكري.

وكان الهدف هو: القضاء على القيادة المصرية كلها - التي كانت موجودة في المنصة - بالقتل والتصفية، وبعدها الإستيلاء على الإذاعة والتليفزيون ومنترالات التليفونات .. و.. وإذاعة بيانات المتآمرين وإعلان ثورة دموية على طريقة الخوميني.

وبدون الدخول في تفاصيل التحقيقات الواسعة التي تجريها النيابة العسكرية ونياية أمن الدولة وأجهزة الأمن ولم تنته - من كافة أطرافها بعد - فإنه تتضح ثلاث حقائق أولية هامة:

• انه لا يوجد تنظيم عسكري سرى لهؤلاء المتآمرين داخل القوات المسلحة المصرية .. وقد أكدت القيادة العامة من نظافة جميع الوحدات من مثل هذا التنظيم أو غيره .. والقاعدة المريضة الأساسية للقوات المسلحة سليمة تماماً وخالية من الشوائب والخوارج على الدين.

• أن الضابط المتهم الإسلامبولي لم يستطع تجنيد أحد من السرية التي كان يخدم بها - في سلاح المدفعية - للاشتراك معه في العملية، ولذلك استعان بثلاثة من المجندين السابقين الذين تركوا الخدمة - ولهم تاريخ سابق في الانحراف الديني - وهم من الجناح العسكري للتنظيم الإرهابي .. وهو جناح هزيل وعدده محدود.

• أن العدد المحدود من العسكريين الذين ابعدوا من الخدمة في القوات المسلحة ونقلوا إلى وظائف مدنية - بنفس مرتباتهم وأوضاعهم المالية - باعتبارهم أرضاً خصبة للنزعات والدوافع المتطرفة.. لا يشكلون تنظيمًا سريًا في الجيش ولا علاقة لهم بالتنظيمات الإرهابية، وإنما هو إجراء وقائي.. بعدما ثبت من تصرفاتهم خارج القوات المسلحة، أنهم يخرجون بسلوكهم عن الانضباط العسكري الواجب.

خصوصاً أن عبود الزمر كان ضابطاً قبل هروبه من الخدمة.. ما هي الحقيقة في كل ذلك من خلال ما تكشف في التحقيقات؟

* الفريق عبدالحليم أبو غزالة: بالرغم من العودة إلى تلك اللحظات المؤلمة للحادث.. انه يهمني أن أؤكد أن القوات المسلحة، بكل أسلحتها ووحداتها ورجالها بريئة تماماً من أمثال هؤلاء المتآمرين «الخوارج»، بريئة من أولئك الإرهابيين.. وإذا كان خائن واحد قد ظهر في صفوفها - مثل الإسلامبولي - فإن ذلك لا يحجب آلاف الأبطال والشهداء الذين قاموا بالأداء الرائع والمذهل في حرب أكتوبر ٧٣، والذين قدموا أرواحهم وذلوا دماغهم من أجل مصر.. وذلك لا يعني إطلاقاً تلوث القاعدة العريضة من الضباط والجنود الشرفاء الذين يقفون على أهبة الاستعداد لاقتداء الوطن ويحملون أمانة الدفاع عن مقدساته وترابه.. وقبل كل شيء يحرسون الشرعية الدستورية.

ولو كان هناك تنظيم سري لهؤلاء

هذه مقدمة لا بد منها قبل الدخول في حديث مباشر وصريح مع الفريق «محمد عبدالحليم أبو غزالة»، وزير الدفاع.

كان الحديث - من نقطة البدء - في مكتبه بوزارة الدفاع، يتطرق إلى أهم ما يشغل الأذهان في مصر وفي الخارج، ويدور حول أبعاد ما حدث يوم الثلاثاء الأسود.. والتحقيقات الجارية مع المتآمرين في نطاق الأمن والسرية الواجبة.. الموقف داخل القوات المسلحة المصرية.. تطويرها وتسليحها وتدريباتها.

• قلت لوزير الدفاع: ان الطريقة التي نفذت بها عملية الهجوم على المنصبية لإغتيال الزعيم السادات وللقضاء على القيادات السياسية والعسكرية.. جعلت بعض المراقبين والمعلقين يتكهنون باحتمال وجود رعوس مدبرة أخرى - على درجة عالية من الخبرة - وراء هؤلاء الأربعة الخونة الذين قاموا بالتنفيذ.. ودفعت البعض إلى تصور وجود تنظيم سري للمتآمرين داخل صفوف القوات المسلحة

الإرهابيين - الذين أطلق عليهم «الخوارج» - في صفوف القوات المسلحة.. لتغيرت الصورة يوم ٦ أكتوبر بعد إغتيال الزعيم السادات، ولانتهزت عناصر التنظيم الفرصة وأكملت خططها.

ولكن الذي حدث يومها صورة مشرفة ورائعة: حينما توجهت مباشرة من منطقة العرض إلى مركز القيادة - برغم إصابتي بالشظايا والتي لم أشعر بها إلا بعد جلوسى في مكتبى - لكنى أباشر الاتصالات مع جميع الوحدات والأطمئنان على سلامة الموقف.. جاتنى التبليغات عن توزيع القوات بمنتهى الانضباط والنظام.. وعن تواجد الوحدات في مواقعها بلا أدنى اهتزاز برغم الحوادث الجلل والموقف الصعب.. وأثبتت القوات المسلحة تماسكها وصلابتها في مواجهة المحنة.. وقمت بإجراء جميع احتياطات الأمن تحسباً لأي طارئ ورفعت درجة الاستعداد القصوى على الحدود لأنه كان هناك شك في أن يكون وراء ما حدث مخطط خارجي.

وكل ذلك تم بلا خللة وبلا اضطراب. ووقفت القوات المسلحة تحرس انتقال السلطة في إطار الشرعية الدستورية.. وكان ذلك شاهداً على وطنيتها وولائها وانضباطها.

ودعنى أشير إلى نقطة هامة: لماذا قام الإسلامبولى بالاستعانة بثلاثة أفراد من خارج الخدمة، واستبدلهم بجنوده الأصليين المشتركين في طابور العرض؟ ليس ذلك دليلاً كافياً على أنه لم يتمكن من تجنيد أحد من سرية المدفعية الهاوتزر التي كان يعمل بها.. وذلك يؤكد أنها عملية «فردية» وليست تنظيماً سرياً، ولكنها كانت حلقة من مخطط إرهابي واسع خارج نطاق القوات المسلحة.

• قلت لوزير الدفاع: هل اتخذت إجراءات أمن محددة للتحقق من سلامة القوات المسلحة وعدم تسلل عناصر التنظيم الإرهابي إلى صفوفها؟

* قال الفريق أبو غزالة: ما أقوله ليس مجرد دفاع عن القوات المسلحة أو نوعاً من الدعاية.. ولكننى أؤكد على ذلك بشدة. وليس سراً أننا قمنا باتخاذ إجراءات الأمن الدقيقة وأجرينا عملية مسح شاملة للقوات المسلحة وقياداتها.. وظهر أن قاعدتها سليمة ونظيفة بلا أدنى شبهات، ولكننا أثرنا من ناحية الأمن ضرورة إبعاد بعض الذين يتصرفون بشكل متطرف خارج وداخل القوات المسلحة ونقلهم إلى وظائف مدنية بنفس مرتباتهم وحقوقهم - وقد يكونون أرضاً خصبة لمثل هذه

الدعوى الدينية المتطرفة - ولا يوجد شك في ولاء القوات المسلحة ويكفى كلمة الحق التي قالها الرئيس حسنى مبارك عن ولاء القوات المسلحة وبورها الوطنى كسر اعتبار وشهادة براءة!

● قلت لوزير الدفاع: هناك معلومات متضاربة تنشر في الخارج عن الثلاثة الآخرين المشتركين مع الملازم الاسلامبولى.. وتشير الى ان اثنين منهم ضباط احتياط.. وأن أحد اللذين أطلقا الرصاص فوق السيارة اللورى التي تجر المدفع الهاوتزر الثقيل «الكورى الصنع» قبل الهجوم على المنصة.. هو حائز على المركز الأول في مسابقات الرماية العسكرية.. وأن هذه الرصاصات كانت الاصابات المباشرة والقاتلة للزعيم السادات.. ما مدى صحة هذه البيانات؟

* قال الفريق أبو غزالة: من هنا وحتى ينتهى التحقيق وتعلن الحقائق كاملة.. سنسمع تكهنات وشائعات كثيرة ومتضاربة.. ولكن الشيء الثابت والحقيقى.. انه لا يوجد سوى ضابط واحد مشترك في العملية وهو «خالد شوقى الاسلامبولى».

أما الثلاثة الآخرون فإنهم من الذين تركوا الخدمة في القوات المسلحة منذ

مدة.. وليس معنى ذلك إحتسابهم عسكريين عاملين ومثلهم آلاف وآلاف من الشباب أمضوا فترة التجنيد وتركوا القوات المسلحة منذ مدة.

وليس صحيحاً - مثلاً - أنهم كانوا يلبسون أحذية رياضية كاوتش ماركة «أديداس» لعدم توافر الملابس العسكرية لديهم.. فالواقع انهم استطاعوا الحصول على أحذية وملابس عسكرية للتمويه ولاحكام خطة الخداع - وذلك ليس صعباً لوجودها في الأسواق - وينفس الطريقة التي حصلوا بها على الذخيرة والقنابل اليدوية من الصعيد - حيث تباع أيضاً - وتمكنوا من اخفائها في السيارة!

وبالنسبة لخالد الاسلامبولى فإنه من الجناح الآخر لهذا التنظيم الإرهابى المتطرف، هذا الجناح هو نفسه الذى خطط لعملية إغتيال الزعيم السادات وللانقلاب الدموى - وبالنسبة للعلاقة بين فرج والاسلامبولى والزمرفانها بدأت بقاء في إحدى الجماعات المتطرفة في نجع حمادى - أما هذا التنظيم نفسه فكان يرأسه «محمد عبدالسلام فرج» - وهو مهندس من مركز الدلتا بمحافظة البحيرة.

وعندما علمت أنه من هناك، اتصلت برئيس مجلس مدينة «الدلتا» - ابراهيم

هندي - الذي أعطاني كل المعلومات عن محمد عبدالسلام فرج حيث ابلغتها بعد ذلك إلى مباحث أمن الدولة للبحث عنه والقبض عليه، وبالفعل وجدت قوات الأمن «فرج» في مخبئه.. وكان قد حلق لحيته للتضليل!

واتوقف عند هذه النقطة لأوضح شيئاً وهو: انهم كانوا حريصين للغاية على تجنيد بعض الأفراد العسكريين - بالذات - وكان المدنيون من قيادات التنظيم هم الذين يتولون هذه العملية بأسلوب خاص ومتدرج حتى لا ينكشف أمرهم.

وكانت عملية التجنيد تتم عن طريق مراقبة مساجد معينة والمتريدين عليها من العسكريين، ويبدأون بملاحظة المتدينين منهم والتودد إليهم لاكتساب ثقتهم.. ثم يدعونهم إلى جلسات ومناقشات دينية تتطور المناقشات إلى المسائل السياسية وي طرحون أسلوب العنف لجس النبض ومعرفة اتجاه الشخص العسكري ويوزعون أنفسهم بين موافقين ومعارضين فإذا اطمأنوا إلى تطرف الشخص فاتحوه في الانضمام للتنظيم وقاموا بتجنيدهم!

❖ قلت لوزير الدفاع: إلى أين وصل التحقيق الذي تقوم به النيابة العسكرية مع الأربعة؟ وكيف جرت التحقيقات مع أقاربهم ونوابهم لاستكمال كل الحلقات والخروف المحيطة بهم؟

* قال الفريق أبو غزالة: لقد كنت حريصاً منذ البداية على عدم التدخل - من قريب أو بعيد - في عمل النيابة العسكرية حتى لا تكون ظلال شبهة لاية ضغوط أو توجيه لسير التحقيق، واقتصرت من جانبي على المتابعة لتطورات التحقيق.

ومن ناحية أخرى كنا حريصين على المحافظة على الأربعة أحياء حتى نصل إلى رؤوس العملية وذيولها، وكان ذلك عنصراً هاماً في كشف الحقائق الخطيرة المتصلة بالتنظيم الإرهابي خارج القوات المسلحة، وقد أدلوا باعترافات هامة ومفصلة.

أما من ناحية خالد الاسلامبولي فقد جرى علاجه من الرصاصتين اللتين أصيب بهما في بطنه خلال المطاردة ومحاولته الهرب بعد ارتكاب الجريمة البشعة.. وكانت أصابته جسيمة ولكنه استرد حالته الطبيعية، ولا صحة مطلقاً لما تردد بعد نشر صورته التي التقطت له في المستشفى وهو في حالة غيبوبة تحت العلاج.

ويهمني أنؤكد أنه برغم فداحة الحادث وظروفه المؤلمة، فإن التحقيق يجري بمنتهى العدالة - وبلا ضغوط أو تعذيب - وفي إطار من الضمانات المكفولة للمتهمين الأربعة.. وكل ما يهمنا أن يأخذ

المحققون وقتهم الكافى حتى نتوصل إلى الحقيقة كاملة.

وخذوا مثلاً على أسلوب المحققين؛ حينما استدعوا أقارب المتهمين وذويهم لسؤالهم واستجوابهم، فقد تم الإفراج عنهم بعد انتهائهم من الإدلاء بأقوالهم - بعد ٤٨ ساعة - وبالضمان الشخصى.. حتى لا يقال انهم وقعوا تحت التعذيب أو الإكراه أو الضغوط للإدلاء بأقوال معينة!

• أشارت اعترافات أعضاء التنظيم الإرهابى أمام نيابة أمن الدولة إلى انهم أصيبوا بالشلل بعد فشل مجموعة الاغتيال فى نسف المنصة والقضاء على القيادات السياسية والعسكرية، ماذا رأيت بصفتك شاهد عيان فى الصف الأول؟

* قال الفريق أبو غزالة: بلاشك كان الهدف من العملية هو اغتيال الزعيم السادات والقضاء على القيادة المصرية كلها.

بدليل اطلاق الرصاص من الرشاش الذى كان يحمله الضابط والبنادق الآلية مع الآخرين بطريقة عشوائية.

وبدليل القنابل اليدوية «الدفاعية» التى ألقيت على المنصة؛ واحدة انفجرت وأصابت شظاياها الجالسين فى الصفوف الأولى، والاثنان الاخرين لم تنفجرا - من

لطف الله - وسقطت واحدة منهما أمام الزعيم السادات مباشرة، وكان يمكن أن تنسف جميع الجالسين فى الصف الأول.. والثانية ارتطمت بوجه الفريق عبد رب النبى حافظ رئيس الأركان وأصابته بجرح غائر فى وجنته وسقطت فى حجره.. وقد رأيت فيما بعد الرصاصة التى اخترقت الكاب العسكرية بفارق سنتيمتر واحد من رأسى واكتشفت أن هناك رصاصتين أخريين اخترقتا طرف الجاكيت ناحية الصدر.. ومازالت هناك شظية فى الجفن الأسفل بالعين اليسرى وشظية أخرى فى أذنى، ولكن إرادة الله أقوى من كل تدبير.

• قلت له: تردد أن الحرس تسلم أمن المنصة وصار مسئولاً عن حراستها منذ اسبوع قبل العرض.. وشاهدوا البروفة مرتين - يوم الاثنين والخميس - وأن اطلاق الرصاص من فوق السيارة اللورى كان مقصوداً به المباغته لقتل السادات من مكان غير متوقع بالنسبة للحرس الخاص فى المنصة.. والسؤال هل كان هناك تراخ أو تقصير من جانب الحراسة؟ أم انه عنصر المفاجأة؟

* قال الفريق أبو غزالة: لا نريد أن نعطى العملية حجماً أكبر منها بالقدر الذى لا نريد أن نهون منها..

ولكن منحصر المفاجأة كان له بخل كبير
فى التنفيذ، بالإضافة إلى حدوث إطلاق
الرصاص لحظة العرض الجوى المبهر
لطائرات الميراج.

ولو أن هناك توقعا لحدوث مثل هذه
العملية، لجاء التحسب من دبابة القيادة -
مثلاً- التى تدير مدفعها الثقيل بشكل
مباشر فى إتجاه المنصة لحظة مرورها
كنوع من التحية العسكرية، ولعل ما
ساعد على عدم الارتياح حين توقفت
السيارة اللوى وانحرفت قليلا عن الطريق
- وكانت قبل الأخيرة فى هذه المجموعة من
العرض - هو تصور أنها أصيبت بعطل
مفاجئ، مثلما حدث قبلها لأحد
موتوسيكلات الشرطة العسكرية وسيارة
أخرى فى نفس العرض. وعلى أية حال
فقد جرى التحقيق فى هذه الظروف
والملاحظات مع جميع الجهات المسئولة عن
الحراسة والأمن.. ولكننى أؤكد أنه لا
إهمال ولا تقصير فى الأمر!

❖ قلت لوزير الدفاع: ننتقل إلى أوضاع
التدريبات فى القوات المسلحة.. ونشير
بالذات إلى المناورات المشتركة الأخيرة
للقوات المصرية مع القوات الأمريكية -
واسمها «النجم الساطع» - وما أثير
فى الخارج من حولها.. والبعض
يحاول الترويج بأن المقصود منها هو

تهديد أمن نولة مجاورة لمصر - وهى
ليبيا - ما هو الهدف إذن من هذه
المناورات؟

* قال الفريق أبو غزالة: هذه المناورات
بالذات عبارة عن عملية مشتركة لقواتنا
مع كتيبة من قوات الأبرار الجوى
الأمريكية - والتى يسمونها قوات الانتشار
السريع - وفى منطقة غرب القاهرة، وعند
«جبل حمزة» تتم العملية على أساس
الاستيلاء على موقع معين، بحيث
يكتسبون خبرة تكتيكية وقتالية فى
الأراضى الصحراوية فى الشرق
الأوسط.. ويتم ذلك تحت غطاء جوى من
قائفات بعيدة المدى تنطلق من قواعد
مباشرة فى الولايات المتحدة.. ولا بخل
لذلك بتهديد من أى نولة مجاورة أو غزو
الأراضى الليبية كما أشاعوا.

والواقع أن مثل هذه المناورات
والتدريبات المشتركة ضرورية لقواتنا لأنها
تعطيها خبرة جديدة فى التكتيك وفى
أسلوب الأبرار الجوى السريع، وذلك
يحدث فى أوروبا وفى كل مكان - فى
مناورات حلف الأطلنطى وفى مناورات
حلف وارسو - حيث تكتسب القوات
المشتركة خبرة متطورة وتستفيد من
بعضها البعض وسوف نستمر فى هذا
الإتجاه ما دامت ارادتنا حرة ولا وصاية

لأحد على قرارنا وحركتنا.

• ماهى الحقيقة حول ما رددته بعض الجهات فى الخارج.. عن وجود حشود مصرية على حدود ليبيا؟

* قال الفريق أبو غزالة: بمنتهى الصراحة.. لاتوجد حشود مصرية على الحدود الليبية - ولم يحدث ذلك فى أى وقت - والقوات الموجودة هناك فى القوات اللازمة للدفاع فى مواجهة أية احتمالات خارجية، وفى أى فترة - بين الحين والآخر - لابد من تدريب تلك القوات حتى تظل محتفظة بكفاءتها القتالية.. وبذلك يحدث تحريك لكتيبة أو أكثر إلى منطقة التدريب ثم تعود إلى مواقعها الامامية مرة أخرى. ومن هنا يتصورها البعض بطريقة خاطئة على انها حشود، ومثلما أكد الرئيس حسنى مبارك - أخيراً - انه لاتوجد لدينا حشود، حتى لاتوجد خطط للهجوم على ليبيا، ولا يوجد عندنا هذه النوايا إطلاقاً.

• قلت لوزير الدفاع: من ناحية أخرى.. أساء البعض فهم مهمة طائرتى «الأواكس» الرادارية.. وسبب إرسال الولايات المتحدة لهما فى هذا التوقيت بالذات - بعد اغتيال السادات - وربطوا بين وجودهما فى الأجواء المصرية - قبل سحبهما أخيراً - وبين الموقف على

الحدود الليبية السودانية.. مع ان إرسال هذه الطائرات «الأواكس» كان بناء على اتفاق سابق مع الادارة الامريكية.. ماهى التفاصيل؟

* قال الفريق أبو غزالة: الواقع ان الاتفاق على إرسال مثل تلك الطائرات الأواكس للإنذار المبكر، ثم أثناء الرحلة - قبل الأخيرة - التى قام بها الرئيس حسنى مبارك إلى الولايات المتحدة.. والمسألة لها جنود أخرى.

إن مصر تريد شراء طائرات إنذار مبكر.. لماذا؟

لأن التهديد الذى يحيط بنا من جهات مختلفة - وبحكم دورنا الهام وموقعنا الاستراتيجى - يجعلنا نضع - دائماً - قواعد الطيران وقواعد الدفاع الجوى على درجة الاستعداد رقم واحد.. ويعنى ذلك وجود طيارين مصريين مستعدين للانطلاق فى أية لحظة، ويعنى وجود طائرات دائرة ليل نهار، ويعنى تشغيلاً مستمراً لأجهزة الصواريخ.. كل هذا يشكل عملية استهلاك بدرجة عالية للطيارين والأفراد والطائرات والوقود.. ويكلفنا بالطبع ملايين وملايين.

والسبب فى ذلك انه ليست لدينا وسائل إنذار مبكر متقدمة، بحيث تغطى الوقت الكافى للطائرات والصواريخ لمواجهة أى

خطر أو طارئ، واعتراضه.

من هنا إتجهنا للحصول على طائرات الإنذار المبكر.. ولكننا وجدنا أن «الأواكس» ثمنها غال جداً - حوالى ألف مليون دولار - واستبدلناها بطائرات «الهوك اى» - عين الصقر - لأن ثمنها معقول وفى حدود امكانياتنا، ولو حسبنا المسألة بالأرقام لوجدنا أننا نصرف كل سنة أكثر من ١٠٠ مليون دولار استهلاك معدات فى هذا الإتجاه.. وهو ما يوازى تقريباً سعر هذه الطائرة التى يمكن أن تعيش وتعمل أكثر من عشر سنوات وبذلك نوفر الكثير.. ومصر يلزمها أربع طائرات إنذار «هوك اى» وتتكلف حوالى ٦٥٠ مليون دولار.. ولأن هذا المبلغ ليس متوافراً لدينا الآن.. ماذا نفعل؟

اتصلنا بواشنطن وطلبنا منهم إرسال أربع طائرات «هوك اى» للقيام بالمراقبة والإنذار المبكر فى الأجواء المصرية - مثلاً أرسلوا منذ عام وأكثر خمس طائرات أواكس بآلقتها الأمريكية إلى السعودية - وبذلك نحقق استفادة مشتركة بتبادل المعلومات، وفى نفس الوقت نقوم بتدريب أطقم الطيارين والفنيين المصريين على هذه الطائرات، لأن العملية تتطلب سنوات فى انتظار وصول الطائرات المبيعة لمصر، وعلى هذا الأساس أرسلوا طائرتى

الأواكس - بصفة مؤقتة - وقد تعودان مرة أخرى للاشتراك فى عملية «النجم الساطع».

المهم أن الاتفاق ليس مقصوداً به أحد.. والهدف هو تدريب الأطقم المصرية مع قواعد الطيران والدفاع الجوى الأخرى.

● بالمناسبة.. هل هناك قوات مصرية موجودة فى السودان.. أو على الحدود السودانية التشادية؟

* قال الفريق أبو غزالة: إنها شائعات روجتها جهات معينة.. ولا توجد قوات مصرية عاملة فى السودان أو على حدودها.

ولكن بحكم العلاقة التاريخية بين مصر والسودان واتفاقية الدفاع المشترك، فإننا ملتزمون بدخول المعركة إلى جانب السودان إذا ما تعرض لغزو خارجى، ويكون ذلك بناء على طلب من الحكومة السودانية.. وكل ما هناك بعثة عسكرية مصرية - من الضباط وضباط الصف - ويقومون بتدريب القوات السودانية على معدات وأسلحة معينة.. مثلاً لنا فى الصومال وعمان وبعض دول الخليج.

● قلت لوزير الدفاع: ماذا بالنسبة للتسليح الأمريكى، وصفقات الأسلحة الجديدة المتعاقد عليها مع الولايات المتحدة - مثل طائرات «الف ١٦»

ودبابات دأم ٦٠ ٤١.. وهل طلبت
مصر تقديم مواعيد تسليمها؟

*قال الفريق عبدالحليم أبو غزالة
بصرامة: لقد اتفقنا مع أمريكا على خطة
خمسية للتسليح - بخلاف الصفقات التي
تم التعاقد عليها من قبل - ويجرى تنفيذها
بالفعل.. ولكن هناك اتصالات أخيرة مع
واشنطن على أساس ضغط المدة
واختصارها حتى تحصل القوات المسلحة
المصرية على إحتياجاتها اللازمة لمواجهة

الأعباء الملقاة عليها.. ولذلك طلبنا تقديم
البرنامج الزمني الموضوع لتوريد هذه
الأسلحة.

وأحب أن أقول: اننا لن نقتصر على
التسليح الأمريكي.. وإنما مستمرون في
خطة تنويع مصادر السلاح، ولنا علاقات
ممتازة مع فرنسا ومع بريطانيا ومع دول
أوروبية أخرى في هذا الإتجاه.. حتى
لأنقع تحت أى ضغط أو حصار.

أجرى الحديث:

محمد عمر

فبراير ١٩٨٢. أخبار اليوم

- مصر تتحرك عسكرياً في دائرتين
- يجب أن تكون هناك استراتيجية عربية متكاملة لتأمين البحر الأحمر
- نحن لانقبل أن تبتدى أى دولة على أخرى في منطقتنا
- خطتنا في التسليح تقوم على أساس استراتيجية الردع وليس العدوان
- الرجل يؤمن بأن الخط المستقيم هو أقصر طريق بين نقطتين، وهو يؤكد أن تحركنا العسكري ينبع أساساً من استراتيجيتنا لتحقيق الأمن القومي المصري، لذلك فنحن نرى أن يكون البحر الأحمر آمناً لا نفوذ ولا سيطرة فيه لأية قوى خارجية.
- وهو يعلن أن موقفنا السياسي معروف أننا لانشجع العدوان وننادى بأن تعيش كل دولة في سلام آمنة داخل حدودها، ونحن نسعى لحل القضية الفلسطينية لأننا نرى أنه حل هذه القضية الفلسطينية متحل كل مشاكل الشرق الأوسط.
- وهو يؤكد أن مصر لها خطة في التسليح بنيت على دراسات متكاملة لتحقيق الدفاع عن مصر وأمنها، لان استراتيجيتها استراتيجية ردع وليست استراتيجية عدوان.

على مدى ٣ ساعات كاملة، كان هذا الحديث الصريح الصادق مع الفريق محمد عبد الحليم أبو غزالة وزير الدفاع والانتاج الحربى.. كان السؤال الأول لوزير الدفاع عن مجالات تحركنا العسكرى.

• قلت لمحمد عبد الحليم أبو غزالة: مصر تتحرك في أكثر من دائرة في الوقت الذى تستمر فيه على طريق عدم

الانحياز، فما هي مجالات تحركنا العسكري؟

* وأجاب قائلاً: تحركنا العسكري ينبع أساساً من استراتيجيتنا لتحقيق الأمن القومي المصري، ونحن نرى أن مصر لا بد أن تتحرك في دائرتين أساسيتين من الناحية العسكرية، الدائرة المصرية والدائرة الأفريقية.

فمن الناحية العربية، فالاستراتيجية المصرية تبنى أساساً على تأمين مصر ومساعدة أي دولة عربية طبقاً لامكانياتنا وقدراتنا.

ونحن نريد أن تكون إفريقيا نظيفة من أي تدخل أجنبي لأن أمن إفريقيا يؤثر على أمن مصر، وبالتالي يكون تحركنا في الدائرة الأفريقية أن نعاون الدول الأفريقية الصديقة سواء في تحقيق أمنها الذاتي أو في تكامل الأمن الإفريقي ولننح أي تدخل خارجي في إفريقيا.

وهذه هي الاتجاهات الأساسية التي ننظر إليها ونضعها نصب أعيننا دائماً في استراتيجيتنا.

استراتيجية عربية لتأمين البحر الأحمر
 © سؤال: وبالنسبة لحماية البحر الأحمر؟
 * وأجاب الوزير قائلاً: هناك أيضاً نظرة إلى البحر الأحمر لكونه أحد المناطق

الاستراتيجية الهامة المؤثرة على أمن مصر، ولذلك فنحن نرى أن يكون البحر الأحمر آمناً ولا نفوذ ولا سيطرة عليه لأي قوة خارجية، وإنما السيطرة فيه للدول التي لها شواطئ عليه والتي لها مصالح استراتيجية مرتبطة بخطوط الملاحة التي تمر به، خاصة أن البحر الأحمر يؤثر على قناة السويس التي نعتبرها أحد المصادر الرئيسية القوية لاقتصادنا المصري، فمن المهم جداً أن يظل البحر الأحمر نظيفاً، معظم سواحله عربية وبناء عليه فيجب أن تكون هناك استراتيجية عربية متكاملة لتأمين البحر الأحمر تماماً.

© ومتى نصل إلى عروبة البحر الأحمر؟
 * يقول الوزير: ليس المقصود بعروبة البحر الأحمر هو منع ملاحاة الدول الأخرى وإنما المحافظة فقط على سلامة الممر البري، والبحر لجميع خطوط المواصلات البحرية، بمعنى أن التجارة الدولية التي تمر بالبحر الأحمر نريدها دائماً حرة ولا يتحكم فيها أحد، فحوالي ٥٥٪ من تجارة البترول تمر في البحر الأحمر.

ونحن نؤمن بالآ يكون هناك أية إعاقة للملاحة ولا خطورة على مرورها، وهذا هو الفرض الرئيس من الأمن الاستراتيجي للبحر الأحمر.

لانشجع العدوان

• سؤال: ماذا يكون موقف مصر اذا اعتدت اسرائيل على اية دولة عربية؟

* وكان جواب ابو غزالة: موقفنا السياسى معروف، اننا لانشجع العدوان وننادى أن تعيش كل دولة فى سلام وأمنه فى حدودها، وإن أى عدوان لابد أن تشجبه جميع القوى، ولذلك لايمكن أن نقبل بشكل أو بآخر أن تعتدى أى دولة على أخرى فى المنطقة لأننا نريد السلام.

• سؤال: واذا حدث العدوان هل ستكون لنا تدخلات عسكرية مباشرة؟

* وأجاب وزير الدفاع قائلاً: من ناحية التدخلات العسكرية فهذه سياسات عليا واستراتيجية عليها علينا مصالح مصر أساساً، ولايمكن أن نتنبأ بما سيحدث واذا حدث لمسيكون هناك رد فعل مباشر فى وقتها، ولايمكن أن نضع دائماً كلمة (لو) حتى لا نخلق جواً من التوتر قد يؤدي فعلاً إلى حدوث العدوان ونحن نقول دائماً لا عدوان ولايد أن تكون كل دولة فى امان ولديها الأمن ونحن نسمى لحل القضية الفلسطينية لأنها فى رأى اذا حلت فستحل كل مشاكل الشرق الأوسط.

أفغانستان تعاني الاحتلال

• سؤال: ما هو موقفنا من التواجد السوفييتى فى أفغانستان والتواجد

البحرى الكبير لهم فى المحيط الهندى؟

* قال الوزير: أفغانستان والصراع فى المحيط الهندى، صراع دائر بين القوتين العظميين ونحن نشجب التدخل السوفييتى فى أفغانستان، فافغانستان دولة اسلامية وتعانى من الاحتلال.

ونحن نقول أن أى دولة لابد أن تبتعد عن التدخل فى شئون الدول الأخرى وهذا أساس السياسة الاستراتيجية المصرية ولكن هذا الصراع صراع عالمى ولا اعتقد أنه سيتوقف بل سيستمر لفترة طويلة جداً لان هذه استراتيجية بعيدة المدى لكل منهما.

• سؤال: ما هى خطتنا للتسليح فى المرحلة المقبلة؟

* اجاب الوزير قائلاً: لنا خطة معينة فى التسليح وهذه الخطة بنيت على دراسات متكاملة بمعنى أننا نرى احتياجات الأمن القومى المصرى، والمسارح المحتمل أن تعمل بها القوات المسلحة، ثم نختار السلاح الذى يحقق لنا الأمن القومى، ويكون له احسن استخدام تكتيكى وتعبوى واستراتيجى فى مسارح العمليات التى تتحرك فيها، ولذلك فقد أخذنا أنواعاً معينة من الطائرات والدبابات لثرى ما يناسبنا لتحقيق الدفاع عن مصر وأمن مصر، استراتيجية استراتيجة ردع

وليست استراتيجية عدوانية.

عربة مدرعة صناعة مصرية

• سؤال: ما هو موقف الهيئة العربية للتصنيع بعد انسحاب الدول التي كانت مشتركة فيها؟

* اجاب أبو غزالة قائلاً: الهيئة العربية للتصنيع بعد انسحاب الدول المشتركة أصبحت مشروعاً مصرياً ناجحاً تماماً يولدى لورده في خدمة الاقتصاد المصري وخدمة القوات المسلحة، على أفضل وجه، ونحن نطور فيه دائماً، وقواتنا المسلحة تساعد وتساهم في تطوير مختلف الصناعات الحربية، وعلى سبيل المثال كادت مصانع كثيرة أن تترقف عن العمل ولكننا ساعدناها واليوم بدأت تعمل، والهيئة العربية الآن أفضل مما كانت عليه من قبل.

وكل صناعة في العالم محتاجة إلى دفعة اقتصادية وستكون دفعتنا الاقتصادية من خلال امكانياتنا الذاتية ولن تكون بالضرورة متوافرة لدينا الآن، وإنما هي استثمارات يمكن أن تقترض، وهذا ما نسير عليه نأخذ استثمارات بقروض ميسرة من نول صديقة نريد أن تعاوننا اقتصادياً ونضع خطاً بعيدة المدى وسليمة، ثم تدرس القوات المسلحة احتياجاتها وتعمل مع الهيئة العربية

للتصنيع في هذه الميادين، ثم نرى امكانيات وقدرات التصدير.

ولنا انتاج كثير مع الهيئة المصرية للتصنيع، مثل صناعة عربة مدرعة متكاملة وهي تحت الدراسة وسننتهي منها هذا العام، وهناك انواع من المدفعية الصاروخية، وتطور الصواريخ (بى أم - ٢١) لتكون حاملة بدلا من أن تكون رؤوساً شديدة الانفجار فقط، ونعمل أيضاً في المنتجات الالكترونية الخاصة بنا، وهناك تعاون مع كل من فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة في مجالات متعددة، فمثلاً فرنسا تحمل الهيئة العربية للتصنيع اشياء خاصة بعقود الطائرات فمثلاً (الالفاجيت) تحملهم ٧ ملايين رجل ساعة وأيضاً الكوريتال.

• سؤال: هل سنصل لمرحلة الصناعة الحربية الكاملة في مصر؟

* وكان جواب الوزير: سياستنا عندما نتفق مع الدولة التي تباع لنا السلاح أن نأخذ جزءاً من الاشياء التي نستطيع انتاجها في مصانعنا مع نقل الخبرة وهذا إتجاه طيب لأن أى صناعة خاصة صناعة الطائرات فلابد أن نبدأ هكذا.. ثم نتطور تدريجاً حتى يتم استكمال الصناعة.. فالطائرة حتى تنتج تحتاج إلى ٦٠٠ أو ٧٠٠ مصنع.. وهذا

لا يمكن قيامه فى يوم وليلة.

سؤال: نسمع عن الاكتفاء الذاتى للأمن

الغذائى للقوات المسلحة، هل هذا يعنى

تشكيل معدات زراعية للقوات المسلحة

بجانب الأعباء التدريبية؟

* وأجاب وزير الدفاع قائلاً: أقمنا قطاعاً

للأمن الغذائى بعيداً كل البعد عن

التشكيلات والوحدات، وهو فى واقع الأمر

مؤسسة متكاملة، وهى انشاء مزرعة

بأساليب المكنة الزراعية يعمل فيها ١٠٠

عسكري هؤلاء لا يشكلون عبئاً على

تدريبات القوات المسلحة ونحن نحمل

المشروع تكلفته تماماً من البداية للنهاية،

فليس هناك أى تحميل على ميزانية وزارة

الدفاع، فنحن نعتبرها وحدة اقتصادية

متكاملة تصرف على نفسها والناتج

تشتري به القوات المسلحة ما تشتريه من

السوق، ونحن نتمنى أن نكون قادرين على

الخروج من قطاع الاستهلاك، لنوفر

للمقاتلين وأسرهم الأمن الغذائى والاكتفاء

للقوات المسلحة.

مؤسسة متكاملة للأمن الغذائى

سؤال: ماهى الفائدة التى تعود على

القوات المسلحة من نقل المعسكرات

خارج المدينة؟

* وقال الوزير: عندما بحثنا إقامة مدن

عسكرية، أو كما نطلق عليه (إيواء

عسكرى) كتوزيع استراتيجى للقوات

لمواجهة التهديدات بسرعة فائى نولة إن لم

تكن قواتها موزعة توزيعاً سليماً فلن تنجح

فى درء هذه التهديدات، ورسمنا خطة

معينة لهذا التوزيع الاستراتيجى وجدنا

أنها ستكلفنا ٢٥٠٠ مليون جنيه وميزانية

النولة لا تسمح فوجدنا أنه من الأفضل أن

نبدأ فى بيع الأراضى الموجودة داخل

نطاق المدن ثم نبني بثمنها هذه المدن،

بحيث نغطى ثلثى التكلفة المطلوبة، ويتوقف

اخلاء كل المعسكرات الموجودة بالمدينة

على سرعة وقدرة عمل قطاع الانشاءات..

وأتمنى أن تنتهى من هذه العملية خلال

٥ سنوات.

أجرى الحديث:

محمد عبدالمنعم

مارس ١٩٨٢ - جريدة الأهرام

- قوات «الغزو السريع» يحشدتها السوفيت في ليبيا ولذلك نقدم التسهيلات «لقوات التدخل السريع» الأمريكية إذا ما نشب الخطر
- عيوننا مفتوحة جيداً على ما يجري حول السودان وسنتدخل فوراً إذا ما تعرض لأى تهديد
- ليبيا حصلت على صواريخ «سكاد» و«فروج» يقوم السوفيت بتشغيلها وهذا مكن الخطر
- القذافي يدفع مبالغ طائلة لشركة ألمانية لتصنيع قمر صناعي يطلقه إلى الفضاء الخارجي
- أمريكا تعترف لأول مرة بضرورة قوة مصر وخطورة التهديدات التي تتعرض لها

• بجانب كونه مقاتلاً من الطراز الأول، كما تشهد بذلك سجلات حرب أكتوبر، فهو انسان مفكر، بدليل انه قام بتأليف عدد كبير من المراجع في العلوم العسكرية خلال خدمته الطويلة بالقوات المسلحة، وعندما تجتمع هاتان الصفتان في انسان واحد - رقلما تبذل الطبيعة بهذا السخاء - فالمرء لا يتوقع أن يكون صاحبهما بهذا القدر من التواضع، والبساطة،

وقوة البناء الانساني الذي لا يغير منه أى منصب.. يمثل ما يتمتع به الفريق محمد عبدالحليم أبوغزالة وزير الدفاع والانتاج الحربى.

ولكى أحصل على هذا الحديث، لاحظته أياماً، منذ الساعة السادسة والنصف صباحاً. حيث يبدأ يومه عادة بممارسة رياضة التنس بملاعب وزارة الدفاع ولمدة ساعة تقريباً. ثم يستمر فى العمل حتى ساعات الغروب؛ كان طوالها فى اجتماعات ومقابلات ومؤتمرات لا تنتهى، ولا يدري أحد ماذا يدور داخل هذه الاجتماعات.. أو إن لم يكن هذا أو ذاك فيكون فى مرور على الوحدات والتشكيلات، وعندما سنحت لى أخيراً فرصة المقابلة.. كان سؤالى الأول عن السودان والأخطار التى تحدى به، والتى لا بد وأن تزيد بعد أن حطم جدار الخوف وانطلق بكل قواه إلى شمال الوادى!

ما، ولا بد وأن يكون هناك تصور واستعداد لملاقاة هذا الحدث، حتى لا نترك شيئاً للظروف أو المفاجأة، وفى بعض الظروف الأخرى يكون من الأفضل إجهاضه، ولكن المشكلة فى منطقتنا أننا شعوب شقيقة، وعندما يقهر أحدها بزعامات مريضة تجر شعوبها إلى مغامرات تقوم خلالها بدور «المخلب» أو العميل لقوى أخرى بعيدة عن المنطقة.. فى ذلك يصبح الموقف بالغ التعقيد.

● بذلك نكون قد وصلنا إلى ليبيا والقذافى؟

* هو أوضح نموذج لهذه الحالة بلاشك.

● انه يتهمنا بمنع قواعد عسكرية «الامبريالية الأمريكية» لنصبح مناطق

* قال وزير الدفاع: إننا فى القطاع العسكرى، شائنا فى ذلك شأن كل قطاعات مصر أكتوبر، نعمل فى إطار استراتيجية ثابتة، وفيما يتعلق بالسودان، فإننا نعمل فى إطار اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين، لذلك فإن ميوننا مفتوحة جيداً على ما يجرى حول السودان وعلى أية أخطار قد يتعرض لها، وإذا نشب أى تهديد، مهما كان مصدره، فإننا سنتدخل فوراً، وهناك لجان فنية قامت بوضع الخطط لكافة التصورات والاحتمالات لاننا نؤمن بان هناك علاقة متبادلة بين التهديد والحدث.

● بمعنى؟

* بمعنى أن التهديد يسبق قطعاً حدثاً

وثب لقوة التدخل السريع إلى دول المنطقة؟

ليس لدينا في مصر قاعدة عسكرية واحدة

* أولاً: ليس لدينا في مصر قاعدة عسكرية واحدة لأى دولة أجنبية، وإن ما نقدمه لأمريكا، كما قرر الرئيس السادات، وأعلن أكثر من مرة، هو مجرد تسهيلات قد تستخدمها قوة التدخل السريع لنجدة أى دولة عربية تطلب المساعدة، وأود أن أقول أنه إذا كانت الأخطار فى المنطقة محلية، فليس هناك ما يدعم لهذه القوة الأمريكية، ولكن المشكلة أن هناك ما يمكن أن نسميه بقوة الغزو السريع، قوامها آلاف الأطنان من الأسلحة السوفيتية مكدسة فى ليبيا وبأحجام تفوق قدرات الشعب الليبى كله، وبوجود هذه الأسلحة المتقدمة وآلاف المستشارين السوفيت الذين يعملون حالياً فى ليبيا، فإن عملية نقل الأطقم والأفراد يمكن أن تتم فى أى لحظة دون أن يلحظها أحد، وفى ذلك يكون الوجود السوفيتى فى المنطقة حقيقة ملموسة، فى حين أن قوة التدخل السريع الأمريكية، والتى يتحدثون عنها، لا وجود لها على الإطلاق، فرجالها وأسلحتها محتشدة فى قواعدها بأمريكا وأوروبا، وعليها أن تنقل هؤلاء الرجال وهذه

الأسلحة إلى المنطقة فى حالة أى تهديد يمس الدول الصديقة وأبار البترول التى تعتمد عليها الولايات المتحدة والعالم الغربى، وفى ذلك فإن السوفيت - بفضل ليبيا - فى وضع أفضل بالنسبة للأمريكيين، رغم عدوانية نواياهم التى تشهد عليها أحداث أفغانستان.

دور بارز لليبيا فى انتشار

القوات السوفيتية فى العالم

• هل يقتصر دور ليبيا على كونها ترسانة أو مخزناً للأسلحة السوفيتية؟ * إن ليبيا تلعب دوراً بارزاً فى عملية انتشار القوات السوفيتية على المستوى العالمى، كذلك فإن موقعها الجغرافى يعتبر نموذجياً بالنسبة للسيطرة على البحر المتوسط، وبالنسبة لأى اختراقات إلى قلب إفريقيا، ولقد استخدم السوفيت ليبيا كمحطة تزود بالوقود طائرات النقل العسكرية السوفيتية، التى أقامت جسراً جواً لتزويد أنجولا وموزامبيق بالمعدات والامدادات، وأن ليبيا بامكانياتها وظروفها الحالية أصبحت حجر الزاوية فى سياسة انتشار القوات السوفيتية فى حوض البحر المتوسط الذى تتجول فيه قطع الأسطول السوفيتى، معتمدة على قواعد فى ليبيا، كذلك فإن طائرات الاستطلاع السوفيتية

تعتمد أساساً على القواعد الليبية وخاصة قاعدة «عقبة بن نافع» وبإختصار شديد فإن كل أوجه النشاط العسكري السوفيتي في منطقة البحر المتوسط، وفي إفريقيا، يتركز أساساً على وجودهم في ليبيا، ولولا هذا الوجود لأصبح هذا النشاط مستحيلاً.

القذافي يقدم أموالاً باهظة لصناعة القمر الصناعي

• ذكرت الأنباء أن شركة المانية غربية تقوم بتصنيع صواريخ في ليبيا؟

* حقيقة الخبر أن القذافي يريد أن يطلق قمرأً صناعياً إلى الفضاء ولذلك فهو يقدم أموالاً باهظة لهذه الشركة لصناعة القمر الصناعي والصواريخ الذي سيحمله إلى الفضاء الخارجي! وفي ذلك فإن الشركة تستفيد منه بالقطع تماماً مثل الطيارين الأجانب الذين حشدتهم في ليبيا فهم يستفيدون بالمرتبات العالية التي يتقاضونها في الوقت الذي يقومون فيه بساعات طيران هائلة مجاناً على حساب القذافي والشعب الليبي، وإذا دعت الحاجة فأنهم لن يقدموا شيئاً مقابل الكسب وليس لديهم أي نوافع وطنية أو اهتمامات شريفة يعرضون حياتهم من أجلها للخطر.. مجرد تبديد لثروات شعب شقيق

كان الله في عونك.

• هل زود السوفيت ليبيا بصواريخ أرض/أرض؟

* نعم لقد زودهم بصواريخ «فروج» وصواريخ «سكاد» وأنواع أخرى ولكن السوفيت هم الذين يقومون بتشغيلها وهو خطر آخر يهدد المنطقة شأنه في ذلك شأن الأسلحة البرية التي يحشدوها السوفيت في ليبيا.

سياسة السادات جعلت أمريكا

تقدم مساعدات عسكرية لمصر

• ما رأيكم في التصريحات الأمريكية الأخيرة بشأن المساعدات العسكرية لمصر؟

* تقصد تصريحات الكسندر هيج وزير الخارجية الأمريكي؟

• نعم..

* أنها تصريحات إيجابية بلاشك، حيث أنها تشير لأول مرة إلى أهمية وضرورة أن تصبح مصر دولة قوية في مواجهة التهديدات التي تتعرض لها، وتعترف بمركز مصر الفريد بين العالم العربي ومكانتها التي تعتمد على المقررات الأساسية:

- الأهمية الاستراتيجية

- تعداد السكان

- المستوى الحضارى

- القاعدة الفنية والبشرية

ولاول مرة أيضاً يطلب مسئول أمريكى كبير أن يكون هناك تكافؤ فى القدرات الدفاعية بين مصر واسرائيل.. هذا الكلام نسمعه للمرة الاولى من امريكا، والفضل فى ذلك يرجع أساساً إلى جهود الرئيس السادات وسياسته الحكيمة، ولم يخف هیچ هذه الحقيقة فى تصريحاته أمام لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس النواب الأمريكى.

كذلك هناك تطابق بين هذه التصريحات وبين ما أعلنه الرئيس السادات قبل ذلك عندما قال اننا لانحتاج إلى جنود اجانب ولكننا نحتاج إلى الأسلحة.. من هذا المنطلق فإنها تصريحات إيجابية بلاشك.

● ماهو الجديد بالنسبة للأسلحة التى سنحصل عليها؟

* أفضل عدم الكلام الآن عن هذا الموضوع.

● مازال هناك حزن على حادث المشير

أحمد بدوى ورفاقه ويتسائل البعض هل يستطيع جهاز القوات المسلحة تعويض هذه الكفافات بهذه السرعة؟

* لاشك أنه كان حادثاً مؤسفاً شاركنا فيه طوائف شعبنا الطيب بكل جوارحها، اما من حيث تعويض الكفافات فإن نظام العمل فى القوات المسلحة يقتضى أساساً سرعة استعراض الخسائر فى أسرع وقت وخاصة فى المناصب القيادية، ولاتنسى أننا طوال الحقبة الماضية كنا فى حروب مستمرة أو استعداد لهذه الحروب وكان فى حساباتنا دائماً الخسائر فى القادة والضباط الذين كنا ندفعهم إلى الصفوف الاولى خلال حرب أكتوبر العظيمة.

وعموماً فإننى أود أن اطمئن الجميع إلى اننا بدأنا فى تنفيذ قرار الرئيس السادات بعدم وجود أكثر من ١ من القادة فى طائفة واحدة، وفى النهاية فإننا شعب مؤمن ونعلم أن لكل أجل كتاب، رحمة الله عليهم جميعاً.

أجري الحوار:

مكرم محمد أحمد
حمدي لطفي

يونيو ١٩٨٢

مجلة المصور المصرية

- متى وأين يحارب الجنود المصريون خارج أرض الوطن؟
- حدود الدور المصري وأبعاده في قضية أمن الخليج
- ليس هناك أدنى علاقة بين القوة الأمريكية في سيناء وقوات الانتشار السريع
- لماذا رفضنا أن نمنح الأمريكيين أية تسهيلات في القاعدتين الجوييتين داخل سيناء؟
- سنصنع الدبابة المصرية بعد المدفع وسنصنع أشعة الليزر أيضاً
- وضعنا خططنا لتطوير قواتنا حتى ١٩٩٠
- صنعنا المستوى الثلاثي لوقود الصواريخ - الجاف
- ربما كانت المرة الأولى التي تقترب فيها أسئلة الصحافة المصرية، وبهذا القدر من الشجاعة، عن قضايا القوات المسلحة المصرية، ودورها وآمالها وآفاق مستقبلها. وحدود الدور القومي المنوط بها دفاعاً عن الوطن العربي وأمنه.
- لمدة ثلاث ساعات وأكثر جلس المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة، وزير

الدفاع وقائد عام القوات المسلحة. يجيب على كل التساؤلات التي حملناها معنا. شجاعة الحوار ليست في الأسئلة. ولكن في الاجابات الصريحة التي قدمها وزير الدفاع.

أهمية الحوار تعود إلى أننا كنا نجلس أمام عقلية تمتزج فيها الرواية الاستراتيجية بالرواية العسكرية بالادراك الكامل لوظيفة مصر ودورها. بالفهم الكامل لكل ما يحيط بالوطن.

سألناه: أين ومتى يجب أن يكون لجنود مصر أن يحاربوا خارج أراضيها، وما هي حدود الدور المصري من قضية أمن الخليج وما هي العلاقة بين قوة السلام في سيناء، وقوة الانتشار السريع الأمريكية. ولماذا رفضت الحكومة المصرية عرضاً أمريكياً باستخدام القاعدتين الجويتين في سيناء؟

الاجابات التي قدمها المشير أبو غزالة، لا تكتفى بالحديث عن الدور القومي للقوات المسلحة، بل تتطرق بالحديث إلى واقع قواتنا المسلحة الآن، وآفاق تطويرها في المستقبل.

سألناه: متى تكون لنا دهاية مصرية الصنع مائة في المائة؟ كيف نوفّر عنصر الاكتفاء الذاتي من أسلحة الجيش؟.. ومتى نستطيع أن نقول أن لدينا صناعة مصرية حربية متقدمة لاتجعل مصر والأمة العربية رهن الضغوط والشروط اذا ما أرادت تحديث قواتها العسكرية.. أخبار الغد صارة وكثيرة.

أول مدفع ميدان مصري الصنع سيخرج إلى الوجود في أوائل سنة ١٩٨٣.. أول دهاية مصرية منبداً العمل في انتاجها ١٩٨٣ وسيخرج إلى الوجود أول لنش صواريخ.

سألناه، عن قضية عزوف الأجيال الجديدة من الشباب عن الالتحاق بالكتليات الحربية. سألناه عن قانون التجنيد الجديد، والذي لم يصدر بعد أن تمكنت جماعات الضغط في مصر من وقف مشروع قانون كان يمكن أن يحلّق الكثير للمجتمع المصري.

توقفنا معه أمام قضية تنويع وتعدد مصادر السلاح، حتى لاتصبح المسألة محاولة لتجميع من كل بستان زهرة.

كل الأسئلة التي يمكن أن تسأل ألقيناها في الساحة دون تردد أو حرج، وأجاب الرجل.. أعلن من البداية أن كافة الأسئلة يمكن الرد

عليها، والحديث بشأنها، والمشير أبو غزالة علاوة على أنه قائد للقوات المسلحة، فهو عقلية عسكرية، لديها قدرة على التفكير الاستراتيجي، وله العديد من المؤلفات العسكرية، التي يدرس معظمها في المصاهد والأكاديميات العسكرية، وبعض مؤلفاته منشور، ومتداول لدى الرأي العام، ولهذا لم ينحصر الحديث في دائرة الفكر العسكري، بل تعداه إلى الفكر السياسي والاستراتيجية.

الذي أخذناه من اليمن، إن الحملة المصرية إلى اليمن ما زالت تمثل بالنسبة لنا درساً لا يمكن أن ننساه. أمر آخر وهو أن العمليات العسكرية خارج الوطن هي في الواقع مفامرة غير مأمونة العواقب إذا ما افترقت الرؤية الاستراتيجية الصحيحة والسليمة، وبالإضافة إلى ذلك فإن إرسال جنود ليحاربوا على مسافات بعيدة هو أمر باهظ التكاليف لأنه يصعب تأمين هذه القوات مادياً وعسكرياً إلا بانفاق فوق قدراتنا المحدودة. إن مثل هذا الأمر لا يقدر عليه سوى الأمريكيين والسوفييت لأنهم يملكون وسائل نقل جوى وقدرات مالية عالية تمكنهم من تحمل أعباء مثل هذه الأعمال ولنا قادرين على ذلك، بل أقول وليس من الحكمة أن نلجأ لمثل هذه المهام. إن مهمتنا أن ندافع عن الأمن المصري والأمن العربي ارتباطاً بأمن الوطن أولاً. نعم، يكاد يكون الاستثناء الوحيد هو السودان كما أشرت لأسباب عديدة. هناك حدود مباشرة بيننا وبين السودان، هناك

● المصور: سيادة المشير، نود أن نسأل عما إذا كان قد حدث تغير ما في رؤيتنا العسكرية والاستراتيجية إزاء قضية إرسال قوات مصرية خارج حدود الوطن المصري، لقد كان من المتفق عليه، أن مصر لن ترسل أي جندي خارج حدودها إلا إذا كان الأمر متعلقاً بأمن السودان، لأن أمن السودان جزء من الأمن المصري ولأن مصر لا تحتمل أن يتهدد أمن السودان، وفي السودان حياتنا، مياه النيل.

سيادة المشير: هل هناك تغير ما في هذه الرؤية العسكرية المصرية شبه الثابتة على ضوء الأوضاع المنزوية الآن في العراق وفي الخليج بسبب الحرب العراقية الإيرانية؟

* المشير: لا اعتقد أن تغييراً ما قد حدث بالنسبة لهذه الرؤية الصحيحة، إن إرسال جنود مصريين خارج حدود الوطن ليس أمراً هيناً بل هو أمر في منتهى الخطورة لأسباب كثيرة، ربما كان أولها الدرس

أيضاً مياه النيل والتي تتعلق بضمان وصولها الحياة المصرية بأكملها، هناك قضية الاستقرار في السودان التي تؤثر بالقطع تأثيراً مباشراً على الاستقرار في مصر، لأن الأمن المصري لا يحتمل إلا أن يكون في السودان حكومة صديقة وشعباً صديقاً تعزز أواصر العلاقات بين الشعبين، وأي تغيير في هذا الواقع يؤدي إلى عواقب وخيمة تضر بالأمن المصري، لذلك فإنني أقول بوضوح بالغ إن الاستقرار في السودان أمر هام بالنسبة لمصر وأمنها، لأنه كما أن السودان يمثل عمقاً استراتيجياً لمصر، فإن مصر تمثل درعاً لأمن السودان واستقراره، لكل هذه الأسباب، والعلاقات القوية التي تربط بين الشعبين، يكاد يكون السودان هو الدولة الوحيدة التي يمكن أن نرسل إليها جنوداً مصريين، إذا ما رأينا وراث السودان، أن هناك عوامل تهديد مباشر، تؤثر على استقرارها.

● المصور: سيادة المشير، هل نستطيع أن نقول أنه لم يكن لمصر أي قوة تشارك بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الحرب العراقية الإيرانية، وهل نستطيع أن نقول أن معارك خورمشهر لن تضيق جديداً إلى هذا الموقف؟

* أبو غزالة: ابتداءً يهمني أن أقول إن

المبدأ الثابت في السياسة المصرية أننا ضد أي غزو تقوم به دولة ضد دولة أخرى، هذا موقف سياسي مبدئي لمصر ولقيادتها السياسية وسلطاتها التشريعية. وعندما دخلت العراق أرض إيران، ورأينا أن هذه الحرب خاطئة، هناك دولة عربية وهناك دولة إسلامية وحريهما سوف تضر بالعرب والمسلمين جميعاً، ولقد نادينا الدولتين من أجل أن تعملتا على حل مشاكليهما فوق مائدة التفاوض فعلى ضوء تجاربنا السابقة ثبت لنا، كما ثبت للعالم أجمع، أن الحرب لا تحسم المشاكل المثارة، وأن الحرب تنتهي عادة بالطرفين إلى مائدة تفاوض يناقشان فوقها خلافاتهما المشتركة، ولقد وقفنا مرقف الحياء من هذه الحرب عند بدايتها غير أنه عندما بدأت الأمور تنقلب، وبدا أن العراق يواجه مأزقاً كان لا بد لنا من مساعدة العراق أولاً لأن العراق دولة عربية، يعلى علينا الواجب القومي ضرورة مساندتها، وثانياً لأن الحرب العراقية الإيرانية بتطوراتها المفاجئة قد أصبحت عامل تهديد لمنطقة الخليج، فاستقرار الخليج يؤثر بالضرورة على الأمن المصري.

● المصور: سيادة المشير، هل لك أن تقول لنا تحديداً، كيف يرتبط الأمن المصري بالأمن

العربى فى منطقة الخليج*

* أبو غزالة: أولاً نحن جزء من الأمة العربية ولا نقاش فى أن سلامة الأمة العربية وسلامة أمنها القومى أمر يهم مصر لدواع عديدة، أكثرها وضوحاً أن مصر لم تزل القوة الأساسية والطليعة الرئيسية للأمة العربية، وأظن أن الحرب الإيرانية العراقية أثبتت الثقل الحيوى لمصر فى المنطقة، وتأثير غيابها على اتزان الموقف واستقرارها، اننى لا أريد أن أخوض فى هذا الموضوع طويلاً، ولكننى أقول أن امتنا العربية تمر الآن بموقف يستدعى الرثاء، امتنا مفككة، تأكلها من الداخل عوامل الصراع الداخلى التى ربما يزيد تأثيرها الخطير على عوامل الصراع الخارجى. لقد كنا ومازلنا نتمنى أن يكون هناك حد أدنى من الاتفاق العربى الذى يمكن الأمة العربية من أن تكون قادرة على مواجهة أى تهديد خارجى، ونحن فى سبيل هذا الهدف لا نألو جهداً لأن ذلك لورنا وتلك مسئوليتنا.

ربما كان لى أن أضيف سبباً آخر، أن الاستقرار فى منطقة الخليج أمر حيوى للعالم بأكمله الآن، لأن البترول العربى لم يزل يمثل المصدر الرئيسى للطاقة فى عالمنا الحاضر، ولأن كل البدائل المتاحة لم تستطع حتى الآن أن تقلل من أهمية

البترول بالعالم الصناعى، وثمة مصالح مشتركة بين الدول البترولية والدول الصناعية التى تفرض على الجانبين الحفاظ على استقرار الخليج وأمنه ضماناً لوصول البترول من مناطق انتاجه إلى مناطق استهلاكه عبر شرايين المواصلات التى تتمثل فى خطوط الأنابيب والبحر الأحمر وقناة السويس. إن جزءاً هاماً من وسائل نقل البترول يمر فى الأرض المصرية، وبذلك فإنه يدخل فى نطاق المصلحة المصرية المباشرة تأمين وصول البترول إلى مصادر استهلاكه خصوصاً وأن هناك توافقاً فى المصالح بين العالم الصناعى الذى يمثل السوق الأساسية لاستهلاك البترول والدول العربية المنتجة له، ولعلكم تدركون أن البترول العربى لا يمثل شيئاً حيوياً بالنسبة للعالم غير الصناعى والاتحاد السوفىيىتى، لديه الآن نوع من الاكتفاء الذاتى، الاتحاد السوفىيىتى ينتج ١٦ مليون برميل يومياً، وهو يمد الكتلة الشرقية باحتياجاتها البترولية، ولكن الغرب ينتج فقط ١٠٪ من احتياجاته البترولية، والباقى يحصل عليه من منطقة الخليج. إذن فالمصلحة متبادلة بين العالم الغربى المستهلك والعالم العربى المصدر، ولكى يتم تأمين هذه المصالح فلا بد من الاستقرار فى المنطقة، وأى

صدام في هذه المنطقة الحيوية من العالم يؤثر بالقطع على تلك العلاقات الحيوية للجانبين، وفي مصر نحن نريد تكنولوجيا متقدمة ونريد توسيع قاعدة الاستثمار ونريد أن تساعد العرب على الاستثمار في مصر ولن يتھيا لنا ذلك إلا بالاستقرار الشامل في المنطقة. وإن فوق المسؤولية القومية النابعة من دور مصر كطليعة للأمة العربية، هناك مصلحة مصرية مباشرة في استقرار منطقة الخليج، فإذا ما أضفنا إلى ذلك البعد الذي تحدثت فيه سالفاً، وهو أن قدرأ كبيراً من وسائل النقل «القناة - البحر الأحمر - الأنابيب - البحر الأبيض» يمر في الأرض المصرية أو يرتبط بها، تصبح مسئوليتنا في هذا المجال مسئولية أساسية وليست مسئولية ثانوية.

● المصور: سيادة المشير، لقد كنا ضد الحرب العراقية الإيرانية منذ بدايتها، ثم أخذنا موقف مساعدة العراق عندما بدأت موازين الحرب تتغير في غير صالحه. هل لنا أن نسأل ما هي الضوابط التي حكمت المساعدة المصرية للعراق؟

* أبو غزالة: لقد بدأت عملية امداد العراق بالذخائر منذ أيام الرئيس السادات، عندما اتخذ قراراً بمعاونة

العراق بامداده بالذخائر التي يحتاج إليها وبأسلحة معينة ومحددة. والواقع أنه عندما بدأت الحرب العراقية الإيرانية أخذ الاتحاد السوفيتي جانب المساندة للعراق وفجأة، انتقل الاتحاد السوفيتي إلى مساندة الجانب الآخر، وجد العراق نفسه مع تصاعد الحرب في موقف حرج وغير قادر معه على تأمين بعض أنواع الأسلحة والذخائر التي يحتاج إليها ولأن لدينا قاعدة صناعية حربية لا بأس بها تنتج أنواع الذخائر التي يحتاج إليها العراق، وللأسباب التي أشرت إليها، اتخذت مصر قرار مساعدة العراق، وعندما تولى الرئيس مبارك استمرت مصر على ذات السياسة، تعلن العراق بالأسلحة والذخائر التي يريد ما طالما كان ذلك في حدود إمكانياتنا شريطة ألا تخل هذه الامدادات بالاحتياجات الأساسية للقوات المسلحة المصرية.

● المصور: سيادة المشير، ألم يكن لنا جنود أو طيارون هناك، ان بعض التقارير التي نشرت في الخارج تتحدث عن ٦٠ طياراً مصرياً يعملون ضمن القوات العراقية؟

* المشير: لم ترسل جندياً واحداً، ولم ترسل طياراً واحداً، وليس هناك جندي مصري واحد يعمل في المجهود الحربي

العراقي أو خلف خطوط القوات العراقية، أو حتى لإعطاء استشارة لجهاز التخطيط العراقي.

● المصور: نعتقد أن تغييراً ما سوف يطرا على الموقف المصري بعد اجتياح الإيرانيين لخورم شهر؟

* أبو غزالة: لا أعتقد أن تغييراً ما سوف يطرا على موقفنا الراهن وقد أجاب الرئيس مبارك بوضوح بالغ على هذا الموضوع.

● المصور: سيادة المشير، ان حدود معلوماتنا أن هناك عشرين ألف مصري من بين المقيمين في العراق يشاركون في المجهود الحربي للعراق، هل هناك ثمة علاقة بين وجود هؤلاء والموقف المصري؟ هل هناك ثمة اتصال أو تشجيع على ذلك؟

* أبو غزالة: لا لم يحدث أي اتصال هؤلاء.. المصريون الذين ذهبوا إلى العراق ضمن آلاف أخرى يعيشون هناك، قد اختاروا العراق وطناً ثانياً، ويحتمل أن البعض منهم قد تطوع لمساندة المجهود الحربي للعراق، إن موقفهم من ذلك شأنه شأن الجاليات المقيمة في الولايات المتحدة على سبيل المثال، لقد ارتبطوا بالعراق وطناً ثانياً، وهذا حقهم وليس لنا دخل في ذلك.

● المصور: سيادة المشير، هل يمكن أن نتكلم تفصيلاً عن حدود مسئولية مصر إزاء أمن الخليج؟

* أبو غزالة: أولاً ينبغي على دول الخليج أن يكونوا على اتفاق فيما بينهم حول قضية أمن الخليج، الخطوة الأولى تقع على جانب دول الخليج ذاتها، ماذا سوف يفعلون؟ ما هو تفكيرهم؟ ما نوع المساندة التي يريدونها؟ من أين تجيء هذه المساندة؟ تلك مسئوليات تقع على عاتق دول المنطقة ذاتها دون أي اقحام من جانبنا، اننا نتمنى بالطبع أن يسود الاستقرار منطقة الخليج، وعلينا أن نتصور ماذا كان يمكن أن يصبح إليه حال الأمة العربية فيما لو تم انفاق تلك المبالغ الهائلة التي انفقت على الحرب من أجل مشاريع التنمية، لقد أكلت الحرب العراقية الإيرانية حتى الآن ما يقدر قيمته بثمانية وثلاثين بليون دولار، مبلغ باهظ كان يمكن أن يحول المنطقة العربية إلى عملاق صناعي.

● المصور: سيادة المشير، إن دول الرفض التي تطلق على نفسها اسم الصمود، تقول أن مصر تسعى بموقفها من قضية أمن الخليج إلى أن تفتح باباً جانبياً من أجل عودتها إلى العالم العربي، ما رأيكم؟

* أبو غزالة: لا يجب أن ننزعج من أقوال تلك الدول لأنهم لا يريدون عودة التضامن العربى ولا يريدون عودة مصر إلى عالمها العربى، وهم على استعداد لأن يفعلوا أى شىء من أجل تحقيق أهدافهم، نحن نريد الاستقرار فى المنطقة، وهم يريدون للمنطقة عدم الاستقرار، ومع ذلك فإن ما تطلقه تلك الدول لا ينبغي أن يمثل حاجزاً أمام قيامنا بالدور القومى فى حدود مطالب دول الخليج ذاتها ودون أن نقحم أنفسنا على أى طرف آخر، وليس أدل على ذلك من المعونة التى قدمناها للعراق، عندما رأينا أن واجبنا القومى يستلزم مساندة العراق، لقد اتخذنا القرار دون أن نلتفت كثيراً للعراق الدولة التى تزعمت تلك المجموعة، ودون أن نلتفت كثيراً أيضاً إلى قرارات المقاطعة التى مازالت تحمل اسم بغداد!

● المصور: سيادة المشير، عالمنا العربى مازال يحفل بالمشككين الذين يسمعون للتشكيك فى الموقف المصرى، هؤلاء يقولون اليوم إن مصر لعبت دور تاجر السلاح لإصلاح اقتصادها وأن ما قدمته للعراق كان يخدم مصر بأكثر مما كان يخدم العراق؟

* أبو غزالة: لو أن الأمر تجارة سلاح لكننا قبلنا عروض الشراء التى جاءت إلينا

من إيران عبر بعض الشركات والوسطاء الأجانب، بل ربما لا يعرف الكثيرون أن العراق عندما بعثت تطلب سلاحاً مصرياً لجأت فى البداية إلى بعض الشركات الأجنبية التى تعمل فى تجارة السلاح، ولقد رفضنا مجرد بحث الموضوع لأن الأمر ليس مجرد تجارة فى السلاح، وطلبنا من هؤلاء أن يأتى العراقيون رأساً ليتحدثوا معنا، وأقول لك الحق أن الوفود العراقية التى جاءت إلينا لتعقد الاتفاقيات كانت تعبر فى كل مرة عن عرفانها بالجميل وعن ادراكها للدوافع المبدئية التى أملت على مصر ضرورة مساندة العراق فى موقفه الصعب.

● المصور: سيادة المشير، ثمة من يقولون أن مسئولية حماية الخليج ينبغي أن تقع بالكامل على عاتق الولايات المتحدة الأمريكية لأنها صاحبة مصلحة أساسية، وبالتالى فالمسئولية ليست محصرية تماماً إلا إذا كانت مصر تبحث عن دور لها فى الخليج؟

* أبو غزالة: الخليج جزء من الأمة العربية، ومصر جزء من الأمة العربية وأمن المنطقة ينبغي أن يكون مسئولية عربية بالأساس، اننا نتوق إلى الوقت الذى نرى فيه المنطقة العربية وقد تخلصت تماماً من الوجود العسكرى الأجنبى،

نتوق إلى اليوم الذي نرى فيه الاتحاد السوفيتي وقد ترك افريقيا والشرق الأوسط، وكذلك الأمر بالنسبة للأمريكين، أن كل ما نرجوه أن تجلس الأمة العربية إلى قضية سواء لتبحث أمنها القومي على ضوء قدراتها الذاتية واعتقد أن الأمة العربية قادرة على ضمان أمنها القومي إذا خلصت النوايا وإذا ما تخلصنا من الحزازات القديمة. لدينا إمكانيات بشرية مهولة، ١٢٠ مليون عربي، ولدينا قدرة فائقة على إستيعاب الأسلحة الحديثة الطيارون السعوديون يقودون الآن طائرات اف - ١٥ بكفاءة عالية والطيارون المصريون يقودون اف - ١٦ بكفاءة واقتدار وسيطرة.. لا تقل عن كفاءة الطيارين الأمريكين، وكلتا الطائرتين تمثلان أرقى مستويات تكنولوجيا العصر. نحن قادرون على أن نخلق قوة ردع قادرة على حماية أمن الخليج والأمة العربية، ولكن المهم أن نخلص النوايا وأن ننظر إلى الأمور نظرة أخرى غير النظرة السطحية وأن نتجاوز خلافاتنا الجزئية والصغيرة.

● المصور: سيادة المشير، جاء في التقرير الأخير الذي أصدره معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن أن مجموع القوى العربية يتفوق على القوة الاسرائيلية.. ما رأيكم؟

* أبو غزالة: إذا كان هذا الإحصاء يمكن أن يكون صادقاً من الناحية النظرية إلا أنه لا يعكس حقيقة الواقع. أنا أعرف أن الاسرائيليين يستخدمون هذه الطريقة الغريبة في الإحصاء ويستخدمها معهم مجموعات الضغط الصهيوني في الكونجرس الأمريكي، من أجل التأثير على موقف الإدارة الأمريكية ومن أجل إلزامها بأن تكون حريصة على أن تبقى القوة الاسرائيلية منفردة بالتفوق على مجموع القوى العربية المفتتة، ولكن ذلك ليس أسلوباً علمياً حقيقياً لقياس القدرة العسكرية، عندما يقول البعض أن لدى العرب خمسة آلاف دبابة، بينما لا تملك اسرائيل سوى ٣٥٠٠ دبابة، فذلك لا يعني أن العرب يملكون حد التفوق. كيف يمكن حساب فعالية الدبابة الموجودة بالجزائر على مسافة ٤ آلاف ميل من اسرائيل؟، ان الولايات المتحدة ذاتها وهي أعظم قوة عسكرية في عصرنا تحتاج إلى ٢٠ يوماً من أجل نقل قوة الانتشار السريع من أمريكا إلى منطقة الشرق الأوسط، ولا يخفى علينا أن الوقت والمسافة عاملان أساسيان في الحرب، إذن فالحساب على هذا النحو والمقارنة بهذه الطريقة تقوم على مغالطة لا يمكن اخفاؤها، وكفينا أن ننظر إلى الواقع العربي في صورته

المعركة الآن لنكتشف أن الأمر ليس مجرد جمع إلى لقوى العرب المعركة والمتفرقة.

● المصور: سيادة المشير، مع ابراكنا الكامل بلن السلام لمصر مطلب استراتيجى هام، إلا أن الاسرائيليين أيضاً يصنعون ضجة واسعة في العالم لأنه لم يعد في وسعهم تطبيق النظرية العسكرية - المباداة بالهجوم - بالنظر إلى أن العالم العربى يملك الآن أجهزة إنذار مبكر تتمثل في طائرات النمرود والأواكس في السعودية ومحطات الإنذار المبكر الأخرى من شلتها تحديد قدرة اسرائيل على المباداة.. هل لك من تعليق في هذا المجال؟

* أبو غزالة: أوافقك تماماً على أن السلام مطلب استراتيجى هام ومطلب قومى أساسى لاننا نريد أن نبني بلدنا. وإذا كنا نناقش الأمر من زاوية عسكرية بحتة، فأننى أقول أن وسائل الإنذار المبكر مثل الأواكس وغيرها تعطى بالفعل نوعاً من العلم بما يجرى لدى الطرف الآخر، ولكن تأتى بعد ذلك مشكلة تحليل المعلومات التى تقدمها هذه الأجهزة للخروج بالحقائق الصحيحة، ولناخذ على سبيل المثال حرب ٧٣، لقد كان لدى الاسرائيليين معلومات كافية عن التحركات على الجانب المصرى، لم تكن

تنقصهم المعلومات ولكنهم اخطأوا تحليلها واستبعدوا إمكان أن تقوم مصر بالمباداة بالهجوم، ما أريد أن أقوله ربما كانت المفاجأة الاستراتيجية اليوم شبه متعذرة أو مستحيلة، مع تقدم أجهزة التصنت والرونية أصبح مستحيلاً اخفاء تحركات أعداد هائلة من الجنود، ولكن المفاجأة التكتيكية يمكن تحقيقها حتى مع وجود وسائل الإنذار المبكر. الإنذار المبكر سوف يمكن من معرفة الحشود الموجودة، لكنه لايمكنه تحديد الهدف الذى ستترجه إليه هذه الحشود، تلك هى مهمة التحليل السليم القائم على عملية تقييم علمى للمعلومات المتجددة للخروج بالاستنتاجات المطلوبة.

● المصور: سيادة المشير، نود أن نناقش معك موضوع القوة الأمريكية الموجودة فى سيناء ضمن القوة المتعددة الجنسيات. هل هناك ثمة علاقة بين هذه القوة وقوة الإنتشار السريع التى تجهزها الولايات المتحدة من أجل التدخل المحتمل. وفى حدود معلوماتنا أن القوة الأمريكية الموجودة بسيناء هى بالفعل جزء من قوة الإنتشار الأمريكى فهل يعنى ذلك شيئاً ما؟

* أبو غزالة: أقول لك بوضوح كامل لا علاقة البتة بين القوة الأمريكية الموجودة

فى سيناء وقوة الانتشار السريع، وأقول لك أيضاً إن أصحاب النوايا السيئة الذين يريدون الربط بين وظيفة القوة الأمريكية فى سيناء وقوة الانتشار السريع يستدلون فقط على أن هذه القوة هى جزء من القوات المسلحة الأمريكية ككل، ولكن هناك ما ينبغى أن يعرفه الجميع:

١ - أن جميع العناصر الموجودة فى القوة المتعددة الجنسيات تخضع مباشرة لقائد القوة النرويجى الجنسية، وأن كل أعمال هذه القوة محصورة فى نطاق مراقبة الحدود، وهى تخضع بالكامل لسيطرة الدولتين المتعاقبتين طبقاً لما نصت عليه اتفاقية المعاهدة. إن قائد الكتيبة المتعددة الجنسيات فى شرم الشيخ ضمن القوة المتعددة الجنسيات يتلقى أوامره مباشرة من القائد النرويجى وليس لأى سلطة أمريكية أن تجرى اتصالاً مباشراً مع الكتيبة الأمريكية إلا من خلال القائد النرويجى.

٢ - أن الكتيبة الأمريكية لاتحمل سوى بعض البنادق الرشاشة، فتسليحها لايزيد على تسليح الأمن المركزى أو قوات الشرطة فى سيناء، فماذا يمكن أن تفعل كتيبة أمريكية محددة التسليح تخضع لقائد نرويجى!

إننى أقول أن الربط بين قوة الانتشار الأمريكية وبين الكتيبة الأمريكية الموجودة فى سيناء ربط غير صادق وغير أمين. وللأسف، فإن معظم الذين يطلقون هذه الأقاويل إنما ينتمون فكراً إلى معسكر معين ولكنهم لا يكلفون أنفسهم السؤال.. لماذا وقف السوفيت ضد إرسال قوات الأمم المتحدة إلى سيناء، ولكننا نجيب بأن السوفيت ماكانوا يريدون سلام المنطقة، بل إنهم أعاقوا إرسال قوات الأمم المتحدة إلى المنطقة، وكانت القوة المتعددة الجنسيات هى البديل.

والآن هم يقولون أن القوة المتعددة الجنسيات تمثل وجوداً أمريكياً فى سيناء برغم أن هذه الكتيبة لاتمثل غير حجمها، وبرغم أنهم كانوا السبب المباشر فى تشكيل القوة المتعددة الجنسيات على هذا النحو.

● المصور: سيادة المشير، هل وافقت محصر على أية تسهيلات للجانب الأمريكى فى سيناء، وهل ثمة اتفاق من أى نوع على إستخدام قوة الانتشار السريع للقاعدتين الجويتين اللتين تسلمتهما إسرائيل فى شرم الشيخ وبالقرب من رفح؟

* أبو غزالة: ليس للأمريكيين أية تسهيلات فى سيناء ربما كان للأمريكيون

رغبة في ذلك ولكننا رفضنا رفضاً قاطعاً أن يكون لأي طرف أجنبي أي نوع من أنواع الوجود على أرض سيناء، وما ينبغي أن يعرفه الجميع أن التسهيلات تمنحها مصر وتلقاها مصر: مصر هي صاحبة الكلمة الأولى في إستخدامها وليس في وسع الأمريكيين أن يستخدموا أياً من التسهيلات المتاحة لهم دون إستئذان مسبق.

وما ينبغي أن يعرفه الجميع أيضاً أن التسهيلات شيء معترف به في جميع أنحاء العالم، بل نحن نستفيد من هذه التسهيلات المتاحة في العالم الآن، وللمصالح فإن لنا اليوم مجموعة طائرات ميراج في مطارات اليونان كانت في عمرة فنية بفرنسا وفي طريق العودة طلبت تسهيلات من اليونان ومنحتها أثينا هذه التسهيلات، هل ذلك يعنى أي نوع من الاعتماد على سيادة اليونان!

لقد قبلنا التسهيلات تحت دافع واحد وهو أن هناك أخطاراً خارجية تهدد أمن المنطقة وربما تتطلب مواجهة هذه الأخطار ما يفوق طاقة الأمة العربية في وضعها الراهن. لقد قبلنا التسهيلات الأمريكية حماية لأمن الخليج، ومن البديهي أنها مرتبطة أيضاً بمرافقة الدول المعنية. بمعنى أنه إذا لم تكن دول الخليج راغبة

في وجود أمريكي على أرضها لمواجهة الخطر الخارجي الطارئ لحظة حدوثه فمن الطبيعي أن تصبح هذه التسهيلات عملاً لا معنى له، لأنه ليس في وسع قوة عسكرية في العالم أن تبقى على أرض شمم دون موافقته إلا أن تكون قوة احتلال ثم إنني أسأل هؤلاء الذين يثيرون ضجة واسعة حول موضوع التسهيلات.. مارأيهم في وحدات الاسطول الأمريكي الموجودة في ميناء عدن.. مارأيهم في تواجد ٥٠ سفينة سوفيتية في خليج السلم تجاه الشاطئ الليبي.. مارأيهم في التسهيلات الممنوحة للسوفيت بجزيرة دهلك الاثيوبية.. ان التسهيلات شيء معترف به في العالم أجمع وكما يحصل السوفيت على تسهيلات في كل هذه المناطق بل يحصلون على قواعد ثابتة من بحرية وجوية، يسمى الأمريكيون إلى الحصول على تسهيلات في الظهران والمغرب ليتمكنوا من تلبية نداء المساعدة إذا ما طلبت دول الخليج ذلك.

إن الفصيل الأخير في الموضوع هو إذا ما كانت هذه التسهيلات تخضع للإرادة المصرية أم لا تخضع؟

● المصور: سيادة المشير، هل لنا أن نسأل عن طبيعة المناورات المشتركة التي جرت بين قواتنا والقوات

الأمريكية والمعروفة باسم «النجم الساطع».. ما هي ريتود وأهداف هذا التدريب المشترك؟

* أبو غزالة: إنه كما قلت تماماً نوع من التدريب المشترك ونحن لا نمانع في أن نجرى تدريباً مشتركاً مع أي دولة صديقة مادامنا سنستفيد من هذا التدريب المشترك، لقد عرضت علينا انجلترا وفرنسا أخيراً أن تشترك مع قواتنا في عمليات التدريب الحربى ونحن نبحث الآن هذين العرضين، بل أقول لك لقد طلب الأمريكيون إرسال قوة مصرية للتدريب المشترك مع القوات الأمريكية في صحراء نيفادا.. ولكننا وجدنا أن التكاليف باهظة وبالتالي رفضنا ذلك.

• المصور: سيادة المشير، ما هي مصلحة الفرنسيين والانجليز في إجراء تدريبات مشتركة معنا؟

* أبو غزالة: الانجليز والفرنسيون في حاجة إلى أرض واسعة لإجراء التدريب عليها وعندما ننظر إلى خريطة فرنسا فسوف نجد أنها لا تتمتع بأرض خلاء واسعة تمكثها من التدريب العسكرى، وتلك مشكلة أوروبية حقيقية، حتى إن بعض الدول الأوروبية تبعث بقواتها لكي تتدرب في كندا، بل إن كندا تستغل ذلك استغلالاً اقتصادياً، لقد احتجزوا منطقة

واسعة من الأرض الخلاء بعمق ٥٠٠ كم، وعرض ٣٠٠ كم، وهم يؤجرونها إلى أي دولة في العالم تريد أن تجرى عليها بعض التدريبات العسكرية لفترة زمنية معينة، ولقد كانت حصيلة ذلك ١٠٠٠ مليون دولار دخلت خزانة كندا وهو مبلغ يعادل إيرادات قناة السويس. اننى أتمنى أن نفكر في مثل هذا الأمر، لأنه دون شك يحقق فوائد كثيرة جداً لنا، سوف يأتى الجميع بأسلحتهم الحديثة وسوف يكون بالإمكان أى نرى هذه الأسلحة وهي تعمل في ميدان القتال، وسوف يكون ذلك مجالاً لاختبار كافة المعدات. إن هناك بولاً تزجر الآن بعضاً من مساحاتها البحرية من أجل إجراء التدريبات المشتركة الآخرين، وأستطيع أن أقول في النهاية إن التدريبات المشتركة مع الجانب الأمريكى قد أفادت قواتنا كثيراً، بل أنه بسبب من حساسيتنا المفرطة تجاه هذا الموضوع فأننا نصر على أن تحمل القوات الأمريكية التى جاءت للتدريب كافة تجهيزاتها معها حتى لا تكون هناك شبهة قبول لنوع من القواعد أو ما شابه ذلك.

• المصور: سيادة المشير، هل ثمة مشروع استراتيجى يتم على أساسه هذا التدريب المشترك ما بين القوة المصرية والقوة الأمريكية؟

* أبو غزالة: إن التدريب المشترك لم يخرج عن كونه اشتراك كتيبة مصرية مع كتيبة أمريكية ولم يحدث على وجه الإطلاق أن وجهت التدريبات المشتركة لخدمة مشروع استراتيجي ضخيم على المستوى الدولي، إن مثل هذا المشروع الضخم يتطلب قوات ضخمة للجانبين.

● المصدر: سيادة المشير، لقد كنا نشكو من بطء معدلات توريد الأسلحة الأمريكية وكنا نشكو أيضاً من أن الرئيس السادات قد حصل على وعد من الرئيس الأمريكي كارتر لم يتم الوفاء به بأن تكون معاملة مصر من ناحية إمدادها العسكري على ذات المستوى أو على مستوى متكافئ مع الإمدادات الأمريكية التي تصل إلى إسرائيل.

* أبو غزالة: من ناحية العقود التي تمت بيننا وبين الأمريكان والنول الغربية أعتقد أنها تمضي وفق برامجها المحددة، وأعتقد أيضاً أن إستيعاب القوات المصرية للأسلحة الأمريكية يحقق نجاحاً فاق ما كان متوقعاً وما من شك أن التيسيرات الأمريكية المالية التي كانت متاحة، هي أقل من الإحتياجات المصرية ولكن هذا العام وعلى أثر زيارة الرئيس مبارك وفق الكونجرس على ١٢٠٠ مليون دولار ٩٠٠

مليون دولار منها في شكل تسهيلات ائتمانية طريفة الأجل و ٤٠٠ مليون في شكل منحة للمعونة العسكرية، وذلك يعتبر تطوراً ينبغي الإشادة به رغم أن مصر كانت قد حصلت على وعد أمريكي بأن يكون هناك نوع من تكافؤ المساعدة بالنسبة لأصدقائهم، لكنهم أعطوا إسرائيل هذا العام ١٠٧ بليون دولار، منها ٨٥٠ مليون دولار في شكل منحة غير قابلة للسداد، وعلى كل فلقد وضعنا خطة متكاملة لبناء وتطوير القوات المسلحة حتى عام ١٩٩٠ تم عرضها على المجلس الأعلى للقوات المسلحة وأقرها رئيس الجمهورية وفي إطار هذه الخطة يجري عملنا سواء كان عن طريق تسهيلات ائتمانية من الجانب الأمريكي، أو من أية أطراف أخرى دون إرهاب الاقتصاد المصري.

● المصدر: لماذا انزعج الأمريكيون عندما وقعنا مع الجانب الفرنسي عقوداً بشراء الطائرة ميراج ٩٢٠٠٠

* المشير: الواقع أن الإدارة الأمريكية لم تبد هذا الانزعاج ولكن الذي حدث بالفعل أن الشركات الأمريكية هي التي أبدت قدراً من القلق، والأمر لا يخرج في نوافعه عن نوع من التنافس التجاري البحت لأن أوروبا وأمريكا تتنافسان الآن تنافساً

شديداً على أسواق السلاح، ومن المعروف عالمياً إن أى سلاح تأخذه مصر تشتريه بعد ذلك بول أخرى كثيرة، ربما لأن الدول الأخرى تعرف أنه فى حرب ١٩٧٢ جرى استخدام آخر تكنولوجيا العصر وعندما وقعنا عقد الميراج ٢٠٠٠ مع فرنسا سارعت الهند بعد ذلك لتوقع اتفاق مع فرنسا على شراء ١٥٠ طائرة، ولهذا كان انزعاج الشركات الأمريكية.

والآن نتقدم لنا ايطاليا بعروض مغرية لأنها تعرف ذلك وسوف أضرب لك مثلاً صغيراً. عندما تعاقدنا مع ايطاليا على شراء ٢ فرقاطة ايطالية سارع العراق بعد أن سمع بالتعاقد المصرى الايطالى إلى التعاقد على شراء ٤ فرقاطات معاملة، وعندما وقفت مصر عقدها مع ايطاليا، سارعت العراق هى الأخرى بطلب وقف العقد.

• المصور: سيادة المشير، يبدو أن قضية الكم والكيف فى القوات المسلحة قد أسىء فهمها، فلقد تصور الكثيرون أن مصر سوف تقلص قواتها العسكرية تحت زريعة أن الكيف أهم من الكم؟

سيادة المشير، دعنا نسأل بوضوح ما الذى يحدد حجم القوات المسلحة المصرية وهل هناك تفكير فى إنقاص حجم الجيش المصرى تحت ضغط

الظروف الاقتصادية أو أية ظروف أخرى؟

* المشير: عندما تكلمنا عن موضوع الكم والكيف وجدنا الآتى.. الموضوع بأكمله مرتبط بنوع التسليح أكثر منه بحجم التسليح، بمعنى أنه عندما كنا نشترى السلاح من الاتحاد السوفىيتى كان ذلك يفرض علينا تقدير الحجم الأمثل للقوات المسلحة على ضوء تسليحها، والحجم الأمثل للقوات المسلحة يتم ترجمته إلى تشكيلات ووحدات مقاتلة، ولكل تشكيل تنظيمه وتسليحه، وحجم القوة البشرية لهذا التشكيل يرتبط بنوعية التسليح.

وعلى سبيل المثال عندما نرى كتيبة الصواريخ المضادة للطائرات السوفيتية فى سلاح الدفاع الجوى على مستوى أصغر وحدة كان عدد الجنود الذين يخدمون هذه الكتيبة يصل فى بعض الحالات إلى ٤٥٠ فرداً، وهذه الوحدة تشتبك مع هدف جوى واحد. إن الأمر يختلف تماماً مع التكنولوجيا الغربية والأمريكية، ذلك أن وحدة الدفاع الجوى المعاملة والتي تشتبك مع أكثر من هدف جوى واحد لا تحتاج الآن إلى أكثر من ١٥ فرداً وهى تؤدى نفس المهمة بنجاح. إن الموضوع ليس موضوع توفير ٤٥٠ فرداً فى القوات المسلحة، لأن هناك معدة حديثة

تقوم بنفس المهمة وبكفاءة أعلى نون أن تكون في حاجة إلى أكثر من ١٥ فرداً، بل إن الوحدة الأمريكية التي تماثل بطارية الدفاع الجوي السوفيتية الصنع تستطيع أن تشتبك مع ثلاثة أهداف في نفس الوقت وبنفس الحجم من الأفراد، لهذا فهم الناس الدعوة إلى التركيز على الكم في القوات المسلحة فهماً خاطئاً.

إن الأمر يماثل تماماً التطور الذي حدث في تكنولوجيا الصناعة، في صناعة النسيج على سبيل المثال، كانت هناك آلة يتطلب تشغيلها عشرة أفراد واليوم يمكن لفرد واحد أن يدير عنبراً بأكمله من الآلات المماثلة ذات التكنولوجيا العالية، لقد كنا نقول ببساطة أنه بناء على تغيير التسليح ولأننا استطعنا الحصول على نوعيات أكثر تطوراً من الأسلحة فلابد من إعادة النظر في عدد الجنود الذين يخدمون هذا التسليح لكن ليس معنى هذا تقليل حجم القوات المسلحة لأن حجم القوات المسلحة لا يقاس بـ ٥٠٠ ألف فرد أو أكثر أو أقل، بل يقاس بعدد الفرق والتشكيلات القتالية حتى في الطيران.

الموضوع ليس موضوع ١٠٠ طائرة أو ٢٠٠، الموضوع كم تشكيلة جوية يمكن لك أن تكونه من عدد الطائرات التي تملكها، لأنه يمكن أن يكون لديك ٢٠٠ طائرة

لايشكلون سوى ٤ أو ٥ أسراب، فلكل سرب قيادة وأسلوب عمل متميز، ويمكن في حالة أخرى أن تجد ٢٠٠ طائرة يعملون في عشرة أسراب ويبقى هذا النظام هو الأمثل في الاستخدام.

وفي النهاية أستطيع أن أقول لك إنه طبقاً للخطة التي اتفقنا عليها مع الجانب الأمريكي فإن كل شيء يمتضى وفق البرنامج المحدد، كما أن معدلات التوريد تتوافق تماماً مع خطة التدريب وخطة الإنشاء، حقيقة أنتى راض عن الخطة وعن معدلات الأداء.

● المصور: سيادة المشير، الآن وقد أصبحت سياسة تنويع مصادر السلاح خطأ فكرياً تأخذ به دول عديدة خصوصاً في عالمنا الثالث، ولعل الدعوة التي تعلق في الجزائر الآن لتنويع مصادر سلاحها هي في واقع الأمر مدى لنجاح القاهرة في تنويع مصادر السلاح، العراقيون أيضاً فعلوا نفس الشيء، هل لنا أن نسأل:

هل تشمل سياسة تنويع مصادر السلاح الولايات المتحدة الأمريكية أم أن المقصود فقط السلاح السوفيتي، ثم هناك سؤال آخر، هناك من يأخذون على سياسة تنويع مصادر السلاح أنها يمكن أن تصبح تطبيقاً للمثل

القديم «من كل بستان زهرة»، ولا ينبغي أن يكون الأمر كذلك في القوات المسلحة^٩

* ضحك المشير طويلاً قبل أن يرد قائلاً: إن تنوع مصادر السلاح يشمل الجميع، لأن الأمر متعلق باستقلال الإرادة والقرار المصري، وتنوع مصادر السلاح لا يمتضى هكذا، بون ضوابط، إن الأمر يتم وفق دراسة واعية تحدد لنا عدد النوعيات التي لو وجدت لدينا فلا تحدث إرتباكات إدارية أو إرتباكات في الصيانة والإصلاح وقطع الغيار، مثلاً لم نقل أن عندنا ١٠٠ نوع من الطائرات، لقد اخترنا عدداً معيناً من الطائرات طبقاً للمهام المطلوبة، وهذا ما جعلنا نشترى الميراج ٢٠٠٠ والداغ ١٦، لم نفكر بعد في الداف ١٥، لأنها طائرة غالية جداً.. فتنوع مصادر السلاح ينطبق على الأمريكان، وينطبق على الفرنسيين لأن مصر هي الأساس والهدف الرئيسي هو أن يكون لدينا قوات مصرية قادرة على الردع وإلا يكون مصيرها رهناً بقوى خارجية، لسنا إذن نأخذ من كل بستان زهرة، في الطائرات ماذا لدينا؟ لدينا ثلاثة أنواع طائرات أو أربعة. وفي أمريكا مثلاً عدد الطائرات الموجودة أو نوعيات الطائرات العاملة في القوات الجوية الأمريكية وهم طبعاً لديهم طيران

للجيش.. وطيران للبحرية عندهم اس.أى.بى بجميع أنواعها يمكن هناك ثلاثة أنواع منها، عندهم اف ١٥، عندهم اف ١٦، اف ١٨، اف ١٤.. عندهم اف ١٨ الممدد.. عندهم السكاي هوك.. لديهم حوالي ٢٠ نوعاً، عدد كبير جداً، لم يقل أحد آنذاك من كل بستان زهرة، الروس عندهم أنواع متعددة كالسوخوى ٧.. السوخوى ٩.. السوخوى ٢٠ والسوخوى ٢٢ وهي طائرات مختلفة المهام وقد كان عندهم الميج ٢١ والميج ٢٣ والميج ٢٥ والميج ٢٧.. عندهم أنواع أخرى لم نسمع عنها مثل «الباك فير» لديهم حوالي ٤٠ نوعاً من الطائرات.. بالطبع القياس مع الفارق لأن قدرات الدولتين الأعظم تمكنهما من ذلك ولكن نحن في مصر نبحث عن الطائرة التي يسمونها الطائرة المتعددة الأغراض كالطائرة الداف ١٦، والميراج ٢٠٠٠، بالإضافة إلى طائرات الدفاع الجوي.. وما زالت لدينا الميج ٢١ وهي تمثل العمود الفقري في مهام الدفاع الجوي، وهكذا نجد الأمر لدينا ليس من كل بستان زهرة.

• يتصور البعض أننا تحت تأثير العلاقات المتردية مع الاتحاد السوفييتي، قد ضحينا بالسلاح السوفييتي الذي كان في حوزتنا حتى أنه استحال إلى ما

يشبه أن يكون خردة؟

* أبو غزالة: كل سلاح في الدنيا يتقادم بالضرورة، وعندما يحدث التقادم يجرى دور الصيانة غير أنه في مرحلة من مراحل هذه المعدة تصبح في حاجة إلى تغيير عناصرها الرئيسية وفي مرحلة من المراحل تحتاج المعدة إلى تطوير يزيد من قدرتها القتالية التي تتآكل بالتقادم وفي النهاية نجد أنفسنا أمام معدة تريب تكاليف تطويرها على ثمن معدة جديدة معاشة، سوف أضرب لك المثال لكل طائرة مقاتلة عدد من ساعات الطيران بعدها تصبح الطائرة في حاجة إلى عمرة أولى للمحرك، تماماً كما هو الحال بالنسبة للسيارة، وبعد عدد ساعات أخرى يكون ضرورياً إجراء عمرة ثانية وثالثة ورابعة، وبعد أن تنتهي العمرات الممكنة لمحرك الطائرة، يستبدل بمحركها محرك جديد ثم يبدأ تقادم هيكل الطائرة ذاته، وينفس الطريقة يجرى تجديد هيكل الطائرة، غير أننا في النهاية نجد أنفسنا أمام طائرة قد انتهى تماماً عمرها الافتراضي، لقد اختل هيكلها بصورة لم تعد تصلح بعدها للطيران، هنا يكون من الضروري أن يستبدل بالمعدة القديمة أخرى جديدة، سوف أضرب لك مثلاً ثانياً، الدبابات ٢٤ التي بدأ السوفيت في استخدامها منذ

عام ١٩٤٨ لقد أعطانا السوفيت عدداً ضخماً من الدبابات ٢٤، لقد فعلنا مع هذه الدبابات نفس الشيء، وتكاد تكون معجزة المعجزات أنه لا يزال لدينا حتى اليوم عدد من هذه الدبابات صالحاً للإستخدام، لكن بعد ذلك لا نستطيع المعدة أن تقبل أي عمرات، الدبابات ٤٥ فعلنا معها نفس الشيء لأنه لا يمكن أبداً أن نرمى سلاحاً صالحاً للإستخدام دون أن نستغله لأنه سلاح سوفيتي، بل أستطيع أن أقول لك إن المعدات السوفيتية في القوات المسلحة قد جاوزت عمرها الافتراضي مرتين على الأقل.

• المصور: البعض يتصور أن السلام يعني خفض نفقات الدفاع وتقليص القوات المسلحة المصرية والتركيز على أولويات جديدة، وللأسف هناك من سارعوا بالمطالبة بتقليص ميزانيات الدفاع والقوات المسلحة؟

* المشير: أعتقد أنك تؤمن معنى تماماً بأن القدرة العسكرية للدولة تؤثر إلى حد كبير على وزنها السياسي، بل انني أقول أن القدرة العسكرية للدولة هي ضمان استقلالها الوطني وضمان حرية إرادتها.

بل أنه في عالمنا الراهن، حيث تزداد الصراعات حدة لا يكون هناك وزن سياسي، لدولة تحرص على اضعاف

لاسرائيل رغم اتفاقية السلام إلا تضع ميزان القوة العسكرية المصرية في إعتبارها بوسيلة أو بأخرى وكذلك نحن، لانستطيع أن نهمل النمو المطرد للقوة العسكرية الاسرائيلية.

نحن اليوم نقول سلاماً شاملاً وعادلاً ونتمنى أن يكون السلام إلى الأبد ولكن السلام الذي لا تحرسه القوة سلام لا قيمة له.

لنترك اسرائيل ولنتنظر إلى الجبهة الغربية، هذا النمو غير الطبيعي للقوة العسكرية في ليبيا، لماذا؟ ليس بيننا وبين ليبيا أية قضايا حادة، نحن نبحث عن الاستقرار ولكن العقيد يبحث عن عدم الاستقرار، لذلك اتجهت سياسات الدولتين في اتجاهين مختلفين، الطرف الذي يبحث عن عدم الاستقرار ينمو عسكرياً وبطريقة غير طبيعية، هذا وضع ينبغي أن يكون في حسابنا، ليس لنا مطلب في ليبيا وليس لنا أية أهداف مضادة لليبيا لكن هناك نمو عسكري كبير جداً، ليس من المنطق أن نضع عيوننا على ذلك، ألا يتطلب ذلك منا أن يكون لدينا القدرة العسكرية حتى إذا ما تطلب الأمر نستطيع أن نوقف المعتدى، ننظر جنوباً إلى السودان بالنسبة لمصر فهي قضية حياة أو موت، كل مياه النيل تأتي من السودان، ولا يمكن أن ترضى أن

قدراتها العسكرية وكثير من الدول الرئيسية عندما تقلصت قدراتها العسكرية تردت أوضاعها العالمية لتصبح بولاً من الدرجة الثانية أو الدرجة الثالثة، بل هناك بول أخرى هبطت إلى الحضيض لأنها أهملت قدراتها الدفاعية.

الأمر الثاني، إن صياغة الأمن القومي لأي دولة إنما يقوم على أساس الظروف المحيطة بهذه الدولة على المستويين الإقليمي والعالمي، وعندما ننظر حولنا الآن نجد نمواً غير طبيعي ومطرداً للقوة العسكرية المحيطة فإن علينا ألا نهمل هذا النمو غير الطبيعي للقوة العسكرية المحيطة بنا، لا بد وأن نضع ذلك في الحساب.

وسوف أكون واضحاً أكثر من ذلك، رغم معاهدة السلام، لماذا لم تخرج أصوات اسرائيلية لتطالب بتقليص قوات جيش الدفاع الاسرائيلي، أمس الأول فقط تسلمت اسرائيل ٧٥ طائرة من طراز اف ١٦، لماذا تطور اسرائيل قواتها الجوية، إذا كان هناك من يدعى أن مصر خرجت من المعركة ضد اسرائيل إنن فالمفروض أن تسقط اسرائيل من حساباتها حجم القوات المطلوبة لمواجهة الخطر المصري ولكننا نرى العكس، إن اسرائيل تزيد من قدراتها العسكرية، إذا لا يمكن أبداً

يفرض أحد على علاقات الشعبين الوثيقة، وضماً يدمر الصداقة والأخوة المصرية السودانية لأن ذلك يؤثر تأثيراً مباشراً على الأمن القومي المصري.

من هنا كان هناك إلزام من جانب مصر لمعاونة السودان على الاستقرار والنمو في مواجهة أي تهديد يتعرض له، والسودان معرض إلى تهديدات كثيرة جداً، تهديدات أجنبية على حدوده الشرقية وتهديدات ليبية على حدوده الغربية وتهديدات أخرى نابعة من تدهور الأوضاع في تشاد وذلك يقلقنا، إذن لابد أن تكون لدينا القدرة العسكرية على معاونة السودان إذا ما تعرض للهجوم.

كيف إذن نهمل القوات المسلحة، ما حدث بين العراق وإيران لابد أن يكون درساً لكل هؤلاء، عندما تحللت قوات إيران المسلحة بعد سقوط الشاه وظنت العراق أنها الأقوى ماذا حدث، نشبت الحرب.. إننى أقول باختصار، إن مهام الأمن القومي المصري تفرض على مصر ضرورة الحفاظ على قوات عسكرية قادرة على حماية الاستقلال والقرار والاختيار المصري.

• المصور: تقول بعض التقارير الصحفية أن هناك الآن قوات مصرية على الحدود ما بين إثيوبيا والسودان..

ما ردكم؟

* المشير: لقد قلت سابقاً لا يوجد جندي مصري واحد خارج الحدود المصرية ربما يكون لنا بعض المدرسين الذين يعملون في التدريب داخل معاهد التعليم العسكرية لبعض الدول، ولكن ليس لنا جندي واحد أو مقاتل واحد خارج وطنه.

• المصور: لقد كان هناك مشروع قانون جديد للتجنيد، ويبدو أن مشروع القانون تعرض لنقد وهجوم شديدين لأنه ركز على تجنيد الشباب بعد حصولهم على المؤهل المتوسط، ثمة من أساءوا فهم القانون وتحدثوا عن عسكرة المجتمع، وثمة فئات عديدة قاومت المشروع، لنوافع اجتماعية ونوافع أخرى لا مجال لها الآن، ولكننا نسأل، ما الفلسفة التي كنت تنشدها من وراء مشروع القانون الذي لم يمر؟

* أبو غزالة: لم يزل يدخل في روعى أن مشروع القانون الذي لم يصادفه النجاح كان يمثل في الحقيقة ضرورة حيوية للقوات المسلحة وكان يمثل في نفس الوقت انقذاً لجبل بأكمله يشكو الضياع وغياب دوره الوطني، وكان يمثل ثالثاً طفرة في المجتمع لأنه كان يعنى زيادة قدرة المجتمع المصري على إفراز منتجين حقيقيين.

وإذا كان الحظ لم يحالف مشروع القانون هذه المرة، وإذا كان البعض لم يستوعب أهدافه، فسوف يأتي اليوم الذي يصبح فيه الجميع على قناعة بأهمية هذا المشروع.. نعم كان للقوات المسلحة مصلحة مباشرة في المشروع لأن القوات المسلحة الآن تعتمد على أرقى صور تكنولوجيا العصر، وعندما يكون لدى جهاز رادار قيمته ١٨ مليون دولار، من الذي يعمل على هذا الجهاز، غير المؤهلين الذين لا يستطيعون فك الخط، أم صاحب المؤهلات العالية الذي لا يكاد يدخل الجيش حتى يفاديه، لأن مدة تجنيده تقصر عن المدة المطلوبة للتدريب على أعمال الجهاز، لقد كنا نرى أن أنسب شريحة للقوات المسلحة في تطورها الراهن، هم أصحاب المؤهلات المتوسطة، لأن فترة تجنيده تسمح بالتدريب على مثل هذه الأجهزة المتطورة والعمل عليها، كنا نريد أن نأخذ أصحاب المؤهلات المتوسطة لتحقيقهم في وحدات الجيش، طبقاً لميولهم، الذين لديهم ميول هندسية يمكن أن يكون في الأنشطة الهندسية وهكذا، مثل هؤلاء كانوا سيفتضون فترة تجنيدهم، يتلقون علماً أساسية في أفرع تخصصاتهم ويمارسون تدريباً عملياً في هذه التخصصات حتى إذا ما انتهى من فترة تجنيده المحدودة

والتحق بالجامعة بعد ذلك في الفرع الذي يريده يكون قد تولدت لديه خبرة عملية كبيرة وانضباط كامل ومعرفة أساسية بالعلوم التي سوف يدرسها في الجامعة، ولم تكن في ذلك نبتدع شيئاً جديداً أو أمراً شاذاً.

في أوروبا نجد هذا النظام وفي أمريكا أيضاً معظم الشباب يذهب إلى الحياة العملية عامين بعد إنتهاء دراسته الثانوية، قبل أن يلتحق بالجامعة، ولو أن هذا المشروع لم يلق كل هذا الاعتراض لكان بالفعل أحدث انقلاباً كاملاً في حياة الشباب المصري، نظراً لأنهم سيكونون أكثر قدرة على مواجهة متطلبات التعليم الجامعي بمفهومه الصحيح.

● المصور: تتناوبنا الحيرة إزاء الإسهام المتزايد للقوات المسلحة في مجالات خارج نشاطها الأساسي، على سبيل المثال الإسهام في مشروعات الأمن الغذائي ومشروعات التليفونات، والدخول في مقاولات رصف الطرق، وبصراحة، فإن أكثر ما نخشاه أن يجرى ذلك على حساب المهمة الأساسية للقوات المسلحة، وأظن أنه كانت لنا تجربة سابقة في هذا المجال وكان لها أثرها السلبي على الطبيعة المحاربة للقوات المسلحة قبل نكسة يونيو ١٩٦٧

* المشير: هنا أيضاً يتعرض إسهام القوات المسلحة في بعض الأنشطة ذات الطبيعة المدنية لهم خاطيء، القوات المسلحة لم تدخل مشروعات الأمن الغذائي أو التليفونات أو غيرها، ذلك كله يتم بمعزل عن التشكيلات المقاتلة للقوات المصرية.

لدينا جهاز مستقل عن تشكيلات القوات المسلحة وهو جهاز الخدمة الوطنية الكبرى الذى يقدم بهذه المشروعات ولا علاقة لهذا الجهاز بالتشكيلات المقاتلة، بل إننا حريصون على أن نقيم حاجزاً وسداً منيعاً بين التشكيلات المقاتلة وجهاز الخدمة الوطنية الكبرى، والواقع أن واحداً من مبررات إنشاء هذا الجهاز أن الرعاء التجنيدى كبير جداً فى مصر، ونحن نأخذ للتشكيلات المقاتلة ما يلزمها وما يزيد نأخذ منه أعداداً بسيطة يتم إلحاقها بجهاز الخدمة الوطنية.

٥ المصدر: ماهى فلسفة إنشاء جهاز للخدمة الوطنية داخل القوات المسلحة؟

* المشير: جهاز الخدمة الوطنية يوجد به فرعان رئيسيان أساسيان، مجموعة تسمى مجموعة المشروعات الغذائية والحيوانية، ومجموعة تعمل فى المشروعات الهندسية، المشروعات الغذائية والحيوانية تضم مزارع للبيض والدجاج وتربية

الماشية والألبان والهدف الرئيسى منها توفير الغذاء لأفراد القوات المسلحة لمستلزمات اعاشتها يعنى تخفيف العبء عن المجتمع، فضلاً عن اقتصاد النفقات، والواقع أن هذه المشروعات قد نجحت تماماً، لدينا اليوم اكتفاء ذاتى للبيض واللحوم وقريباً سيكون لدينا اكتفاء ذاتى لباقى مستلزمات الطعام للقوات المسلحة.

الشق الثانى فى جهاز الخدمة الوطنية يتعلق بالمشروعات الهندسية.

لدينا فى القوات المسلحة طاقات هندسية وهى غالباً ما تكون خاملة فى وقت السلم إلا من بعض الأنشطة المحدودة، لدينا كتائب إنشاءات هندسية عملها إنشاء تجهيزات الحرب كالدشم والتحصينات وغيرها، لدينا كتائب لإنشاء الطرق هى التى أنشأت كل الطرق فى مشروع الصالحية لدينا أفواج الإشارة مهمتها أن تمد الكابلات للقوات المسلحة.. ماذا يمنع أن يعمل هؤلاء كل فى مجاله وقت السلم، سوف يوفر ذلك طاقات هائلة لمصر وفى نفس الوقت فإن ما يفعلونه يمثل تدريباً عملياً لهم.

ومرة أخرى أقول، إننا لانتبذ شيئاً جديداً، الأمريكيون لديهم لواء مهندسين فى كل ولاية أمريكية مهمته المساعدة والنجدة فى النكبات وتنفيذ المشروعات

التي لا يجد القطاع الخاص أنها سوف تدر عليه عائداً مجزياً.

● المصور: هل لنا أن نسأل عن المستوى الذي بلغتته الصناعات الحربية في مصر، خصوصاً وأنه كانت هناك توقعات بأن هذه المشروعات لن تستطيع أن تحقق القفزة المأمولة بعد انسحاب الاشتقاء العرب من الهيئة العربية للتصنيع الحربي؟

* المشير: أقول لك باختصار إننا ننتج الآن جميع أنواع الأسلحة الصغيرة، المسدس والرشاش القصير والبندقية بجميع أنواعها والرشاش الخفيف والرشاش المتوسط والثقيل وننتج ذخائرها ومعنى ذلك أننا لانشتري من أى دولة من دول العالم أية أسلحة من هذا النوع.

ثانياً: أن مصانعنا تنتج الآن كافة أنواع ذخيرة المدفعية والأسلحة الثقيلة للدبابات والمدفعية، ننتج أيضاً ذخيرة المدفعية الصاروخية، بل لقد بلغنا المستوى الثلاثي في صناعة الوقود الجاف للصواريخ وبمعدلات احتراق علمية دقيقة، على مستوى الأحادي، والثنائي والثلاثي، ولقد استطاعت مصانعنا الحربية تحقيق هذا المستوى المتقدم من التصنيع الحربي. لقد بدأنا في قفزة أخرى وهي التصنيع الحربي الثقيل ودخلنا مجال صناعة

المدافع، وصناعة المدافع تعنى صناعة المدفعية الثقيلة ومدافع الدبابات، وقعنا اتفاقية مع إنجلترا وأنتجنا ماسورة المدفع الثقيل والدبابة أيضاً وبإذن الله سوف يخرج من مصانعنا مع نهاية هذا العام أول مدفع ميدان، هذا العام سوف تنتهي أيضاً من تصميم وتصنيع أول ماسورة لمبارين مختلفين للدبابة، إن معنى ذلك أننا اخترقنا حصاراً رهيباً مفروضاً على صناعة مواسير مدافع الدبابات.

لقد دخلنا هذا المجال وسوف نصنع جميع أنواع مواسير المدفعية سواء كانت مدفعية شرقية أم غربية.

الشيء الآخر دخلنا في مجال صناعة الدبابة بالذات ومن قبل أنتجنا جميع أنواع قطع الغيار لكافة الدبابات الشرقية والغربية، بالطبع كان لابد من أن تقوم بدراسات الجدوى حول دخولنا ميدان الصناعة الثقيلة في المجال الحربي، دراسات شملت احتياجات القوات المسلحة وشملت احتمالات التسويق الخارجى حتى يكون المشروع اقتصادياً.

وشملت أيضاً انتاجية العمالة المصرية وهل هي حقيقة أرخص من العمالة في الخارج أم إن قلة انتاج العامل المصرى بالمقارنة بالعامل الأجنبى تجعل العمالة

المصرية أكثر تكلفة!

لقد وجدنا أن إنتاجية العامل المصري يمكن تطويرها.

وبدأنا ندخل في مجال صناعات ثقيلة أخرى، درسنا الصناعة الثقيلة والعناصر الرئيسية لها فوجدنا أن ٢٠٪ من الصناعات تحتاج إلى البصريات وأجهزة الروتية وقفنا بالفعل عقداً مع إنجلترا وبدأنا في إقامة الإنشاءات وقبل عام ٨٤ ستكون مصر قادرة على إنتاج كل ما تحتاج إليه الصناعات الحربية المختلفة والقوات المسلحة من البصريات بما فيها أشعة الليزر ومع التزام الشريك الأجنبي بتسويق ٥٠٪ من إنتاج المصانع للسوق العالمية.

الشيء الثاني لمي كل ما نشتره من أي دولة نصر على ضرورة أن تكون هناك نسبة تصنيع محلي لهذه المنتجات لا تقل عن ١٠ في المائة، حدث ذلك في اتفاق الميراج ٢٠٠٠ أصررنا على تحميل المصانع المصرية بنسبة لا تقل عن ١٠٪ وفي صفقة الميراج والأفاجيت شملت العقود اتفاقاً على تصنيع محلي يصل إلى ٦ ملايين ساعة تصل قيمتها إلى ١٢٠ مليون دولار حدث نفس الشيء في اتفاقية صواريخ الكروتال مع فرنسا، شمل العقد نسبة تصنيع محلي يتم تصنيعها هنا في

مصر، وبدأنا نفتحم تدريجياً الصناعات الثقيلة، إقتحمنا صناعة المدفعية ومواسير الدبابات، إقتحمنا صناعة البصريات ونعمل في صناعة الصواريخ بنجاح كبير جداً، ونحن نعد الآن لإنتاج قواعد إطلاق الصواريخ الموجهة والمضادة للدبابات التي يتم تصنيعها في مصر من الألف إلى الياء، نصنع جميع أنواع الاذخائر أياً كان نوعها حتى ذخائر الطائرات، بدأنا نفتحم صناعة الالكترونيات باتفاق مع الفرنسيين وسوف يتم تصنيع نسبة عالية من الالكترونيات ومعدات الملاحة الجوية للميراج ٢٠٠٠ في مصانع بنها للالكترونيات.. نسعى الآن لنصنع لنشات الصواريخ في الترسانة البحرية المصرية.

مصنع الدبابات سوف ينتج كل أجزاء الدبابة، الموتور والمدفع وجسد الدبابة.

واعتقد أننا سوف ننتهي من المفاوضات بالنسبة لهذا الموضوع خلال شهور قليلة حتى يبدأ مصنع الدبابات عمله مع أوائل عام ٨٢.. لقد وفرنا التمويل اللازم بون إرهاب لموازنة الدولة.

● المصدر: سؤال أخير يا سيادة المشير، لماذا يقل إقبال الطلاب المصريين على الكليات الحربية، لماذا أصبح الشباب المصري عازفاً عن الدخول إلى هذه الكليات؟

* المشير: ربما يكون ذلك بسبب عدم إدراك الشباب لما هو متاح داخل معاهد القوات المسلحة من علوم وثقافة واسعة.

ربما يكون سبباً آخر أن البعض يعتقد أن الجندية قسوة وشدة وأن المعاملة بالغة الجفاف، هؤلاء لا يعرفون التطور الهام للقوات المسلحة، ربما كان السبب بعض القصور في العلاقات العامة، وعندما دعونا أعضاء مجلس الشعب إلى يوم كامل في الكلية الحربية ليتعرفوا على أساليب التعليم الموجودة وعلى الوسائل الحديثة في التعليم الهندسى، ذهبوا لأن أحداً منهم لم يكن يتصور أن التعليم داخل الكلية الحربية بهذا الرقى، اننى أدعو المصور، إلى أن يتبنى مهمة تعريف شبابنا بما هو موجود بالفعل في المعاهد العسكرية.

ولتكن هذه إنطلاقة لدعوة الشباب إلى القوات المسلحة عندنا أربع كليات، الكلية الحربية، الكلية الجوية، كلية الدفاع الجوى، الكلية البحرية، وإننى أقول بلا فخر أو إنحياز انه ليس في مصر ولا في كثير من الدول المتطورة كليات يمكن أن تنافسها، وسأضرب لك مثلاً هاماً، نحن نأخذ في كلية الدفاع الجوى الحاصلين على مجموع ٦٠٪ فما فوق.

هؤلاء يدرسون نفس برامج بكالوريوس الهندسة، وهم يؤدون امتحاناتهم في هندسة الاسكندرية وبين الطلاب العائدين للكلية ويجيبون عن نفس الأسئلة، وجميع الأوائل يأتون من كلية الدفاع الجوى، إن أحسن كلية هندسة في مصر لا تزيد نسبة النجاح فيها على ٢٥٪ ولكنها تصل في معاهدنا العسكرية إلى ٩٩ في المائة والذي يدرس لهم أساتذة هندسة اسكندرية وهم يؤدون نفس الإمتحان أمام لجان كلية الهندسة، نفس المستوى بالنسبة لطلبة كلية التجارة فرع إدارة الأعمال في جامعة عين شمس، إن طلبة الحربية الذين يدرسون إدارة الأعمال في نفس الكلية يحققون نتائج عالية لا يمكن مقارنتها بنتائج الكلية وكذلك طلبة الكلية الفنية العسكرية لو تعلم أن طالباً تخرج من الكلية الفنية وذهب إلى أرقى معاهد أمريكا وكلياتها ليدرس الدكتوراه وهو الآن بدرجة نقيب، هذا النقيب هو الذى يمثل كليته في أمريكا في كافة المؤتمرات الدولية وهو لا يزال طالباً للدكتوراه.

● المصور: سيادة المشير، نشكر لك أنك أعطيتنا كل هذا الوقت الثمين.. ونشكر لك صراحة الاجابات.

أجرى الحديث:
صلاح منتصر
أكتوبر ١٩٨٢ . مجلة أكتوبر

- لو عادت حرب أكتوبر لما وقع خطأ الشفرة
- قدرنا لاسرائيل أداء أكبر كثيراً مما حققته
- لو لم يخرج السوفيت لما كنا عبرنا القناة

• من بين الشهور سوف يبقى لأكتوبر رائحته الخاصة المميزة عن كل شهور السنة.. ومن كل أيامه سوف يبقى يوم ٦ أكتوبر ملتصقاً في التاريخ المصري بحدثين من أروع ذكرياته: ذكرى يوم القتال في ٧٣، وذكرى يوم الاغتيال في ٨١.

وفي الأحداث التي يتوافق فيها التاريخ باليوم - بل ويكاد يكون بالساعة - فإنه نادراً ما يكون البطل واحداً.. إلا في هذه المرة.. فالبطل فيهما واحد.. يوم انتصاره الكبير، هو يوم رحيله المثير..

وعلى عكس ما أرادوا له.. ستبقى ذكرى الرحيل شمعة موقدة في أحضان ذكريات انتصاره وسبعيش يوم انتصاره الاسطوري هرماً يرقد داخله حدث رحيله الدرامي.

عن أيهما يكون الحديث؟ عن يوم القتال أم يوم الاغتيال؟
بهذه المقدمة السريعة أجلس الى المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة أحد الرجال الذين عاصروا اليومين: يوم القتال ويوم الاغتيال..

- | | |
|---|--|
| • سيادة المشير: أين كنت يوم ٦ أكتوبر
٢١٩٧٣ | صحيح ان مكانه في اليومين كان
مختلفاً.. ولكن الرؤية لهما كانت قوية جداً
وبواضحة.. ولأنه كان شامداً معاً فلقد
اخترت أن أبدأ به. |
| * قال المشير: كنت في ذلك اليوم قائداً
للدفعية الجيش الثاني اتود ٢٢٢٣ مدفعا | |

كان لي شرف أن تكون أول أسلحة التعامل مع العدو في نفس اللحظة التي كانت فيها طائراتنا قد عبرت القناة وبدأت تتعامل مع أهدافه، فالتنسيق كان رائعاً في هذا اليوم بين وصول طائراتنا إلى أهدافها وصب قنابلها وصواريخها فوقها وإنطلاق الـ ٢٢٢٢ مدفعياً في لحظة واحدة، إن الطائرات عبرت القناة فوق رؤوسنا في تمام الساعة ١٤.٠٤ بلفة العسكريين أي الثانية وأربع دقائق بعد الظهر، وفي الساعة ١٤.٠٥ أي بعد دقيقة واحدة كانت الطائرات قد بلغت أهدافها، وكانت مدفيعتنا تفتح فوهاتنا لتصب طلقاتها فوق أهداف تختلف أعماقها من كيلو متر واحد إلى ٢٧ كيلو متراً.

خطأ الثغرة لن يتكرر

● قلت: بكل الأمانة يا سيادة المشير، لو عادت حرب أكتوبر من جديد فما هي الأخطاء التي كان يمكننا عدم الوقوع فيها؟

* قال المشير وكل كلمة تعكس شعور الصدق والأمانة والمسئولية: لا شك أنه كانت هناك أخطاء صغيرة لايجوز الحديث عنها الآن، لأن الكلام فيها حتى رغم مرور السنين التي مضت يكشف بعض تكتيكاتنا، ولكن هناك حكاية الثغرة مثلاً، وهذه كان من الممكن أن نتفادها من أول

دقيقة لو عادت الأيام سيرتها.

● قلت بشغف: كيف؟

* قال المشير: إن تحركات كل حرب تتطور أحداثها في ضوء ما تلتقاء قيادتها من معلومات، ولقد كان من أكبر نقاط ضعفنا في أكتوبر ٧٣ المعلومات السريعة، ● قلت: تقصد سيادتكم نقص المعلومات؟

* قال بسرعة يصحح فهمي: على العكس، كانت لدينا المعلومات، ولكن أهمية أية معلومات هي في وصولها في الوقت المناسب وفي المكان المناسب، ولو كانت المعلومات التي تم تجميعها وصلت إلى القيادة في الوقت المناسب، لتغيرت من المؤكد أشياء كثيرة.

● قلت: وما الذي منعها من الوصول في الوقت المناسب؟

* قال: لأنه لم تكن لدينا المعدات الحديثة للاستطلاع التي تحقق لنا ذلك، ولو كان لدينا في أكتوبر ما نملكه الآن من هذه المعدات ما كان في قدرة الاسرائيليين أن يصنعوا الثغرة أو غيرها.

● قلت وأنا أتلخص مزيداً من الوضوح: كان النقص إذن فيما نملكه من وسائل اتصالات؟

* عاد يقول: إن وسائل الاتصالات كانت موجودة، ولكن الطريقة التي كنت

تستخدمها في ذلك الوقت كانت تعتمد على مجموعات من الأفراد موجودين في أعماق معينة من مسرح القتال، هذه المجموعات تقوم بجمع المعلومات وإرسالها إليك، وهذه الطريقة بدون شك مختلفة تماماً عن وضع يكون لديك فيه مثلاً طائرة بدون طيار تعمل بنظام يعطيك مباشرة وبالصورة عن طريق الفيديو كل ما تجمعها من معلومات، في الطريقة الأولى المعلومات تصلك، ولكن في الطريقة الثانية يوجد فرق هائل لأن إمكانياتك في معرفة المعلومات وفي دقتها ووضوحها كبيرة جداً.. ثم ان وصولك إليها ومعرفتك بها كقائد مسئول في غرفة العمليات يتم في نفس لحظات اكتشافها، بل أكاد أقول في نفس لحظات وقوعها.. وهذه السرعة في وصول المعلومات ووضوحها تمكّنك بدون جدال من اتخاذ القرار المناسب ويسرعة، وبالتالي تطوير حركتك وحركة قواتك حسب ما يصلك، أما اذا تأخر وصول هذه المعلومات ولو ساعة واحدة يكون معنى هذا انك فقدت فترة هذه الساعة في حساب الزمن وهي فترة من الممكن - كما حدث في موضوع الشفرة - أن تؤثر تأثيراً كبيراً على توقيت القرار ودقته وملاحقته للتطورات.

• قلت: بدون مساس بسرية التكتيكات التي أشرت إليها، هل كانت هناك

أخطاء أخرى يمكن الحديث عنها؟
* قال المشير: لا أعرف إن كان هذا خطأ أم لا، ولكن الذي حدث فعلاً أننا بنينا حساباتنا في الاعداد لهذه الحرب على أساس تقديرات في الأداء للعدو تفوق كثيراً جداً ما أداه بالفعل.

• قلت: تقصد اننا أعطينا العبر حجماً أكبر منه، ربما كان هذا لمقدمة ٦٧ بالذات؟

* قال المشير: ربما كان ذلك، ولكن من المؤكد أن كل تخطيطاتنا الحركية في عمليات العبور ومعدلات تقدمنا في سيناء كانت مبنية على أساس أن أداء الطرف الآخر سوف يكون بمعدلات عالية جداً، ولو كنا قد قدرنا حركتهم التقدير الصحيح لتضاعفت معدلات تقدمنا في سيناء خمس أو ست مرات.

• قلت: ان هذا يجعلني يا سيادة المشير أسألك بمراحة: هل كان من بين أخطائنا أننا توقفنا عند خط معين محدود في سيناء لم نتجاوز الإنطلاق بعده؟

* قال المشير: اسمع.. في الحرب نحن دائماً نحكم على ما جرى فيها بعد أن تكون النتائج قد تحققت بمراحل، ولا بد في التقييم الصحيح أن نضع في إعتبارنا عند الحكم على الأعمال الظروف التي كانت

مرجودة.. وما كان موجوداً من ظروف كان يملى على القيادة العامة خطة محدودة، ولكن لو كان أحد يعرف الغيب لتغير القرار بلا شك.

الحوار الصريح معه يثير الشبهة لفتح أبواب ظلت مغلقة سنوات ونحن نحوم حولها بين أن نفتحها..

● قلت: لقد أنهى الرئيس السادات مهمة الخبراء السوفيت في القوات المسلحة في يوليو ٧٢، والسؤال الذي يلح على الآن: هل كانت حرب أكتوبر لو بقي الخبراء السوفيت في الجيش المصري ستنتهي بالنتائج التي انتهت إليها؟

* قال المشير أبو غزالة: لو وقعت هذه الحرب والخبراء السوفيت في القوات المصرية لكان أول ما سيقال إن هؤلاء الخبراء هم الذين قابوا الحرب، وكانوا هم سينالون أية انتصارات تتحقق، بينما القيادات المصرية وحدها كانت هي التي ستتحمل كل ما يقع من أخطاء، ولكنني أشك أن الحرب كانت ستتم أصلاً لو لم يته الرئيس السادات مهمة السوفيت، ربما لأن وجودهم في القوات المصرية كان يملى عليهم تقدير أن وقوع أي حرب قد يؤدي إلى صدامهم مع أمريكا على اعتبار إنها القوة العظمى التي تساند إسرائيل، وهذا طبعاً يؤثر كثيراً على أي قرار

يتخذونه، ثم اننى يجب أن أضيف إلى هذا شكهم في نجاحنا في العبور، ولم يكن هذا تخميناً، ولكننا سمعنا منهم، وقد سمعته بنفسى من جنرال سوفيتى كان يعمل معى اسمه سيرجى، ومن عدد آخر من خبراءهم.. فعندما كنا نحلم بالعبور أمامهم كانوا يحذروننا من أننا لو فكرنا في مثل هذا، فإن اللون الأزرق لمياه القناة سوف يتحول إلى لون أحمر من كثرة دماء المصريين الذين سوف يلقون نهايتهم في هذه المياه، وكانوا يقولون لنا إذا عبرتم فستواجهون بمشكلة أكبر من أن تحلوها، لأن الساتر الذى أمامكم رهيب جداً وأنتم في حاجة لأسلحة نووية حتى تستطيعوا اجتيازه.

● قلت: هل معنى هذا أن خطة العبور لم يبدأ وضعها إلا بعد خروج الخبراء السوفيت؟

* قال: في وجودهم وضعت خطط لكنها لم تكن هجومية بالمعنى الشامل لكل القوات، وإنما كانت خطط الهجوم التي وضعت في أيامهم لعمليات إغارة محدودة تدخل في إطار حرب الاستنزاف، ومع الخبراء السوفيت أجرينا مشروعات تدريبية على أعمال هجومية كانت كلها محدودة. أما خطة الهجوم الاستراتيجى الشاملة لكل القوات المسلحة فلم يتم

وضعها إلا بعد خروج السوفييت، والذين وضعوا هذه الخطة كلهم من المصريين.

• قلت وكما لو كنت أتحدث إلى نفسي:

إن حرب أكتوبر مر عليها اليوم ٩

سنوات فهل تعتقد إنها نالت حقها؟

* قال وهو يفكر قليلاً: جاز جداً إن

الإسرائيليون أعطوها حقها من وجهة

نظرم في الدراسات والأبحاث وأيضاً في

عشرات الكتب التي كتبوها عنها. أما من

ناحيتنا فاعتقادي أننا لم نعطيها ما

تستحقه لأنها كانت بالفعل أداء وإنجازاً

من أدور وأشرف وأعظم ما يكون.

• قلت: برغم خطأ الثغرة؟

* قال: حرب أكتوبر كانت عدة معارك

مذهلة، وليس معنى أنك خسرت معركة

مثل معركة الثغرة أنك خسرت الحرب،

إطلاقاً، فمصر بكل المقاييس كسبت هذه

الحرب، وحرب أكتوبر - كما هي غايات

الحروب - غيرت الموقف الاستراتيجي

والسياسي في كل المنطقة.

• قلت: ماهي غاية أي حرب في رأيك؟

* قال وزير الدفاع: بصورة عامة فإن

أساس أي حرب هو فرض الإرادة، وعمل

تغيير سياسي أو استراتيجي، وأي محلل

يعرف أن حرب أكتوبر غيرت الموقف

الاستراتيجي في الشرق الأوسط.

• قلت: وهل أحسنا استثمار هذه الحرب

سياسياً؟

* قال ضاحكاً: أنت تستطيع أن تجيب

على ذلك أكثر مني.

• قلت: واستراتيجياً؟

* قال على الفور: استراتيجياً لا نقاش

إننا أجدنا استثمارها، لأن معنى استثمار

أي حرب استراتيجياً هو:

واحد: تطوير القوات المسلحة.

اثنين: تطوير مفهوم الأمن القومي.

ثلاثة: تطوير الاستراتيجية العسكرية

المصرية.

وفي إطار هذه الأهداف الثلاثة اعتقد

أن الرئيس الراحل أنور السادات

استثمرها استثماراً جيداً على مستوى

الاستراتيجية العليا.

• قلت: يا سيادة المشير.. لقد كان من

بين نتائج حرب أكتوبر أننا أصبحنا

نشترك مع إسرائيل في التزود

بسلحنا الرئيسي من مصدر واحد هو

أمريكا، وأنا لا أخفيك أن في فكري

السياسي الكثير من الأسباب والأفكار

التي تجعلني مؤمناً بأهمية وقوف

أمريكا مع مصر وإسرائيل في خندق

واحد.. ولكني أريد أن أضع نفسي

مؤقتاً في موقع الرأي الآخر وأسألك:

كيف يمكن أن نعتمد في تسليحنا على

نفس المصدر الذي يسلح إسرائيل؟

* قال المشير أبو غزالة: أولاً لابد أن أقول أننا لانفرد بهذا الوضع، ولكن بصرف النظر عن ذلك فإن السؤال يمكن أن يكون: لماذا ترضى أمريكا أن تسليح مصر واسرائيل معاً؟ ان هذا يعنى أن أمريكا لها استراتيجيتها العليا التى تتفق مع ذلك بغض النظر عن العلاقة الرطيدة التى بينها وبين اسرائيل.. والذى أريد أن أحذر منه هو تصديق ما يقال عن أن اسرائيل تسيطر سيطرة كاملة على أمريكا كما يقول البعض، صحيح إن لاسرائيل نفوذاً فى أمريكا، ولكن الذى لانقاش فيه هو أن لأمريكا استراتيجيتها المختلفة، وهذه الاستراتيجية الأمريكية بالنسبة للشرق الأوسط يستطيع أى مفكر سياسى أن يراها فى هدفين كبيرين:

أولاً: استمرار تدفق البترول من المنطقة وبأسعار مقبولة.

ثانياً: طرد النفوذ السوفيتى من المنطقة واستقطاب أكبر عدد من دولها كأصدقاء.. أما موضوع الاستعمار فلنا أشك أن يكون هدفاً أمريكياً، إن هدفهم أن تكون صديقهم الحميم وليست صديقاً للسوفيت.

❶ قلت: ألا يصطدم ذلك يا سيادة المشير مع الاستراتيجية العربية؟

* قال المشير: الدول العربية اذا نظرت إلى خريطتها تستطيع تقسيمها إلى

دائرتين كبيرتين: دائرة المشرق العربى التى تبدأ من الخليج العربى إلى وادى النيل وهى منطقة يتركز فيها البترول ومصالحها تبدو مشتركة وأيضاً الأخطار التى تهددها تبدو واحدة وعاجلة، وطبعاً أهم هذه الأخطار اسرائيل وإيران. والدائرة الثانية هى التى نسميها المغرب العربى والتهديدات المحيطة بها ليست عاجلة. وهذه الدائرة تبدأ من المحيط الأطلسى إلى وادى النيل، ومعنى ذلك إن وادى النيل الذى هو مصر هو القاسم المشترك فى الدائرتين وهو ما يحدد أهمية مكانة مصر جغرافياً وما ينتج عن هذه المكانة من مسؤوليات.

قال المشير مستأنفاً شرحه: لو نظرنا إلى دائرة المشرق العربى المنتجة الرئيسية للبترول والتى بها ٦٠ فى المائة من كل ما لدى العالم من بترول نجد أن أساساً رئيسياً من استراتيجيتها سلامة علاقاتها مع الغرب باعتباره الزبون المشترى لبترولها، وبالتالي هناك مصلحة مؤكدة فى تنمية علاقاتها مع هذا الغرب، تورد له البترول ومقابل ذلك تحصل منه على المال وأيضاً على التكنولوجيا التى تستطيع أن تبني بها مقومات اقتصادية جديدة تستعد بها من الآن لمستقبلها بعد نضوب البترول من حقولها.. هذه التكنولوجيا لاتستطيع

● قلت: ألا ترى يا سيادة المشير إن هذا الدور يحتاج إلى مهارة عربية عالية في الأداء؟

* قال المشير: بالتأكيد.. خصوصاً وإن قواعد اللعبة بين القوتين الكبيرين مازالت غير معروفة لنا حتى الآن في الشرق الأوسط.. بينما هي أوروبا قواعد اللعبة معروفة واضحة، وبسبب ذلك استطاع حلف الأطلنطي التعايش مع حلف وارسو لدرجة إنه إذا زاد عدد الصواريخ عند أحد الطرفين تجدهم اتفقوا على زيادة عدد الصواريخ عند الطرف الآخر.. لأن اللعبة كما قلت قواعد واضحة وأساسها تحقيق التعايش بينهما والتقدم لكل منهما. كان الحديث يدور في مكتب المشير أبو غزالة بوزارة الدفاع يوم الأحد ٢٩ أغسطس الماضي - قبل أكثر من شهر - عندما دخل المقدم ناجي مدير مكتبه في عملية تنبيه مهذبة إلى أنني تجاوزت الوقت الذي كان مقرراً أن تستفرقه المقابلة، وأن في غرفة الانتظار زواراً آخرين جاءت مواعيدهم.

وبحسبه المرفف أعفاني المشير أبو غزالة من الإحراج، وأشار إلى المقدم ناجي أن على الضيوف - الذين وصلوا - الانتظار.

وكنت في حاجة ملحة إلى المزيد.. فبينى وبين المشير كان جهاز التسجيل يدور،

في الأخرى أن تعتمد في استيرادها إلا على الغرب. فإذا أضفنا إلى ذلك أن الدول العربية بحكم إيمانها بالرسالات السماوية والألبان يجعلها أقرب إلى الغرب من الشرق، لوجدنا أن جميع هذه الأسباب تنفي قطعياً وجود التعارض والصدام بين الاستراتيجيتين العربية والأمريكية.

● قلت: ولكن يا سيادة المشير، ألا يجوز أن يعكس هذا التفسير أو التحليل نوعاً من الاشتسلام الكامل لأمريكا؟

* قال المشير في حماس بالغ: هذا يمكن أن يحدث إذا كانت العلاقات تسيير في اتجاه واحد أو طبقى، أى بمعنى أن يكون الغرب هو الذى يأخذ وحده من العرب دون أن يعطيهم، أو أن يضع الغرب نفسه في موضع السيد، والعرب في موضع التابع الذى لا رأى له. وهذا وضع مرفوض تماماً، لأن العلاقات التى نتطلع إليها يجب أن تقوم على قواعد متساوية.. أنا استفيد منك وانت تفيدنى.. أنت لاتستغلنى وأنا أيضاً لا أستفلك.. كل الذى أطلبه كعربي منك يا أمريكي هو أن تعطينى فرصة أن أعيش وأتقدم.. وما دمت لا أرتضى في حزن خصمك فيجب أن تساعدنى، وإن كان ذلك لا يمنعنى من أن أكون صداقة مع الطرف الآخر بطريقة أو بأخرى ما دامت هذه الصداقة لاتؤثر على مصالحك.

ولم فكرى كانت تدور عشرات الأسئلة
 الأخرى.. فحتى هذه اللحظة لم أكن قد
 اقتربت من يوم الاغتيال.. يوم كان المشير
 أبو غزالة جالسا إلى يسار أنور السادات
 يوم السادس من أكتوبر ٨١.

أجرى الحديث:
صلاح منتصر
أكتوبر ١٩٨٢ - مجلة أكتوبر

- قوة الاسلامبولى فى إلقاء قبلته جعلتها تنفجر أعلى من المنصة
- وضعف طایل فى إلقاء قبلته منع انفجارها داخل المنصة
- أول لقاء مع السادات من ٣١ سنة فى العريش

• الحوار لا يزال مستمراً مع المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة، والحديث الصريح بيننا فى ذكريات أكتوبر ورائحته المميزة يفتح أبواباً كثيرة كانت مغلقة.

ومن الحديث عن يوم القتال ينتقل الحوار الى يوم الاغتيال.. الى يوم فقدت مصر أغلى الرجال الى يوم السادس من أكتوبر قبل عام واحد.. وكان أبوغزالة يومها الى يسار الرئيس الراحل أنور السادات فوق المنصة الشهيرة.

حجم أو نوع العملية التى جرت، ولذلك أذكر أن كل تفكيرى تركز ويسرعة تلقائية فى محاولة إستيعاب الألفاظ العديدة التى ظهرت فجأة، خصوصاً مع السرعة الفريية التى جرى بها الحادث، وانقلب معها مسرح المنصة من كراسى متراصة منظمة، إلى فلول مبعثرة ممزقة.. ولذلك فإننى بعد أن وقفت لم أفكر فى أية اصابة لحقت بى.. وإنما كان كل فكرى فى كيفية

قلت: ياسيادة المشير.. لو سألتك على طريقة مخرجى أفلام الاشارة عن آخر مشهد لك فوق المنصة، ما الذى تذكره؟
* قال المشير لىون أن أحس أنه يعانى من أى احساس بجهد استرجاع الأحداث: آخر مشهد أنكره كان بعد إنتهاء الضرب.. ضرب القنابل وطلقات الرصاص، فى هذه اللحظات لم يكن معروفاً لنا جهة الضرب ولا من خلفها أو

السيطرة على القوات المسلحة وهوراً
وبالمصرع ما يمكن.

• قلت: أسف إذا كنت سائقاً طمعت وأعود
بك إلى شريط الحوار الذي جرى بينك
وبين أنور السادات في خلال فترة
العرض وأسألك عن آخر جملة كانت
بينك وبين السادات قبل أن تقع مؤامرة
الاغتيال؟

* قال وهو يجتهد هذه المرة لتذكر
الحوار: أثناء عرض الطائرات كانت كل
أنظارنا مركزة عليها، ولذلك فالذي أنكره
أن أخطر حديث جرى معه كان قبل
الحادث بلحظات، وكان يدور حول ما كان
يفكر فيه بالنسبة ليوم ٢٥ أبريل، وكان
تفكيره أن يقيم احتفالاً ضخماً جداً
بمناسبة استعادة سيناء في هذا اليوم
طبقاً لمعاهدة السلام، وأذكر أنه طلب مني
في هذا اليوم أن أجهز له كشوفاً بأسماء
كل الذين يجب أن نكافئهم في هذه
المناسبة.

• قلت: غريبة.. لقد كان لا يزال هناك نحو
٧ أشهر على مجيء يوم ٢٥ أبريل،
فلماذا كان منه هذا الحديث في ذلك
اليوم عن احتفالات ستجرى بعد فترة
غير قصيرة؟

* قال المشير: الشيء الملحوظ أنه كان
فعلاً في قمة سمعته.. وكان أحد أسباب

هذه السعادة فرحته بالعرض العسكري،
ولو تذكرت ستجد أن هذا العرض كان قد
جرى في إطار دراسة راعينا فيها عدم
المبالغة، وفي الوقت نفسه عرض النوعيات
الجديدة من التسليح ومستوى التدريب
الراقي للمعدات الغربية التي انضمت إلى
القوات المصرية قبل العرض بأسابيع قليلة
جسداً مثل الدبابات إم ٦٠ والطائرات
الشينوك، والذي لا يعرفه الكثيرون أن آخر
مجموعة دبابات تسلمناها وصلت قبل
العرض بثلاثة أسابيع فقط، وكانت عملية
إشراكها في العرض وما يحتاج ذلك من
تجهيز أطقم قيادة لها يعتبر عملاً خارقاً
يستطيع العسكريون في كل العالم أن
يعطوه حقه من التقدير.

• هل إلى هذا الحد تختلف قيادة الدبابة
عن السيارة مثلاً؟

* قال المشير: الذي لا يعرف يتصور أن
قيادة الدبابة كما تقول مثل قيادة
السيارة، ولكن الأمر مختلف تماماً سواء
من حيث التشغيل أو الحركة أو الفن.
ويكفي أن أقول لك أن قيادة دبابة تحتاج
إلى عدد ضخم من ساعات التدريب
خصوصاً وأننا كنا نتحول من استخدام
الدبابة الشرقية إلى الدبابة الغربية
المتقدمة والفرق بين الاثنين كبير، ولهذا
حتى الأمريكيون كانوا أنفسهم مذهولين

من الجهد الكبير الذى أمكننا به تجهيز كل أطقم الدبابات والطائرات التى وصلت، وكان من أسباب سعادة السادات يومها أن يرى أسلحة جديدة وصلت قبل أيام قليلة، وتشترك أمامه فى العرض بقيادة جنود وضباط مصريين.

انتقل الحوار إلى لحظة الضرب والتى سبقها كما يقول المشير إصابة اللورى الذى كان يحمل المتأمرين بما يطلق عليه السائقون اسم «نخعه» وهى حالة تفاجئ أى سيارة إذا نقل قائدها الموتور إلى نقلة أقل من قوة المحرك، أو إذا أصيبت فجأة بإسداد فى البنزين. ولهذا عندما فتح باب العربة ونزل منها الضابط الذى إلى يمين السائق كان فى تقديرى - والكلام للمشير - أنه نزل لإيجاد وسيلة سريعة يدفع بها اللورى ويتخلص من هذه اللحظة الحرجة التى واجهته أمام المنصة.

• كان شريط الذكريات يجرى بسرعة.. وكنت قد استأننته أن يحكى لى «بالتفصيل الممل» كل أحداث اللحظات والثوانى التى جرت مهما كانت تفاصيلها؟

* قال المشير وهو يستعيد ذكريات كل المشاهد التى عاشها: أنا عندما نزل ضابط العربة.. أنا تذكرت الآن أنه كان من غير غطاء فوق رأسه يعنى من غير

الخوذة فجأة لقيته فى أيده حاجة رماها.. يمكن فى هذه اللحظة بدأت أشك أن فيه حاجة غير عادية بتحصل، ولما سمعت صوت انفجار فرق رؤسنا أصبح مؤكداً لى أنها محاولة اغتيال.. الطلقات على طول بدأت فى ذلك الوقت.. كانت سرعة غريبة فعلاً.. أكيد كان فيه صراخ ولكن الذى أنكره أنه جذب إنتباهى واحد بيقول.. الرئيس.. الرئيس.. معرفتش مين إلى كان بيقول كده، لكن الذى أنكره أننى بطريقة تلقائية عندما سمعت كلمة الرئيس لقيتسى بأرمى نفسى فوقه.

• فرق مين؟

* المشير: فوق الرئيس.

• وهو كان لاحظتها عامل إيه؟

* المشير: الرئيس نفسه ما أقدرش أقول لك هو عمل إيه، لأن قبل كده أنا كنت مركز تجاه ضرب النار، وكل إلى أعرفه إنى رميت نفسى فوقه، وبعدما سكنت الضرب جم شلوه من تحتى وبدأت أنا أقوم.. ونى ما قلت قبل كده إتجه تفكيرى فوراً إلى كيفية السيطرة على القوات المسلحة من موقع مسئوليتى.. كان هناك بعض القادة قد ظهروا أعطيت لكل منهم أمراً أن يعود فوراً إلى مركز قيادته ويبلغنى كل التفاصيل.. وبعد ذلك ركبت مع الفريق محمد على قائد القوات البحرية

عربيته وكانت خلف المنصة وطلبت منه بسرعة أن نذهب إلى القيادة العامة إلى غرفة العمليات ولدرجة أنني لم أنتبه أنني كنت لحظتها بدون كتاب لأن الكتاب كان قد وقع من فوق رأسي.. ولما وصلت مبنى القيادة طلبت من الفريق محمد علي أن يذهب فوراً إلى الاسكندرية ليسيطر على القوات البحرية.

❖ قلت: وبعد وصولك إلى مبنى القيادة العامة؟

* قال المشير وهو يتحدث بسرعة كانه يعيش في نفس إيقاع الحركة التي كان يواجه بها الأسود في ذلك الوقت: أول حاجة أعطيت تعليمات إلى قوات الدفاع الجوي وإلى القوات الجوية أن ترفع استعدادها خوفاً من أن العملية تكون أكبر من عملية اغتيال محدودة أو يكون خلفها أي قوة أجنبية، ولهذا كان من أهداف تعليماتي تأمين الحدود المصرية شرقاً وغرباً وفي كل اتجاه، وإعطاء أوامري باغلاق الأجواء المصرية وأن تكون القوات الجوية مستعدة للتعامل مع أي طائرة أجنبية تقتحم سماحنا.

❖ قلت ألفت نظره وكانت أحاسن أن أنكره: لكنك على ما أنكر كنت مصاباً وكانت هناك كما ظهر بعض طلقات أصابت «الكتاب» الذي كنت تلبسه؟

* قال المشير: أنا كنت أصبت فعلاً والدكتور حضر إلى مكتبي هنا وأنا أصدر تعليماتي العديدة إلى القيادات المختلفة وأتلقى منها بالتليفون واللاسلكي اشارات وتقارير عن أوضاعها، وفي خلال كل ذلك خلعت بدلة الاحتفال لكي يتمكن الدكتور من فحص إصاباتي وأرتديت بدلة أخرى ولكن نون أن أتوقف عن اتصالاتي التي كنت أجريها، وربما كان السبب في ذلك ثقتي أن إصاباتي لم تكن خطيرة، والحمد لله فإنها لم تكن كذلك.. فأنا أصبت في نراعي، وفي أذني وعندي شظية لازالت تحت عيني وبعض الشظايا الأخرى الخفيفة، ولكن بالنسبة «للكتاب» فقد أحضره لي فيما بعد وهو معروف لأن اسمي كتب بداخله وتبين أن هناك طلقة اخترقته من فوق رأسي مباشرة.

❖ قلت: هل كنت لحظة وصولك إلى القيادة العامة قد عرفت شيئاً عن مصير السادات؟

* قال المشير: أعتقد أنني لم أعرف بوفاته إلا متأخراً، لأن اهتمامي كله كان مركزاً على القوات المسلحة وأيضاً على تأمين الأماكن الحيوية في القاهرة، ولهذا كان هناك اتصال مستمر بيني وبين وزير الداخلية لكي أرتب معه إذا كان يريد مساعدة الشرطة العسكرية.

• قلت وأنا أبتعد عن الحادث وأقترب معه من البطل: سيادة المشير.. هل تذكر أول مرة قابلت فيها أنور السادات؟

* قال على الفور: أنا أذكر ذلك جيداً رغم أن هذا اللقاء حدث من ٢١ سنة وكان ذلك سنة ١٥ وكنت يومها ضابطاً برتبة الملازم أول في الإلأى الثالث بالعريش. وفي هذه السنة ألقى النحاس باشا (رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت) معاهدة ٢٦ التي كان هو نفسه قد وقعها مع الانجليز. وقد حدث على أثر هذا أن إستولت القوات الانجليزية التي كانت موجودة في معسكرات كبيرة جداً لها في القناة في ذلك الوقت على كوبرى الفردان، وقبضت على فصيلة من الجيش المصرى كانت تحرس هذا الكوبرى، وقد انقلنا غضباً ليس لأن هذا الكوبرى هو الجسر الوحيد الذى يربط بين مواقع وجودنا داخل سيناء وبين مصر، ولكن انفعالنا كان للطريقة المهينة التى تم بها القبض على فصيلة حراسة الكوبرى المصرية.

وكان تفكيرنا على ضرورة أن نتحرك ونهاجم الانجليز الذين استولوا على الكوبرى رغم أن عددنا لم يكن يزيد على ١٤ ملازماً كانوا موجودين في الإلأى الذى كنت فيه في العريش وقد أثارت غضبتنا إهتمام قيادات القطاع والضباط

الذين كانوا موجودين في المنطقة، وفي هذه الأيام إلتقيت لأول مرة بآنور السادات الذى كان ضابطاً في الإلأى الإشارة في منطقة العريش في ذلك الوقت وقد جاء مجنباً للحس والشعور الوطنى الذى عبرنا عنه برغبتنا في مهاجمة الانجليز. وكان إهتمامه ملحوظاً بإتجاهاتنا وأفكارنا.

• قلت سيادة المشير: في رأيك ما هو أعظم إنجاز حققه السادات؟

* قال على الفور: بدون نقاش أعظم إنجاز عمله هو حرب أكتوبر.

• وما أعظم إنجاز في هذه الحرب؟

* المشير: في رأيي أن مجرد الهجوم وإقتحام القناة وخط بارليف كان أهم منجزاتها، لأن العقدة التى كانت موجودة في مصر وفي القوات المسلحة لو تذكر أنه كان المسيطر علينا جميعاً جيشاً وشعباً بعد ما حدث في ٦٧ أنه لا حل ولا أمل ولا رجاء، وإن نكسة ٦٧ أنهت علينا ووضعتنا في الحضيض، فكان أهم ما في حرب أكتوبر هو عبور الخوف وعبور الرهبة وهذا في رأيي إنجاز كبير جداً بصرف النظر عن أهمية النتائج الأخرى لهذه الحرب.

• قلت: سيادة المشير، لقد تحدثت في كلامك عن غاية أى حرب إنها فرض

الإرادة وإجراء تغيير سياسي أو استراتيجي، ألا ترى أنه بهذا المفهوم تكون إسرائيل قد كسبت حرب لبنان؟
* قال المشير متحمساً: بالعكس.. إسرائيل لم تغير الإرادة.. صحيح أنها أحدثت خسائر جسيمة بالمقاومة ونجحت في اخراج القوة العسكرية لمنظمة التحرير من لبنان، ولكنها لم تفلح في أن تفرغ القضية الفلسطينية من جوهرها.. والحادث فعلاً أن القضية الفلسطينية اليوم عالمياً أقرى مما كانت.

● قلت: ولكني أخشى من تحول الصراع بعد اخراج الفلسطينيين من لبنان.. أقول أخشى أن يتحول الصراع من فلسطيني إسرائيلي إلى فلسطيني عربي؟

* قال المشير: كم واحداً أخرجوهم من لبنان؟

● قلت: ٩ أو عشرة آلاف؟

* قال المشير أبو غزالة: ما بالك بالمليون ونصف مليون الموجهين داخل إسرائيل، الموضوع إذن ليس موضوع عشرة آلاف مقاتل، إنما المقاومة الفلسطينية مقاومة شعب، والشعب لا تمحى ولا تقتل حتى بقوة السلاح، الشعب الفرنسي كله كان موضوعاً تحت الاحتلال أيام النازية ولم يكن لديه سلاح ولا رجال ولا أفراد، وإنما

كان يقارم داخل فرنسا، المقاومة الحقيقية للشعوب تنبع من داخل كل فرد للشعب، إنما موضوع تسعة أو عشرة آلاف مقاتل يمثلون المنظمة أنا في رأيي أنهم لا يمثلون مقاومة كل الشعب الفلسطيني.

● قلت: ألا تخشى من صدام قادم بين الفلسطينيين والعرب؟

* قال: ولماذا لا تقول أن الفزو الإسرائيلي للبنان أعطى الصدمة الكهربائية للأمة العربية بإحساس الخطر، وهذا الخطر ينادي الأمة العربية كلها نداء لا يمكن أن يختلف عليه أثنان.. هذا النداء هو أنه لا بد من وجود استراتيجية عربية موحدة لأمن الأمة العربية، ولا بد أن يبدأ التفكير فيها.. أنا معك أن العالم العربي اليوم ممزق، وهذا التمزيق ليس شيئاً جديداً عليه، وإن كان يبدو اليوم واضح، مع ذلك فإنني أعتقد إنهم جميعاً بدأوا يشعرون ويؤمنون بأن هناك خطراً يحتم عليهم أن يقتربوا من بعضهم أكثر.. حتى وإن استندعي الأمر أن يأخذ التقارب صورة الدول المشتركة في مكان جغرافي واحد كما حدث بالنسبة للتعاون الذي تم بين دول الخليج.

● قلت: وألفت النظر إلى أن هذا الحوار كان قد جرى يوم ٢٩ أغسطس الماضي قبل لقاء قمة قاس - لو تطلعت

إلى مؤتمر القمة العربى القادم، ما الذى تتصوره منهم من أجل مصلحة الأمن القومى العربى؟

* قال المشير أبو غزالة بصوت مرتفع: إن لم تفكر الأمة العربية عربياً ستضيع، إن لم تؤمن الأمة العربية بأنه لا أمل لها إلا فى مصر وقوة مصر فلا حل.

إن لم تؤمن أن مصر الضعيفة لا يمكن أن تعاون الأمة العربية، وإنما مصر القوية هى التى يمكنها أن تساعد الأمة العربية لا أمل.

• قلت: هل يمكن أن تكون اتفاقية السلام بيننا وبين إسرائيل عقبة فى طريق هذه الأهداف؟

* قال أبو غزالة: إطلاقاً، اتفاقية السلام فى جانب منها تقول بوجود سلام بيننا وبين إسرائيل، ولكن فى الجانب الآخر تتحدث عن الحكم الذاتى للفلسطينيين ولا نقاش أن جلوس مصر القوية على مائدة المفاوضات وهى مستندة إلى توازن بينها وبين الآخرين يختلف اختلافاً كبيراً جداً إذا لم يكن لها هذا الظهر الذى تستند إليه من التأييد.. تعال نتخيل معاً لو كانت الأمة العربية أيام كامب ديفيد وقفت مع مصر أنا أجزم لك أن الشروط كانت قد اختلفت.

كانت الساعة قد اقتربت من الرابعة

مساء.. وقد استبدلت شريط التسجيل بشريط جديد، ورغم إحساسى بأنى أطلت وتجاوزت موعدى بأكثر من ساعة، فلقد كنت موزع الفكر بين الاستمرار والتوقف، وقلت وأنا أضبط شريط الكاسيت فى جهاز التسجيل وفى حركة تشير إلى أننى وصلت إلى نهاية الحوار:

• سيادة المشير: إن كلمة شريط تعيدنى ثانية إلى شريط ذكرياتك من حادث المنصة، ولقد قيل أنهم كانوا يصوبون على السادات وحده، فهل لهذا نجوت؟

* قال المشير: وهل الذى يصوب على الرئيس وحده يلقي عليه قنبلة يدوية؟ ثم إنها لم تكن قنبلة واحدة وإنما أربع قنابل، فكل واحد من الأربعة المشتركين فى العملية كانت معه قنبلة قام بإلقائها، ولو انفجرت جميع هذه القنابل كما كان مقترأً لها لنسفت المنصة كلها بالتأكيد.

قال المشير مكملًا: القنبلة الأولى القاهما خالد الإسلامبولى وخالد كان بنيان جسمه وععضلاته قوية ولذلك ألقي القنبلة بقوة لدرجة أنها ارتفعت إلى أعلى وانفجرت وهى مرتفعة ولم تؤثر على أحد لأن شخاياها عندما سقطت من موضع انفجارها العالى وصلت إلى الجالسين فى المنصة كانت قد فقدت تأثيرها القاتل.. ففوة خالد لحسن الحظ هى التى أنقذت

المنصة من انفجار قنبلة داخلها.

بعكس خالد الاسلامبولي الذي كان بنيان جسمه قوياً، كان حسين طایل، حسين كان جسمه ضعيفاً وعندما ألقي قنبلة فإنها سقطت بسبب ضعفه أمام المنصة وارتطمت بحاجزها وهذا الحاجز انقذ الذين كانوا خلفه من تأثيرها، القنبلتان الأخريان لم تتفجرا، ومنهما قنبلة ارتطمت بوجه الفريق عبد رب النبي رئيس الأركان وتم إجراء ٨ غرز له في وجهه وأثارها لازالت ظاهرة.

(هناك قنبلة مثبتة في حيثيات الحكم الذي أصدرته المحكمة العسكرية عثروهم عليها على نفس الكرسي الذي كان يجلس المشير عليه ولكن لحسن الحظ كان فتيل هذه القنبلة منزوعاً إلى نصفه فقط لأن الذي أقامها بلغت به سرعته إلى حد أنه لم يستطع جذب كل الفتيل)

• قال المشير: هذه القنابل كان هدفها حصص أرواح الذين على المنصة.. ومع ذلك مات من مات وعاش من عاش.. من الذي اختار لهذا أن يموت ولهذا

أن يعيش.. ربنا وحده الذي أراد.. أما إذا كان عليهم فأنا أؤكد لك أنه بالقنابل الأربع والرشاشات الكارل جوستاف التي كانت معهم وكل رشاش به خزانة محشوة بـ ٢٠ طلقة، فإنهم كانوا واثقين أنهم سينسفون ويقتلون كل من على المنصة.. ولكن كانت هناك الإرادة التي هي أكبر من إرادتهم ومن مفاجاتهم ومن كل الإرادات.

واحسست بالجهد الذي أصابه من طول الحوار.. لم يدخل سيجارة واحدة، ولم يشرب نقطة ماء أو فنجان شاي أو قهوة.. ولم نضع لحظة واحدة منذ دخلت إليه مكتبه في مقر وزارة الدفاع في كلمة مجاملة واحدة.. وإنما من أول لحظة حاولت استثمار كل الوقت لسماع أقواله.. كشاهد مختلف موقعه في يرمي ٦ أكتوبر ٧٢ و٦ أكتوبر ٨١، ولكنه في كلا الموقعين كان قريباً من أهم أحداث اليومين.. يوم القتال ويوم فقدت مصر رجلاً من أعظم الرجال.

أجرى الحديث:

صلاح الدين حافظ

أكتوبر ١٩٨٢ - مجلة المصور
المصرية - جريدة الراية القطرية

- إسرائيل لاتزال تشكل بمسلكها الخطر الداهم على الأمة العربية
- غياب الإرادة والقرار العربى والتفوق العسكرى
- الإسرائيلى ساعد إسرائيل على أن تفعل ما تفعله الآن...
- لاتزال إسرائيل تعتنق إستراتيجية ماقبل السلام وهى أن
- تفوق على كل جيرانها مجتمعين
- الوطن العربى كان ولا يزال وسيظل المنطقة الأساسية للصراع الدولى
- نريد البحر الأحمر ممراً مائياً مفتوحاً... ولكن هناك من
- يحاول الآن السيطرة على باب المندب.

• بترتيب خاص ينشر «المصور» نص الحديث الذى أدلى به المشير عبدالحليم أبوغزالة إلى صلاح الدين حافظ مدير تحرير جريدة «الراية» القطرية فى حديثه، أكد المشير أبوغزالة على ضرورة قيام إستراتيجية عربية موحدة للدفاع ضد الأخطار التى تتهدد المشرق العربى والخليج قال: إن إسرائيل قد تسلحت «حتى أسلحتها» لتتفوق عسكرياً على كل دول المنطقة، ومع هذا فهى تلح الآن على طلب ٧٥ طائرة ف-١٦ الأمر الذى يعنى أنها مصممة على المضى فى حل الخلافات بالحرب والغزو. قال المشير أبوغزالة أيضاً: إن هناك أخطاراً ضخمة تهدد الأمن العربى الجماعى مثل الحرب الإيرانية - العراقية ومشاكل القرن الأفريقى

ومحاولات السيطرة على مضيق باب المندب.
 ركز المشير أبوغزالة في حديثه على أهمية استغلال الطاقات والإمكانات العربية جميعها لتوفير قوة ردع عربية . مصرية لتحقيق الأمن العربي قال: إن معاهدة السلام التي عكست بين مصر وإسرائيل لا يمكن أن تعوق مصر عن المساهمة في تحقيق الأمن العربي.. وقال أيضاً إن على إيران أن تبقى داخل حدودها ولهذا تساعد العراق في وجه الغزو الإيراني الذي يهدد أيضاً الخليج والجزيرة العربية.. وشرح المشير أبوغزالة وجهة نظره الإستراتيجية فيما صاحب غزو إسرائيل للبنان وموقف قوات الردع السورية التي لم تحارب مع قوات المقاومة الفلسطينية وفيما يلي نص الحديث.

المخاطر المحدقة بنا

• سيادة المشير، لنبدأ هذا الحوار بإلقاء نظرة إستراتيجية واسعة الزوايا على الأوضاع المحيطة بالوطن العربي الآن... ما هو رأيكم فيما يجري في ظل عدة عوامل، أهمها: تصاعد السياسة العدوانية لإسرائيل خاصة بعد غزو لبنان، واستمرار الحرب العراقية الإيرانية، والتوتر السائد في القرن الأفريقي، وأخيراً القلق على أمن الخليج؟

* المشير أبوغزالة: الفترة التي نعيشها الآن، وكذلك المستقبل القريب، في رأيي من أخطر الحقبات في تاريخ الأمة العربية، هذه الأمة الآن - وخصوصاً المنطقة المسماة بالشرق العربي، وأنا أنظر إلى هذه المنطقة على أنها تشمل من

حدود العراق، إلى الخليج العربي، سوريا الخ إلى وادي النيل - اعتبرها في دائرة تحيط بها أخطار أمنية وتهديدات عاجلة واحدة... وربما كانت التهديدات الموجهة للمغرب العربي، تهديدات مؤجلة قليلاً ويمكن التعامل معها مرحلياً.

وأرى أيضاً أن الأمن العربي رغم أنه أمن واحد، لكنني أستطيع أن أقسمه إلى قسمين هما:

١ - أمن دائرة المشرق العربي.

٢ - أمن دائرة المغرب العربي.

ولو أنه من المفروض أن نتحدث عن الأمن العربي ككل، لكن نظراً لأن التهديدات الموجهة في المشرق العربي تهديدات عاجلة وخطيرة، قلنا أن هذه الدائرة - أي المشرق العربي - لها مصالح أمنية مشتركة وخطيرة

جداً... فهاهى هذه المخاطرة؟

لنبداً بالتهديدات الناشئة عن الحرب العراقية - الإيرانية، وخاصة تأثيراتها على الخليج العربى... ولا شك ان الدول العربية كلها تنظر إلى هذه الحرب، نظرة خاصة من الناحية الإستراتيجية.

ولو تخيلنا ان إيران نجحت فى دخول العراق بقواتها بطريقة أو بأخرى، لأصبح الموقف يشكل تهديداً خاصاً لكل المنطقة، وخاصة لدول الخليج، وأظن هذا أصبح واضحاً تماماً، فى ظل ما يجرى من اجتماعات لدول مجلس التعاون الخليجى، وما يجرى من النظرة الشاملة، وما سمعناه أيضاً عن إتفاق أخير حول إقامة نظام دفاعى واحد لحماية المنطقة يشمل نظاماً للدفاع الجوى المشترك، وهذا موضوع يهم دول الخليج فى المقام الأول، ولكن ذلك يشكل إشارة وإيماءة واضحة إلى أن المنطقة العربية كلها قلقة على أمن الخليج، من الآثار التى قد تنتج عن الحرب العراقية - الإيرانية.

ولذلك نحن نطالب بأن تنتهى هذه الحرب فوراً بون أن يكون هنالك أى تهديدات لأمن العراق أو لحدوده.

كيف يتم ذلك.. هذا موضوع يطول شرحه لكن لا نقاش فى أن الحرب العراقية - الإيرانية حرب خطيرة جداً،

وتمثل تهديداً مباشراً لأمن الخليج.

ونتمنى أن تتعاون كل الدول العربية، بل وكل العالم لوقف هذه الحرب، ووقف إيران داخل حدودها بونما أن يكون هناك أى نوع من التهديد الخطير لأمن العراق.

وهذا هو ما دعانا فى مصر لأن نقدم كل معونة للعراق الشقيق... لأننا لا نقبل أى تهديد لأمن العراق، لأن فيه خطر على أمن الأمة العربية ككل، ولا بد أن تقف إيران على حدودها ولا تخترق الحدود العراقية.

هناك أيضاً موضوع خطير فى أمن الخليج من وجهة نظرى، هو أن أى غزو خارجى، أو تدخل أجنبى فى هذه المنطقة، يؤثر على مصر، ولا نقاش فى هذا، لأننا أمة واحدة، ونعتبر أن هناك علاقة قوية جداً بين مصر ودول الخليج، بإعتبارنا عنصراً من الأمة العربية ولنا مصالح مشتركة، وبهمننا أن تظل هذه المنطقة مستقرة ولا تتعرض لأية أخطار.

إسرائيل الخطر الداهم

الخطر الآخر الذى أرى أنه خطر جاسم وداهم ضد الأمة العربية، هو إسرائيل... ولا نقاش فى هذا أيضاً...

والسبب فى أن إسرائيل تفعل الآن ما تفعله يعود إلى شيئين:

أولاً: إن إسرائيل شعرت بضيق أو فقدان التوازن العسكري في المنطقة، بمعنى أنها تدرك اليوم أنها تتمتع بالتفوق العسكري... ومن الواضح أن التفوق العسكري لأي دولة عادة ما يفرى بشكل أو بآخر، هذه الدولة لأن تحل مشاكلها عن طريق القوة العسكرية، لأنه أسرع وأكثر حسمًا، مما لو جلست إلى مائدة المفاوضات.

وإذا كانت هناك دولتان بينهما توازن، ونشأت بينهما مشكلة، يجلسان معاً إلى المائدة لطها بالمفاوضات، ولكن لو شعر طرف بأنه أقوى من الطرف الآخر، وقد تفرقه قوته، بأن يحل مشاكله بالقوة العسكرية.

وهذا ما تقوم به إسرائيل الآن في المنطقة، لأنها شعرت بأن لها تفوقاً عسكرياً على جيرانها، وأن هذا التفوق العسكري يفرى الحكومة الإسرائيلية، بأن تحل مشاكلها بالقوة العسكرية على أساس أنها أسرع...

هذا هو السبب الأول... أما السبب الثاني فهو في رأي غيبة الإرادة العربية والقرار العربي وكذلك التنسيق.

غياب الاستراتيجية العربية

• ماعنى ذلك ياسيادة المشير؟

* المشير أبوغزالة: معناه أنه ليس لدينا قرار عربى واحد، ولا استراتيجية عربية موحدة... ثم إن الصراعات الداخلية في الأمة العربية غريبة جداً... تتصاعد إلى درجة من الحدة ترحى بأنها أخطر من الصراع مع إسرائيل...

خذ العلاقة بين سوريا والمراق... ماذا ترى؟ وسوريا تدعم إيران ضد العراق!! كذلك العلاقة بين العراق وليبيا، رغم أنهما أعضاء في الجامعة العربية... ترى أن ليبيا تساعد إيران كذلك!!

الموقف غريب للغاية... أطراف عربية تساعد إيران، على تهديد أمن العراق وتهديد أمن الخليج!!

والأعجب من ذلك، أن سوريا مثلاً، رغم معرفة العرب بأنها تساعد إيران ضد العراق، تتلقى دعماً عربياً كبيراً وبكميات هائلة من الأموال.

معنى ذلك أن هناك ظاهرة غير طبيعية في الأمة العربية. تستغلها إسرائيل طبعاً، وفي غيبة الإرادة العربية الواحدة وفي ظل هذا التفكير... فمن الطبيعي أن تفعل إسرائيل كل ما تريد!!

ولكنى أجزم لك، لو اتفق العرب - رغم ما بينهم من خلافات - لما حدث هذا... لأن المفروض أن الخلافات داخل الأسرة الواحدة، لا تمنع الاتفاق على

الاستراتيجية العليا والشاملة.

وهذا هو منطلقنا... لماذا لا يكون لدينا استراتيجية عربية شاملة؟؟ لكي ننظر من خلالها إلى الأمن العربى، وكيف نحيد أى قوة خارجية تؤثر على هذا الأمن... كيف نواجه التهديدات الموجهة لنا... كيف ننسق على المستوى الاستراتيجى كل الامكانيات المتاحة لنا... وهكذا..

ولو استطعنا أن نصل إلى مثل هذه الاستراتيجية الموحدة، فانا أجزم لك أن كل القوى التى تعربد فى المنطقة ستعرف حجمها الحقيقى فتبدأ الوقوف عند حدها.

تحجيم العريضة الاسرائيلية

لأننا لو نظرنا إلى الأمة العربية، لوجدنا لديها طاقات رهيبه، سواء كانت عسكرية أو مالية أو اقتصادية أو بشرية، يمكنها أن تحجم العريضة والتمرد الاسرائيلى فى المنطقة، لأن اسرائيل تريد أن تفعل كل شيء على مزاجها.

ويكون هذا التنسيق سستظل اسرائيل تفعل ما تريد أن تفعله... وأريد أن أضيف، ان أى إنسان يفكر فى أمنه القومى وفى وضع استراتيجية موحدة له، فان أول مايجب أن يفعله، هو أن ينظر حوله، أى للدول المجاورة بغض النظر عن العلاقة معها، هل هى علاقة سلم مستقرة، أو

علاقة فيها توتر... لأن الحروب اليوم لا تبدأ بالضرورة من وضع توتر، لكنها قد تبدأ من وضع سلام..

مثلا الحرب بين العراق وإيران بدأت من وضع سلام قائم بينهما على أساس أنه كانت هناك معاهدة بينهما - الموقعة فى الجزائر عام ١٩٧٥ - وكانت تربطهما علاقات، لكن مع ذلك اشتعلت الحرب بينهما..

فى العصر الحديث لا نرى كثيراً حالات حروب، تسبقها توترات تظل تتصاعد فى خط بيانى حتى تصل الأمور إلى ذروتها بالحرب، لكننا نرى الآن تولتين متجاورتين مسالمتين تتدلع الحرب بينهما فجأة لأن الظروف القديمة للحروب السابقة لم تعد قائمة، لذلك عندما يبدأ الإنسان فى وضع مخطط لأمنه القومى عليه أن ينظر حوله ويفكر...

لماذا ينمو جارى عسكرياً بصورة يشعة، هل هناك تهديد مباشر يجعله يتسلح لأنه خائف... ولذلك فلابد لنا أن نتحسب لكل ذلك... وأتساءل: لماذا تصر اسرائيل، بعدما وصلت الى التسلح حتى أسنانها، على أن تطلب ٧٥ طائرة ف ٢١٦ حقاً لماذا؟..

إسرائيل وفرض الإرادات

لقد بلغت اسرائيل موقفاً عسكرياً قوياً

وبدأت تحل بعض المشاكل بالقوة، وبدأت في الواقع «فرض الإرادة» بفرض لبنان، إنني لماذا تريد الطائرات الجديدة هذه؟

لا بد لنا أن ننظر لإسرائيل، على أنها مازالت تعتق استراتيجيتها ماقبل السلام، وهي أن يكون لديها قوة عسكرية متفوقة على كل جيرانها مجتمعين، حتى لو كان كل الجيران مقتنعين بالسلم، وهذا بفرض واضح تماماً، هو أن تحل المشاكل التي قد تنشأ بينها وبين جيرانها حلاً عسكرياً، لا بد في هذه الحالة أن ننظر حولنا... ونقول إن هناك خطراً...

وفي مصر أيضاً... عندما ننظر إلى يسارنا، نجد ليبيا... احتياجاتها الأمنية محدودة جداً... إنما نجد لديها ٢٠٠٠ دبابة و٥٠٠ طائرة، وغير ذلك من الأسلحة... فيجب أن نتساءل: لماذا؟ ومن ستحارب بهذه الأسلحة كلها؟ وهل ستحارب إسرائيل التي يفصلها عنها مسافات شاسعة؟

ورغم أنه ليس بيننا وبين ليبيا، أية مشاكل أمنية من أي نوع، أو مشاكل استراتيجية أو اقليمية، ولا أرى مشاكل تدعو للتوتر معها، إلا أن علينا أن نفكر جيداً، لماذا تتمر هذه القوة العسكرية؟

أيضاً... لو انتقلنا إلى منطقة الجزيرة العربية، نجد دولة صغيرة مثل اليمن

الجنوبي، تنمو عسكرياً كذلك، لديها أكثر من ٢٠٠ طائرة ولديها أسطول وعدد كبير من الدبابات... نتساءل ما هو التهديد الموجه لليمن الجنوبي لكي يبني مثل هذه القوة العسكرية؟

ولذلك يجب على جيران هذا البلد أن يتنبهوا ويتحسبوا ويحذروا...

الخلاصة أنه عند وضع أي استراتيجية للمنطقة - المشرق العربي - تجد أن هناك ظاهرة غير طبيعية، وهي النمو غير الطبيعي لقوى عسكرية لدول مختلفة...

ويجب أن نسأل أنفسنا: لماذا تتمر هذه القوى، وما هو الهدف من ورائها؟

ولا بد هنا أن نقلق، ونقول يجب أن نقوى قواتنا المسلحة، ويجب أن يكون لدينا قوة مسلحة قادرة وقوة رابعة... إلخ.

من هنا أيضاً فإن الأمة العربية تنظر إلى إسرائيل وإلى نموها العسكري المتزايد، على أنه يهدد أمنها... ولا بد أن نفكر في كيفية تحديد هذه القوة العسكرية الإسرائيلية، والمسألة ليست مسألة إنني أريد أن أغزو أو أضرب أو أحارب، إنما يكفي أن أحيّد هذه القوة على الأقل، حتى لا تكون قوة عربية وقوة علوان...

بالطبع كل واحد له الحق في أن ينمو، ومن حقه أن يدافع عن نفسه، لكن ليس

من الحق أن ينمو، بالدرجة التي تجعله يعتدى ويتوسع.

وهذا هو أهم التهديدات الخطيرة الموجهة للوطن العربى...

مشاكل استيراد السلاح

ثم... فى نفس الوقت نحن كدول عربية نستورد أسلحة بكميات كبيرة من الخارج... أى دولة تستورد أسلحة لابد أن إرادتها السياسية تخضع بدرجة أو بأخرى لمورد السلاح والقرار السياسى يتأثر بهذا بالطبع... أى دولة تستورد السلاح مثلاً من الاتحاد السوفيتى، سينشأ لديها ١٠٠٪ نوع من الحساسية فى قرارها السياسى، إذا كان هذا القرار يتعارض مع مصالح الاتحاد السوفيتى، بدرجة أو بأخرى، ولا سيقبل التوريد ويتوقف! كذلك المرفق بالنسبة للاستيراد من أمريكا أو أى دولة أخرى...

فإن نحن أمام ظاهرة أخرى، وهى أننا كلنا دول مستوردة للسلاح... ولابد أن الأمن العربى يجب أن يبدأ التفكير فى كيفية الخروج من حلقة أو حصار مورد السلاح إلى أن نصبح منتجاً للسلاح على الأقل بدرجة أو بأخرى، حتى لا تخضع إرادتنا السياسية وقرارنا القومى لآى مؤثر خارجى، وهذا ما ننادى به...

لنبدأ التنسيق الاستراتيجى، وننظر فى الاحتياجات اللازمة... وفى الظروف المحيطة بنا.. سنجد أن دولة محيطة بنا تستورد قوات أجنبية من الخارج! هناك دولة تستورد ١٥ أو ١٨ ألف كبرى! لماذا يأتى الكوبيون هنا... فى دولة عندها شعبها وقدراتها، ولماذا لا تعتمد على نفسها؟!؟

هذا أيضاً يدفعنا للقلق والتساؤل: لماذا؟! ويجب أن نضع له إجابة محددة ومهمة..

وكل ذلك يدفعنا إلى أن نجلس معاً كمغرب وندرس ماحولنا، ونضع استراتيجيتنا الموحدة لأننا كلنا معرضون للخطر... حيث نعيش فى منطقة كانت ومازالت وستظل منطقة الصراع الدولى لأسباب كثيرة جداً... ففيها البترول المصدر الرئيسى للطاقة، ومازالت منطقة تحتوى على أنسب وأحسن القواعد اللازمة للأساطيل.

لنتنظر إلى خريطة الصراع الدولى... ماذا نجد؟

— هناك مواجهة برية فى أوروبا بين حلفى وارسو والأطلسى... لكن هذه المواجهة محدودة واللعبة الدولية لها قواعدها... وهم يلعبون باتزان لحفظ التوازن.

— هناك مواجهة برية على الحدود

السوفيتية الصينية..

= كان فيه مواجهة أخرى في لوكلاند.

= هناك مواجهات بحرية أخرى... في

البحر الأبيض المتوسط حيث الاسطول

السادس الأمريكى يواجه الاسطول

السوفيتى المنطلق من البحر الاسود، في

المحيط الهندى يقف الاسطول السابع

الأمريكى ضد قرة الجنوب السوفيتية.

وكل هذه القوى البحرية المتواجبة،

تبحث عن موانئ وتسهيلات لها في

العالم، وما زالت منطقتنا هي الأنسب

للاسطيل العاملة في المحيط الاطلسى

والهادى والبحر الأحمر والأبيض...

والمنطقة التى تبدأ من المغرب الى مضيق

ملقا أى منطقة الشرق الأوسط والعالم

الثالث، هي الساحة...

هم يريدون تسهيلات أو قواعد في

البحر الأبيض وفي البحر الأحمر وبحر

العرب... الأمر الذى يجعل منطقتنا

العربية، المنطقة التى يسعى العالم إلى أن

يصل اليها بطريقة أو بأخرى لتحقيق

أغراضه... خاصة وأن بها ٦٠٪ من

الطاقة العالمية رغم البحث عن وسائل

أخرى ومصادر جديدة للطاقة.

أصول اللعبة الدولية في المنطقة التى

نحن فيها لم تستقر بعد... واسرائيل من

الداخل، الأخطار الإيرانية، حرب القرن

الافريقى... أنظر مثلاً إلى ما يحدث في

الصومال اليوم ويقرب منطقة باب المندب..

هناك من يريد السيطرة على هذا المضيق

أو البوغانز، ولو تمت السيطرة عليه، ماذا

سيحدث في البحر الأحمر؟

نحن نريد البحر الأحمر ممراً مائياً

سائماً حراً، لا يسيطر عليه سوى الدول

المحيطة به، إنما أن يأتى أجنبى ليسيطر

عليه، فهذه مصيبة عظيمة... كيف ستتم

تجارتنا منه.. ٥٥٪ من البترول العالمى

يمر في البحر الأحمر وقناة السويس...

ماذا سيحدث لو سيطر أجنبى على بوغانز

باب المندب؟! سيتجمد شريان البحر

الأحمر وتموت قناة السويس ولا يمر

البترول إلا تحت سيطرة وشروط...

أليس هذا رابطة ودافعاً قوياً للأمن

العربى! ولضرورة التنسيق الاستراتيجى

بيننا؟

معاهدة السلام ليست قيداً

• تكلمتم سيادة المشير يتوسع عن تكامل

الأمن العربى، ونظرة مصر القومية

له... لكننا نسأل سؤالاً صريحاً هو:

ألم تؤثر معاهدة السلام مع اسرائيل

على دور مصر في تكامل الأمن

القومى؟

* أبوغزالة: أؤكد لك ان معاهدة السلام

تهديدات جديدة للمنطقة

● ماهى نوعية التهديدات الجديدة هذه؟

* أبوغزالة: العالم اليوم ينتقل من عصر سياسة البترول وصراعاتها الى عصر سياسة الماء وصراعاتها.. بعدما كانت السياسة كلها مرتبطة بالطاقة، بدأت اليوم ترتبط بمشاكل المياه وحدودها وثروتها.. بدأ البحث عن مصادر الطاقة فى المياه... وهناك اتفاقية لتحديد المياه الإقليمية الاقتصادية بمائتى ميل... وستبدأ معها الصراعات والمشاكل فى البحار الصغيرة، حيث ان المحيطات واسعة تتسع للجميع بلا مشاكل...

إنما البحار الصغيرة وهى البحر الأبيض والبحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربى، هى التى ستشهد إزدياد التوتر... ويجب أن نلحق أنفسنا من الآن ونستعد ونقوى لنواجه هذه الأخطار القادمة، والأمر فإن الموقف بعد عشر سنوات سيكون أكثر خطورة ونكون نحن فى موقف أسوأ مما نحن فيه..

فلا يجب أبداً أن يكون حل القضية الفلسطينية سلمياً أو توقيع معاهدة السلام، عائقاً أمام وضع استراتيجية عربية شاملة أو مؤثراً فيها...

● سيادة المشير، هل نعتبر هذا تفسيراً للتصريحات المصرية المتكررة خلال الفترة

ليست قيداً بأية حال على الإرادة المصرية، وطالما ان المعاهدة ليست قيداً على هذه الإرادة، إذن ليس لها أى تأثير على وضع استراتيجية عربية موحدة...

بمعنى انه ماذا يمنع الآن من أن مصر ودول الخليج والدول العربية المعنية، يكون لها استراتيجية أمنية موحدة وعليها... مؤتمر قمة فاس وما قرره من أن الحل السلمى هو الحل الوحيد، يعنى أن موضوع السلام وحل القضية الفلسطينية بالسلام أصبح قراراً عربياً، وليس قراراً مصرياً فقط... لقد وافق العرب على ذلك بالإجماع ولم يخرج على هذا الإجماع أحد...

إذن معاهدة السلام لا يمكن أن تكون قيداً على وضع استراتيجية أمنية عربية عليا وموحدة... بل بالعكس، نريد أن ننطلق من وضع السلام الحالى لنبدأ نستعد ونتحسب لما قد يحدث بعد عشر سنوات من الآن... ولا بد أن تكون البداية من الآن ونسوراً، لأننا لو انتظرنا لكون أن يضع العرب استراتيجية أمنية واحدة ويضعوا روابط أمنية وترتيبات أمنية قوية، فإن الموقف بعد عشر سنوات سيكون أخطر مما هو عليه الآن ويتطور إلى الأخطر... وستظهر تهديدات جديدة أتوقعها فى المستقبل..

الأخيرة، بضرورة بناء قوة ردع مصرية؟
 * أبوغزالة: نحن نؤمن أولاً باستراتيجية الردع، لأنها تهدف الى منع العدوان... ليس على فقط أن أنتظر حتى يقع العدوان ثم أصده، لكن علينا منع العدوان قبل وقوعه عن طريق الردع، أى أنه يجب أن نكون قادرين على ردع من يفكر فى القيام بالعدوان... ويجب أن نبني قوة عسكرية قادرة على الردع، وأن من يفكر فى الردع يكون مقتنعاً بهذه القدرة... وعندما نطالب بقوة ردع يعنى أننا نحاول منع العدوان... وهذا هو صلب استراتيجيتنا..

نحن نقول ان الأمة العربية يجب أن يكون لديها قوة ردع، وفى إمكانها بحكم ما لديها من امكانات بشرية وطاقات مختلفة أن تمتلك قوة الردع هذه. وفى رأى ان مصر هى أكثر الدول تأهيلاً لأن تكون لها قوة ردع قادرة على خلق التوازن فى المنطقة...

وأتمنى هذا... لأنه يرم يحدث التوازن فى الشرق الأوسط، والردع يتحقق، يؤكد لك أن أية دولة لن تستطيع أن تغزو لبنان، ولن تكون أية اتفاقيات قيداً على أحد...

تقييم حرب لبنان

• كخبير عسكري، ماهو تقييمكم لحرب لبنان، وللاداء القتالى الفلسطينى؟

* أبوغزالة: لا أريد أن أقلل من الاداء الفلسطينى، لكنى هنا أريد أن أوضح نقاطاً كان من الممكن لو تمت لكان الاداء أحسن وأفضل... وهذا طبعمى يحدث بعد كل حرب... أعنى ضرورة تقييم ما حدث وتحليله... على كل إنسان أن يعرف ما حدث وفيما أخطأ ولماذا...؟

شيئان فى رأى أهمهما الفلسطينيون، ولا أريد أن أقول أنهم أخطأوا، وكان من الممكن لو أن تحقق هذين الشئين لأصبح الوضع مختلفاً...

— الشئ الأول: هو أن الفلسطينيين حاولوا أن يحاربوا أمام اسرائيل كجيش نظامى... بمعنى أنهم دفعوا بالمدفعية والدبابات إلخ، يجوز من وجهة نظرهم أن من وجهة نظر الآخرين انه كان هناك ما يدعو لهذا.

لكن فى رأى أنا أنه كان يجب على المقاومة الفلسطينية فى جنوب لبنان بالذات، أن تحارب حرب عصابات، تلك الحرب المعروفة، والتي نجحت ضد قوى عظمى، كما حدث فى فيتنام من قبل... ولو كانت المقاومة الفلسطينية أغرقت جنوب لبنان بمجموعات فدائية، على مستوى عال من التدريب، مهمتها تكبيد الاسرائيليين أكبر خسائر بشرية، لتغير الموقف تماماً...

— الشيء الثاني، هو ان الفلسطينيين اعتمدوا — كما يقول البعض — اعتماداً كبيراً على أن قوة الردع السورية المتواجدة في لبنان — ستتدخل الى جانبهم، لكنها لم تتدخل... وكان يجب حتى لو كان هذا في ذهنهم، أن يكون مبدأ الاعتماد على النفس هو الأساس، ثم إذا تدخلت قوة الردع، تصبح اضافة لقوتهم وليست في الأساس في المواجهة...

والآن أصبح ما حدث في مؤتمر القمة في فاس معروفاً، فقد اعترف الرئيس حافظ الأسد أمام القمة بحقيقة الموقف السوري... وأنتم أنتمى بهذا... لكنى أريد أن أقول: انه لم يكن لدى سوريا النية لدخول الحرب في لبنان، ولذلك حدث ما حدث، وليس هذا مجال تفسير أو تبرير الموقف السوري فهذا شأن سوريا وحدها وقرارها وحدها... إنما كان يجب على المقاومة أن تتحسب والأوضاع في اعتبارها أن قوة الردع ستحارب، أبدأ... والله لو حاربت لأصبحت إضافة، أما اذا لم تحارب فهذا شأن آخر...

ومعلوماتنا أن الفلسطينيين اتفقوا مع قوة الردع السورية، على أن المحور الأوسط، من النبطية وشمالاً هو مسئولية قوة الردع، لكن ما حدث هو انه منذ اليوم الثاني في الغزو انسحبت القوات السورية

الموجودة في «جزين» بون أن تطلق طلقة.. ووصلت القوات الاسرائيلية الى طريق بيروت - دمشق، بون أن تتعرض لطلقة من القوات السورية، علماً بأن المسافات بين القوتين السورية والاسرائيلية كانت لا تتعدى بضعة مئات من الأمتار، وفي بعض الحالات عشرات الأمتار فقط.. ولم يحدث قتال.

طبعاً لو قاتلت قوات الردع مع المقاومة الفلسطينية، أؤكد لك أن الموقف كان قد تغير تماماً في لبنان، لأن المنطقة وعرة جداً... نصف الطريق يوقف أى قوة مهما كان لديها من امكانيات، لمدة شهر على الأقل...

حكاية ضرب الصواريخ

أما ضرب الصواريخ السورية في البقاع، فمن وجهة نظري العسكرية، أن الاسرائيليين انتهزوا فرصة سلبية قوة الردع السورية وضربوها... السلبية أعطت الاغراء للاسرائيليين، وشارون عنده مبدأ معروف هو أن يفعل كل ما يستطيع أن يفعله... حتى لو لم يكن هذا بقرار سياسى... أى شيء في مقدورك وجاءتك الفرصة فلتعمله...

وأثناء تقدم القوات الاسرائيلية في لبنان، جاءت الفرصة لتدمير الصواريخ

السورية، فأمر شارون بتدميرها تطبيقاً لمبدأه، وربما لم يكن ذلك ضمن خطته، لكن الفرصة سنحت أمامه خلال الحرب، فدمر الصواريخ فوراً..

أنا في تصويري أنهم خدعوا السوريين أو ضحكوا عليهم.. وفي نفس الوقت كان هذا نوع من أنواع الردع النفسى الاسرائيلى للقوات السورية، ذلك أنه ربما لو لم يتم تدمير الصواريخ، لفكر السوريون في القتال فعلاً، لكن مجرد انتهاز الاسرائيليين للفرصة السانحة، وتدميرهم للصواريخ واسقاط ٨٠ طائرة سورية مرة واحدة... أصبح هذا في حد ذاته بمثابة ردع نفسى كامل للقوات السورية.

والدليل على هذا الردع، انعكس على كلام الرئيس حافظ الأسد في مؤتمر قمة فاس، عندما قال: إنى غير قاهر على حرب اسرائيل.. ذلك أن الردع النفسى هو أن أقنعك بأن تعلن هذا الكلام... غير قاهر على الحرب... وهذا ما حدث قولاً وفعلًا..

لماذا لم تساعد مصر الفلسطينيين
* ألم يكن في مقدور مصر، تقديم المساعدة للمقاومة الفلسطينية خلال تصديها للغزو الاسرائيلى؟ لماذا حقاً لم يحدث ذلك؟

* أبوغزالة: مامعنى المساعدة المطلوبة؟

أولاً أى مساعدة عسكرية للفلسطينيين، يعنى أنه كان يجب نقل قوات.. فهل كانت الحالة تقتضى وجود قوات إضافية، بينما كان للسوريين قوات ضخمة في لبنان وبالقدر الكافى: ٢٠ ألف عسكري سورى مدججين بالأسلحة والدبابات والمدفعية، إضافة إلى ٢٠ ألفاً من المقاومة الفلسطينية المسلحة، تساندتهم ٤٠٠ دبابة و ٦٠٠ قطعة مدفعية و ٩٠٠ عربة مدرعة و ٢٢ قاعدة صواريخ بالإضافة إلى الطائرات وكلها في أيدي القوات السورية..

هل هناك قوة أو مساعدة تأتى من الخارج أكثر من هذا... هل تتخيل أنه لو أرادت مصر أن ترسل مساعدة، كانت ستستطيع أن ترسل هذا الحجم من القوات والمعدات؟!!

ومع ذلك، كانت القوة بهذا الحجم موجودة في أرض المعركة ولم تحارب... عندئذ يصبح السؤال: لماذا لم يقاتل السوريون مع المقاومة؟ بدلاً من أن تسألنى هل كان في مقدور مصر أن تساعد!!

السؤال الرئيسى في الموضوع هو لماذا لم تحارب سوريا، بدلاً من تحويل السؤال ليصبح هل كان في مقدور مصر أن تساعد... هذا شيء غريب جداً!!

هنا تضع علامة استفهام ضخمة... أمام كل القوات السورية التي كانت موجودة في لبنان ولم تقاتل، رغم ضخامة أسلحتها المتوفرة في أرض المعركة..

ثم لنسأل هل كان الأمر يحتاج إلى مساعدة بعد تواجد كل هذه الإمكانيات، وخاصة في أيدي السوريين داخل أرض المعركة.. وهي إمكانات لم تقاتل وظلت صامته حتى ضربت!!

حجم القوات الاسرائيلية التي هاجمت لبنان ٥ لواءات وكان في تقديرنا هنا انها ٦ لواءات... وهذه آخر وأحدث البيانات الواردة التي أكدت ذلك...

بدأ الهجوم بلواء مدرع هجم في اتجاه الساحل، دخل صيدا حاصرها وأكمل الطريق في اتجاه صور حتى حاصرها ثم تقدم... وترك خلفه بعض القوات للمحاصرة والتصفية..

ولواء مدرع وكتيبتان للمشاة وكتيبة مظلات بدأت الهجوم في اتجاه النبطية من اصبع الجليل، استولوا على قلعة بوفور - شقيف - ثم تحركوا شمالاً وعبروا الليطاني، ثم دفعوا جزءاً من القوة في اتجاه صور لمعاونة اللواء المدرع، وتحرك الباقي شمالاً...

في اليوم الثاني انسحبت قوة الردع شمالاً من منطقة جزين، لتتقدم

الاسرائيليون بسهولة.

وفي «شيعاء» لكي يؤمن جانبه الأيمن، دفع كتيبة مشاة ميكانيكية..

وأجمالى هذا الحجم لقوة العمليات حوالي ثلاثة ألوية ونصف.

• لكنه حاصر بيروت بقوة ضخمة تقول البيانات المنشورة انها أكثر من ذلك بكثير؟

* أبوغزالة: بل هي نفس القوات التي ذكرتها، ظل اللواء المدرع يتقدم حتى وصل، وكذلك باقى القوات، وأنزل مجموعة إبرار جوى لتقطع طريق بيروت دمشق، وحاول إنزال مجموعات إبرار بحرى على مستوى السرايا الصغيرة عند الساحل.

وعندما وصل وحاصر بيروت بهذه القوات حاول أن يحقق التوازن كما يفعل أى قائد عسكري، بعد أن تقدمت القوات لمسافات طويلة، نقل ٢ لواءات من الاحتياط إلى الاستراتيجية ودفع بها إلى جنوب لبنان، لتكون أقرب إلى القوات الأخرى المتقدمة، وطبعاً من الواضح أنه وضع في اعتباره أنه يجوز أن ينقض السوريون الاتفاق ويحاربون فجأة.. ليس مهماً أن يكون الاتفاق مكتوباً...

هذا ما حدث بالضبط... دفع مجموعة عمليات استراتيجية إلى لبنان ونقل مجموعة أخرى للتدعيم والاحتياط... خلال

بحيث انها تستطيع أن تعمل منفصلة، ولذلك من الصعب تدميرها... كما انه من المعروف طمياً أن الشوشرة ليست مؤثرة تأثيراً فعالاً على شبكات سام ٦ و ٧ و ٨ و ٩... تأثيرها محدود وليس كما يحاول الاسرائيليون أن يشيعوا.. حتى ان بعض الفنيين العسكريين يقول ان الشوشرة أمر يكاد يكون مستحيلاً...

لكن القوات السورية وضعت بطاريات الصواريخ التي ادخلتها الى لبنان، في وادي البقاع... حيث الأرض منخفضة تحيطها الجبال المرتفعة... انتهز الاسرائيليون فرصة السلبية التي أبداها الجانب السوري، وبدأوا في وضع قطع مدفعية وبعض الصواريخ الجديدة التي أخذوها من أمريكا حديثاً لضرب الرادار وثبتوها فوق المرتفعات المحيطة بسهل البقاع... أطلقوا أيضاً طائرتين بدون طيارين للاستطلاع فوق سهل البقاع... عندئذ فتح السوريون الرادارات الخاصة بقواعد الصواريخ وأسقطوا إحدى الطائرتين، على الفور رصدت مدفعية اسرائيل وقواعدها المثبتة فوق المرتفعات، هذه القواعد السورية، فضربت القواعد أو أجبرتها على إغلاق الرادار، في هذه اللحظة انقضت الطائرات الاسرائيلية على الصواريخ السورية وهي ساكنة فخربتها

المعارك غير لواء بلواء، لكن ظلت القوات يجمعها كما هي...

وما أريد قوله هو أنه كان في إمكان قوات الردع السورية لو قاتلت مع المقاومة، أن تقضي على هذه القوات الاسرائيلية...

معارك الطيران وخذعة الصواريخ

• ماذا عن سلاح الطيران وعملياته وماذا أيضاً عن تدمير الصواريخ؟

* أبوغزالة: أكرر كان في مقدور القوات السورية لو قاتلت مع الفلسطينيين القضاء على الاسرائيليين المتقدمين... لو كان هناك قرار بالقتال... لم يكن في حاجة إلى معارك جوية كذلك التي دفع خلالها السوريون بثمانين طائرة قرب بيروت حارت كالبطة، فأسقطتها الطائرات ف ١٥ وف ١٦، الاسرائيلية...

آخر تقرير معلومات لدى يقول ان طائرات ف ١٥ الاسرائيلية أسقطت ٤٠ طائرة سورية، وف ١٦ أسقطت ٤٤ طائرة أخرى، والفانتوم أسقطت طائرة واحدة، وأسقط لإسرائيل طائرتان...

أما طريقة ضرب الصواريخ السورية في البقاع فقد تمت كالاتي: الصواريخ السام ٧ و ٩ تعتبر كل قطعة منها قاعدة إطلاق ومركبة مستقلة بها كل أجهزتها،

ودمرتها وهربت... هذه الحقيقة، ليس فيها عبقرية ولا يحزنون إنما فيها سلبية من جانب سوريا وخدعة من الجانب الآخر أى من إسرائيل...

وفى نفس الوقت كيف يضع السوريون قواعد الصواريخ فى سهل... واد منخفض تحيطه المرتفعات التى كانت الطائرات الاسرائيلية تستغلها عندما تهاجم الوادى... تاتى الطائرات منخفضة من خلف المرتفعات لتضرب الوادى، ثم تعود منطلقه خلف المرتفعات مرة أخرى، دون أن تترك فرصة لإدارة النيران أو للمقاومة الأرضية على الإطلاق... لقد أخطأ السوريون فى إختيار مواقع الصواريخ، ونجح الاسرائيليون فى استغلال الخطأ.

لقد كان على السوريين أن يركبوا المرتفعات، لا أن يضموا الصواريخ فى السهل المنخفض... ثم كان يجب توفير تعاون متبادل بين القواعد وبعضها... لقد استفدنا نحن خبرة شديدة من حرب الاستنزاف وما بعدها، فرضت أن يتم تعاون شديد ومتبادل بين كتائب وقواعد الصواريخ المختلفة، لا أن تترك القواعد منعزلة عن بعضها البعض... يجب أن نتعاون معاً فى عمليات الضرب لتساند بعضها فى مواجهة الهجمات المضادة...

التكامل العسكري مع السودان
● سيادة المشير... رغم أننا أخذنا وقتاً أطول لهذا الحوار، إلا أنه بقى سؤال أخير، يتعلق بالوضع العسكري بعد توقيع ميثاق التكامل بين مصر والسودان، وانعكاس ذلك على البلدين من ناحية، وتأثيره وتأثره بالمنطقة العربية من ناحية أخرى؟

* أبوغزالة: أولاً التكامل العسكري بين مصر والسودان بدأ منذ فترة طويلة، وقبل الميثاق الأخير، ونحن نرى أن التكامل المصرى السودانى يضيف أبعاداً جديدة إلى الأمن القومى... ويجعل من الكلام الذى كنا نقوله دائماً، من أن أمن مصر هو أمن السودان، وأمن السودان هو أمن مصر، وأن مصر لا تقبل أى عدوان خارجى على السودان... يجعل منه أكثر واقعية وأكثر قانونية مما كان لأن ميثاق التكامل خطوة فى طريق الوحدة.. إذن العيب الملقى على القوات المسلحة المصرية والسودانية قد إزداد الآن...

نحن نفكر الآن فى توحيد المصطلحات العسكرية ونوحد أسس التدريب ووسائل التسليح وسيتم ذلك بإذن الله بسرعة.

● فى الختام نشكركم على هذا الحوار الطويل المتشعب، الذى يحمل أفكاركم وآراءكم الى القارئ العربى...
* المشير أبوغزالة: شكراً لكم.

أجرى الحديث:

صلاح منتصر

يوليو ١٩٨٣ - مجلة أكتوبر

• لماذا هزمنا في ٦٧ وانتصرنا في ٧٣
وماهي حقيقة الجسر المرصوف الذي عبروا عليه في الشفرة

• بسرعة. غريبة مضت السنون.. مضت ١٠ سنوات على ذلك اليوم الذي
حفر ذكر بانه الغالية العظيمة في قلب وفكر وفؤاد كل من عاشه.. عشر
سنوات بالتاكيد لما خلالها جيل جديد ربما لم يكن يعرف حقيقة ماحدث
أو يدرك مغزاه.. بالأرقام يمكن القول ان هناك ١٨ مليون مواطن سنهم
اليوم أقل من ٢٠ سنة لم يعيشوا أو بعضهم عاش ولكن بدون فهم كامل
هذه الأحداث التي عشناها في انتصار ٧٣ وقبل ذلك في هزيمة ٦٧..
لهؤلاء قبل غيرهم قد يكون هذا الحوار الذي حاولت فيه فتح كل الملفات
مع المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة.. لماذا كانت الهزيمة في ٦٧، ولماذا
كان النصر في ٧٣.

من أول أسباب الهزيمة انه لم يكن هناك
هدف استراتيجي محدد للقوات المسلحة
كلفت بعمله.

• قلت: والحشود التي تم نقلها إلى سيناء
الم يكن لها هدف؟

* قال المشير: القوات المصرية بالفعل تم
حشدتها في سيناء، ولكن دون تحديد مهمة
استراتيجية لها.. أي جيش يذهب إلى
الحرب يجب أن يسبقه قيام رئيس

• قلت للمشير محمد عبدالحليم أبوغزالة:
سيادة المشير.. ببساطة شديدة ماذا
تقول للأجيال التي لم تحضر أو لم
تفهم أحداث الحروب التي خضناها..
لماذا انهزمنا في ٦٧ ولماذا انتصرنا
في ٧٣؟

* قال المشير: بالتأكيد كانت هناك
مجموعة عوامل أدت إلى الهزيمة وإلى
النصر. في سنة ٦٧ أستطيع أن أقول إن

الجمهورية بتحديد مهمته الاستراتيجية، وأنا أطالب بأن يطلعنى أى واحد على وثيقة من وثائق ٦٧ تتضمن المهمة الاستراتيجية للقوات المصرية فى سيناء.

هذا يعنى أن أول مبدأ من مبادئ الحرب لم يراع، لو سألت القادة الذين كانوا فى هذه الحرب لوجدت أنه لم يكن هناك من يعرف منهم هل هو ذاهب للهجوم أو للدفاع، بل أستطيع أن أقول إن معظم العسكريين إن لم يكن كلهم ذهبوا إلى سيناء على أساس أنه ليست هناك حرب.

• قلت: إذن السبب الأول هو عدم وجود استراتيجية.. ماذا عن بقية الأسباب؟

* قال المشير: السبب الثانى أن تدريب القوات المسلحة قبل ٦٧ كان مستواه منخفضاً، فالمشروعات التدريبية كان عيدها قليلاً، وبالتالي أستطيع القول أن القوات المسلحة لم تكن معدة إعداداً جيداً للحرب وعلى سبيل المثال فى سنة ٦٧ أنا كنت قائد مدفعية فى مدرسة المدفعية، كانت هناك وحدات تشكل فى أيام من الجنود والاحتياط وتدفع إلى سيناء نون حتى أن تنتهى من تدريب ما نسميه فى القوات المسلحة تدريب الجماعة، كانت هناك جنود لا ضربت نار ولا عملت رميات ولا دخلت مشروعات تدريبية

مشتركة وتدفع إلى سيناء.

• قلت: بهذه الصورة كان الحكم مسبقاً بهزيمة كل هذه القوات فى أى اشتباك يجرى؟

* قال المشير أبو غزالة: للإنصاف يجب أن أقول أنه حتى فى ظل هذه الظروف كان من الممكن أن تقوم القوات المسلحة فى ٦٧ بأداء كبير لئلا القيادة فى ذلك الوقت وضعت الخطط المناسبة وحددت المهمة المناسبة، ولم تضع القوات المسلحة فى ظروف تجعلها تفاجأ بضرورية جوية تدمر قواتنا رغم...

• قلت مقاطعاً: سيادة المشير.. اسمع لى أن أتوقف عند كلمة مفاجأة التى ذكرتها سيادتكم.. أن الذى نعرفه وقد كنا نشهد هذه الأيام أننا كنا مهينين فى ٦٧ للحرب ولم نفاجأ بها؟

* قال المشير بسرعة: التهيئة للحرب إعلامياً والأغاني شىء، واقتناع الرجل العسكرى أنه ذاهب إلى سيناء ليحارب شىء آخر.. كل العسكريين فى ٦٧ ذهبوا إلى سيناء على أساس أنه ليست هناك حرب وهذه حقيقة.. هناك وحدات وتشكيلات ذهبت إلى سيناء فى ٦٧ فى مناطق تجمع معينة نون أن تجهز مواقعها لا للدفاع أو للهجوم، أكثر من ذلك، اللواء عبدالمنعم واصل قائد اللواء ١٤ مدرع فى

ذلك الوقت تحرك بدباباته على الجنزير ٨٠٠ كيلو متر في داخل سيناء وهو ينتقل من مكان لمكان معاً يدل على أنه لم يكن هناك وضوح رؤية أو هدف مخطط لوحداثه، وعندما أقول ٨٠٠ كيلو متر يقطعها لواء مدرع على الجنزير فإن هذا يعنى أن الدبابة استهلكت أكثر من نصف عمرها.

• قلت: ربما كانت ظروف ٦٧ أصعب من ظروف ٧٣ عسكرياً على أساس أن الجبهة المصرية كانت واسعة ومفتوحة؟
* قال المشير: إطلاقاً لا، لا وجه للمقارنة بين ظروف ٦٧ التي كانت أسهل بكثير لو وضعت خطط ناجحة وبين ظروف ٧٣، القوات المسلحة في ٧٣ اقتحمت مانعاً مائياً من أصعب الموانع المائية رغم أننا قبل ٦٧ لم نتدرب أبداً على عبور موانع مائية وكانت كل تدريباتنا في الصحراء.

• قلت: هذا ينقلنا من هزيمة ٦٧ إلى انتصار ٧٣، هل نقول إن ما أخطأنا فيه في الهزيمة تلافيناه فكان النصر؟
* قال المشير أبو غزالة: أهم أسباب انتصار ٧٣ وضوح الهدف، تحديد مهمة محددة للقوات المسلحة، القائد الأعلى في ٧٣ حدد المهمة الاستراتيجية للقوات المسلحة، كان هناك هدف سياسى أن نقضى على نظرية الأمن الاسرائيلى،

هدف استراتيجى أن نقضى على الفكر الاسرائيلى وأن الجيش الاسرائيلى جيش لا يهزم، هدف عسكري هو الاستيلاء على رؤس كبارى بعمق معين، ضد الهجمات المضادة وتدميرها، ثم خلق الظروف المواتية للخطوة التالية بعد ذلك لتحرير الأرض، إذن كان هناك هدف واضح وضمت له جميع الخطط، وتم تخطيط التدريب الذى يتناسب مع تحقيق هذه المهمة.

• قلت: هل الخطة الاستراتيجية حددت قبل سنة ٧٠ أو بعد هذا التاريخ؟

* قال المشير: المهمة الاستراتيجية حددت تماماً بعد تولي الرئيس السادات الحكم، للحقيقة كانت هناك خطط لأعمال هجومية مثل جرائت واحد وجرائت اثنين، ولكن لم يكن قد بدأ عليها أى تدريب، ثم عدلت هذه الأفكار لتكون خطاً كاملاً وتم اعداد مشروعات التدريب ووضع البرامج والجداول تبعاً للخطة التي وضعت، وأستطيع أن أقول أن من بين أسباب النصر التدريب الجيد الممتاز الذي تم اعداد القوات المسلحة لتنفيذه.

قال المشير مضيفاً: ثم انه لا نقاش أن نفس الآثار التي تركتها ٦٧ في داخل الانسان المصرى وبالذات العسكري المصرى من تدمير لنفسيته وما قاساه من

معاناة بعد الهزيمة أوجدت لدى هذا العسكري الحائز القوى لمحو العار والانتصار.

• قلت: هل كانت النتائج التي تحققت في ٦ أكتوبر مفاجأة للقيادات المصرية؟

* قال المشير: بالطبع عندما توضع خطة بكون واضحاً لجميع مقومات النجاح، إنما لا نقاش أن النتائج التي كنا نتوقعها حققنا أحسن منها وبناء عليه نستطيع القول أنه كانت هناك مفاجأة إلى حد كبير.

• قلت: بمعنى؟

* قال: بمعنى إنه كان هناك كلام كثير عن تقديرات الخسائر التي كان علينا أن نتحملها لاقتحام القناة وخط بارليف وصلت إلى أكثر من خمسين في المائة من القوى البشرية التي كنا سنقتحم بها...

• قلت مقاطعاً: كم كان عدد هذه القوات التي تم بها الاقتحام؟

* قال: الجيش الثاني والثالث يمكن ٨٠ ألف عسكري.

• قلت: والخسائر التي حدثت؟

* قال: بالمقارنة إلى الـ ٥٠٪ التي كانت التقديرات تشير إليها تعجب عندما تعرف أن الجيش الثالث الميداني وصلت خسائره في اليوم الأول للقتال ٤١ شهيداً و ١٥٠ أو

١٥١ جريحاً.. الجيش الثاني كان شهداؤه وجرحاؤه أقل من هذا. حقيقة كانت هذه الأرقام هزيلة تعكس الجسارة والقوة والتخطيط التي تم بها تنفيذ الإقتحام.

• ذكريات شخصية فلماذا نتوقف أمامها، اليس المقاتل بشراً.. ما أسعد لحظة يذكرها سيادة المشير في حرب أكتوبر؟

* قال المشير أبو غزالة: كانت هناك في الواقع أكثر من لحظة سعيدة. من المؤكد أن من أسعد هذه اللحظات عندما أعطيت الأمر لمدفعية الجيش الثاني ببدء التمهيد النيران، هذه في رأي كانت أسعد لحظة لي في هذه الحرب.

• تذكرها بالساعة؟

* قال: بل بالدقيقة.. كانت الساعة الثانية وأربع دقائق ونصف بعد ظهر السبت ٦ أكتوبر ٧٣، كان قد مر فوقنا بنصف دقيقة آخر فرج من أفواج الهجوم الطيران، وبدأنا إنسجماً وتنسيقاً معه نطلق مدافعنا.

• كنت بتضرب بكام مدفع؟

* قال: كان لدى في مدفعية الجيش الثاني ٢٢٢٨ قطعة مدفعية اشتركت جميعها في الضرب عدا عدد قليل جداً.

• استكمالاً لحديث الذكريات ما هي

اللحظة السعيدة الأخرى التي تذكرها؟
 * قال وهو يطوى صفحات الزمن الذي مضى بلمحة خاطفة ويتوقف أمام إحدى صفحاتها ويبتسم سعيداً نشوان عندما لمعت أمامه ذكريات هذه الصفحة، كانت لحظة مثيرة انقلبت إلى سعادة.. كان هذا يوم ١٩ أكتوبر عندما زاد الضغط على رأس الفرقة ١٦ مشاة لأنها تعرضت لاختراق من جانب إسرائيل بما نسميه عسكرياً رأس كوبري، كان بيني وبين قائد هذه الفرقة وهو اللواء عبدالعزيز الجوهري الذي هو حالياً مدير مدفعية القوات المسلحة اتصال لاسلكي مقترح استطاع من خلاله أن يحدد لي وصف الإقتحام الإسرائيلي الذي كان يتم بدبابات عددها كبير، وكان على قائد هذه الفرقة أن يحدد لي لحظة إطلاق النيران على هذه الدبابات.

قال المشير أبو غزالة وذكريات الأس البعيد تشكل ملامح وجهه بالاثارة: فجأة الاتصال انقطع بيني وبين قائد الفرقة ١٦ يمكن دقيقة أو أكثر مرت على مثل سنة أو كأنها الدهر كله، خيل إلي أن الموقع سقط وانتهى وأن كل الذين فيه ماتوا، طبعاً لم أكن أرى الموقع، وبالتالي كانت عملية إطلاق نيران مدفيعتي مفامرة كبيرة لأنه كان هناك احتمال أن تسقط هذه النيران

على قواتنا، ولكن مع مرور الثواني البطيئة الطويلة جداً بون أن أسمع أي صوت عبر الاتصال اللاسلكي قررت المفامرة وأصدرت الأمر إلى ٢٥٠ مدفعاً كانت تحت قيادتي أن توجه طلقاتها إلى موقع لا يتجاوز عرضه ٦ كيلو مترات.

قال المشير ونظرات عينية تجلجل بالفرحة: تعرف.. في لحظة إطلاق النار سمعت صوت عبدالعزيز الجوهري في اللاسلكي يصرخ: اضرب يا أفندم.. اضرب يا أفندم.. الصوت ده مسجل عندي لفاية دلوقت.. قلت له بسرعة: الطلقات في طريقها إليك.. الجملة طلعت كده بون أن أعرف سبباً لقولي هذه الكلمات لأنه في العلم العسكري ليس لدينا بلاغ بهذا المعنى ولكن بالفعل هذا ما حدث.. وقبل أن أستعيد تفكيري فيما قلته سمعت صوتاً يهتف عبر جهاز اللاسلكي «الله أكبر».. «الله أكبر».. «الله أكبر».. كانت العبارة أقوى من أي وصف لأن الذي حدث أن النيران نزلت تماماً فوق الدبابات الإسرائيلية ودمرت عدداً محترماً أتذكر أنه إما ٢٢ أو ٢٤ دبابة، وبقيّة اللواء الذي كان مشتركاً في الهجوم الإسرائيلي ارتد في زعر وبأس وتحول الموقف من موقف بائس إلى موقف انتصار.. أعتقد أن هذه فعلاً

من أسعد لحظات حياتي.

عملية الثغرة.

❖ قلت وأنا اقتحم موضوعاً جديداً.. سيادة المشير.. ربما تجربنا محاولة الاقتحام الاسرائيلي على الفرقة ١٦ إلى الحديث عن الثغرة، وبدون أن نصادر أى فكر ويصراحة شديدة فإن موضوع الثغرة حتى اليوم لا يزال يثير مشاعر اليمعة على أساس أننا كنا نستحق انتصاراً ما كان يجب أن تشوّهه الثغرة؟

* قال بون أن يتخلى عن صراحته وهيبته وانطلاقته؛ هو طبعاً كانت هناك أخطاء لا ننكرها، هذه الأخطاء أهمها فى رأى خطان أساسيان والباقي أخطاء ممكن تحدث فى كل جيوش العالم.. بمعنى أنه فى كل الجيوش يجوز مثلاً قائد سرية أو سرية لم تقاوم كما يجب، هذه لا تمتدبر أخطاء وإنما ظروف.. ولكن الخطأين الرئيسيين فى رأى هما: أولاً المعلومات عن تحركات القوات الاسرائيلية التى كانت بالثغرة، المفروض أن المعلومات تصل إلى جميع الوحدات التى فى المنطقة التى يقع فيها الحدث بلسرع ما يمكن وفى الوقت المناسب وبدقة، ولكن فى رأى أن وصول المعلومات لنا فى الجيشين الثانى والثالث لم يكن بالكفاءة اللازمة، وكان هذا أحد أسباب نجاح

فى المقابل على الجانب الاسرائيلي كانت لديهم الطائفة «يو» الاستطلاعية وعن طريق الأقمار الصناعية كانت تصلهم لحظة بلحظة المعلومات الدقيقة فى الوقت المناسب، إذن نحن أمام طرفين متناقضين. طرف فقير فى معلوماته ليست لديه وسائل استطلاع عالية بعيدة عن مرمى أو رقابة الدفاع الجوى الاسرائيلي أو الطيران الاسرائيلي فى الوقت الذى كانت لدى الطرف الآخر أحدث وسائل الاستطلاع.

قال المشير مستطرداً: هذا كان السبب الأول، أما السبب الثانى فيه أنه بعد حدوث الثغرة كانت الجيوش الميدانية قد دفعت احتياطاتها الموجودة فى الشاطئ الغربى لقناة بلوامر من القيادة العامة للتخفيف عن الضغط الذى كانت تواجهه سوريا فى ذلك الوقت. أما فى رأى أن موضوع دفع هذه القوات للتخفيف عن سوريا فى حد ذاته كان من الممكن تلافيه وكان من الممكن الاحتفاظ بهذه القوات القوية المدرعة غرب القناة ولم تكن تحدث الثغرة إطلاقاً، لأن نجاح هذه الثغرة كان يقتضى أولاً نزول القوات الاسرائيلية فى مكان على الشاطئ الغربى لوجود للقوات المصرية فيه وهذا ما كشفت له

وما دام هذا السد موجوداً ومقاماً
حسب رأيهم فربما بدت طبيعية تلك
الشكوك التي قبلت حول اتفاق على
حدوث هذه الثغرة، طبعاً القول يمثل
هذا الاتفاق يمثل في حد ذاته مأساة
لهكرية ولكننا اتفقنا ان نحترم كل
الافكار حتى وإن كان بعضها يصل
إلى حد المأساة؟

* قال المشير والهدوء الواثق لا يفارق
صراحتي: طبعاً هذا كلام كله غير حقيقي،
لان القوات الاسرائيلية لا عبرت على جسر
مرصوف ولا أقامت هذا الجسر في
ساعات ولا شيء من هذا كله، القصة
الحقيقية انهم عبروا بقوارب وببوابات
برمائية وكانوا في الأول سبع ببابات
وبعض الافراد من القوات الخاصة ونزلت
في الدفرسوار ولعلمك هذه المنطقة كلها
أشجار وأفادتهم فعلاً وكانت خالية، بعد
ذلك بدأوا مد كوبري عائم مثل الذي
أقمناه لقواتنا واقتحمت به القناة، ومثل
هذه الكباري كنا نعدّها في خمس ساعات
لا غير.. الكوبري الاسرائيلي العائم الذي
مدوه دمر بنيران المدفعية وأنا لكي أكون
صادقاً لعملية التدمير جاءت عشوائية
ضمن اطلاقنا النيران على هذه المنطقة
على أساس إنها منطقة محتملة لكوبرى
إنما هل كان هناك كوبري لم يكن واضحاً

طائرات وأقمار الاستطلاع بخلو المنطقة
التي نزلوا فيها من أية مقاومة مصرية،
والوثائق الاسرائيلية التي نشرت تقول
إنهم تلقوا معلومات بان المنطقة التي
اختاروها بعمق ٤٠ كيلو متراً خالية من
القوات المصرية.

قال المشير أبو غزالة مضيفاً: مع هذا
أمكن للقوات المسلحة وهذا إحقاقاً للحق
والقيادة العامة أن تتلافى بعد ذلك ما
حدث في خلال الـ ٤٨ ساعة التي مضت
بان بدأت محاصرة الثغرة، ولكن وهذا
أيضاً ربما كان من أخطائنا أننا احترمنا
قرار وقف إطلاق النار يوم ٢٢ وتصورنا
ان الآخرين سيحترمون، الثغرة كانت في
ذلك الوقت صغيرة ولم تكن وصلت لمؤخرة
الفرقة السابعة والفرقة ١٩ ولكنهم بكل
أسف استغلوا قرار وقف إطلاق النار في
توسعة الثغرة بسرعة شديدة.

♦ قلت: سيادة المشير.. إن من واجبنا أن
نحترم الآراء ونناقشها وهناك من قال
أنه ذهب إلى مكان الثغرة ووجد سداً
عالياً مرصوفاً عبر عليه الاسرائيليون
من الشرق إلى الغرب، وهذا السد من
المستحيل إقامته في مدة ساعات أو
حتى أيام قليلة، وبالتالي بدا التشكيك -
وهذا منطقي وطبيعي - في أن هذا
السد لا بد وأنه كان موجوداً من قبل،

يضمن في حالة أى ضغط عليه الارتداد والهروب.. فهذا الجسر في الحقيقة أقيم بعد وقف إطلاق النار وهو جسر هروب وليس جسر إقحام، والقوات المصرية كانت أعدت بالفعل العملية «شاملة» وكان غرضها تدمير الثغرة وقبل أن تنفذ جاء الأمر بعدم التنفيذ لأنه بدأت محادثات كيسنجر.

• قلت: هل لو كانت القوات المصرية في نفس وضع القوات الاسرائيلية هل كانت تبني هذا الجسر؟

* قال بسرعة: مفيش كلام.. باني هذا الجسر.. يلوسع المواجهة على القتال بقدر الإمكان بحيث تمتد من ٢٠ إلى ٢٠ كيلو متراً حتى يمكنني أن أقوم فيها بعمل عدة كبارى.

قال المشير مضيفاً: للحقيقة يجب أن أقول أن نجاح الاسرائيليين في الثغرة كان فيه إلى جانب ما شرحته من أخطاء من الجانب المصري ضربة حظ بالنسبة لهم، بدليل أن القيادة الاسرائيلية كانت رافضة تماماً عملية شارون (الثغرة) وأبلغته أوامر بعدم تنفيذها والعودة ولكنها فوجئت بأنه نجح، فلما فوجئت بنجاحه وافقت على العملية، فحقيقة هي ضربة حظ، لأنه لو كان هناك في منطقة الفرسوار طبقاً للخطة التي كانت

لنا تحرك قوات في العمق، ولكن لم يتخيل أحداً على جميع المستويات أنه كانت هناك عملية لكبير من عملية تحطيل مضيق.. ولكن القوات الاسرائيلية نجحت بالفعل في مد كوبرى عائم وبدلوا بعد ذلك في العبور عليه بأعداد كبيرة من الدبابات.

• قلت: والجسر الأسفلت الموجود في مكان الثغرة؟

* قال المشير: عندما عبروا لم يكن هذا الجسر موجوداً على الإطلاق، وأتحدى من يقول بغير ذلك، ولكن هذا الجسر تم انشاؤه بعد فترة وقف إطلاق النار وفي فترة زمنية غير قصيرة.

• قلت: ولماذا؟

* قال المشير أبو غزالة: لأنهم بالطبع كانوا يخشون أن تحدث عملية في خلال انسحابهم يتم فيها تصفية الثغرة من أولها لأخرها، وأبسط تفكير إنهم إذا أرادوا الانسحاب على الكوبرى العائم الذي أقاموه وتم ضرب هذا الكوبرى وهي كل ما يملكونه لأن الثغرة كلها كانت ستة كيلو مترات ولا يستطيع أن يمد فيها أكثر من كوبرى.. المدفعية تقدر تمنعه وتدمره وترقه تماماً.. وتكون النتيجة مائة في المائة أنهم حيمرتوا في المصيدة، ولكن الجسر الجامد الذي أقاموه، فالمدفعية لا تستطيع أن تدمره وبالتالي يستطيع أن

موضوعة أفراد على المصاطب تحرس الشاطئ الغربي لما حدثت الثغرة، ولكن عندما تم دفع الفرقة المدرعة بكامل قوتها من الغرب إلى الشرق للتخفيف عن الضغط الذي كانت قد تعرضت له سوريا في ذلك الوقت أصبحت المنطقة خالية.. فهي إذن بالفعل ضربة حظ.

أجرى الحديث:
صلاح منتصر
أكتوبر ١٩٨٣ - مجلة أكتوبر

- لغز المفاجأة في أكتوبر لايزال يحير قادة وارسو والأطلسي
- تقسيم لبنان يمكن أن يكون نقطة بداية الحرب العالمية الثالثة

• المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة القائد العام للقوات المسلحة ماذا يقول لقائد القوات المسلحة الإيرانية والقائد القوات المسلحة الليبي، والقائد القوات المسلحة اللبنانية؟ ماهو تصوره للسيناريو المنتظر في لبنان؟ وما الذي يزعجه كقائد عام للقوات المصرية من بين كثير من الأحداث التي تقع؟.. إلى أي حد تتابع مصر تطور الأسلحة عالمياً وإلى أي حد لمزت أسعار هذه السلع؟.. ماذا يقول عن مساهمة القوات المسلحة المصرية في قطاع العمل المدني وهناك في بعض النفوس بقايا عقدة قديمة؟

الأسئلة كما ترى كثيرة.. والحوار مع المشير أبوغزالة يثير في الفكر الكثير.. ثم خوفاً من أن تضع السطور في المقدمة أنتقل فوراً إلى بقية الحوار الذي بدأته في مناسبة ذكرى يوم النصر العظيم.

- قلت للمشير: إذا كانت لكل حرب الغازها فما هو اللغز الذي ركزت عليه دراسات العالم في هذه الحرب وحاولوا أن يحلوه؟
* قال علي الفور: اعتقد أنه لغز تحقيق المفاجأة في هذه الحرب وكيف تمت رغم الأتعار الصناعية وكل وسائل الاستطلاع
- المتقدمة التي كانوا يملكونها، ذلك أن هذه المفاجأة أصبحت تثير الرعب في قوات حلف الأطلسي وارسو وكل منهما متربص بالآخر بإمكان قيام أحد الطرفين بتكرارها ضد الطرف الآخر.
- وبالقياس إلى حجم القوات التي يملكها كل طرف من الحلفين فمن المؤكد أن

الخسائر سوف تكون كبيرة ودهيية.

قال المشير مستطرداً: لهذا السبب نجد انه نتيجة لحرب أكتوبر حدث أكبر تطور في معدات الاستطلاع سواء في الشرق أو الغرب

لغز آخر أو درس آخر مهم جداً من حرب أكتوبر كان نجاح الصواريخ ضد الطيران، لأن الدفاع الجوي أسقط أعداداً كبيرة من الطائرات وهذا معناه أن الصاروخ أصبح أفضل من الطائرة، ولهذا نجد أنه حدث تطور كبير في الطيران، في المقابل بدأ التركيز على كيفية نجاح الصواريخ في مواجهة التطور المذهل الذي حدث في الطيران.

قال المشير: أيضاً من نتائج حرب أكتوبر بالتأكيد التطور الكبير الذي حدث في الدبابات لأنه في حرب أكتوبر لو تذكر نجحت الصواريخ في القضاء على أعداد كبيرة من الدبابات لدرجة أن بعض الاسرائيليين كانوا يبلغون قياداتهم أن الصواريخ المصرية بتجربى وداعم.. التفكير إذن بدأ في تطوير الدبابة لكي تتغلب على الصاروخ، وفي الوقت نفسه بدأ الصاروخ هو الآخر يتطور.

● قلت والحديث عن التطور يجذب اهتمامي؛ لو أخذنا الدبابة مثلاً، إلى أي حد تطورت في السنوات العشر

التي مضت؟

* قال: الدبابة الـ إم - ون (M-1) وصلت سرعتها النهاردة إلى ٧٠ و ٨٠ كيلو متراً بعد أن زودوها بموتور توربينى فى حين أن أسرع دبابة فى حرب أكتوبر لم تكن تتجاوز من ٢٠ إلى ٢٠ كيلو متراً فى الساعة. الدبابة ليوبارد - ٢ صنعوا لها نظاماً داخلياً يقوم بإطفاء الدبابة اوتوماتيكياً فى حالة تعرضها للحريق، حاجة ثالثة: الصاروخ الذى يطلق على الدبابة يستغرق وقتاً من ٢٠ إلى ٢٠ ثانية لكي يصيب الدبابة، هذه الفترة هي المدة المتاحة إذن أمام الدبابة للتعامل مع الصاروخ الموجه إليها قبل أن يصيب الهدف، ولهذا نجد أنهم طوروها لها نظام إطلاق بالكمبيوتر بحيث تتم المعرفة بين الدبابة والصاروخ بالأجهزة الالكترونية فى مدة الثوانى الخاطفة التى يستغرقها إطلاق الصاروخ.

● قلت: معنى هذا إن الدبابة أصبحت لها السيطرة ضد أى هجوم؟

* قال المشير ضاحكاً: أصل التطور الذى حدث لم يقف عند حدود الدبابة، وفى الوقت نفسه ظهر ما يسمى «دانة المدفعية الذكية»، هي دانة تبحث عن الدبابة وتذهب إليها.

● قلت: على طريقة القنبلة التلفزيونية؟

* قال: هو ليس جهازاً تليفزيونياً ولكنه جهاز يعمل بالشفعة الليزر، استطاع أن ينتج شيئاً يخسر الدبابة التي يريد إطلاق دانتة عليها، نتيجة ذلك تقوم الدابة أثناء انطلاقها بالإحساس بالهدف المضاد وتتجه إليه، وبعد أن كانت الطلقة تنفجر في أى مكان وتأثير الشظايا والانفجار هو الذى يدمر الدبابة، أصبحت الدابة نفسها تذهب إلى الدبابة وتضربها!

• قلت وقد بدأت أحس بالحيرة بل وبالرعب من زحمة التطورات التى حدثت: سيادة المشير.. إن أهم تطور واضح حدوثه إذن أن الطلقات أصبحت تبحث عن أهدافها وتصطادها فى مقتل سواء كان الهدف دبابة أو مدرعة أو طائرة أو بطارية صواريخ.. ماهو الرد المقابل من هذه الأهداف وكيف تنجو بنفسها؟

* قال المشير أبوغزالة: الرد فى الحرب الالكترونية التى زحفت فى كل سلاح.. الشوشرة على الدابة.. الشوشرة على الطائرة.. جعل سمك درع الدبابة أقوى من تأثير الدابة، زيادة سرعة الدبابة أو الطائرة تطوير الوسائل النيرانية للأسلحة لتكون قدراتها عنده أسرع.. ثم بالإضافة إلى ذلك دخل عنصر مهم جداً هو التطور الاقتصادى لأنه لاقية لمعركة تسقط فيها

طائرة بوسائل مكلفة أكثر من قيمة الطائرة.. المعركة الاقتصادية أن تسقط بصاروخ ثمنه ١٠٠ ألف دولار طائرة ثمنها ٢٠ مليون دولار.. هذا هو الفكر الاقتصادى للحرب.

• مازال الحديث عن السلاح يلسر اهتمامى.. أمسكت بنقطة الاقتصاد وبدأت أسأل عن أسعار السلاح.. إلى أى حد تطورت الأسعار خلال السنوات العشر التى مضت منذ أكتوبر؟

* قال المشير أبوغزالة: كى تعرف مدى التطور نأخذ مثلاً: البطارية «أى هوك» الأمريكانى، هذه البطارية فى ٧٢ كانت فى حدود ١٨ مليون دولار، الآن ثمنها ٨١ مليون دولار، الدبابة كان ثمنها ٢٠٠ ألف، وصلت اليوم إلى مليون ونصف مليون دولار، الدبابة إل إم - ١ ثمنها ٢,٥ مليون دولار، الدبابة ليويارد - ٢ صنع ألمانيا الغربية ثمن الدبابة ٤ ملايين دولار، يعنى بدبابة واحدة تعمل أربعة مصانع.. الطائرة الميج السوفيتية الصغيرة التى كان ثمنها ٤ أو ٤,٥ مليون دولار وصل سعرها اليوم إلى ١٢ و ١٥ مليون دولار.

• قلت: لماذا هذه القفزة الكبيرة فى الأسعار؟

* قال المشير: بسبب ما حدث فى تطوير التسليح تطوير مذهل.. صاروخ الجو/جو

يكن متصوراً أن يسلك الموقف العربي الطريق الذي سلكه وبالتالي تصبح الظروف بالنسبة لإسرائيل نتيجة ذلك أفضل.. لأن المنطق يقول أن العرب لو انضموا بتكتيك معين إلى كامب ديفيد أو لم يقاوموه مائة بالمائة كما حدث فمن المؤكد أن النتائج كانت ستكون أفضل، ولكن هناك عوامل كثيرة تشابتت وتداخلت أدت إلى ما هو قائم عليه الآن.

● قلت: لو تركنا حرب رمضان، وانتقلنا إلى حرب لبنان، ما هو تصوركم للسيناريو القادم فيها؟

* قال المشير: أوضح شيء بالنسبة للبنان أن هناك أطرافاً لها مصالح في تقسيمه، وهذه الأطراف معروفة ولا داعي أذكر اسمها، وهناك إلى جانب ذلك من يقول إن التقسيم سينهي المشكلة، وبالتالي المارونية تأخذ جزءاً، والدروز جزءاً، والسنيون جزءاً ويبدو أن المشكلة بهذا التقسيم سبتم حلها، ولكن في رأيي وأعتقد أن هذا رأي كل الذين يتطلعون إلى استقرار المنطقة، فإن هذا التقسيم لو تم فسوف تكون نتيجته المؤكدة زيادة الخلافات والصراع.. الدولة اللبنانية ستصبح لولايات صغيرة، وكل لولاية نظراً لأنها لن تكون في حد ذاتها قوة عسكرية أو اقتصادية أو حتى اجتماعية سوف

الذي تطلقه طائرة على طائرة أخرى وصل اليوم مداه إلى ١٢٠ كيلو متراً وقبل ذلك كان مداه ٧ كيلو مترات.. على سبيل المثال إمساك الطائرة إف - ١٤ التي تحمل الصاروخ فينيكس، هذه الطائرة وضعتها أمام الطائرة ميغ ٢١ وطبقها الصاروخ الذي نسميه كيه - ١٣، ما هو وضع كل طائرة.. الصاروخ الكيه - ١٣ الذي تعمله الطائرة الميغ ٢١ يكشف الطائرة المعادية من على بعد ٧ كيلو مترات، ويضربها على بعد ٢ كيلو متر، أما الصاروخ فينيكس الموجود في الطائرة إف - ١٤ فهو يكشف الطائرة المعادية من على بعد ١٢٠ كيلو متراً ويضربها من مسافة ٨٠ كيلو متراً.. معنى هذا أن الطائرة الميغ لا ترى من الـ إف - ١٤ غير صواريخها التي تجدها لابساً فيها!

● هذا التطور المذهل في الساحة العسكرية بعد أكتوبر، ألم يحدث تطور قريب له في الساحة السياسية؟ قلت للمشير: هل كنت تستطيع أن تتصور في ٧٣ ما يجري الآن على المسرح السياسي في ٨٣؟

* قال بابتسامة: من يقول هذا لا بد أن يكون نبياً.. لكن الظروف التي كانت بعد حرب أكتوبر وكامب ديفيد كانت توحي بأن السلام أصبح قريباً، ربما الذي لم

وإن كانوا في العراق قد أعلنوا
فعلأ رغبتهم في السلام.

• وماذا تقول لقائد القوات الليبية؟

* قال: أقول له نحن لا ننزعج من أن
تكون ليبيا قوية، ولكن ننزعج من أن تكون
ليبيا عدوانية أو مصدرأ للقلق، إن كل
 دولة عربية قوية هي إضافة للأمة العربية
 وليست ضد الأمة العربية، ولكن إذا كانت
 القوة للعدوان أو لخلق المشاكل فهذا ما
 يقلقني.

• قلت: من كل الأحداث التي تقع في
العالم، ما الذي يزعجك كمسئول
عسكري عن أمن مصر؟

* قال المشير: يزعجني جداً النمو
العسكري المحيط بنا، لأن هذا معناه
ضرورة أن ننموا أيضاً لتواجه الأخطار..
ليه.. لأنى الأمن بان أى جار عندما يشعر
بأنه أقوى من جاره فمن السهل جداً أن
يلجأ إلى الحل العسكري حتى في المشاكل
اليومية التي تقوم بينه وبين هذا
الجار على أساس أن الحل العسكري
حاسم وسريع.

الشيء الآخر الذي يزعجني على
المستوى العالمى لعبة الصراع بين القوى
العظمى التي قد تؤدي إلى حرب نووية أو
حرب شاملة سوف تكون مدمرة.

• إنتقلت إلى موضوع جديد للحوار: عن

تتطلع بالتاكيد إلى قوة أكبر تسندها،
معنى ذلك أن الاستقطاب سوف يكون
أكثر وأسهل، وهذا الاستقطاب قد يؤدي
كما قد يرى البعض أن تكون لبنان هي
نقطة بداية الحرب العالمية الثالثة، ولذلك
هناك اقتناع اليوم لدى الأمريكيين
بضرورة أن يظل لبنان موحداً، والأمريكان
ربما في وقت سابق كانوا مترددين.

• قلت: بصفتك قائداً عسكرياً ماذا تقول
لقائد القوات اللبنانية؟

* قال المشير أبوغزالة: أقول له أن جيش
لبنان يجب أن يكون لكل لبنان وليس لفئة
من المواطنين، وإذا كنتم تريدون أن
تحافظوا على لبنان الموحدة فيجب أن
يكون الجيش اللبناني جيشاً قوياً يحمى
لبنان كلها لا أن يكون مطرقة في يد فئة
ضد أخرى.

• قلت: وماذا تقول لقائد القوات
الإيرانية؟

* قال على الفور: أقول له كفى مذابح..
كفى خسائر في حرب لا فائدة منها لإيران
أو الشعب الإيراني، خصوصاً وأن إيران
والعراق بولتان مسلمتان عاشتا
رسمياً متجاورتين.

• قلت: ولقائد القوات العراقية ماذا تقول؟

* نفس ما قلته للقائد الإيراني

نور القوات المسلحة في القطاع المدني، قلت للمشير أبوغزالة: لكي أكون صريحاً معك فهناك عقدة مترسبة ربما من هثرة ليست بعيدة عن القوات المسلحة وعلاقتها بالقطاع المدني؟

* قال المشير أبوغزالة بصراحته الواضحة: في الماضي لا أستطيع أن أقول إن القوات المسلحة بخلت القطاع المدني بالمعنى المفهوم، في الماضي كانت عبارة عن تكليف القوات المسلحة بالقيام بعمليات لا تمت إلى الانتاج، يعنى عند تنفيذ قانون الاستصلاح نجد أنه تم استخدام الشرطة العسكرية والمباحث كمطرفة وسيف في أيد معينة لتنفيذ أهداف معينة، ولكن القوات المسلحة لم تشترك لا من قريب لو من بعيد في أية مشروعات انتاجية، لم يحدث أن قامت كتيبة خدمة وطنية أو أية وحدة، بعمل مزرعة أو مصنع.. طبعاً كانت هناك المصانع الحربية التابعة لوزارة الانتاج الحربي وهي جزء من القوات المسلحة وتقوم بانتاج حربي، ولكن ما نحاوله اليوم هو أن نسهم كقوات مسلحة في بعض مشروعات نسهم في تخفيف مشاكل الاستهلاك والإنتاج السكاني نون أن نعس الكفاءة القتالية والاستعداد القتالي للقوات المسلحة خاصة وأن الامكانيات

العديدية أستطيع أن أقول انها أكثر من احتياجاتنا.

• قلت: على سبيل المثال؟

* قال على الفور: مثلاً استهلاكنا في الجيش من الجبنة البيضاء أو من البيض أو اللحوم أو الخضروات.. إلخ.. هذا الاستهلاك بالأساس نحن كنا نحصل عليه من القطاع الانتاجي المدني.. السؤال هو: لماذا لا أقوم أنا داخل القوات المسلحة بتوفير احتياجاتي من مثل هذه السلع بنفسى؟ من المؤكد أن هذا سيحقق لي فائدة اقتصادية داخل الجيش في الوقت الذي سلخني فيه المورد المدني من توفير احتياجاتي التي ستذهب بالتأكيد إلى المواطنين، بالنسبة للبيض مثلاً عملنا أربع مزارع تنتج لنا ١٥ مليون بيضة، من الذي يعمل في كل مزرعة؟ ٤ ضباط و ٢٥ عسكرياً.

هل يمكن القول بأن هذا العدد يمكن أن يؤثر على الشريحة التجنيدية للقوات المسلحة؟ نحن في خطتنا أن نصل إلى ٨ مزارع وان تنتج في يوليو القادم ١٢٨ مليون بيضة، وأضيف أننا نجحنا في انتاج البيضة بأقل من ٦ قروش وهو ما لم ينجح فيه أى قطاع آخر.

• هل هناك مزارع أخرى غير البيض؟

* قال: مزارع لحوم.. انتاجنا من

المواشى التى فى المزارع جعلنا لانشتري كيلو لحمه واحد من الجزائريين أو الموردين. * قلت: هذا نشاط انتاجى داخل القوات المسلحة، لو خرجنا خارج هذه القوات ماذا قدمت القوات المسلحة؟

* قال: قدمنا مشروعاً للتليفونات.. من نصف مليون خط انهيينا ربع مليون خط، إشتغلنا فى الكبارى.. وللعلم الكوبرى يستغرق منا شهراً فى التركيب.. إشتغلنا فى رصف الطرق فى سيناء والبحيرة، حنرصف أطوالاً كثيرة، ولكن المهم أن الطريق الذى يتكلف رصف الكيلو فيه فى القطاع المدنى من ١٠٠ إلى ١٢٠ ألف جنيه نرصفه بقدراتنا بنصف الثمن وهذا

لأن العمالة لدى القوات المسلحة أرخص، وحجم الانتاج نتيجة الضبط والربط أعلى كثيراً جداً.

بالنسبة للمخابز أقمنا ٩٦ مخبزاً، وهناك ٤٨ مخبزاً جديداً سنفتتحها فى الأسابيع القادمة بإذن الله.

كانت عقارب الساعة تشير إلى أننى أمضيت معه ساعتين كاملتين، وكان الحوار بيننا مفتوحاً منطلقاً، قد لا تكون له حدود يمكن أن نضع بها كلمة النهاية.. لكن موعداً مع مناورة كان عليه أن يحضرها انتزع منى هذه الكلمة: انتهى الحوار.

أجرى الحديث:
صبرى أبو المجد
أكتوبر ١٩٨٣ - مايو

- ما حدث فى ٦ أكتوبر.. إقتحام وليس عبوراً
- الإعداد الذى قامت به القوات المسلحة من ٥ يونيو ٩٧ حتى ٦ أكتوبر ٧٣ لا يمكن لبشر أن يتخيله
- حرب الاستنزاف كانت صحوة مسحت آثار التدمير النفسى الذى أصبنا به فى ٥ يونيو ٦٧

• كانت أمنيته وهو لم يزل صغيراً أن يدخل كلية الهندسة وقد حصل على الثانوية العامة وهو فى الخامسة عشرة من عمره وبطبيعة الحال لم يكن لديه الوعي الكافى فى اختبار طريقه غير أن والده - وهو غير عسكرى - أقنعه بدخول الكلية الحربية وفى الكلية الحربية ومن خلال دراسته وعلاقاته الاجتماعية بأساتذته وزملائه - أصبحت العسكرية - كما قال لى جزءاً هاماً من حياته بل أهم مافى حياته وكان والده ومنذ الصغر قد عوده على القراءة وكان يدفع إليه الكتب الدينية والتاريخية ليقرأها ثم يناقشه فيما قرأ وبعد أن تطور فكره راح يقرأ الكثير من كتب الطبيعة والكيمياء والعلوم العسكرية.

وتخرج فى الكلية الحربية وقد ازداد شغفه بالعسكرية وبالقراءة ثم بدأ يكتب وعندما كان برتبة النقيب - فى الستينيات طلب منه أحد أساتذته أن يترجم الى اللغة العربية كتاباً عن «المعايرة» وكانت الترجمة وقتئذٍ قلماً على الكبار وأجاد ترجمة الكتاب ودفعه ثناء أستاذه على جهده الى مواصلة القراءة والترجمة ثم الكتابة فيما بعد وعندما كان برتبة عقيد

كتب عن «تاريخ فن الحرب»، وبعد ذلك كان له كتاب عن: «استخدام العلوم الرياضية في الأعمال الحربية»، ثم كانت له كتب كثيرة من أبرزها كتاب «وانطلقت المدافع عند الظهر»، وقد تحدث في هذا الكتاب حديث الرجل المحرب والقائد المتمرس الذي اشترك في الحرب خطوة خطوة ومرحلة مرحلة فجاء كتابه هذا من موقع المشاركة الفعلية ومن موقع القيادة والمسئولية.

وأعرف منه أثناء حديثي معه انه بعد الآن كتاباً جديداً عن «صناعة الحرب»، فالحرب قد أصبحت في ظل التطور العسكري والتكنولوجي صناعة هامة بل من أهم الصناعات.

الكثير من تلك الأيام الرهيبة وعلى ضوء ما سمعت وقرأت أقول أن رأيي - كرايك - إذ أن قواتنا المسلحة كانت ضحية تلك الحرب ضحية قرار سياسي عسكري استراتيجي غير سليم: ضحية عدم تدريب كاف هذا بالإضافة إلى أنها كانت قد حاربت في اليمن في ظروف قتالية مختلفة صفايرة عن الحرب في الصحراء التي حاربنا فيها.

وأقول بصدق وأمانة إنه إذا كانت قواتنا المسلحة وقتئذ بون مستوى القوات الاسرائيلية في التدريب إلا أنها لم تكن تقل عنها في الأداء، ولقد كان باستطاعة قواتنا المسلحة أن تؤدي في تلك الحرب دوراً هاماً لو لم يطلب منها أن تنسحب، وفي يوم واحد، وفي العلوم العسكرية الإنسحاب أصعب من حشد القوات، فهناك ما يسمى «بالسعات التكتيكية»

وكان لابد لي بعد ذلك الاستمراض الموجز لمراحل حياته الاولى أن أسأله عن ٥ يونيو ٦٧ فلكي نتفق تماماً حلوة الأيام الجميلة لابد أن نتذكر - ولو من قبيل المقارنة - الأيام المرة.

وقال المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي: لم اشترك في حرب ٥ يونيو ٦٧ إذ كنت في ذلك اليوم رئيس فرع التعليم بالنيابة في معهد المدفعية ولكننا في المعهد بدأنا نسمع عن الإنسحاب كما بدأنا فيما بعد نلتقي بزملائنا الذين اشتركوا في تلك الحرب وقد حصلت على عديد من المذكرات والتقارير كتبها كثير من القادة الشبان اثر عودتهم من ميادين القتال تحدثوا فيها عما وقع بالضبط ومازلت احتفظ بتلك المذكرات والتقارير حتى اليوم وقرأت

المسلحة بمصدق وإيمان وإخلاص وتفان وإصرار على أنها ستحارب وتنتصر.

ويمضى المشير عبدالحليم أبو غزالة قائلاً: عندما كنت قائد مدفعية الفرقة الثالثة مشاة ميكانيكي كان التدريب يتم على عديد من المشروعات الضخمة وبكميات هائلة من الذخيرة وكانت المشروعات تستمر لبضعة أيام وفي أراضٍ مجهولة لنا تماماً.

وأذكر أن حوالي أربعة وعشرين من أعضاء مجلس الأمة والقيادات السياسية في إحدى المحافظات أتوا إلى الجبهة لزيارتها؛ كان قائد الفرقة في ذلك الوقت اللواء عبدالمنعم خليل الذي طلب مني مقابلة الضيوف ومرافقتهم.

استقبلتهم عند تقاطع أبو سلطان وعرضت عليهم زيارة إحدى الوحدات حيث جرى رفع درجات الاستعداد أمامهم وجرى التحرك بالذخيرة الحية وذلك حتى يأخذوا فكرة - وعلى الطبيعة - عما وصلت إليه القوات المسلحة من تدريب مثالي.. ورحبوا بالفكرة وتحركنا.

كانت هناك كتيبة هاون ١٦٠ مللي ذات الوزن الثقيل، كانت في الراحة طلبت من قائدها واسمه أحمد خلف القيام بالمهمة في زمن قياسي وتحركت الكتيبة إلى ميدان الرماية ونجحت في إصابة الأهداف

وهذه الساعات التعبوية في الطرق والمجاور وليس معقولاً أبداً أن تحشد القوات في شهور ويطلب منها الانسحاب في ٢٤ ساعة إذ لابد في هذه الحالة من حدوث إرتباك شديد، الانسحاب أصعب من القتال، فالانسحاب يحتاج إلى أعداد وتخطيط وإلى مؤخرة تحمي الانسحاب.

والانسحاب الذي لا يجرى التخطيط له يؤدي بالضرورة إلى كارثة إذ يستغله العدو للقيام بمفاجآت كثيرة كأعداد كمائن أو قطع خط الانسحاب.

وتؤكد خطورة الانسحاب إذا ما كان تحت ضغط العدو وإذا ما تم بون غطاء جوي سواء أكان من الدفاع الجوي أم القوات الجوية، لقد كانت قواتنا المسلحة في حرب ٥ يونيو ٦٧ ضحية بكل ما في كلمة ضحية من معنى.

إعداد مثالي

وبعد الحديث عن ٥ يونيو أنقل الحديث مع المشير عبدالحليم أبو غزالة إلى مراحل الإعداد لحرب ٧٢ حيث يقول: بكل المقاييس يمكنني القول بأن الإعداد الذي قامت به القوات المسلحة في الفترة من ٥ يونيو ٦٧ حتى ٦ أكتوبر ٧٢ كان - وبحق - إعداداً لا مثيل له ولا يمكن لبشر أن يتخيله إلا أولئك الذين اشتركوا فيه.

إعداد مثالي تاريخي قامت به قواتنا

وبقوة بعد دقيقة و٧ ثانية كانت الكتيبة مؤلفة من ثمانى عشرة قطعة قوة الطيران جعلت الضيوف يفرون هرباً من شدتها وكثافتها.

وبعد أن انتهى المشروع، وتناولنا الطعام مع الجنود فى الجبهة.. كان هناك اهتمام بالتدريب لا مثيل له.

طلبت مرة من قائد الجيش وكان وقتئذ احمد اسماعيل على أن يحدد الأهداف التى يريدونها فى إحدى المشروعات وتمت العملية وكانت الرماية ممتازة للغاية لدرجة إنه نهل مما رأى.

فيما يتطرق مثلاً بمهام المدفعية التى تقسم بالزمن بدأنا بثلاث ساعة إلى أن وصلنا إلى دقيقة ودقيقتين والفرق واضح بين الزمنين.

كنا فى المدفعية نقوم فى العام الواحد بحوالى ٦٠ مشروع رماية بالخيرة الحية بينما المتوسطات العالمية لاتتجاوز مشروعاً واحداً فى العام.

ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة للمدفعية لحسب، بل كان فى كل الأسلحة: فى المشاة والطيران وغيرهما ولعل السيد الرئيس قد ذكر لك أن عدد طلعات الطيران كانت قبل ٦٧ محدودة للغاية ثم تضاعفت كثيراً بعد ٥ يونيو ٦٧ وقبل ٦ أكتوبر ٧٣.

لقد كان الاعداد شاقاً ودهيباً فى تلك الفترة الهامة من تاريخ مصر وقواتها المسلحة.

حرب الإستنزاف

كان لابد من أن ننتقل بالحديث مع المشير عبدالطيم أبو غزالة إلى حرب الإستنزاف، وحول حرب الإستنزاف قال المشير أبو غزالة:

لقد خدمت هذه الحرب القوات المسلحة إلى أبعد الحدود، كانت أنسب وأفضل وسيلة لإعداد الجندي للقتال فى ظروف الإعداد للقتال، يجب التطعيم ضد المعركة بمعنى تعريض المقاتل لأصوات القنابل وتفجير المتفجرات وإحاطة المقاتل بجو شبيه بالمعركة حتى يتعود عليه، غير أننا عن طريق حرب الإستنزاف لم تكن بحاجة إلى هذا التطعيم، فالجنود والضباط يعيشون حرباً حقيقية يتعرضون لغارات شديدة من الطيران الاسرائيلى يواجهون الموت كل ساعة، بل كل دقيقة وكانت تقع خسائر كثيرة من جانبنا.

وكنا نتعاون جميعاً فى تلك الحرب.. القوات الجوية والدفاع الجوى والمدفعية، أى أننا كنا فى خلال فترة الإستنزاف فى حرب حقيقية.

وفى آخر مراحلها قبل وقف إطلاق النار فى عام ١٩٧٠ تمت بعض عمليات

العبور في كثير من المناطق من بينها منطقة شمال القنطرة في ذلك اليوم الذي سماه اليهود يوم «السبت الأسود» إذ كنا قد أعدنا في الجيش الثاني كميناً لعدد من الجنود الاسرائيليين وتم اصطياد وحدة اسرائيلية كانت تتحرك ووقعت في الجانب الاسرائيلي خسائر كثيرة ولأن يوم ٨ سبتمبر كان أول قصف مؤثر في جبهة العدو فقد اعتبرته المدفعية عيداً لها.

لقد كانت حرب الإستنزاف بمثابة صخرة مسحت آثار التدمير النفسى الذى أصبنا به في ٥ يونيو ٦٧ أو بعد وقف إطلاق النار سنة ٧٠ وحتى ٦ أكتوبر ٧٣، كان هناك التخطيط والإعداد الحقيقى للعبور.

إقتحام لا عبور

واقول له أن هناك من يقول أن معارك الإعداد لحرب ٧٣ كانت تماثل معارك الحرب ذاتها.

ويقول المشير أبو غزالة: أنا مع هذا الرأي فما سبق حرب أكتوبر ٧٣ كان بحق إنجازاً تاريخياً رائعاً.

إقتحام قناة السويس وتدمير خط بارليف أمران تم الإعداد لهما بمهارة لامثيل لها في التاريخ وبهذه المناسبة أقول لك أنني لست من أنصار إستخدام كلمة العبور، فالعبور يتم عادة بالوسائل

الطبيعية، أما ما حدث في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ فقد كان إقتحاماً لا عبوراً، وحتى يتبين لك أهمية هذا الإقتحام أقول إن قناة السويس كمانع مائى لامثيل لها بين الموانع المائية، شواطئ القناة حادة جداً شبه راسية والقناة عميقة جداً ولا توجد بها «منازل» أو «مطالع».

في الحرب العالمية الثانية اعتبر السوفييت إقتحام نهر الدنيبر إنجازاً خيالياً مع أن شاطئ الدنيبر عادى لايحتاج إلى تجهيز هندسى أما القناة فتختلف عنه وعن غيره من الموانع المائية بكثير.

هذا بالإضافة إلى أن شاطئ القناة كان يوجد به سائر ترابى يرتفع إلى ٢٢ متراً، هذا السائر كان الوصول إليه من الأمور شبه المستحيلة إذ لا يمكن لاية دبابة أن تصعد إلى أعلى ذلك السائر، لابد إذن من عمل ثغرة فيه وبمقاييس محددة ودقيقة ليتسنى لها الانتقال من القناة إليه.

وأضرب مثلاً بسيطاً على ذلك: تخيل نفسك وأنت تصعد إلى الهرم الأكبر حاملاً مدفعاً أو رشاشاً هذا هو حال من يصعد على دبابة إلى أعلى السائر الترابى فإذا أضفنا إلى ذلك كله إن قناة السويس لها طابع خاص: سرعة التيار وتغييره من وقت لآخر ومن مكان إلى آخر ولما عملية

التجديف لابد أن تقتل على التيار.

لقد عملت دراسات علمية وتدريبات كثيرة على كل ذلك واعتقد أن عملية الإقحام هذه ملحمة ضخمة وإنجاز عظيم لامثيل له في التاريخ.

لقد دربنا قوات كثيرة على العبور في تربة الخطاطبة أقمنا هناك نقلاً قرية كما أقمنا أيضاً نقاط إقحام، في منطقتي الجيش الثاني والثالث حفرنا قناة جافة دربنا الجنود على عبورها وعللنا نقاطاً قرية ضربناها بالمدمعة لنعرف مدى تأثير الضرب عليها.

وعلى طريق القاهرة السويس وعند الكيلو ٦٧ أشرفت على بيان عملي عندما كنت قائد الفرقة الثالثة المشاة: احضرنا مهندسين وعللنا «دشم» طبق الأصل من دشم خط بارليف.

أقيمت تلك الدشم وتم التدريب عليها بالمدافع والدبابات إلى أن وصلنا إلى معدلات جديدة لتحطيم تلك الدشم، أجرينا اختبارات عملية على العبور، حتى يتم العبور وكيف يتم العبور؟

أجرينا تجارب في ليال قمرية وليال غير قمرية عللنا حسابات كثيرة لكل شيء، لكل صغيرة وكبيرة.

وفي كل جيش من جيوش قواتنا المسلحة كانت هناك مجموعات عمل

للتخطيط والدراسة، وقسمنا بكل تلك الأعمال الخطرة خلال الفترة من ١٩٧٠ إلى ما قبل ٦ أكتوبر ٧٢ مباشرة.

وأقول للسيد المشير أبو غزالة: لقد سمعت من بعض الخبراء السوفيت أن عبور القناة أو إقحامها من الأمور المستحيلة؟

ويقول المشير: وقد قال لي أحد الخبراء السوفيت واسمه سيرجي بيزنوشينكو: «إن عبوركم القناة سيحيل لون مائها الأزرق إلى لون أحمر داكن».

خبير سوفيتي قال: «إن إقحام هذا المانع المائي يحتاج إلى قنبلة ذرية» وقد سحب من مصر، عندما قال هذا القول، وأسأل أكان ذلك القول باعثاً لليأس في نفوسنا أم ماذا؟

ويقول المشير أبو غزالة: لا أريد أن أقول إن ذلك القول كان مبعثه الدعوة إلى اليأس، وقد يكون هؤلاء الخبراء مقتنعين بصعوبة الإقحام بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا يولون أن تقوم القوات المسلحة بهجوم مثل هذا لكي يستمر نفوذهم في مصر.

❶ وأسأل القائد المتمرس على القتال عن بعض ذكرياته في الشهور التي سبقت حرب أكتوبر المجيدة الخالدة، ويتسم المشير أبو غزالة وهو يقول: أبة

ذكريات تريد أن تسمعها مني؟

لقد كنت أستيقظ في الساعة الخامسة صباحاً وأبقى في الجبل حتى الساعة الثانية عشرة مساءً لم أر أولادي طوال الخمسين أو الستين يوماً السابقة على بدء المعركة كانت أيامنا تلك متعبة للغاية ولكنها في نفس الوقت كانت عظيمة ودائمة.

وإذا كان ولا بد من أن أروي لك بعض هذه الذكريات فأليك بواحدة منها.

الرهان

كانت لدينا كتيبة مضادة للدبابات قائدها رائد رضا الجويلي.. مرة كانت في طريقها إلى بعض المهام وقال لي خبير سوفييتي كان يرافقني:

أراهنك على أن هذه الكتيبة لو فتحت لصد دبابات سوف يستغرق ذلك منها نصف ساعة على الأقل وقت له ولو أنني لا أحب الرهان إلا أنني مستعد وتراهننا ألف جنيه منه مقابل جنيه مني وصرنا خلف الكتيبة حتى ميدان التدريب في الجبل وقت لقائد الكتيبة اعتبر أن هناك هجوماً مضاداً تريد صدّه وتم تجهيز الكتيبة للضرب وفتحت النار، ثم ذلك كله في أقل من ثلاث دقائق كسبت الرهان ولكنني لم أحصل عليه بطبيعة الحال.

❊ وأقول للمشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: متى أيقنت أن الحرب قد اقتربت؟

* وقال لي بصراحته المبهودة: كنت أخشى ألا تقع الحرب لقد كنا نعيش على أمل وكنا نخاف أن يضيع منا هذا الأمل.

في يوم ٥ أكتوبر استدعانا قائد الجيش لناخذ تبليغ القادة ببدء القتال.

مررت في صباح ذلك اليوم على القوات، عدت إلى مركز القيادة قبل الموعد عرفت أن عملية الإقحام ستتم الساعة الثانية بعد ظهر اليوم التالي ومع ذلك كنت أخشى ألا تقع الحرب.

ومن بين ما رواه لي المشير عبدالحليم أبو غزالة من ذكرياته عن تلك الحرب: جاء من مراكز الملاحظة أن جميع المراقبين على الأبراج الاسرائيلية قد نزلوا وقد قمت بتبليغ ذلك للواء سعد مأمون قائد الجيش الذي كنا نخاف أن يقوم الاسرائيليون بما يسمى ضربة إحباط قبل أن نبدأ هجومنا وأعطينا الأوامر للقيام بعملية إحباط مضاد تشترك فيها المدفعية والقوات الجوية فقط واخترنا لهذه العملية أسماء رمزية ثم اكتشفنا فيما بعد أن العملية ليست سوى عملية تغيير للنوية في تلك الأبراج.

الاسرائيلية وفي الساعة الثانية وخمس دقائق أصدرت الأوامر، النيل اضرب فانطلق ٢٢٢٨ مدفعاً تصب نيرانها على النقاط الحصينة لخط بارليف وعلى أماكن تمرکز الاحتياطات الاسرائيلية ألقت على الضفة الشرقية ما يساوي قنبلة ذرية كانت كثافة النيران ١٧٥ طلقة في الثانية وكان عدد الطلقات التي أطلقت في الدقيقة الأولى من المدفعية ١٠٥٠٠ طلقة وكان معي رئيس العمليات (اسمه ماجد قنديل - أعطيته السماعة وخرجت من الملجأ لأنظر إلى الجو).

أصوات رهيبة جبهة تمتد من بور سعيد شمالاً إلى مدخل الدفرسوار جنوباً وعلى امتداد ٢٠ كيلو متراً كانت كلها تضرب بشكل رهيب وعلت أصواتنا جميعاً: الله أكبر، الله أكبر وبدأت البلاغات الأولى تتوالى وكانت تلك لحظة بالمر كله وفي أقل من ست ساعات كانت القوات المصرية قد استولت على أكثر من نصف نقط إسرائيل الحصينة وعزلت الباقي عنها.

أما اللحظة الثانية الأخرى التي تساوى العمر كله أيضاً، فقد كانت تلك التي رفع فيها أبنائنا العلم المصري في منطقة الفردان؛ لقد انطلقنا جميعاً نهتف من أعماق أعماق قلوبنا الله أكبر، الله أكبر،

ومن اللحظات الأولى في المعركة قال لي المشير أبو غزالة: كان اللواء سعيد مأمون قد استندى القادة لإبلاغهم عن الساعة التي تبدأ عندها إقتحام القوات الرئيسية للقناة أو بتعبير أدق، لحظة إبحار الموجة الأولى من القوات الرئيسية من الشاطئ القريب للقناة، وعندما أشارت عنقارب الساعة إلى الواحدة ظهراً كانت مراكز القيادة على مختلف المستويات قد اتخذت أماكنها في سرية تامة ولم يلحظ الاسرائيليون أي تغيير في أوضاع القوات فقد كانت هناك جماعات «كسل» من الجنود، تجلس في إسترخاء على حافة القناة يتناولون بعض المرطبات وقد تدلت أرجلهم في مياه القناة وليس معهم حتى سلاحهم الشخصي أو خوذتهم، وتم تأكيد أهداف المدفعية وبدأت في الساعة الثانية تصل أولى البلاغات عن استعداد القوات وكان أول بلاغ هو بلاغ قائد مدفعية الجيش الثاني إلى قائد الجيش الثاني النيل (الاسم الرمزي لمدفعية الجيش الثاني) لتنفيذ مأمون (الاسم الرمزي لأول قصف في التمهيد النيرانى) ووصل أمر قادة الجيش: كل شيء في ميعاده.

ومرت علينا في الساعة الثانية وأربع دقائق موجات من طائراتنا، سمعنا أصواتها، أحسنا بخبرها للأهداف

ولست بقادر على وصف مشاعرنا وقتئذ، وعن الخسائر التي لحقت بنا قال المشير أبو غزالة: كنا نتوقع أن تكون الخسائر مرتفعة جداً، كنا نرى أنها يمكن أن تصل إلى ٢٠٪ ولكن نسبة الخسائر لدينا لم تتجاوز نصف في المائة، ولأننا كنا قد قمنا بتدريب ابنائنا على العبور مرة ومرات قبل أن تقوم الحرب فقد كانت نسبة خسائرنا ضئيلة للغاية بل تكاد تكون معدومة هذا بالإضافة إلى إرتفاع الروح المعنوية وإلى قوة الإيمان والحماس التي امتلأت بها نفوس قواتنا المسلحة ولم يمنع الأمر من وقوع بعض هجمات مضادة للقوات الاسرائيلية تم تدميرها.. تقدمت القوات راحت تأخذ رؤوس الكبارى طبقاً للخطة الموضوعة وعلى الجانب الاسرائيلي طبقاً للقراءات والتصنت اللاسلكى كان هناك إرتباك رهيب جداً بدأوا يدفعون الاحتياطيات ولكنهم كانوا يملكون أكثر مما نملك من حيث الاستطلاع بالقمر الأمريكى وطائرات الاستطلاع الأمريكية كانت تعطى لهم معلومات على جانب كبير من الأهمية وخسائر اسرائيل وصلت إلى ٦٠٪.

وطال الحديث عن العمليات الدقيقة لتلك الحرب.

• وأسأل المشير محمد عبدالحليم

أبوغزالة عن بعض نماذج للبطولات على سبيل المثال لا الحصر فيذكر لنا سيادته، مثلاً بطولات الكتيبة ١٦ من اللواء ١٦ من الفرقة ١٦، هذه الكتيبة كانت في يمين الجيش الثانى وقد تحملت ضغط القوات الاسرائيلية التي كانت تعمل من أجل وقوع الثفرة، وظلت هذه الكتيبة تقاوم ببسالة ثلاثة أيام كاملة، وكذلك كتيبة الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات التي دفعت لرأس كوبرى الفرقة الثانية مشاة لكى تتقدم فى إتجاه منطقة عرام وكذلك الأداء البطولى للرائد صلاح حواش الذى استشهد - يرحمه الله - هذا بالإضافة إلى من اطلق عليهم قناصو الدبابات مثل عبدالعاطى ومصطفى فى كتيبة صلاح حواش والملازم ثان احمد شرف الذى لم تكن معه سوى ثعالب قطع صواريخ موجهة ووصل عندنا وكانت الثفرة فى بدايتها وقد كلفته بان يذهب ويحتل منطقة جنوب ترعة الاسماعيلية لمنع العدو من احتلال الاسماعيلية وقد استطاع هذا الضابط وحده بدون دبابات أو مشاة سوى بالعناصر القليلة التي كانت معه أن يقاتل بشجاعة وأن يصمد وأن يحل لن احتلال الاسرائيليين للاسماعيلية وكذلك مجموعة الصاعقة التي

دخلت منطقة أبو جاموس وبدأت تعمل عند جبل مريم، وعين روسين وقد قاتلت تلك المجموعة لواء مشاة اسرائيلي كاملاً، وأوقلته والبطولات كثيرة تبعت على الفخر والاعتزاز.

وننتقل بالحديث مع المشير أبو غزالة إلى الأخطاء التي وقعت في تلك الحرب بعد أن أصبحت تاريخاً ويقول المشير أبو غزالة: نحن بشر لسنا معصومين من الخطأ، والأنبياء وحدهم معصومون وقد وقعت في حرب أكتوبر بعض الأخطاء لا تقلل أبداً من عظمة ودعوة الانتصارات التي تحققت في تلك الحرب ومن بين أسباب تلك الأخطاء مثلاً تقييد حرية القائد المحلي على التصرف في بعض الأمور وضرورة عودته دائماً للسلطة المركزية الأعلى وكذلك أيضاً عدم توافر الأجهزة الحديثة لدى قوات الاستطلاع حيث نتج عن عدم توافر تلك الأجهزة وصول بعض المعلومات متأخرة أو غير دقيقة تماماً، ولو كان لدينا - مثلاً - الصاروخ الذي يطلق من سيارة جيب على مسافة ١٥٠ كيلو متراً ثم يعود خلال دقائق قليلة وقد أدى مهمته الاستطلاعية، لو كان لدينا مثل هذا الصاروخ لوصلت إلينا أدق المعلومات في الوقت المناسب: ان القائد عندما يعرف أن لواء يتحرك من

جهة معينة، يبادر بالاستعداد للملاقاته ولكن تأخر المعلومات أو وصولها غير دقيقة تجعله يفاجأ بالهجوم عليه وتخيل نفسك وقد انفتح الباب عليك فجأة ثم دخل عليك أحدهم وقد صوب إليك مسدسه فماذا تفعل؟ لا جدال في أن الخوف سيستولي عليك وسيكون رد فعلك ليس هو رد الفعل الأمثل، وأخطاء أخرى جاءت نتيجة عدم اهتمامنا بالتكتيكات الصغرى.

وعن الثغرة يقول المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة: لا جدال في أن الثغرة لم تحدث بفضل العبقرية الاسرائيلية وإنما حدثت بفضل الاستطلاع الأمريكى إذ قدم الأمريكيون للاسرائيليين خدمة العمر، قدموا لهم المعلومات الدقيقة في الوقت المناسب في الوقت الذي لم يقدم فيه استطلاعنا المعلومات الدقيقة الواجبة عن تقدم القوات الاسرائيلية في اتجاه معين، وليس صحيحاً أبداً ما يدعيه البعض من أنه كانت لدينا معلومات عن ذلك التحرك وأن بعض رجالنا قد شاهدوا الاسرائيليين وهم يحملون معهم بعض الكبارى وغير ذلك من الادعاءات التي لا أساس لها على الإطلاق من الصحة.

وكان يجب إتخاذ رد فعل سريع ساعة حدوث الاختراق لإمكان إحتوائه وتدميره

كل هذا أدى إلى الثغرة بالإضافة إل احترامنا الشديد لوقف إطلاق النار دون إنترام الطرف الآخر فالثغرة حتى يوم ٢٢ أكتوبر عند بداية وقف إطلاق النار لم تكن شيئاً يذكر.

وأسأل: أكان لتطورات الحرب في سوريا أثر على ذلك الوضع العسكري ويقول المشير: ما في ذلك من شك، فعندما انهارت الجبهة السورية بعد ثلاثة أيام من بداية القتال وأصبحت في وضع دفاعي كامل عندما كانت إسرائيل تتقدم ناحية دمشق طلبت سوريا من الرئيس السادات نجدتهم بتخفيف الضغط عليهم فكان القرار بدفع القوات المدرعة لتخفيف الضغط على سوريا ولإجبار الاسرائيليين على سحب احتياطيهم والتي كان من الممكن أن تساعد على احتلال دمشق كما قيل.

القيادة المصرية قررت فعلاً دفع القوات المدرعة للتخفيف عن سوريا، وأنا في ذلك الوقت كنت قائد مدفعية جيش ولا اطلع على قرارات القيادة العليا ولكن هذه المعلومات التي تم تجميعها فيما بعد: لقد انتهينا من الاستيلاء على رؤوس الكبارى بالكامل في اليوم العاشر من أكتوبر والجبهة السورية انتهت القتال بعد ثلاثة أيام من بدء القتال وقد بدأ الاسرائيليون

يخططون للهجوم وتصفية القوات المسلحة السورية وقد طلبت سوريا من مصر تخفيف الضغط عليهم فاستجابت مصر ودفعت القوة المدرعة.

❊ وأسأل في النهاية عن مكان حرب أكتوبر بين غيرها من الحروب الكبيرة؟ * ويقول لي المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: لا أستطيع أن أضع حرب أكتوبر في مصاف الحروب العالمية العظمى ولكني أضعها في مصاف الحروب العظمى التي أدارتها بعض الدول من أجل تحرير أرضها، بمعنى أننا إذا قارنا حرب أكتوبر بالحروب الكثيرة التي دارت على مدار التاريخ فأننا لا نفرق بينها وبين ما حدث للتتار على أيدي المصريين في الزمن القديم، ولا نفرقها عما حدث للصليبيين على أيدي المصريين في القرون الوسطى.

إنها في مقدمة الحروب التي خاضتها مصر، ان الحرب عادة وسيلة تستخدمها السياسة عندما تفشل لفرض إرادة معينة أو لفرض وضع معين، وحرب أكتوبر لا جدال في أنها فرضت السلام على إسرائيل فرضت على العالم كله تحريك القضية الفلسطينية بعد أن كانت قضية محلية أو قضية لاجئين حركت قضية الشرق الأوسط حققت حرب أكتوبر كل النتائج التي أردناها منها ناجحة للغاية

قضية عالمية.

وأخيراً لولا حرب أكتوبر ما أصبح
للعرب تلك القوة المؤثرة نتيجة ثروتهم
البتروولية، لقد بدأت تلك الحرب بإرادة
مصرية وحقت أكثر ما أردناه.

بفض النظر عن ضعف الأداء في مكان
معين، أو بفض النظر عن وقوع الثفرة
فلولا حرب أكتوبر ما تم فرض السلام،
ولولاها ما كانت مبادرة السلام، لأننا
تحدثنا من مركز قوة لا من مركز ضعف
ولولاها ما فرض على الاسرائيليين الجلاء
من سيناء وما أصبحت قضية فلسطين

- أسرار مباحثات السلاح في واشنطن
- مصلحة مصر أولاً.. لا إستراتيجية أمريكية أو سوفيتية!
- البحر المتوسط مسرح لصراع القوى الكبرى ولا نرغب في أن نقحم أنفسنا في صراعاته
- تنويع مصادر السلاح خط إستراتيجي لنا ولا رجعة فيه
- لا صحة إطلاقاً لما يقال بأننا تأخرنا في سداد ديوننا
- علاقاتنا بالولايات المتحدة.. فهم متبادل وعدم التدخل في شؤوننا
- ليس بيننا وبين ليبيا عدااء متأصل، ولكن هناك خلافاً في وجهات النظر، ولا نحتفظ في حدودنا الغربية إلا بالحد الأدنى من القوات
- إستمرار الحرب العراقية الإيرانية يرجع إلى حرص القوى الكبرى على إستمرارها
- إغلاق مضيق هرمز، سيخرج بالمشكلة من نطاقها الإقليمي إلى نطاقها الدولي
- هناك فراغ أمني في المنطقة ولا يملؤه سوى العرب أنفسهم

• في حديثه للمصور أكد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع أن مصر لم تتعرض لأيّة مساومات أو ضغوط أمريكية حول مطالبها من السلاح، أو أن تكون قد تعرضت لأي حصار أو أيّة ضغوط أمريكية لتجنب سياسة تنويع مصادر السلاح، وأشار إلى أن اهتمام مصر بالحصول على المزيد من السلاح الأمريكي يرتبط بعاملين أساسيين - هما أن تحصل عليه في شكل منحة ليتمشى مع موقفها الاقتصادي وأن يكون السلاح متطوراً ذا كفاءة عالية ليتمشى مع المطالب العسكرية.

وقال إن المساعدة العسكرية الأمريكية لمصر ليس بها أيّة شروط. وأشار وزير الدفاع إلى أن البحر المتوسط مسرح للصراع وأنه من الصعب على أيّة قوة إقليمية أن تحقق السيطرة الكلية أو الجزئية به، وعليه فإن مصر تبني قوة بحرية قادرة على حماية شواطئها وسواحلها وخطوط مواصلاتها البحرية وعلى ردع أيّة قوة معادية تهددها.

وتحدث عن ليبيا مشيراً إلى أنه ليس هناك عدام متأصل في وجهات النظر حول جدوى السياسة الليبية التي تعتبر القوة العسكرية بمثابة أداة فعالة لتحقيق أهدافها، وهو الأمر الذي وضح في تشاد مرتين.

وقال بأن مصر لا تحتل في منطقة حدودها الغربية إلا بالحد الأدنى من القوات التي تضمن تأمين الحدود وفقاً لمتطلبات أمنها العسكري، وأكد على أن أي تحالف ليبي سوفيتي لا شك أنه ينطوي على مخاطر للمنطقة ويعمل على تعميق سياسة المحاور والإستقطاب التي تزيد من حدة التوتر في المنطقة.

ولم يأت أن تكون لمصر أية علاقة بالتحرك الأمريكي الأخير في البحر المتوسط. وقال بأن هناك تحركات مستمرة للقوتين في إطار الصراع بهما، ومصر حريصة على عدم إقحام نفسها في هذه الصراعات. وفي قت نفسه قال أن موقف مصر يركز على تجنب الخلافات العربية سة الإستقطاب والمحاور ويركز على القدرة على صد وردع أي تهديد يرى، فمصر لا تحتاج لمن يدافع عنها أو يقاتل بدلاً منها.

ونفى المزاعم التي رددت بأن هناك قاعدة جوية أمريكية، وقال إن هذا الكلام عار عن الصحة فلا وجود لقواعد أو طيارين أمريكيين بمصر. وقال بأن مصر جزء حيوي لا يتجزأ من عالمها العربي مهما كانت الخلافات القائمة داخل الأسرة العربية، وأن هناك فراغاً أمنياً في المنطقة ناتجاً عن الصراعات والخلافات العربية ولا يملأ هذا الفراغ إلا العرب أنفسهم.

وحول الحرب العراقية الإيرانية قال بأن استمرارها يرجع إلى حرص القوى الكبرى على استمرارها ذلك أن استمرارها من وجهة نظرهم يمكن أن يحقق مصلحة على المدى البعيد سواء في مجال العلاقات بدولتي الصراع أو مجال ترتيب الأوضاع في المنطقة.

وعن تحقيق الأمن في المنطقة قال إنه يتأتى بتوفير القدرة الدفاعية الذاتية الفعالة لدول هذه المنطقة، وفي هذا الصدد يبرز أهمية التضامن العربي وتكامل القدرات العربية، ونبه إلى أن إغلاق مضيق هرمز - إذا حدث - ستكون له ردود فعل ضخمة تتعدى النطاق الإقليمي للمشكلة.

(١) تبادل الآراء حول الموقف في المنطقة، وهذا يحدث تورياً في كل علاقات الصداقة التي ترتبط بين بلدينا، وفي إطار حرص كل منا على تنمية سبل الفهم المتبادل والتعاون البناء.

(ب) بحث سبل تطوير المساعدة العسكرية الأمريكية لمصر بما يخدم الموقف الاقتصادي المصري خاصة من حيث تركيز المساعدات على المنع بدلاً من القروض.

وفي هذا الإطار تركزت الزيارة لبحث إمكانيات تطوير المساعدات العسكرية

وقد بدأ حديث المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة بسؤال من المصور:

• المصور: ما الذي عكسته زيارتكم الأخيرة للولايات المتحدة بالنسبة لبرنامج التسليح خاصة مع ما يتردد بأنكم تتعرضون كما يزعم البعض لمعارك كثيرة من المسارقات والمراوغات من قبل الإدارة الأمريكية حيال تلبية طلباتكم من الأسلحة؟

• المشير أبو غزالة:

إستهدفت زيارتي للولايات المتحدة أساساً تحقيق هدفين رئيسيين:

الأمريكية لمصر، ومن ثم فإن الحديث عن مسالومات أو ضغوط أمريكية حول مطلبنا من الأسلحة يعتبر أمراً غير سليم ولا مكان له، خاصة وأن برامج التسليح تسير وفق العقود المبرمة والبرامج المخططة.

ويمكننى أن أقول بأن نتائج الزيارة كانت إيجابية، وقد أبدى المسؤولون الأمريكيون الذين تباحثت معهم تفهماً واضحاً لمطالبنا، ولدينا وعود بالاستجابة إلى مطالبنا من حيث التركيز في المساعدات العسكرية على المنح بدلاً من القروض.

• المصور: أين أنتم من الكونجرس الآن فيما يتعلق بالمعونة العسكرية وما هو حجم المعونة الفعلية بالأرقام للعام القادم وما الذى يشككه حجم المنحة فيه؟

• المشير أبو غزالة:

الكونجرس كما تعلمين يعتبر الصمام المتحكم فى القرارات الأمريكية عمراً، وفيما يتعلق بالمساعدات الخارجية خصراً.

ولقد تناقشت مع مسئولين أمريكيين عديدين سواء فى الإدارة الأمريكية أو الكونجرس أو كبار الشخصيات الأخرى - وعرضت وجهة نظرنا واستمعت إليهم - وفى النهاية يمكننى أن أقول أن هناك تفهماً من جانب المسئولين الأمريكيين أو

الإدارة الأمريكية لوجهة نظرنا.

أما عن المساعدة العسكرية الأمريكية لمصر خلال العام القادم فتبلغ ١٣٦٥ - ١٣٩٥ مليون دولار، منها ٥٤٥ مليون دولار و٤٦٥ ألفاً منحة والباقى قرض.

ولقد ركزت خلال زيارتى الأخيرة على تطوير هذه المساعدة فى المرحلة المقبلة بحيث تكون كلها أو معظمها فى شكل منحة.

• المصور: كثرت المفاوضات وتمددت الاجتماعات مع الأمريكيين حول برنامج التسليح وشروطه ما مدى النجاح الذى أحرزتموه إزاء تحويل المساعدات العسكرية إلى منح لا ترد وإلى إطالة أجال سداد الدين؟

• المشير أبو غزالة:

كما قلت لك لدينا وعد بالاستجابة لمطالبنا بتحويل المساعدات التى ستعطى لنا مستقبلاً من قروض إلى منح.

• المصور: رغم إعلانكم أكثر من مرة بأن مصر تتبنى سياسة تنزع مصدر السلاح، إلا أنكم تتحفظون بعض الشيء بالنسبة للحديث عن أية اتفاقات أو صفقات مع دول أخرى تصدرها فرنسا وإيطاليا والصين ورومانيا هل يعنى هذا أنكم تتعرضون حقيقة لحصار الولايات المتحدة التى يشاع

بأنها تبدى تحفظاً وعدم رضا إزاء تنويعكم لمصادر السلاح؟
* المشير أبو غزالة:

هذا الكلام غير سليم على الإطلاق، وهنا أشير إلى:

(أ) انتى فى كافة المناسبات التى تكلمت فيها عن الاستراتيجية العسكرية المصرية حرصت على الإشارة والتأكيد على تمسكنا بمبدأ تنويع مصادر السلاح، خاصة وأن هذا خط استراتيجى لنا لا رجعة فيه.

(ب) اعتقد ان ما نشر عن زيارتى لكل من أوروبا والصين وكوريا، بالإضافة إلى ما تضمنته الاستعراضات العسكرية فى المناسبات المختلفة، ليعتبر دليلاً واضحاً على مدى التزامنا بسياسة تنويع مصادر السلاح.

أما بخصوص تعرضنا لضغوط أمريكية لتجنب سياسة تنويع مصادر السلاح فهذا غير صحيح على الإطلاق، فالولايات المتحدة تتعامل معنا بناء على أسس سليمة وهى حريصة على عدم التدخل فى شئوننا.

ولكن هذا لاينفى أن هناك تنافساً فى سوق السلاح العالمى بين المصادر الأوروبية والأمريكية وغيرها، وهذا أمر طبيعى.

* المصور: هل مازلتם تأملون فى الحصول على أسلحة أمريكية أكثر كفاءة على المدى البعيد رغم الحقيقة التى تؤكد أن أية صفقة أسلحة بين الولايات المتحدة وأية دولة عربية لا تمر إلا من خلال اتصالات أمريكية مسبقة مع إسرائيل يتم اثباتها التأكد من أنها لن تثير اعتراضها؟

وعلى الجانب الآخر نجد صفقات الأسلحة الأمريكية التى تمنح بسخاء لإسرائيل من قبل الولايات المتحدة والتى تؤكد يوماً بعد يوم حرص الولايات المتحدة على أن تظل هناك فجوة فى التفوق العسكرى لصالح إسرائيل فى المنطقة؟

* المشير أبو غزالة:

إننا فى سياستنا للتسليح نسير وفق أهداف ومبادئ وخطط محددة طويلة الأجل وقصيرة الأجل، تركز على تحقيق هدفين رئيسيين هما:

(أ) امتلاكنا لقدرات دفاعية فعالة تحقق مطالبنا الأمنية وردع أى عدوان يمكن أن نتعرض له.

(ب) إن تحقيق قوة ردع فعالة لمصر هو منع العدوان علينا وتحقيق الاستقرار فى المنطقة.

ولتحقيق ذلك نقوم برسم الخطط التي تضمن حصولنا على السلاح الذي نريده من المصادر المختلفة سواء أمريكية أو أوروبية أو غيرها.

وبالنسبة لنا فإن إهتمامنا بالحصول على المزيد من السلاح الأمريكي يرتبط بعاملين أساسيين:

(١) إذا كان هذا السلاح ستحصل عليه في شكل منح ليتمشى مع موقفنا الاقتصادي.

(ب) كون السلاح متطوراً، ذا كفاءة عالية ويتمشى مع مطالبنا العسكرية، وعلى ذلك، من المنطقي أن نحاول أن نحصل على مزيد من السلاح الأمريكي إذا ما توفرت فيه هذه الشروط.

أما إذا لم نحصل على السلاح الأمريكي لسبب أو لآخر فليس هناك ما يمنعنا من شراء السلاح من أى مكان آخر.

● المصور: أستم معنى بأن الهوة بين مصر واسرائيل مازالت كبيرة خاصة في الكميات التي تحصل عليها اسرائيل مقارنة بتلك التي تحصل عليها مصر؟

** المشير أبو غزالة:

من المعلوم لدينا جميعاً أن اسرائيل تحتل مكانة خاصة لدى الولايات المتحدة، كما

ان طبيعة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية ذات طبيعة نعلمها جميعاً منذ عشرات السنين، وهناك اتفاق للتسعين الاستراتيجي بين البلدين.

أما علاقاتنا مع الولايات المتحدة فهي ذات طبيعة مختلفة، وفي هذا الصدد أشير إلى:

(١) ان علاقاتنا بالولايات المتحدة علاقة صداقة وتعاون بناء.

(ب) علاقاتنا بالولايات المتحدة تسير وفق مبادئ واضحة ومحددة تحترم خلالها الولايات المتحدة سياستنا الخارجية التي تتميز بعدم الإنحياز وهذا لا يمنع من أننا نهتم ونعمل على أن تقوم الولايات المتحدة بمراعاة الاستقرار في المنطقة والسلام الشامل العادل، ولتحقيق ذلك لابد من دعم قوة الدفاع المصرية ومساعدتها على بناء قوة ردع فعالة لمنع العدوان لأن الضعف هو دعوة صريحة للعدوان.

● المصور: تقديم المعونة العسكرية لدولة لايعنى بالضرورة السيطرة عليها سياسياً، على حين تطبق الولايات المتحدة منطق هذه النظرية مع اسرائيل فإنها لاتطبقها مع دولة كمصر، ما هي وجهة نظركم؟

** المشير أبو غزالة:

بالنسبة لمصر هذا الكلام غير صحيح على

الإطلاق، وقد سبق أن ذكرت أن علاقاتنا بالولايات المتحدة علاقات مبنية على أسس سليمة قوامها الفهم المتبادل والاحترام المتبادل وعدم التدخل في شئوننا.

والمساعدة العسكرية الأمريكية لنا ليس بها أية شروط، ويتم هذه المساعدة وفق دراسات وخطط دقيقة بما يتمشى مع مطالبنا واحتياجاتنا.

• المصور: مصر متهمة بأنها قد تأخرت مرتين في العام الحالى عن تسديد دفعتين من الأموال الأمريكية فيما يتعلق ببعض القروض العسكرية، ويعزو البعض هذا إلى اقتصاد مصر المرهق إلى حد عدم المقدرة على دفع عدد من الديون لكل من الولايات المتحدة وكندا وأستراليا؟

• المشير أبو غزالة:

هذا غير صحيح، فنحن نسدد ديوننا بانتظام، بل أحب أن أؤكد أن مصر هي الدولة الوحيدة الآن في العالم تقريباً التي تسدد أقساط ديونها، وأظنك سمعت عن مؤتمر دول أمريكا اللاتينية المدينة بحوالى ٣٥٠ مليار دولار وتحاول الامتناع عن السداد، وفي خطاب السيد الرئيس أمام هيئة الأمم وضع أن ديون العالم الثالث بلغت أكثر من ٧٠٠ مليار دولار وهي مشكلة تواجه كل العالم وخاصة إن الأزمة

الاقتصادية عالمية وكل دول العالم بلا استثناء لديها عجز في ميزانياتها وأقلها في هذا المجال مصر، إن ديون إسرائيل أكثر من ٢٦ مليار دولار وتعدادها أقل من ٤ ملايين في حين ديون مصر لا تزيد على ١٣ مليار دولار وتعداد سكانها ٤٥ مليوناً، وديون البرازيل ١٠٦ مليارات دولار والمكسيك ٨٢ مليار دولار وأحب أن أوضح أن الدين الآن لا يخيف أحداً لأن العالم يرتبط ببعضه البعض اقتصادياً.

• المصور: يقال بأن الوضع السائد في البحر المتوسط لايسير في صالح مصر، فبينما نرى زيادة إسرائيل لبناء سفنها وزيادة عدد قطعها البحرية ونرى ما تقوم به ليبيا من زيادة عدد قطعها البحرية تظهر مصر برصفها الاستثناء البارز مع ما يتردد من أن سلاحها البحرى يواجه صعوبة في استبدال سفينة بأخرى واستبدال الكثير من معداته السوفيتية في وقت تفرض فيه الحكومة المصرية قيوداً على النفقات؟

• المشير أبو غزالة:

البحر المتوسط عبارة عن مسرح للصراع لقوى عديدة على رأسها القوتان الأعظم، ونحن نتابع ما يحدث ولا نرغب في أن نقحم أنفسنا في هذه الصراعات.

وهناك عدة حقائق حول الموقف في البحر المتوسط أبرزها الآتي:

(أ) في ظل مصراع القوتين الأعظم لا يمكن لأي قوة اقليمية أن تحقق السيطرة الكلية أو الجزئية بالبحر المتوسط.

(ب) دروس الحروب البحرية وخاصة الدروس المستفادة من فوكلاند تشير إلى أن عهد الوحدات البحرية الكبيرة أخذ في الإنقراض.

ووجهة نظرنا بالنسبة للبحر المتوسط تتلخص في الآتي:

(أ) اننا لانرغب في امتلاك وحدات بحرية ذات طابع استعراضي ليقال اننا قوة بحرية ضاربة أو كبرى.

(ب) اننا نبني قوة بحرية فعالة وفقاً للآتي:

١ - قدرة على حماية شواطئنا وسواحلنا وخطوط مواصلاتنا البحرية وردع أي قوة معادية تهددها.

٢ - ضرورة مراعاة مبدأ الاقتصاد بما يحقق أقصى فاعلية بأقل التكاليف.

(ج) في هذا الإطار نحن حريصون على بناء وتطوير قواتنا البحرية في ظل مبدأ تكامل القوات المسلحة بما يزيد من القدرة الكيفية لهذه القوات في البر، والبحر، والجو.

• المصور: مع الأحداث الحالية التي تمر بها المنطقة ومع الاختلال الظاهر في توازن القوى هل تستشعرون بأن مصر اليوم تواجه أخطاراً تهدد أمنها القومي؟

• المشير أبو غزالة:

لاشك أن الأمن موضوع نسبي، يتأثر بالعوامل الإيجابية التي تدعّمه أو العوامل السلبية التي تهدده.

وجود دول مجاورة ذات إمكانيات عسكرية متزايدة لاشك أنها تتدرج في إطار العوامل المؤثرة سلبياً على الأمن.

ومن الطبيعي لأي دارس أو متخصص في شئون الأمن القومي أن يقرر بسهولة أن تزايد القدرة العسكرية للدول المجاورة لدولة ما يقلق مخططي الاستراتيجية وتحقيق الأمن القومي وهذا حق لكل دولة لا ينافيها فيه أحد.

• المصور: في الماضي - وبالتحديد منذ عامين - كنتم ترون أن ترسانة الأسلحة السوفيتية في ليبيا تشكل خطراً مباشراً على مصر وأن ليبيا مدفوعة بالسوفييت في محاولة لتسليط الأضواء على ما تملكه من قوة عسكرية وأن هذا ليس إلا تمهيداً لما تهبّء له المنطقة من قبل الاتحاد السوفيتي اليوم هل مازلتُم ترون ذلك؟

** المشير أبو غزالة:

بالنسبة لنا نرى انه ليس هناك عمداً متواصل بيننا وبين ليبيا، ولكن هناك خلاف في وجهات النظر حول بعض الموضوعات، كما انه ليس لدينا أية نوايا عدائية تجاه ليبيا.

وهناك مبدأ استراتيجي يفهمه العسكريون ويؤمنون به، وهو ان الأمن لا يبنى على الأمانى ولكن يجب أن يبنى على أسس مادية محسوبة وواضحة وعلى واقع الحياة.

وإذا نظرنا للموضوع من هذه الناحية نجد الآتي:

(أ) هناك تطور هائل في القدرات العسكرية الليبية.

(ب) ترتبط ليبيا بمعاهدات صداقة وتعاون مع دول المعسكر الشرقي.

(ج) هناك تزايد في حجم العسكريين من الدول الشرقية والشيوعية داخل القوات المسلحة الليبية (ونحن لدينا تجربة من قبل مع المستشارين السوفيت).

(د) تعتبر السياسة الليبية القوة العسكرية بمثابة أداة فعالة لتحقيق أهدافها ووضع ذلك في تشاد مرتين.

وكل هذه العوامل لاشك إنها تستوجب من مخططي الأمن القومي بالدول المجاورة

لليبيا أن تضع تطور القدرات العسكرية الليبية في حساباتها، مهما كانت خصائص العلاقات التي تربط بينهما.

● المصور: رأى البعض أن تحالف ليبيا مع السوفييت قد يؤدي إلى تغيير هائل في ميزان القوى في البحر المتوسط، وبالتالي سيمثل تهديداً مباشراً على مصر ودول أفريقيا هل يمكن أن يكون التحرك الأمريكي الأخير في البحر المتوسط وما واكبه من اشتراككم في مناورات برايت ستار، ركيزة أساسية لتطوير أخطار سوفيتية تحقيق بالمنطقة؟

** المشير أبو غزالة:

هذا السؤال ينطوي على ربط الموضوعات الثلاثة متفرقة ساجيب على كل منهما على حدة:

(أ) بالنسبة للتحالف الليبي السوفيتي كما جاء في سؤالك، إذا ما تحقق، فإنه ينطوي بون شك على مخاطر للمنطقة وذلك للآتي:

١ - تحالف أية دولة من دول المنطقة مع دولة كبرى سيجعلها بشكل أو بآخر تتأثر بالصراعات التي تجرى بين هذه القوى الكبرى، وهذا أمر ينطوي على مخاطر بون شك.

٢ - مثل هذا التحالف سيؤدي إلى تحقيق سياسة المحاور والإستقطاب، وستحول المنطقة عاجلاً أو آجلاً إلى مسرح للصراع البارد - الساخن بين القوتين، على حساب أمن واستقرار بول المنطقة.

(ب) أما عن التحرك الأمريكى فى البحر المتوسط كما تقولين، فهذا لا علاقة لنا به، ومن المعروف أن هناك تحركات مستمرة لكلا القوتين فى إطار الصراع بينهما، ونحن حريصون على عدم إقحام أنفسنا فى هذه الصراعات.

(ج) فيما يتعلق بمناورات برايت ستار، فهذا موضوع مستقل تماماً ويدخل ضمن برامج التدريب المخططة منذ سنتين، وهذه التدريبات تستهدف توفير الظروف الملائمة لقواتنا للتعرف والتدريب على المعدات الحديثة، ولا علاقة بين هذه التدريبات وما يحدث فى المنطقة من تطورات وفى هذا المجال إننا سنجرى تدريباً مشتركاً مع بريطانيا الأمر الذى يوضح أننا نهدف أولاً لمصلحة مصر العليا.

المصور: ولكن ليبيا لاتزال تشكل هاجساً يوحى بتهديدكم وهذا هو ما يستشعره المواطن فى مصر، فما هى حقيقة الوضع الليبى على حدودكم فى ظل الجهاز العسكرى الذى أقامه القذافى والذى يقال أنه لا قبل لأية

دولة بمجابهته؟

المشير أبو غزالة:

ذكرت لك من قبل انه ليس لدينا نوايا عدائية ضد ليبيا، ولا نحتفظ فى المنطقة القريبة إلا بالحد الأدنى من القوات التى تضمن تأمين هذه الحدود وفقاً لمتطلبات أمننا العسكرى.

المصور: شهدت الأشهر القليلة الماضية تحرش الولايات المتحدة الدائم بليبيا فى منطقة حوض البحر المتوسط، والتساؤل: هل التحرش الأمريكى بعد امتداداً طبيعياً لرد الفعل الذى تتطلع إليه مصر لتطويق أية أخطار تشعلها صغامرات القذافى فى المنطقة، أو بالأحرى هل تتبنون بالفعل سياسة تتضامن مع الولايات المتحدة لاشاعة نفوذ مضاد لنفوذ ليبيا ومن يقف وراءها فى المنطقة؟

المشير أبو غزالة:

هذا الكلام سبق أن حاولت الدعاية المعادية لمصر أن توحى به، فقد قرأنا وسمعنا مثل هذا الكلام فى بعض الصحف والاذاعات المعادية، وإذا صح ما تقولين من أنه كان هناك تحرشات أمريكية ضد ليبيا فى الفترة الماضية، فليس لنا دخل فى هذا من قريب أو بعيد. إن موقفنا تجاه المنطقة واضح تماماً

وبتلخص في الآتي:

(أ) ضرورة تجنب الخلافات العربية التي لا يستفيد منها سوى أعداء تلك الأمة.

(ب) إن سياسة الإستقطاب والمحاوَر في المنطقة تشكل خطراً على الأمن والإستقرار بالمنطقة.

وبالنسبة لليبيا فإننا قد عبرنا عن رفضنا المستمر لممارستها التي تنطوي على تهديد لجيرانها مثلما حدث في تشاد، وهذا موقف واضح وصريح من جانبنا.

إننا قادرين على صد وردع أي تهديد عسكري يمكن أن نتعرض له ولا نحتاج لمن يدافع عنا أو يقاتل بدلاً منا إذا ما استدعى الأمر ذلك.

● المصور: إلترتم من قبل إزاء ما رددته مصادر أمريكية من وجود قاعدة جوية أمريكية في مصر تضم مائة طيار ومعدات عسكرية قيمتها سبعون مليون دولار؟

● المشير أبو غزالة:

من قال هذا الكلام؟ أنا لم أسمع به على الإطلاق.

إذا صح أن هذا الكلام قد نشر، فإنه عار من الصحة تماماً، فلا وجود لقواعد أو طيارين أمريكيين أو أي شيء من هذا القبيل بمصر، لقد عبرت مصر عن موقفها في هذا الصدد بوضوح تام، وهو عدم

قبول أي قواعد أجنبية على الأرض المصرية بل في شكل من الأشكال.

ألم تقرئي ما قاله السيد الرئيس في الولايات المتحدة من أنه لا يوافق إطلاقاً على إعطاء قواعد للولايات المتحدة في مصر.

● المصور: مع الوضع الأمني المتردي في المنطقة، هل ترون إن مصر اليوم بوضعيتها الحالية يمكن أن تتصدر المسرح السياسي والعسكري في المنطقة، أم أن هناك دولاً أخرى مثل سوريا يمكن أن تستخدم كبديل لمصر؟

● المشير أبو غزالة:

على الرغم من مكانة مصر وما تمتلكه من قدرات في المجالات المختلفة فإننا ننظر لها كجزء حيوي لا يتجزأ من الجسر العربي مهما كانت الخلافات القائمة داخل الأسرة العربية.

وفي رأيي يجب أن تتخلى عن المفاهيم التي تغذيها قوى خارجية يهملها أن يكون هناك تنافس بين أعضاء الأسرة العربية على زعامة وهمية لا طائل منها سوى التفرق والإنقسام والضعف.

● المصور: هل تعتقدون بأن هناك فراغاً أمنياً ملحوظاً في المنطقة.. وإذا كان لها في هوية الطرف الذي يمكن أن يملأه؟

** المشير أبو غزالة:

انا اوافق تماماً أن هناك فراغاً أمنياً في المنطقة وهذا الفراغ ناتج عن الصراعات والخلافات العربية التي تستنفد القدرات والطاقات العربية، والذي يمكن أن يملأ هذا الفراغ هو العرب أنفسهم.

● المصور: في معرض الحديث عن معادلة أمنية في المنطقة من وجهة نظركم ومع تصاعد طموحاتكم نحو تأييد استراتيجية الولايات المتحدة هل تفي علاقات مصرية وثيقة مع الولايات المتحدة بتحقيق وضع أمنى حقيقى أم أن الأمر يقتضى تعدى ذلك إلى علاقات متوازنة مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى؟

** المشير أبو غزالة:

أود أولاً أن أؤكد أن السياسة المصرية التى يشدد عليها السيد الرئيس هي عدم الإنحياز، وهذا يعنى بالطبع علاقات متوازنة مع كافة الدول وهذه حقيقة واضحة تماماً.

ولم يسبق لى أن أيدت استراتيجية أمريكية أو استراتيجية سوفيتية، وفى كل أحاديثى السابقة كنت أشدد على أن تكون المصلحة المصرية فوق كل شىء بما يضمن السير على نحو يحقق:

(أ) أفضل إجابيات لأمننا القومى.

(ب) إلزامنا بخطنا الاستراتيجى.

● المصور: الخلاف بين الدول العربية مرتبط بالخلاف بين القوتين الأعظم ويتبدى هذا فى أكثر من بؤرة خلاف فى المنطقة تنصدها الحرب العراقية الإيرانية التى اكملت عامها الثالث مؤخراً.. ما توقعاتكم بالنسبة للحرب الخليجية مع استمرار نفحة الحرب الباردة من جديد بين موسكو وواشنطن؟

** المشير أبو غزالة:

للأسف الحرب العراقية الإيرانية قد اكتمل عامها الثالث بون بارقة أمل فى التوصل إلى حل سريع للمشكلة.

وإستمرار الحرب العراقية/الإيرانية يرجع فى رأى ولو جزئياً إلى حرمان القوى الكبرى على إستمرارها، فكل منها وإن كان ينظر إليها من زاوية مختلفة يعتقد أن إستمرارها يمكن أن يحقق له مصلحة على المدى البعيد سواء فى مجال علاقاته بدولتى الصراع أو مجال ترتيب الأوضاع فى المنطقة.

إن العراق عبر صراحة عن رغبته فى حل المشكلة سلمياً، إلا أن إيران تصر على إستمرار الحرب لعدة عوامل داخلية وخارجية.

الأمريكي القريب هو أفضل الحل لمنع السوفيت من الإقدام على تهديد المنطقة بشكل مباشر.

أنا أعتقد أن تحقيق الأمن في المنطقة يعتبر موضوعاً مركباً ومتشعباً يتطلب العديد من الدراسات والتقديرات، ولكن بوجه عام من المهم الإشارة إلى أن توفير القدرة الدفاعية الذاتية الفعالة للدول هذه المنطقة يعتبر أهم عامل لتحقيق الأمن والاستقرار ضد التهديدات المحتملة، وفي هذا الصدد يبرز أهمية التضامن العربي وتكامل القدرات العربية بما يوفر لها الإمكانيات اللازمة لتحقيق متطلبات الأمن.

● المصور: محور اهتمام دول الخليج اليوم تحول من الجهة الغربية ضد إسرائيل إلى مخاوف أعظم في الشرق حيث الحرب العراقية الإيرانية وإمكانية أن تقوم إيران بغلق مضيق هرمز.. ما الذي يمكن أن تقدمه مصر لدول الخليج فيما إذا هاجمتها إيران باستخدام طيرانها أو بإلحاق التخريب بها؟ وما هي النتائج التي قد يسفر عنها تصعيد التهديدات بين كل من العراق وإيران؟

● المشير أبو غزالة:

من المعتقد أن التهديدات الإيرانية للدول الخليج والملاحقة في مضيق هرمز تحظى

المهم في هذا الموضوع إنه حتى الآن لم نشاهد أي جهود دولية نشطة لوقف هذه الحرب رغم مرور ثلاث سنوات، وهذا أمر يثير الدهشة.

● المصور: السياسة الأمريكية تركز على أن منطقة الخليج محور استراتيجيتها الجديدة في الشرق الأوسط وبالتالي فهم يعتبرون التواجد العسكري المباشر في المنطقة أحد ضمانات التصدي للتوسع السوفيتي هل تعتقدون أن الولايات المتحدة يمكنها أن تشكل قوة ردع تعتمد عليها في احتواء الخطر السوفيتي دون أن تتردى المنطقة في سيطرة الولايات المتحدة كبديل؟

● المشير أبو غزالة:

في إطار الصراع بين القوتين الأعظم لكل منهما استراتيجيته العالمية واستراتيجيته الإقليمية التي تضمن تحقيق أهدافه.

وبناء على ما نشر بالكتب الأمريكية عن منطقة الخليج والتهديدات المحتملة لهذه المنطقة نجد أن الأمريكيين يرون أن هناك احتمالاً لتهديد عسكري سوفيتي للمنطقة خاصة في ظل الوجود السوفيتي في أفغانستان وقرب الحدود السوفيتية من المنطقة ولمواجهة ذلك يرون أن الردع خاصة من خلال الوجود العسكري

بإهتمامات قوى عديدة خاصة دول مجلس التعاون الخليجي والدول ذات المصلحة المباشرة بواردات البترول العربي وعلى رأسها دول الغرب، وعلى ذلك فإن مثل هذا الموقف اذا حدث ستكون له ريد فعل من الضخامة بحيث تخرج المشكلة من نطاقها الاقليمي إلى النطاق الدولي، إن مصر تهتم بالإستقرار في المنطقة وهذا هدف استراتيجي لها لن تحيد عنه.

أجرى الحديث:
أبو بكر عمر
أكتوبر ١٩٨٣
الإذاعة والتليفزيون

- أكتوبر أعاد الروح للعرب
- بعد هزيمة ٥ يونيو قال العالم إننا فقدنا القدرة على القتال... ولما اقتحم أبناءنا أعادوا النظر فيما قالوا...
- إعدادنا لحرب أكتوبر كان على أعلى المستويات العلمية
- إقحام قناة السويس وخط بارليف.. فرصة لنقتحم مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بنفس المستوى...

• كان حديث المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء وزير الدفاع والانتاج الحربي في ندوة أكتوبر والتي ستذاع على شاشة القناة الأولى مساء اليوم عقب نشرة الساعة التاسعة تلخيصاً وافياً لعملية الإعداد لحرب أكتوبر ودور القوات المسلحة المصرية في الانتصار العظيم.

تناول حديث المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة دور الرجال الذين شاركوا في صنع نصر أكتوبر والذي كان بعثاً حقيقياً للمصرية المصرية الحديثة.. كما تناول الحديث أيضاً جهود السلام لتحرير الأرض ومن أجل عودة الحق لأصحابه.. باختصار كان الحديث شاملاً.. ومكتملاً.. تحدث فيه المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة بكل الصدق.. وكل الحرارة.. وكل الاخلاص عن كل شيء وفي كل شيء..

• كيف تم الاعداد لحرب أكتوبر؟

* بدأ المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة، حديثه قائلاً: ان موضوع الاعداد لحرب أكتوبر هو إنجاز يسارى نفس إنجاز الحرب لأن بعد نكسة سنة ١٩٦٧ كان العالم كله، وبالذات العالم العربى واسرائيل قالوا اننا فقدنا القدرة على القتال واننا غير قادرين على الحرب ونسوا التاريخ القديم المجيد سواء لمصر أو للأمة العربية من أمجاد عظيمة وكان لابد وحتى نعيد الكفاءة القتالية للقوات المسلحة أن يكون هناك فترة اعداد كبيرة جداً ثم جاءت حرب الاستنزاف واعتقد أنها كانت نوعاً من تطعيم المعركة للجندى والمقاتل بحيث يتعود على صورة الحرب الحديثة.. وفى التدريب نحاول أن نجعل جو المعركة، وحتى نرفع كفاءة مستوى الوحدات، فلابد من تمثيل جو المعركة واعتقد ان حرب الاستنزاف فى حقيقة الامر أعطت الجندى المصرى جواً واقعياً لجو المعركة وفى الحقيقة هى أعطت للقوات المسلحة فرصة كبيرة جداً لتطعيم المعركة.. وبدأنا نضع خطة التدريب كاملة للقوات المسلحة.. وعدد المشروعات التدريبية التى قامت بها القوات المسلحة فى سنوات ما قبل ١٩٧٣ وصل فى السنة إلى ٤٠٠ مشروع تدريبى بالرماية ووصلنا

فيها إلى إننا أنشأنا قنوات شبيهة بقناة السويس ومواقع شبيهة بالمواقع الحصينة لخط بارليف أيضاً عملنا دراسات كاملة رواعية لخط بارليف أى كيف تم بناؤه وما هى نقاط الضعف الموجودة فيه.. راقبنا العدو الاسرائيلى فى ذلك الوقت وبعد السلام لم يصبح عدواً.. بدأنا نراقب كيف وضع خطته الدفاعية عن سيناء.

ويستطرد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى: ان الاسرائيليين - كما يقول الأمريكان - كل حاجة ينفذوها كما هى فى الكتاب بمعنى الكتاب يقول عندى احتياطى محلى واحتياطى قريب واحتياطى بعيد.. فهم يطبقون ذلك.. أيضاً كانوا يدرّبون قواتهم على التوقعات المحتملة من الجانب المصرى وكنا نراقب هذا الكلام ويسلو انهم كانوا مفرورين زيادة عن اللزوم فتدريباتهم كانوا ينفذوها على مرأى من قواتنا.. فكنا نعلم تماماً أين توجد احتياطياته المحلية واحتياطياته القريبة وماذا يفعلون؟ وكيف سيوجهون الهجمة المضادة؟

ويضيف المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: إن كل هذا الكلام تم دراسته وبدأنا نركز وتدريب جنودنا على مواجهة هذه المواقف.. هذه العملية أخذت سنوات

والحقيقة كان جهداً رائعاً إلى جانب الجهد الكبير الذى بذل لإعداد حائط الصواريخ لحماية القوات خلال عملية إقحام قناة السويس وخط بارليف حتى يغطى عمق ١٥ كيلو متراً شرق القناة فقد كانت القوة الرئيسية لدى الاسرائيليين هي القوات الجوية والمدرمعات وكان لدينا مشكلتان أولاً كيف نحيد القوات الجوية وكان هذا دور القوات الجوية المصرية والدفاع الجوى فالتقوات الجوية المصرية عملت مشروعات.. الطيار لو تحسب عدد ساعات الطيران التى كان يعملها فى الشهر فهو عدد خيالى.. إعداد رهيب.. يمكن الخسائر التى حدثت لنا أثناء التدريب خسائر ملموسة لأى جيش توجمه لكن الحقيقة كانت الحسرة الموجودة فى النفوس كانت تدفع كل انسان أن يعمل المستحيل لإزالة الوصمة التى ألصقت فى كل رجل عسكري.. عملنا فى بعض المناطق قناة جافة حتى يتعلم الناس كيف يعبرون.. وخطوات العبور، وكل وحدة عملت عشرات المشروعات بالذخيرة الحية ليلاً ونهاراً وعملنا مشاريع ذات جانبين بمعنى أحضرنا احتياطى يمثل الاحتياطى القريب الاسرائيلى.. وأثناء عملية الإقحام يقوم الاحتياطى بتوجيه الهجمة المضادة وهكذا.. درسنا موقف إمداد الذخيرة لأن

طبعاً الإمداد المستمر فى الذخائر والمياه والمعدات كانت مشكلة رهيبة.. والحقيقة كان الإعداد على أسس علمية واعية ويمكن لو نشر هذا سيتفوق على أى دكتوراه فى أى حاجة فى الدنيا لأن كل واحد كان يكلف بمهمة ويوضع فيه فريق لدراسة مشكلة معينة ويرجد الحل ونعمل التجارب ونطور وهكذا مثل المهندسين لما عملوا مدافع المياه، وفى المدفعية عملت كيف تدمر الدشم الحصينة، والقوات الجوية كانت تعمل على كيفية التدقيق فى الإصاىة حتى تنزل القنابل ٥٠٠ رطل فوق الدشمة وتدمرها وكيف تتغلب على المواد الحارقة التى كانوا سيضعونها فوق سطح الماء، كل هذا وضعت تجاربه وضعت جداول تسمى بجدول العبور.. والحقيقة كانت الدقة متناهية لدرجة كل واحد كان يعرف ماهو المطلوب منه فكل شيء كان دقيقاً لكل شخص ومهامه وواجباته التى سيقوم بها، هذا بالنسبة للإعداد بإختصار شديد.

خطة الخداع

• سؤال: كيف تمت هذه المشروعات الكبيرة التى تحدثت عنها وعملية التمويل الكبيرة جداً وسط الاستطلاع؟

* أجاب المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة قائلاً: فى أى خطة وخصوصاً فى

العمليات الهجومية على المستوى الاستراتيجي والتعبوي لابد أن يوضع ضمن الخطة ما يسمى بخطة الخداع التعبوي وخطة خداع استراتيجي.. طبعاً كنا عارفين الحلف والغرور الذي كان موجوداً لدى القوات الاسرائيلية والذي وصل إلى قمته في ذلك الوقت كان هناك احاديث تخرج لايمكن أن تعبروا القناة.. سنجعل المياه بلون الدم في القناة.

ثم انشلوا خط بارليف بحصون وارتفاع الساتر الترايبى على القناة وصل إلى ٢٢ متراً، والحقيقة كانت مشكلة واتذكر أن المستشارين السوفيت، قال لى أحدهم اذا حاولتم أن تفتحوا هذه القناة فلون المياه سيكون لون أحمر مثل الدم من كثرة الخسائر.

ويضيف المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: كانت الاحتمالات المتوقعة في إقتحام مانع مائى له طبيعته الخاصة مثل القناة، وكانت عملية الخداع هي كيف تقنع اسرائيل أننا نتدرب ولكن لا يوجد النية الحقيقية للحرب.. ولقد لعب الدور الكبير في هذا المرحوم الرئيس أنور السادات والقيادة العامة للقوات المسلحة وتم وضع خطة كاملة للخداع لدرجة أننا نزلنا اجازات قبل الهجوم مباشرة ولم يحدث عملية تعبئة متكاملة بالمعنى المفهوم

لعملية التعبئة، أيضاً كان هناك مجموعات الكسل وتكرار التدريب وتحريك وحدات إلى القناة وإرجاعها مرة أخرى إلى أن عودنا الاسرائيليين على عملية هذه التحركات وأشياء كثيرة وبفضل الله.. وهذه النقطة الأولى من الخداع والتأكد الاسرائيلى أن مصر وصلت مستوى من الضعف بعد هزيمة يونيو وخاصة أنه من المعروف عندما يتعرض جيش لهزيمة ضخمة ليس من المتوقع أن يحارب قبل عشرين سنة وهم كانوا يتوقعون ٢٥ سنة.

ويضيف المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى قائلاً: ان تحارب بعد ٦ سنوات فهذه معجزة حرب أكتوبر.

إقتحاماً وليس عبوراً

ويستطرد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: أما عن لماذا أسميه إقتحاماً ففي العلم العسكري عملية عبور أى مانع مائى عبارة عن عبور ليس تحت ضغط بمعنى أنه ليس هناك على الشاطئ الآخر من يؤثر عليك بالنيران وهذا يسمى عبوراً.. أما الإقتحام فهو أن تفتح شيئاً ما أو مانعاً مائياً ما رغم أنف العدو وتحت نيرانه وهذا يسمى في العلم العسكري «إقتحام».

لا بد للسلام من قوة تحميه

● سؤال.. بالنسبة للمحافظة على الهدف قطعاً أننا كشعب مؤمن بالسلام.. إنما لوحظ مؤخراً أن بعض الكتابات في بعض الجرائد الأمريكية تظهر مصر بصورة التي لا تحافظ ولا تقدم إيجابيات للحفاظ على السلام.. فإلى أى مدى الحفاظ على السلام يستلزم جهداً عسكرياً بالإضافة إلى الجهد المدني؟

* قال المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة: هناك بعض الأصوات تقول لماذا بعد السلام نحاول أن نقوى وتدعم القوات المسلحة.. فلا يمكن أبداً في المنطقة التي نعيش فيها وما يدور حولنا والنمو المطرد الرهيب للقوى العسكرية الموجودة حولنا من سنة ١٩٧٢ إلى اليوم، فالقوة المدرعة الاسرائيلية زادت ١١٤٪ والقوات الجوية زادت ٢٥٪ والقوة البحرية زادت أكثر من مائة في المائة، وأيضاً القوات المدرعة لليبيا زادت ٩٠٠٪ والقوات الجوية ٨٠٠٪ والقوات الجوية للأردن زادت ١٢٨٪ والقوات المدرعة زادت ٦٢٪ أرقام مذهلة.

ويضيف المشير أبو غزالة: لماذا الناس تقوى نفسها مع إنا وبيننا وبين إسرائيل اتفاقية سلام وليس بيننا وبين إسرائيل أى قضايا حادة وفي ظل هذا النمو المطرد

ويضيف المشير أبو غزالة: والمعنى الوحيد في هذا أن شعب خلفه سبعة آلاف عام من الأصالة ومن التاريخ احتل وتم غزوه عشرات المرات وأقدم شعب في التاريخ والشعب الذي بنى الأهرام وأقول إنه يمكننا كمصريين أن نفعل المستحيل، والمعنى الوحيد أقول يمكننا أن نقتحم أى مشكلة اجتماعية واقتصادية وثقافية وإننا أصحاب عزيمة وإرادة.

● سؤال.. ولأن حرب أكتوبر كانت هدفاً واضحاً ومحدداً فهل معنى هذا أننا كشعب في حاجة إلى هدف واضح ومحدد في كافة المجالات لكي نتحرك في إطارها؟

* أجاب المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة: ان هذه سنة الحياة والمفروض أن كل انسان يضع أمامه هدفاً يسعى إليه، وبالعكس لو في خلال سعيك لهذا الهدف، حاولت أن تغيره أو تحرف فيه فإني أؤكد سيكون غير سليم، وفي العلم العسكري تقول مبادئ الحرب هي المحافظة على الهدف أما أسلوب الوصول فهو الذي يوجد فيه مرونة.. المرونة في التنفيذ وليس في الهدف، وأنا أوافق على أنه لا بد أن يكون لنا هدف محدد نسعى إليه في كل مشروعاتنا في كافة المجالات والمحافظة على الهدف هو سر النجاح.

هل اظل ضعيفاً؟ فالسلام بدون قوة تحميه
لا يسمى سلاماً، بل يسمى استسلاماً ولم
ننشأ حرب في العصر الحديث إلا من
وضع سلام، فالذي تم بين العراق وإيران
رغم أن بينهما اتفاقية سلام.. فالضعف
دعوة إلى العدوان، ومصر لو كانت ضعيفة
لأى واحد حولنا يكون عنده الإغراء
بالإعتداء عليها، فدائماً القوة العسكرية
المتفوقة تعطى الإغراء بأن تحل مشاكلك
مع جارك بالقوة العسكرية لأنها حل
سريع وحاسم، والدليل على ذلك ما حدث
للفرد الاسرائيلي للبنان، واليوم اذا لم
يكن لديك قوة ردع كافية حتى يكون الجار
- وليس المهم من يكون - يعرف تماماً أنه
اذا أراد أن يعتدى عليك سيدفع ثمناً أكثر
مما يكسبه، لأن اليوم الحرب أصبحت
مكسباً وخسارة، فمثلاً الأرجنتين دخلت
فوكلاند .. انجلترا عملت حساباتها وجدت
أن فوكلاند مهمة بالنسبة لها وتحركت ٨
آلاف ميل لكي تحارب.. واليوم الضعف
لا يحافظ على السلام، فلا بد أن تقوى
القوات المسلحة المصرية مع النمو الرهيب
الذي حولنا يجعلنا نقول لا بد من تقوية
القوات المسلحة المصرية.

• سؤال.. كيف نصبح قوة بينما مورد
السلاح واحد لاسرائيل ولنا؟

* قال المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة:

السلاح في كل العالم تجارة ولا مبادئ
في تجارة السلاح، ومن قال أن الطرف
الأخر عندما كنا نتعامل معه لا يورد
سلاحاً لآخرين ضدنا والسلاح في كل
العالم تجارة بغض النظر عن العلاقة
القوية جداً بين اسرائيل وأمريكا لكن
هنالك مصالح أمريكية تجعلهم لا بد أن
يتقربوا ويكون العرب أصدقاءهم، وهذه
هي المعادلة الصعبة عند الأمريكان اليوم
فكيف يوفق بين مصالحه بأن اسرائيل
تقريباً ولاية من الولايات الأمريكية
ويحافظ على مصالحه في المنطقة وعليها
أن تستفيد من هذا الوضع الصعب،
ويجب ألا تأخذ الموضوع بهذه الحساسية،
ففي يوم من الأيام كانت فرنسا هي المورد
الرئيسي لاسرائيل، واليوم فرنسا أحد
الموردين الرئيسيين لمصر والبول العربية،
والسياسة الدولية سياسة معقدة والمصالح
هي التي تتحكم على المستوى السياسي
في العالم وعليها أن نبحث عن مصلحتنا.

الحرب تقاس بنتائجها

• سؤال.. أثناء حرب أكتوبر وقف موشي
ديان وأعلن أمام الصحفيين واعترف..
أننا لسنا أقوى من المصريين وأن
أحداث الحرب أثبتت أن حالة الجيش
الاسرائيلي سقطت، وغيره من قادة
اسرائيل أعلنوا مثل هذا وبعد حرب

أكتوبر صدرت كتب كثيرة فى إسرائيل وبأقلام كتاب لهم وزنهم وكتب مثل زلزال فى أكتوبر.. وانتهاء الخرافة.. والتقصير وغير ذلك، ورغم هذا كله إن العالم أشاد بكفاءة التخطيط وكفاءة الأداء وعبقورية خطة الخداع وكل هذه العوامل.. ثم وجدنا فى الفترة الأخيرة بعض الأقلام تشكك فى حجم نصر أكتوبر نريد أفادة عن هذا الموضوع؟

* أجاب المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة قائلاً: إن الحرب تقاس بنتائجها وكل حرب تبدأ بهدف استراتيجى فالهدف الاستراتيجى لحرب أكتوبر هما وضعته القيادة السياسية العليا كان الإستيلاء على الكبارى وصد الهجمات المضادة وتدميرها ثم الاستعداد بعد ذلك لتحرير الأرض والهدف الرئيسى السياسى هو تحريك القضية التى أصبحت فى وضع اللاسلم واللاحرب.

نتائج حرب أكتوبر

ويستطرد المشير عبدالحليم أبو غزالة: ونتيجة لحرب أكتوبر أن تغيرت صورة العرب أمام العالم وأصبح العرب تقريباً قوة سائدة فى العالم، وبعد أن كانت قضية الفلسطينيين قضية لاجئين أصبحت قضية شعب، ولا نقاش فى أن حرب أكتوبر هى السبب فى هذا، وأثبتنا

كمصريين إننا إقتحمنا أكبر مانع فى العالم وأقوى خط حصين لا يوجد مقارنة بينه وبين خط ماجينو وبعد أن كان كثير من نول الغرب يخطب رد إسرائيل فقط أصبح الكثير من الغرب يخطب ودنا ويتقرب إلينا، ثم أن الوزن السياسى المصرى تغير بعد حرب أكتوبر إذن الهدف الاستراتيجى الذى قامت من أجله حرب أكتوبر تحقق إذن نحن حققنا انتصاراً طالما حققنا نتائج الحرب رغم ما يقوله هؤلاء الكتاب وهم يكتبون وليست معهم وثائق رسمية من وزارة الدفاع وكلهم يكتبون ولم يحاربوا فى حرب أكتوبر والكاتب يكتب ويكتب فى هذه اليوميات ويضع نفسه فى صورة بطل وغيره ليسوا أبطالاً، لهذه نقطة ضعف فى حقه والذى يريد أن يكتب فليأتى ويرى الوثائق الموجودة أن هناك أداءً اعجازياً ممتازاً من أول أصفر عسكري حتى القائد العام للقوات المسلحة إنما اذا كنت تتخيل أنك عندما تعبر القناة وخط بارليف أن الطريق سيكون ممهداً أمامك إلى نهاية المطاف فستكون حساباتك كلها خطأ.. ثم لماذا لم نفعل ذلك منذ خمس أو ست سنوات والشئ الرئيسى والمهم الذى لا يعرفه الناس إن حسابات حرب أكتوبر وهذه حقيقة أقولها لأول مرة أنه كانت لدى

اسرائيل التفوق في جميع المعدات ما عدا المدفعية كنا متفوقين بنسبة ٢ : ١ لكن الطائرات كان عندهم أكثر والمدافع أكثر ومن النقط التي تعتبر إيجابية في حق الضابط والجندى المصرى انه حارب بمعدات أقل كفاءة.

الهدف من رحلة أمريكا

وتحدث السيد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة عن رحلته الأخيرة إلى أمريكا وقال: إن الهدف من الرحلة أننا نريد أن نطور من العلاقة للمعونة العسكرية والاقتصادية لتصبح كلها منحة وليس فيها أى ديون وحتى نقنع هؤلاء الناس كان لابد أن نعطيتهم صورة عن الموقف العسكرى المحيط بمصر وكان معى خريطة عليها الأرقام الحقيقية للقرات المسلحة لجميع الدول فى المنطقة، وقلت لهم الموقف العسكرى فى المنطقة هل يساعد على الاستقرار، وقلت لهم أستم تؤمنون معى بأن القوة عندما تكون أكثر فمن السهل أن تحل المشاكل مع جارك بدليل أن اسرائيل - وقد قلت لهم هذا - غزت لبنان حتى تحل مشكلة وهمية اسمها المقاومة الفلسطينية وبخلوا استولوا على جنوب لبنان بدعوى الأمن ووصلوا أخذوا بيروت حتى يقضوا على المقاومة الفلسطينية، وقلت لهم أنتم لو

أحسستم بأنكم أقوى من روسيا فسوف تضربون روسيا وكذلك روسيا، وكل خططكم وبياناتكم تقول ذلك سواء من ورائكم أو من رجال الأمن القومى، وعندما نقول لكم ذلك فهل المعونة الأمريكية العسكرية كافية ونحن نأخذ منكم ١٢٠٠ مليون دولار فى السنة، أعطيتمونا ٤٥٠ مليون دولار منح والباقي ٩٠٠ مليون دولار عبارة عن قروض.

ويستطرد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: ولقد تم احتلال مصر بالانجليز بسبب القروض والديون فنحن لدينا حساسية، فهل أنتم تريدون علاقة دائن ومدين بيننا وبينكم وفى النهاية يحدث بيتنا وبين آخرين أننا نريد علاقة صداقة استراتيجية علاقة مصالح فيها تطابق.

ويضيف المشير أبو غزالة: اننى شرحت لهم أن افريقيا فيها ٧٦ ألف جندى كوبي وسوفيتى والناس لا تعرف هذا الكلام، فالحبشة بها ١٢ ألف كوبي وحوالى ٦ آلاف سوفيتى، وانجولا فيها ٢٠ ألف كوبي وحوالى ٥ آلاف سوفيتى، وليبيا وصل العدد ٦ آلاف ويمض الدول فيها ألف ألفين وعندما تجمع هذا العدد يكون ٧٦ ألف عسكرى كوبي وسوفيتى، ونحن لانحصى الخبراء المدنيين إنن فيه استراتيجية سوفيتية معينة.. وليس هناك

شيء بيننا وبين الاتحاد السوفييتي لكن هناك تساؤلات فلماذا هم حولنا بالذات وليبيا بها حوالي ٢٧٥٠ دبابة لماذا؟ ومن يهدد ليبيا فنحن لانهددها، وكل هذا الكلام وضعته أمامهم على خرائط بوثائق وناقشتهم وفي النهاية قلت لهم إذن الـ ٩٠٠ مليون دولار الديون لن نستطيع أن ندفع ديون والـ ٤٥٠ مليون دولار المنح لا يشترون لنا السلاح الكافي.. إذن لابد أن يكون ١٢٠٠ مليون دولار منح وليس من المعقول أن تعطيني ألف مليون دولار منح اقتصاصية وتأخذ مني ألف مليون دولار ثمن سلاح.. وكان التركيز الرئيسي والهدف الرئيسي من هذه الرحلة في هذا الإتجاه.

ويضيف المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: إننى شرحت لهم على الخريطة إن هذا البترول في منطقة الشرق الأوسط كله إذن هذه المنطقة الذى يريد أن يتدخل فى البترول حتى يحالف طرف يبقى لو سيطر على هذه المنطقة يصبح مسيطراً على المنطقة ويمنع البترول عن الطرف الآخر وسألته هل لكم مصالح هنا قالوا لنا مصالح، قلت انظروا على هذه الخريطة وعلى القواعد السوفيتية والقواعد الأمريكية وكله يلعب على هذه المنطقة، إذن أنتم اليوم عندما وصلت الأمور في لبنان

إلى انكم اضطررتم أن تتدخلوا بقواتكم حتى تجعلوا لبنان متحدة ولو هذه الفلوس التى أنفقتتموها أعطيتتموها إلى الجيش اللبناني وكان الجيش اللبناني قوياً كان فى استطاعته أن يسيطر ويدافع عن بلده بدلاً من تدخلكم ويصبح عندكم مشكلة داخل البلد، إذن الدفاع الحقيقى ينبع من البلد والشعب نفسه بتقوية هذه الشعب بإعطائها السلاح لأن هذا بالنسبة لكم هو تأمين لهذه البلاد ضد التدخل الأجنبى، وبدلاً من أن يأتى الاسطول فى البحر المتوسط ويصل العالم إلى حافة الهاوية واحتمال صدام بين القوتين الأعظم.

والحقيقة وجدت تفهماً كاملاً بهذا الموضوع - ويستطرد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى - فلقد أخذت وعوداً من الأمريكان أنه اعتباراً من سنة ٨٤، ٨٥ سيعطونا المعونة العسكرية كمنح وهى ١٢٠٠ مليون دولار.

● سؤال.. هناك نقطة ثانية بعلاقتنا مع الولايات المتحدة.. كنا قبل ذلك نتعامل مع الاتحاد السوفييتي وكان بمجرد توقيع الصفقة تحصلنا الصفقة فى الزمن المحدد وحالياً عندما أعمل صفقة يعمل لى خط انتاج وأبدأ استلم أعداداً أقل وعلى سنوات طويلة

وأسمار أعلى فهل المئج ستجعلنى
أحصل على السلاح والمعدات والنخيرة
المطلوبة بحيث أجعل القوات المسلحة
تحقق الاستراتيجية الموضوعة لها؟

* أجاب المشير محمد عبدالحليم أبو
غزالة قائلاً: أنه عندما كنا نطلب دبابات
وسلاحاً من روسيا كانت تعطينا من
مخلفات الحرب العالمية الثانية والبرم
عندما نتعاون مع الجانب الأمريكى نأخذ
الذى نريده وأحدث دبابات والحقيقة نأخذ
أشياء من المصنع وهو لا يعطى من مخزون
القوات المسلحة الإمبريكية والفكر هنا
مختلف والعلاقة بيننا وبين روسيا بدأت
منذ سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٧٣ رجاءنا
من هناك ألفى دبابة على سبيل المثال ثم
ان العلاقة التى بدأت بيننا وبين أمريكا
منذ سنة ١٩٨٠ تقريباً ونفس المعدل
ويمكن أقل إنما معدل صناعة الطائرات
الأمريكية ٤ طائرات فى الشهر فلا بد أن
يضعك فى جدول.

ونحن نحصل على الجديد ولا نأخذ
مخزون الجيش الأمريكى ومع هذا نحن
نشتكى ونقول لهم أن معدلات الإمداد أقل
مما يجب وهى فى حدود الـ ١٢٠٠ مليون
دولار الذى يعطيه كل سنة وهو يعطى
أكثر من ١٢٠٠ مليون دولار ونحن اتفقنا
معه فى وضع برنامج لمدة خمس سنوات

على أساس يكون فيه ضمان من الحكومة
الأمريكية أن ١٢٠٠ مليون دولار
يستخدموا كمقدمات للشركات المختلفة
لضمان ١٢٠٠×٥ تصبح كام مليار دولار
وبذلك تسير العملية بون أن يفتح خط
انتاج جديد وهذه العملية تجعل معدل
التوريد يسير إلى حد ما ومع هذا نحن
لانتوقف على الإمبريكان.. نحن نشترى من
جهات أخرى فنحن اليوم نتعامل مع
فرنسا والصين وانجلترا.

صناعة السلاح

ومن صناعة السلاح عندنا قال المشير
محمد عبدالحليم أبو غزالة: إننا نجحنا
إلى حد كبير فى مجالات كثيرة لكن هناك
صناعات، اقتصاراً لا يستطيع أن
يتحملها بالكامل فمثلاً لو أردنا أن نعمل
مصنع طائرات متقدمة مثل الميراج والـ
«أف ١٦» هذا الموضوع بعيد جداً لأن
هذه الطائرات تحتاج إلى ٤٠٠ مصنع
فمن يملك استثمارات لإنشاء ٤٠٠ مصنع
إذن فلو اتفقنا مع شركة من الشركات
العالمية واتفقنا معها كمقاول من الباطن
وأعمل عندنا خط تجميع نعمل له أجزاء
ويعمل هو أجزاء ونجمع عندنا بحيث أنتهى
أحصل على الأجزاء التى تمثل لى عنق
زجاجة، كقطع الغيار وكحاجات رئيسية
حتى تعمل عندى عشرين سنة وعندما

أخذ الطائرة وأطلعها تشتغل عندي العشرين سنة وفى نفس الوقت تدريبياً أحصل على التكنولوجيا حتى يصبح عندي سوق ولحصر سوق ولو كان العرب ملاقتنا بهم طيبة كنا نستطيع أن نصنع طائرة كاملة، لأن السوق العربى يستطيع أن يمتص كل الانتاج.

ريستورد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: إننا اليوم نصنع المدفع المضاد للطائرات ٢٢ ملم وكذلك نصنع المدفع ١٢٢ ملم، وكذلك عملنا «العربة المدرعة» وهى مصنعة بالكامل فى مصر وصنعنا صاروخ موجه للطائرات - الصاروخ الخفيف - وهو أيضاً يصنع بالكامل فى مصر، كذلك عملنا الصاروخ الموجه المضاد للدبابات أما الدبابة فسنصنعها فى العام القادم وسنعرض «النمط» لهذه الدبابة فى العام القادم أيضاً نحن نصنع جميع أنواع الذخائر والأسلحة الصغيرة ولاستورد أى حاجة منها من الخارج.

الاستراتيجية العسكرية المصرية

• سؤال.. ماهى الاستراتيجية العسكرية المصرية بعد سنة ١٩٧٣؟

* أجاب المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: سأتكلم عن الاستراتيجية العسكرية المصرية وما هو الهدف والغاية الاسمى

للاستراتيجية العسكرية المصرية ونقول فيها.. نحن نبني قوات مسلحة قادرة على الردع.. قادرة على صد العدوان.. بمعنى حماية أرض مصر وسلامة مصر ومنع العدوان على مصر.. وإذا حدث هذا العدوان نتصدى له بكل قوة وندمره لنحمى مقدسات مصر وأرض مصر ونمط الحياة السياسية التى يرتضيها هذا الشعب ولذلك فلقد بنينا الاستراتيجية العسكرية المصرية على ٣ مبادئ رئيسية.. تحمى البلد وتمنع العدوان وتردع هذا العدوان ولو تصدينا له نخربه، فلابد أن يكون لنا قوة ردع وهذه القوة لابد أن تكون قادرة ومقنعة للعدو وللجار أنها قوة رادعة وقادرة على الردع ويكون عندنا النية والتصميم عند اللزوم.. ثم المبدأ الثانى هو التوازن مع أقوى جيراننا والمبدأ الثالث أن تكون القوات المسلحة على درجة عالية على القدرة على المناورة بحيث تنقل من جبهة استراتيجية إلى إتجاه آخر، وعندما نضع كل هذا مع بعضه نستطيع أن نخرج الاستراتيجية العسكرية المصرية تفصيلاً.

روح أكتوبر

• سؤال.. هل حافظنا نحن على روح

أكتوبر وبالنسبة للقوات المسلحة؟

* قال المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: تردد كلام كثير حول أنه أصبح فى القوات

المسلحة جهاز خدمة وطنية وأمن غذائي وخلافه وسأعطيكم بعض الأرقام.. فقبل عام ١٩٦٧ قبل النكسة كانت متوسطات المشاريع التدريبية داخل القوات المسلحة ٨٠ مشروعاً في العام، ما بعد النكسة ومن سنة ١٩٦٩ وحتى سنة ١٩٧٣ وعندما بدأت القوات المسلحة تقف على قدميها كان العدد ٤٠٠ مشروع في العام، وقبل عام ١٩٦٧ كان أعلى مستوى كتيبة بالرمية أما قبل سنة ١٩٧٣ كان المستوى ٤٠٠ مشروع في العام لواء بالرمية وفرقة بدون رمية، أما في هذا العام ١٩٨٢، ١٩٨٤ - ٢٨٢ مشروعاً فيها فرقة بالرمية، وانتهينا بمشروع على مستوى القوات المسلحة بين فرقتين متضادتين وهذا لم يحدث في تاريخ القوات المسلحة.. وهذا يوحى بأن العدد للمشروعات التدريبية يمثل تقريباً ما كان لإعداد القوات لحرب أكتوبر وهذا يطمئن كل انسان وكل مصري مخلص لبلده عن القوات المسلحة التي لازالت تعمل بروح أكتوبر، وأنا أقول إن الشيء المهم جداً إننا طورنا التعليم في القوات المسلحة ولا يوجد قائد ليس أركان حرب كلية حرب ودراسات عليا وحضر مشاريع وهناك أسلوب معين في الترقى فلا بد أن يكون القائد تدرج في القيادة وأن يكون عنده خبرة معينة

وحضر عدداً معيناً من المشروعات، وبدأت الأمور تسير على أساس علمي سليم وحتى في حرب أكتوبر كان لدينا الكثير من النقص وكان لدينا نقاط سلبية وضعف.

سؤال.. تطوير المعاهد العلمية العسكرية تأخذ جزءاً من اهتمام سيادتكم، وقد انتقلت إلى الأقاليم وتهتم بأمور الشباب في هذه المرحلة؟

* أجاب المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة قائلاً: كان التعليم العسكري في الكليات العسكرية قبل عام ١٩٧٣ بفترة طويلة جداً تعليم عسكري جامد بمعنى إننا نعلمهم مواد عسكرية جامدة وكانت التي هي قمة التعليم العسكري في الغرب - بالذات - والشرق لم تكن موجودة والغرب والشرق اليوم يقولون أننا نريد ضابط نصف فني ونصف عسكري واليوم الضابط لابد أن يكون نصف فني ونصف عسكري للتطور التكنولوجي الرهيب في المعدات العسكرية فعندما تحدث أعطال في دبابة فلا بد للضابط والعسكري أن يكشفوا أين هذا العطل؟ فإذا لم يكن هذا الانسان لديه قاعدة علمية سليمة فمن الصعب جداً أن يواجه هذه الأعطال وإعادة إصلاحها فلا بد أن يكون فيه قاعدة علمية.

ويستطرد المشير عبدالحليم أبو غزالة: إنَّ لابد من تطوير التعليم العسكرى ولذلك طورنا الكليات العسكرية، فألى جانب العلوم العسكرية يحصلون على العلوم الهندسية لتخلق قائداً على مستوى من الادارة العلمية الحديثة، ونحن - نؤمن - والعالم كله يؤمن بأن الحرب ما هي إلا ادارة قبل كل شىء، والادارة هي أحد عناصر القيادة السليمة، فالיום الكلية الحربية بها قسم لادارة الأعمال وتطوره بحيث تكون ادارة الأعمال منصبة كلها على الادارة العسكرية، وكلية الدفاع الجوى تعطى اقسام هندسية وكلية الطيران فيها هندسة الطيران أساساً مع الطيران المدنى والطيار المقاتل يكلفنا

تدريبه وإعداده مليون جنيه سنوياً.. ومنذ دخول الطالب إلى الكلية الجوية وحتى تخرجه ويصبح مقاتلاً يتكلف ٦ ملايين جنيه وحتى يستمر فى الكفاءة القتالية يكلفنا مليون جنيه سنوياً وبعد صرف هذه المبالغ الكبيرة فى طيار فى شركة مصر للطيران أو شركة عالمية كم عدد الساعات التى طارها خمسة آلاف ساعة أو ستة آلاف ساعة، فمعدنا طيارين طاروا ٢٠ ألف ساعة، فهم ثروة قومية، إنَّ عندنا ما يتعلم فى كلية الطيران المدنى بحيث يأخذ معه شهادة طياران مدنى عندما ينتهى الطيران القتالى.. فلماذا لا نستخدمه فى الطيران المدنى!

أجرى الحديث:
سمير عزت
أكتوبر ١٩٨٣ - روز اليوسف

ذكريات العبور .. وتحدى المستقبل !

• راحة أكتوبر تشد الانتباه فى أى اجتماع يحضره قائد عسكري من قادة أكتوبر.. وخاصة لو كان هذا القائد هو المشير محمد عبد الحليم أبوغزالة..

فى أحد اجتماعات الهيئة البرلمانية للحزب الوطنى تحدث المشير عن مصر القوية .. المستقلة .. القادرة على الدفاع عن أمنها وأمن المنطقة .
مطالبة الأعضاء بالحديث عن أكتوبر.. وذكريات أكتوبر.. ودروس أكتوبر..

مأمون - كان معى جميع قادة وحدات المدفعية على اللاسلكى وعلى التليفون.. وأنا ممسك الميكروفون ناظراً إلى ساعتى.. وباعمل حساب سريان الأمر من فمى إلى الجندى على المدفع كى يشد ما نطلق عليه عتلة ضرب النار والمدفع بضرب.. كنت حاسب الموضوع ده يستغرق من ١٥ إلى ٢٠ ثانية.. فالساعة الثانية وخمس دقائق إلا عشرين ثانية وأنا أقول - مأمون اضرب - هذه فى رأى لحظة لا أنساها.

تحدث المشير أبوغزالة عن الذكرى:
- كنت قائد مدفعية الجيش الثانى:
ولا أنسى لحظة إصدار الأمر ببداية التمهيد النيرانى، وكان هذا الموقف بالتحديد إعتباراً من ساعة الصفر ناقص ١٥ دقيقة، أى الساعة الثانية وخمس دقائق.. عندما أقول اسماً رمزياً وأقول اضرب.. فينطلق أكثر من ألفى مدفع لبداية التمهيد النيرانى.
حتى قبل هذه اللحظة بدقيقة لم أكن أتخيل أننا سنعمل عملية العبور.. بهذه الروعة.. وساعة ما قلت الاسم الرمزى -

عامين سوف نرى الدبابة المصرية
إن شاء الله.

انتاج حربي متطور

وقال المشير أبو غزالة: كانت حرب
اكتوبر أول حرب استخدمت فيها
الصواريخ الموجهة المضادة للطائرات،
وبناء عليه كانت في رأي أول مجال سار
فيه الاختبار الحقيقي للصاروخ ضد
الطائرة ونجح نجاحاً كبيراً، وبعد هذه
الحرب بدأت جميع دول العالم تحاول أن
تطور في وسائل الحرب الالكترونية التي
لو وضعت في الطائرة تستطيع أن تقاوم
تأثير الصاروخ على الطائرة، وأصبح
هناك صراع وتسابق بين الطائرة
والصاروخ، الطائرة تريد أن تقى نفسها
من الصاروخ والصاروخ يريد أن يتغلب
على وسائل الإعاقة الالكترونية في
الطائرة.. وهذا التنافس في قمته حالياً.

وقد عرضت علينا إيطاليا منذ عامين
نظاماً جديداً وكانت لنا ملاحظات كثيرة
عليه، وبالتعاون بين خبرائنا وخبراء
الشركة المنتجة وإيطاليا تمكنا من تطويره
إلى أن أصبح نظاماً يعتمد عليه اعتماداً
كلياً وتعاقبت عليه وسيدخل في أقل من
عامين إلى عائلة الدفاع الجوي المصري
التي تضم الكثير من تكنولوجيا العصر،
لأن عندنا صواريخ فرنسية وأمريكية

وبعد أن قلت - مأمون أخرب - أمنت
عيناي.. ولما أطلقت المدافع نيرانها.. امتلأ
الجو كله بالبارود إنما والله - وهذا يحسن
أحاسب عليه - رائحة البارود كانت أحسن
من أي بارفان في الدنيا!

اكتفاء ذاتي

• وماذا عن المستقبل؟

* اعتباراً من عام ١٩٨٤ لن نشترى
قطعة مدفعية للقوات المسلحة، حيث نصل
إلى مستوى الاكتفاء الذاتي من الانتاج
المصري.

وقال المشير أبو غزالة: اننا لانشتري
إطلاقاً لا بنقية ولا رشاش متوسط أو
خفيف ولا طبنجة، ولانشتري ذخيرة.

وفي عام ١٩٨٤ لن نشترى جهاز
لاسلكي، سنصل أيضاً إلى الاكتفاء
الذاتي، بل وأكثر من هذا سوف نتطور في
مجال اللاسلكي إلى معدات الأجهزة
المتعددة، مثل التليفون اللاسلكي، أي
نتكلم بواسطته كما لو كنت تتكلم من
التليفون.. لا يحتاج أو تقول: حول.

وقال أيضاً: اننا نصنع حالياً العينة
الأولى للدبابة المصرية، ويبدأ إجراء
التجارب عليها للعمل في مختلف الظروف
الشاقة.. ثم يبدأ إدخال تعديلات صغيرة
عليها، وبعدها يبدأ الانتاج الكبير، وبعد

وطورنا الصواريخ السوفيتية الموجودة عندنا لتكون في نفس مستوى الصواريخ الغربية.

وأنا لا أذيع سرّاً، بل أقول أن لدينا خبرة في الدفاع الجوي لوجود لها في أنحاء العالم!

وأضاف المشير: إننا الآن على طريق إقامة قاعدة صناعية عسكرية، وهناك معدات ننتجها من الألف إلى الياء، مثل الصواريخ المضادة للدبابات ننتجها بالكامل، وقد طورنا فيها، والمدفعية الصاروخية وأجهزة اللاسلكي والتليفونات والأجهزة المتعددة القنوات، والأسلحة الصغيرة بجميع أنواعها من الطبنجة إلى الرشاش المتوسط والثقيل، والمدافع، كل هذا ننتجه ١٠٠٪ أي من الألف إلى الياء. وهناك معدات ننتج منها ١٠ أو ٢٠ أو ٢٥٪ مثلاً الطائرة - الألفاجيت - ننتج منها ٣٨٪ من أجزائها، فالنسبة تختلف من منتج إلى آخر.

ومشروعات مدنية

● وبالنسبة للمشروعات المدنية.. ما هو الجديد؟

* سوف نبدأ في تنفيذ مشروعات كبرى، لقد بدأنا نساهم في إقامة مصانع للأسمنت، سوف نبدأ في عام ٨٤ بناء ٨ مصانع أسمنت تغطي احتياجات مصر

من الأسمنت تماماً، وسوف نقتحم قريباً مجالاً آخر وسيكون له بإذن الله فائدة كبيرة لمصر، ولكن لا أتحدث عنه الآن.

وقال المشير أبو غزالة: هناك بعض الأبحاث العسكرية التي يجب أن تستثمر السرية وبعد أن تنجح تبدأ في البحث عن استخداماتها في المجالات المدنية، وأكد أن هناك تنسيقاً جيداً مع الوزارات المختلفة، وخاصة وزارة الكهرباء والبحث العلمي، وهناك خطوات جيدة في هذا المجال، وعلى سبيل المثال: البحث في استخدام الطاقة الشمسية والطاقات البديلة، ويسعدني أن أقول أن أحد الضباط برتبة مقدم اخترع محطة جديدة للطاقة الشمسية، وهذه المحطة وصلت فعلاً، وتم إقامتها بالتعاون مع إنجلترا، إننا المصمم الفعلي لها هو الضابط المصري، وهذه المحطة تعمل حالياً في - العوينات - في خدمة المشروع الكبير للبحث عن المياه الجوفية، حيث تجرى دراسة حجم هذه البحيرة ومدى ملائمتها لمشروع زراعة منطقة العوينات، فالمحطة تعمل حالياً وناجحة جداً، وهي تصميم مصري كامل، وإنتاج مصري كامل، وإن كانت إحدى الجامعات الانجليزية قد أنفقت عليها.

وقال المشير أبو غزالة: هناك مشروع تقوم به القوات المسلحة - لتحلية مياه

البحر - وهذا المشروع مهم جداً لو علمنا أن المتسر المكعب من المياه يكلفنا في القوات المسلحة كي نوصله إلى البعدين عن مصائر المياه تسعة جنيهاً، وهذا المشروع قد بدأ، والمفروض أن ينتهي في أوائل ٨٤، وسيؤدي إلى خفض ثمن المتر المكعب من المياه إلى أربعين قرشاً.

وهناك مناطق كثيرة جداً خاصة على ساحل البحر الأحمر وجنوب سيناء والمصحراء الغربية، من الممكن جداً أن تشرب مياه البحر بعد تحليتها.

أجرى الحديث:
ليفون كشيبيان
نوفمبر ١٩٨٣
مجلة القوات المسلحة الأمريكية

- نلتزم بمساندة السودان ولا نهدد أمن ليبيا
- دراسة لانتاج دبابة مصرية تكلف نصف مليون دولار

• أعلن المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي والقائد العام للقوات المسلحة أن مصر لا تعتزم الدخول في سباق تسلح في المنطقة وإنما تحصر اهتمامها في الدفاع عن نفسها.

وقال ان مصر توصلت في ضوء الموقف الاستراتيجي في الشرق الأوسط الذي يتسم بظاهرة استمرار نمو القوى العسكرية من حولها الى نتيجة مؤداها ان تكوين قوات مسلحة أصغر نسبياً في الحجم ومسلحة بأسلحة حديثة ومتطورة وقوية أفضل كثيراً وأقل تكلفة من وجود جيش كبير مسلح بأسلحة قديمة الطراز.

وأكد المشير أبوغزالة في حديث الى مجلة «القوات المسلحة الأمريكية» نشرته في عدد نوفمبر الحالي (الشهر نفسه) ان مصر لا تعتبر نفسها تهديداً لليبيا، ولكنها ملتزمة بمساندة السودان وانها تهتم اهتماماً بالغاً بأمن البحر الأحمر.

وأضاف ان الغزو الاسرائيلي للبنان قد أدى الى نتائج تختلف عما كان متوقفاً عند توقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية.

وبدأ المشير أبوغزالة حديثه للمجلة بشرح أبعاد الموقف الاستراتيجي في المنطقة فقال ان هذا الموقف تميز بظاهرة جديدة مستمرة هي نمو القوى العسكرية حول مصر وأوضح ان هذه الظاهرة تمثل تحدياً خطيراً لها وبصفة خاصة بسبب حدود امكانيات مصر في الحصول على الأسلحة الحديثة.

وتحدث المشير أبو غزالة عن حالة واحدة طلى سبيل المثال هي ليبيا فقال: إن مصر ليست لديها أية نية من أى نوع لتهديد ليبيا ولكن حكومة القذافي تخلق المشاكل ولديها الآن ٦٠٠ طائرة و٢٧٥٠ دبابة من طراز «تي ٧٢ اس» و«تي ٦٢ اس» وأكثر من ٢٥٠٠ حاملة جنود وأكثر من ٢٠٠٠ قطعة مدفعية، كما أنه يوجد في ليبيا حوالي ٦٠٠٠ من الممكرين السوفيت والكربين، بالإضافة إلى ٦٠ طياراً سوفيتياً و٦٠ طياراً فلسطينياً وعدد من الطيارين الكورين الشماليين.

وقال المشير أبو غزالة: أن هذا يحدث في الوقت الذي لا يوجد فيه خطر حقيقي يهدد ليبيا، خصوصاً بعد أن لوضعت مصر نواياها.

وأضاف: أنه رغم الجمود الحالي للموقف العسكري في تشاد وتوجد شائعات عن محاولات فرنسية لحل المشكلة عن طريق تقسيم تشاد إلى بولتين في إطار فيدرالي، فقد أرسل القذافي إلى هذه الدولة ٦٤ كتيبة منها ٣ كتائب ببابات و٦ كتائب مشاة ميكانيكية وكتيبة مشاة وكتيبتا مدفعية و٤٤ طائرة، ومن ثم فإن المشكلة تكمن في أنه إذا نجح القذافي في الاحتفاظ بشمال تشاد فسوف تزداد خطته الهجومية سوءاً،

الأمر الذي يلدى إلى تهديد حقيقي للسودان، وأكد أن السودان حيوي للغاية بالنسبة لمصر، وأن مصر لا تستطيع التسامح إزاء أى شيء يحدث للسودان.

وقال المشير أبو غزالة: إنه بالإضافة إلى جانب ذلك كله إن القذافي نقل جزءاً كبيراً من قواته إلى حدوده الشرقية مع مصر ويركز قواعده الجوية بالقرب من حدوده مع مصر كما أنه يبني خطأ عسكرياً هجومياً يشبه خط سيدي جريد الألماني على الحدود الليبية المصرية.

وأوضح أن مصر حين ترى مثل هذا النمو العسكري في ليبيا وفي سائر الاتجاهات حولها في الوقت الذي تعد فيه بباباتها مثلاً ببابات قديمة، فإن ذلك هو السبب الذي تطلب من أجله من الولايات المتحدة زيادة معدلات مبيعاتها من السلاح لمصر حتى تستطيع مصر بناء قوات مسلحة صغيرة نسبياً، ولكن متطورة بحيث تكون قادرة على حماية أمن مصر الملتزمة بالسلام والدفاع عنه، وأكد أن مصر تريد الاستعاضة بالكيف من الكم، أي تريد تطوير قواتها المسلحة وتكوين قوات مسلحة أكثر فعالية وأكثر قدرة على الحركة والانتقال السريع. وقال إن الجيش المصري استغنى بالفعل عن ٢٠٠ ألف جندي منذ حرب أكتوبر.

وتحدث المشير أبو غزالة عن خطط تطوير القوات المصرية فقال: إننا نحاول التخلص من المدرعات القديمة التي سوف تخرج من الخدمة في غضون السنوات الثلاث أو الأربع القادمة كما إن مصر لديها الآن عدد كبير من الطائرات الحربية من طرازى ميغ وسوخوى فى حالة غير جيدة.

ثم أوضح أن مصر تريد الاستعاضة عن هذه الأسلحة السوفيتية القديمة بعدد أقل وأحدث من الأسلحة الغربية المتطورة مثل دبابات أم ٦٠ إيه ٣ وطائرات اف ١٦ الأمريكية كما أن مصر تأمل فى الحصول على طائرات أمريكية أكثر تطوراً مثل افه ١٠.

وقال: أن مصر تتطلع إلى إنتاج دبابات قريباً على أرضها، وأعرب عن أمله فى أن تساعد الولايات المتحدة مصر فى تصنيع دبابة مناسبة، وأوضح أن مصر لديها أفكار جيدة، عن إنتاج دبابة لها نفس مزايا الدبابة إم ١ - ١١ التى تتكلف ٣ ملايين دولار ولكن الدبابة الجديدة سوف تكون أرخص لأنها ستتكلف نصف مليون دولار فقط وتناسب الاحتياجات المصرية.

رداً على سؤال حول صفقة الدبابات الرومانية لمصر وعددها ٢٠٠ دبابة قال: أن مصر عقدت هذه الصفقة بعد أن

أعطت العراق عدداً من الدبابات كان يحتاجها بصورة عاجلة، ويعد أن وعدت حكومة بغداد بالحصول على هذه الدبابات من رومانيا.

وعاد المشير أبو غزالة للحديث عن الأوضاع السياسية والاستراتيجية فى الشرق الأوسط فقال: إن مصر مهتمة أشد الاهتمام بالبحر الأحمر ومضيق باب المندب لأسباب تتعلق بقتاة السويس.

وأضاف: إن أمن البحر الأحمر حيوى كذلك لكل الدول العربية، ولذا فإن مصر تريد تجنبه أى شكل من أشكال تدخل القوى الكبرى، وأشار إلى الوجود العسكرى السوفيتى فى اثيوبيا وإلى القاعدة البحرية السوفيتية فى اليمن الجنوبية.

وصف المشير أبو غزالة الثورة الإيرانية بأنها ثورة سياسية وليست ثورة دينية وقال: إن الإيرانيين يستخدمون اسم سيدنا محمد مثلاً تستخدم الحركات المسيحية المتطرفة اسم المسيح، وأنهم يستخدمون الدين للتفرقة بين السنة والشيعة من أجل إقامة نسخة جديدة من الامبراطورية الفارسية القديمة.

وقال رداً على سؤال حول امكانيات التعاون العسكرى بين مصر ودول مجلس التعاون الخليجى العربى أنه لا تتوافر لديه

أية دلائل تشير إلى أن هذه الدول تسعى في الوقت الحاضر للتعاون العسكري مع مصر. ولكنه قال إن دول الخليج تحتاج إلى التعاون مع دولة قوية ليس لها أطماع في الخليج مثل مصر وذلك لضمان أمن المنطقة. وأكد أن مصر التي لا يهتمها في الخليج سوى أمنه واستقراره تامل في قيام مثل هذا التعاون.

وأعرب المشير أبو غزالة عن دهشته البالغة من نمط المساعدات الدولية لطرفي الحرب العراقية الإيرانية، وتساعل ليس من الغريب أن تساعد سوريا وإسرائيل وليبيا إيران وكذلك الاتحاد السوفيتي عن طريق كوريا الشمالية في الوقت الذي تساعد الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ودول عربية أخرى العراق. وقال إن ذلك يدل على أن كل طرف يجد له مصلحة في

استمرار تلك الحرب.

وردأ على سؤال حول احتمالات بقاء الرئيس العراقي صدام حسين في الحكم قال المشير أبو غزالة إنه متأكد من قدرته على البقاء.

ويشان الموقف في لبنان أعرب المشير أبو غزالة عن اعتقاده بإمكان التوصل لاتفاق لفض الاشتباك بين سوريا وإسرائيل، وقال إن الفوز الإسرائيلي للبنان أدى إلى شيء مختلف عن المعتقدات التي سادت عند توقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية، وأشار إلى إنه بدا في ذلك الوقت أن المنطقة تسير في طريق السلام.. وأكد أن جميع الأطراف تحاول الآن استغلال الوضع في لبنان لصالحها.

أجرى الحديث:

ديمترى سايمز

إعداد: هدايت عبدالنبي

نوفمبر ١٩٨٣ - النيويورك تايمز

- غزو اسرائيل للبنان أدخل بميزان القوى في المنطقة
- خروج الفلسطينيين من لبنان بدون حل شامل كان خطأ جسيماً
- الصداقة مع دولة كبرى لاتعنى تواجدتها على أرض أخرى

• أعلن المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة، نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي في حديثه مع د. ديمترى سايمز الصحفي الأمريكي، أن بوسع شارون وشامير أن يصرحا بأي شيء، ولكن هذا لايعنى ان ما يقولانه صحيح، فليس من الممكن أن يكون هناك وفاق استراتيجي بين اسرائيل والدول العربية في الوقت الذي تصر اسرائيل فيه على عدم قبول اقامة وطن للفلسطينيين وحقوقهم في تقرير المصير.

وفي المشير أبوغزالة ان دولاً عربية مثل مصر والأردن قد سعدت بهزيمة سوريا في لبنان - ووصف ما حدث في لبنان بأنه أحدث خللاً في توازن القوة في المنطقة، وأنه يضر بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وبصفة خاصة مع الدول العربية ذلك ان العرب يشعرون بأن اسرائيل تلعب دور الشرطي في المنطقة وأنها تغزو الدول العربية المجاورة في محاولات للتوسع، والعرب لا يرضون بهذا وهم غير سعداء به، وهم يلقون اللوم على الذين سمحوا لاسرائيل بغزو لبنان وحصار بيروت.

في حديث خاص «لنيويورك تايمز» حصلت عليه «مايو» بترتيب خاص قال المشير أبوغزالة أن الولايات المتحدة يمكنها أن تعيد توازن القوة في المنطقة لو أنها أعطتنا وأعطت الدول العربية الصديقة الأسلحة التي تحتاجها للدفاع عن نفسها.

وأكد المشير أبوغزالة أن الدول العربية ترى أنها لن تسمح بمنح الولايات المتحدة تسهيلات إلا في حالة واحدة هي أن يتم التوصل إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية، وأن هناك ارتباطاً بين حل القضية الفلسطينية ومنح تسهيلات للولايات المتحدة في المنطقة. كما أن الدفاع عن الخليج مرتبط بحل القضية الفلسطينية، ويمكن حل القضية الفلسطينية عن طريق منح حق تقرير المصير للفلسطينيين وهو حق الحياة وأن يكون لهم وطن قومي، ولا نعتقد أن الاسرائيليين سيخالفون الولايات المتحدة الأمريكية لو كان هناك ضغط أمريكي كاف لتحقيق هذا الهدف، ولدى الولايات المتحدة تأثير على اسرائيل وقوة ضغط تمكثها من اقناع اسرائيل بقبول التوصل إلى الحل النهائي.

وقد أجرى الحديث مع المشير أبوغزالة مندوب خاص أرسلته صحيفة «نيويورك

تايمز» إلى مصر واسرائيل منذ اسبوعين لكتابة عدة مقالات عن الوضع بعد لبنان في الدولتين. وكاتب الحديث هو د. ديمتري سايمز، مدير مركز الدراسات السوفيتية بجامعة جون هوبكنز، وقد هاجر من الاتحاد السوفيتي منذ عشرة أعوام وعمل مستشاراً للبيت الأبيض في عدد من الإدارات الأمريكية، وهو يقف موقف الناقد لعمليات وتصرفات اسرائيل بالمنطقة التي يصفها بأنها عملية عسكرية ليس لها سابق في التاريخ بسبب العمليات الوحشية لاسرائيل في لبنان ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني.

وفيما يلي نص الحديث الهام الذي أدلى به المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء للدفاع والانتاج الحربي.

تصريحات شارون خاطئة

د. ديمتري سايمز: سؤالي الأول خاص بتطورات الأحداث في لبنان، كما تعلمون كان أرييل شارون وزير الدفاع الاسرائيلي في واشنطن واجتمع بوزير الخارجية وبوزير الدفاع وعدد آخر من أعضاء مجلس النواب الأمريكي.. وقال شارون اننا نحن الاسرائيليين طردنا الاتحاد السوفيتي من لبنان، ومن الآن فصاعداً فإن

الاسرائيليين والعرب المعتدلين سيحافظون على صداقتهم مع الولايات المتحدة دون الخوف من محاولات الاتحاد السوفيتي للنيل منها، وقال انه من الآن فصاعداً فإن الاتحاد السوفيتي قد انتهى في الشرق الأوسط نتيجة لما حدث في لبنان.. هل توافقونه في هذا الرأي؟

* المشير أبوغزالة: لا أعتقد انه على حق في هذا، لأنه فقط يحاول اختلاق المبررات لغزو لبنان، فهي مسألة مضحكة قوله بأن اسرائيل قد طردت الاتحاد السوفيتي من الشرق الأوسط نتيجة لحربها في لبنان، ما أقدمت عليه اسرائيل كان عنواناً على دولة ذات سيادة، وأعتقد انه يضر بمصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ويصفه خاصة مع الدول العربية ولذلك لا اتفق مع أي شيء قاله.

القضية ليست

قضية السلاح السوفيتي

* اذن هل يمكنكم تلخيص الموقف السوفيتي في لبنان؟

* المشير أبوغزالة: في لبنان؟

نعم

* لا أعتقد أن لدى الاتحاد السوفيتي أي موقف في لبنان.

* ولكن صداقتهم مع السوريين؟
* الصداقة بين الدول لاتعني تواجد آخرين في دولة ما، وماذا بشأن وفاق الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، هل يعني ذلك وجوداً للاتحاد السوفيتي في الولايات المتحدة أو العكس وإذا نظرت دولة إلى الصداقة مع دولة أخرى على أنها مصالح متبادلة فذلك لايعني تواجداً لطرف على أرض الطرف الآخر.

* ماذا بشأن الأسلحة السوفيتية في لبنان؟

* لا أعتقد أن ذلك يمثل سباقاً بين فعالية السلاح السوفيتي ضد السلاح الأمريكي، أو تفوقاً للسلاح الأمريكي على السلاح السوفيتي، هي فقط مقدره الرجل وراء السلاح نفسه وكيفية استخدامه.

العرب يشعرون بأن

اسرائيل شرطى المنطقة

* اذا كانت أحداث لبنان قد أضرت بالولايات المتحدة في الشرق الأوسط فكيف حدث هذا؟

* المشير أبوغزالة: إن ما حدث في لبنان ضد كافة القوانين الدولية والأمم المتحدة، وضد المصالح الأمريكية، لان العرب يشعرون بأن اسرائيل تحاول أن تكون شرطى الشرق الأوسط وتغزو وتحاول

التوسع، إذن فالعرب لا يرضون عن هذا.
 * انن هم يلقيون اللوم على الولايات المتحدة؟

* المشير أبوغزالة: انهم يلقيون اللوم على الذين سمحوا لاسرائيل بهذا العدوان، والولايات المتحدة أحد هؤلاء، ألا تعتقد ذلك؟

* من الواضح أن هناك علاقة خاصة بين الولايات المتحدة واسرائيل؟

* المشير أبوغزالة: نعم، انن من حق العرب أن يشعروا بالسخط نتيجة لذلك.

غير صحيح أننا سعدنا

بهزيمة السوريين في لبنان

* حين كان شامير في واشنطن قال ان بعض الدول العربية المعتدلة وبصفة خاصة الاردن ومصر، ادانا علناً العدوان الاسرائيلي على لبنان، ولكنهم كانوا سعداء، بعيداً عن التحريجات العلنية بهزيمة سوريا في لبنان؟

* المشير أبوغزالة: هذا غير صحيح، يمكن أن يقول شامير أي شيء ولكن هذا لا يعني أنه صحيح، إن موقفنا واضح للغاية، وقد صرح به الرئيس مبارك عدة مرات، وهو أن غزو اسرائيل للبنان هو اسوأ شيء يمكن أن يحدث في الشرق الأوسط وهو خطير للغاية ويؤثر على

الجميع بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، وموقفنا هو ضرورة إيجاد تسوية دائمة وحل نهائي للمشكلة الفلسطينية في المنطقة، ونحن نعتقد أن السلام في الشرق الأوسط لا يمكن الحفاظ عليه دون حل المشكلة الفلسطينية، وأن توازن القوة قد اهتز بسبب ما حدث، وأن التوازن هو السبيل الوحيد للمحافظة على السلام في المنطقة.

إعادة التوازن بالمنطقة

* كيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعدكم في إعادة التوازن في المنطقة؟

* المشير أبوغزالة: أن تعطينا ما نحتاجه للدفاع عن بلدنا وأن يعطوا لأصدقائهم في الشرق الأوسط ما يحتاجونه للدفاع عن أمنهم.

* هل تنوون القيام بزيارة لواشنطن لأجراء محادثات حول احتياجاتكم العسكرية؟

* المشير أبوغزالة: لقد بحثنا كل متطلباتنا من الولايات المتحدة ونأمل أن تلبي الولايات المتحدة هذه المتطلبات.

* هل تشعرون بأنه بسبب أحداث لبنان تحتاجون إلى المزيد؟

* المشير أبوغزالة: اننا لانخطط

لاحتياجاتنا في ضوء الأحداث وإنما نخطط لها طبقاً لاحتياجاتنا.

• لو أن ميزان القوة قد تغير كما قلتم في الشرق الأوسط فعماذا يعنى ذلك؟

* أريد أن أقول إنه لو أن ميزان القوة كان قد تم الحفاظ عليه قبل غزو لبنان، فإننى أعتقد أن إسرائيل ما كانت قد أقدمت على غزو لبنان، هل تفهم ما أعنى؟

سوريا لا تريد حالياً.

الحرب مع إسرائيل

• الشعور في الولايات المتحدة هو أن الاتحاد السوفيتى منى بهزيمة في الشرق الأوسط، وأن الاتحاد السوفيتى لا يمكن الاعتماد عليه، هل توافق على هذا الرأى؟

* لا أتفق مع هذا الرأى أولاً لأننى لا أعتقد أن السوريين قد حاربوا في لبنان، هم فقط تلقوا ضربة في لبنان لأنها كانت ضربة مفاجئة، وأعتقد أن السوريين لا يريدون الحرب مع إسرائيل في الوقت الحالى، وهذه نقطة هامة للغاية.. ثانياً: ماذا بشأن المناطق الأخرى حيث يوجد للسوفيت نفوذهم في الشرق الأوسط.

• منذ عامين كان هناك حديث حول الوفاق الاستراتيجى بين إسرائيل والدول العربية المعتدلة في مواجهة

الاتحاد السوفيتى، هل يكون ذلك وارداً بعد أحداث لبنان؟

* هل يمكنك تخيل أى نوع من التعاون بين إسرائيل والدول العربية في الوقت الذى لاتوافق فيه على إقامة وطن للفلسطينيين وعلى حقهم في تقرير المصير وهذا الرأى لا يعكس الرأى العام الأمريكى، كما توضح، وإنما هو يعكس رأى الاعلام الأمريكى، وهو ليس بالرأى العام.

• وماذا بشأن التسهيلات للولايات المتحدة في المنطقة؟

* الطريق الوحيد الذى يجعل العرب في موقف أفضل بشأن منح التسهيلات هو في حالة إقدام الولايات المتحدة على حل المشكلة الفلسطينية، وبعد حل المشكلة الفلسطينية يمكنهم أن يفكروا في أى شىء.

• إذن هناك إرتباط بين حل القضية الفلسطينية ومنح تسهيلات للولايات المتحدة؟

* المشير أبوغزالة: أعتقد ذلك.

التسهيلات وأمن الخليج

مرتبطان بالقضية الفلسطينية

• إذن يمكن أن نستطرد بأن هناك إرتباط بين الدفاع عن الخليج وحل

المشكلة الفلسطينية؟

* المشير أبوغزالة: بالطبع.

* وكيف يمكن حل المشكلة الفلسطينية؟

* يمنح الفلسطينين حقوقهم في تقرير المصير، حقوقهم في الحياة، بأن يكون لهم وطن.

* تحدثت مع وزير الدفاع واينبرجر ويرى هو أيضاً ضرورة حل المشكلة الفلسطينية؟

* ذلك هو المنطق العسكري الصحيح.

* اسرائيل تقول إنه يمكنها العيش لمدة ثلاث سنوات دون مساعدة الولايات المتحدة، فهل ترون أن تدفع الولايات المتحدة بضغطها على اسرائيل إلى النقطة التي تجعل اسرائيل تحجم عن تقديم أي تنازلات؟

* المشير أبوغزالة: أريد أن أقول لك شيئاً هاماً وهو أن الاقتصاد الاسرائيلي بأكمله يعتمد على الولايات المتحدة، ولدى أمريكا نفوذ ووسائل ضغط على اسرائيل تجعل اسرائيل تقبل التوصل إلى حل

نهایى للمشكلة، لا أعتقد أن الاسرائيلين في حالة وجود الضغط الأمريكى الكافى، سيخالفون الولايات المتحدة.

الدولة الفلسطينية بالأردن

محاولة جديدة للتوسع

* فكرة إنشاء وطن فلسطينى فى الأردن ما رأيكم فيها؟

* المشير أبوغزالة: ألا تعتقد إنها عملية لمزيد من التوسع بمحاولة تصدير سكان الضفة وغزة إلى منطقة أخرى مثل الأردن، هذا هو الاستيلاء على أراضى الغير بالقوة.

* ما هو أهم شيء يمكن أن تقوله مصر بالنسبة لموقفها من القضية الفلسطينية للولايات المتحدة الأمريكية؟

* إن أهم شيء هو أنه لابد من الحل النهائي للمشكلة الفلسطينية، وإستمرار محادثات الحكم الذاتى، وأن تعالج المسألة برمتها، فإن خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان كان شيئاً سيئاً للغاية وخطأً جسيماً لأن ربطه بالحل الشامل، وقد يؤدي ذلك إلى تعقيدات كبيرة.

- ماذا حققت زيارة بون؟
- هناك مجالات تعاون وإستفادة بالتكنولوجيا الألمانية فى تصنيع الدبابة المصرية
- لدى الألمان إبتكارات جديدة لوقود الصواريخ يمكن الإستفادة بها
- التعاون مع ألمانيا لتطهير منطقة العلمين من حقول الألغام المتبقية من الحرب العالمية الثانية

• أكد المشير محمد عبدالعليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والهر/مانفرد فرنر وزير دفاع ألمانيا الاتحادية فى ختام محادثتهما التى جرت فى الأسبوع الماضى بمقر وزارة الدفاع الألمانية فى ضواحي مدينة بون اتفاق وجهات نظر كل من مصر وألمانيا الاتحادية بشأن القضايا الأمنية والدفاعية التى تهم البلدين وخاصة فيما يتعلق بالأمن والإستقرار فى منطقة الشرق الأوسط التى تحتل أهمية كبيرة بالنسبة لأوروبا. كما أعرب كل من أبوغزالة وفرنر عن رغبتهما فى إستمرار التعاون بين البلدين فى هذا المجال من أجل السلام والإستقرار فى العالم.

وإذا كانت مصر القوية، كما يقول المشير أبوغزالة هى القادرة على تحقيق الأمن والإستقرار فى المنطقة فإن وزير الدفاع الألمانى فرنر يؤكد أيضاً أن «قوة الردع» هى السبيل الأساسى لتحقيق الأمن وحماية السلام. وبالرغم مما أثاره إعلان زيارة المشير أبوغزالة عن ردود فعل

واسعة النطاق داخل وخارج ألمانيا الاتحادية باعتبارها أول زيارة يقوم بها وزير دفاع مصرى لألمانيا الاتحادية إلا أنه لم يكن هناك أبداً ما يدعو إلى إحكام السرية حول هذه الزيارة ذلك أن جهود مصر وتضحياتها من أجل السلام واضحة للعالم كله، فمصر كما أكد لى وزير الدفاع الألمانى فرنر أيضاً والعدد من كبار قادة القوات المسلحة الألمانية تعتبر الآن عنصراً هاماً للغاية للأمن والاستقرار فى الشرق الأوسط، وبالتالي فإنه ليس هناك ما يمنع من قيام تعاون وثيق بين البلدين فى المجال المسكرى أسوة بما هو موجود فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية الأخرى.

وقد أكد الجانب الألمانى من جديد ثقته فى السياسة المصرية ويرى الجميع أنه لابد من مساعدة مصر التى تدعو للسلام ودعمها فى جميع المجالات وتقويتها لئلى تكون قادرة على حماية السلام والتصدي للأخطار التى تهدد منطقة الشرق الأوسط.

ويؤكد وزير الدفاع الألمانى مانفريد فرنر مدى حبه لمصر التى سبق أن قام بزيارتها عدة مرات عندما كان طالباً فى أعوام ٥٦، ٥٧، ١٩٥٩. كما أعرب عن ترحيبه بالدعوة التى وجهها له المشير أبو غزالة وأمله فى أن يتمكن من تلييتها خلال العام القادم ٨٤.

وخلال لقاءاتى مع المشير أبو غزالة فى بداية زيارته لألمانيا الاتحادية وقبل عودته إلى مصر أكد لى مدى سعادته بهذه الزيارة والنتائج التى أسفرت عنها لصالح البلدين، وقال: الحقيقة أنا سعيد بهذه الزيارة لأن الصداقة المصرية - الألمانية قوية وعميقة وترجع جذورها إلى سنوات عديدة مضت، والحقيقة التى قد لمست من جميع القادة الألمان وبالأذات وزير الدفاع مانفريد فرنر كل وضوح وتفهم للموقف المصرى والموقف العربى والمشكلة الفلسطينية ومشكلة الشرق الأوسط ككل، واهتمامهم البالغ بضرورة قيام سلام شامل ودائم فى المنطقة واهتمامهم البالغ أيضاً بضرورة إنشاء وطن قومى للفلسطينيين وقلقهم حول ما يدور الآن فى لبنان وتدهور الأوضاع فى الحرب العراقية - الإيرانية وما يجرى فى الشرق الأوسط من أحداث جسام حتى أنهم كثيراً ما كانوا يتساءلون عما إذا كانت هذه الانفجارات والأزمات التى تدور هناك ستؤدى إلى خطورة وجود مواجهة بين القوى العظمى فى المنطقة. وقد قمنا كوفد مصرى بشرح وجهة النظر المصرية وكانوا متفهمين لها،

وأنا سعيدة جداً بهذه الزيارة لأننى لمست فى ألمانيا الاتحادية دولة صديقة لمصر يمكن أن تكون عوناً لها فى كثير من المجالات.. وأود أن أؤكد هنا إن الزيارة كانت ناجحة وممتازة وأتمنى أن تتطور هذه العلاقات إلى الأحسن فى المستقبل.

التعاون الأمنى والدفاعى

سألت المشير أبو غزالة:

• سيادة المشير.. هل يمكن أن تلقى لنا الضوء على مستقبل التعاون بين مصر وألمانيا الاتحادية فى المجالات الأمنية والدفاعية؟

• قال: أود أن أؤكد هنا أنه بالإمكان أن نتعاون معاً فى الكثير من المجالات فمثلاً بإمكاننا الاستفادة من التكنولوجيا الألمانية فى تطوير الدبابات الشرقية المرجودة لدينا. كما أنه من الممكن أيضاً الاستفادة من التكنولوجيا الألمانية فى تصنيع الدبابة المصرية التى نعمل فى تصنيعها، وفيما يتعلق بعمليات تصنيع الوقود فإنه لدى الألمان إبتكارات جديدة فيه وخاصة ما يتعلق بوقود الصواريخ والنخائر وأشياء جديدة أخرى يمكن أن نستطيع أن أقولها لأول مرة أنهم استطاعوا أن يخفضوا تكلفة النخائر والأسلحة الحالية بنسبة قد تصل إلى خمسة وعشرين فى المائة وذلك عن طريق إدخال تكنولوجيا تعطى أداء أحسن وتستخدم لخيرة أقل ويعتبر ذلك فى رأى

الاتجاه العالمى الحديث لأن العالم موجود فى كل ترساناته أسلحة كثيرة جداً ومن غير المعقول أن هذه الدول تقوم بتدمير الأسلحة التى لديها وشراء أسلحة جديدة، لأن ذلك مكلف جداً ويمثل عبئاً ضخماً على اقتصاديات الدول، غير أنه لو أمكن إدخال بعض التطويرات لتحسين الأداء والمزايا والتأثير فمن الممكن جداً لهذه الدول توفير المبالغ الطائلة التى تنفقها لشراء هذه الأسلحة الجديدة أو حتى انتاجها، ويعتبر هذا من أهم ما رأيته فى ألمانيا الاتحادية خلال هذه الزيارة وأتمنى أن نستطيع مستقبلاً أن نتعاون فى هذا المجال، علماً بأننى أرى أن القيود المفروضة على تصدير السلاح فى ألمانيا الاتحادية من الممكن أن تعفى منها مصر.. لأننا نسعى الآن من أجل السلام ولا ندخل فى الصراعات الإقليمية المختلفة، بل على العكس من ذلك، فإننا نعتبر عنصراً رئيسياً للاستقرار فى المنطقة، ومن المؤكد والعالم كله مقتنع بذلك، إن مصر القوية تساعد على توازن وإستقرار منطقة الشرق الأوسط وليست

محصر الضعيفة.

وبالطبع فإن القوة ليس معناها زيادة القوة العسكرية كما يتصور البعض وإنما القوة أن محصر يكون لديها كفاءة وقدرة للاعتماد على نفسها اعتماداً جيداً.

زيارات علي مستويات أخرى

• ورداً على سؤال عما إذا كان يتوقع تبسداً للزيارات بين البلدين على مستويات أخرى؟

•• أجاب المشير أبو غزالة قائلاً:

بالطبع فإننا نتمنى ذلك إلا أننا نعلم جيداً أيضاً موقف حكومة ألمانيا الاتحادية من قضية تصدير الأسلحة الألمانية في مناطق التوتر، ونحن نحترم هذا الموقف ولذلك فإننا لم نطلب منهم توريد أى نوع من الأسلحة مقدرين لهم هذا الموقف، ولكن الزيارات التي قمت بها والتي شاهدت خلالها التكنولوجيا الألمانية المتطورة والكفاءة العظيمة الموجودة في الشركات والمصانع تؤكد أننا من الممكن جداً أن نستفيد من هذه الإمكانيات والكفاءات النادرة في تطوير صناعاتنا سواء المدنية أو الحربية.

وأتعنى أن نقوم بمتابعة هذه الزيارة بزيارات ميدانية للكثير من الفنيين المصريين لمشاهدة التطور العلمي الموجود

والإمكانيات المتاحة بتفصيل أكثر لأن وقت الزيارة كان قصيراً، وكانت زيارة بمثابة تعرف عام أكثر منها الدخول في تفاصيل وهو ما يتطلب فعلاً متابعة هذه الزيارة بزيارات أخرى.

أهم نتائج الزيارة

• سيادة المشير.. لو أردنا أن نبلور أهم نتائج زيارتكم لألمانيا الاتحادية ولقاءاتكم مع وزير الدفاع الألماني مانفريد فرنر وكبار قادة الجيش الألماني فهل يمكن لسيادتكم إبراز هذه النتائج؟

•• أجاب: لاشك أن من أهم نتائج هذه الزيارة أننا قمنا بالإطلاع على وجهة النظر الألمانية تجاه قضية الشرق الأوسط وإطلاعهم على وجهة نظرنا تجاه تطور الأوضاع في المنطقة، وكان هناك تطابق في وجهات النظر بشأن ضرورة حل هذه المشاكل سلمياً، وهذا يعتبر من وجهة نظري النتيجة الرئيسية لهذه الزيارة.

والنتيجة الثانية والمهمة أيضاً هي أننا قد اطلعنا على تكنولوجيا متطورة وشعرت بآتنا لابد أن تلجأ إلى ألمانيا الاتحادية في كثير من مشاكلنا سواء كانت مشاكل تصنيع أم مشاكل الإدارة العليا وأسلوب إدارة الشركات وأسلوب إدارة الصناعات، وفي الوقت نفسه فقد شاهدت مناورة

وقد تأكد لنا مدى عظمة التكنولوجيا الألمانية في هذا المجال العظيم والذي أود أن أنوه به هنا إنهم كانوا صرحاء معنا للغاية واطلعونا على كل شيء بالتفصيل ولم يخفوا عنا شيئاً، وكان هناك انفتاح كامل للاطلاع على الكفاءة العلمية والتكنولوجية الحديثة التي أدخلوها في تصنيع الدبابة «ليوبارد ٢»، الواقع أنها دبابة ممتازة ويمكن لقليل من الدبابات في العالم أن يصل إلى هذا المستوى.

قمنا أيضاً بزيارة شركة سيمنز الألمانية في ميونخ حيث رأينا الكثير من التطور العلمي والتكنولوجي مثل نظم الإدارة والسيطرة ونظم الاتصالات الحديثة وهو ما يمكن الاستفادة منها في كافة القطاعات سواء المدنية أم العسكرية مستقبلاً، كما قمنا بزيارة شركة «نوبل ديناميت» ورأينا التكنولوجيا الحديثة في مجال صناعة الوقود الخاص بالصواريخ وخلافه وعدداً كبيراً من الشركات الأخرى التي أرى أنه من الضروري إرسال مهندسينا وعلمائنا للإطلاع على هذه التكنولوجيا ولكي ينقلوا ما يمكن نقله إلى التكنولوجيا المصرية التي حققنا فيها إنجازات ممتازة.

بالخبرة الحية لوحدة مدرعة فلمست أن عندهم هنا قتالياً عظيماً ورائعاً واتمنى أن نستفيد من ذلك، ولقد كان واضحاً تماماً مدى اهتمام الجانب الألماني بزيارتي.

• سيادة المشير.. لقد كان واضحاً تماماً مدى اهتمام الجانب الألماني بزيارتكم، كما انكم قمتم بزيارة العديد من المنشآت الصناعية والعسكرية في ألمانيا الاتحادية، في إطار برنامج مكثف.. فهل كان ذلك بناء على رغبتكم؟

• الحقيقة عندما دعيت لهذه الزيارة طلبت من الجانب الألماني أن يضع برنامج هذه الزيارة طبقاً لما يريد لأننا جئنا هنا لنمثل دولة صديقة ولا نريد أن نثقل على الدولة المضيفة وخاصة وإنها لأول مرة يقوم بزيارة دفاع مصرى بزيارة لألمانيا الاتحادية، كما أنه أمكن لى شخصياً لأول مرة أن أطلع على عظمة ألمانيا في مجالات كثيرة، فطلبت منهم وضع البرنامج بالتفصيل كما أننا لم نغير في البرنامج إطلاقاً، وكان برنامجاً حافلاً ومشحوناً، حيث كان يستمر من الساعة صباحاً وحتى الحادية عشرة مساءً، ولقد رأيت عدداً كبيراً من الشركات وأخص بالذكر شركة «كروز مافاي» التي تقوم بتصنيع دبابات «ليوبارد ٢» الألمانية الشهيرة وكثيراً من المركبات المدرعة.

مدرسة ألمانية جديدة في مصر
 * سيادة المشير.. لقد أعرب الجانب الألماني عن تقديره لكم بصفة خاصة عندما أعلنتم استعدادكم لتقديم قطعة أرض لإنشاء مدرسة ألمانية جديدة في مصر بعد أن ضاقت المدارس الألمانية الثلاث في القاهرة والاسكندرية بتلاميذها.. فما هو حقيقة هذا الموضوع؟

** هناك مجالان أعتقد أنه يمكن أن يكونا عنواناً لعلاقات الصداقة المتينة بين الشعبين الألماني والمصري، فلقد لمست الرغبة من جانبهم في إنشاء مدرسة ألمانية جديدة في مصر غير أن هناك مشكلة تواجههم وهي الحصول على مكان مناسب، وبالتالي فلقد أخبرتهم بأنه لا مانع لدينا إطلاقاً من أن نقوم بتخصيص قطعة أرض من الأراضي المملوكة للقوات المسلحة، لأننا نرى أيضاً أن هذه المدرسة تعتبر إضافة للتعليم في مصر وعرفتهم أننا على استعداد تام لتلبية تلك الرغبة، وطبعاً هذا الأمر يحتاج للعرض على السلطات في مصر، ولكن أنا على يقين أن هذا الموضوع سيجد ترحيباً كبيراً هناك.

والموضوع الثاني الذي يمثل أيضاً رمزاً للعلاقات الوطيدة بين البلدين هو

أننا نقوم الآن بإقامة متحف في منطقة العلمين عن الحرب العالمية الثانية، ولقد عرضت هذا الموضوع على وزير الدفاع الألماني فرنر الذي أكد لي كل تقدير وإعجاب بأفقه الواسع سواء كان ذلك على المستوى السياسي أم الاستراتيجي، وأوضح لي أنه بإمكان الجانب الألماني أن يسهم في تصميم هذا المتحف الذي سيضم بالطبع جناحاً ألمانياً وإمداده بالقطع الأثرية التي يمكن أن نضعها في هذا المتحف، ولكي يكون ذلك عنواناً جيداً لألمانيا.

وبالطبع فإن هذا المتحف يمكن أن يغطي أيضاً فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، وكذلك ألمانيا الآن أي لفترة ما بعد الحرب الثانية. والحقيقة أنني وجدت روحاً طيبة وتجاوياً من الجانب الألماني في هذا الصدد.

تطهير منطقة العلمين

من الألقام

كذلك فإن هناك موضوعاً هاماً آخر وهو عملية تطهير منطقة العلمين من حقول الألغام المتبقية من الحرب العالمية الثانية، ونحن نرجو من الشعب الألماني كله أن يساعدنا في تحقيق ذلك، لأننا نقاسي الآن في هذه المنطقة الشاسعة التي تعتبر صالحة للزراعة وتضم حوالي ربع مليون

فدان من أجود الأراضى الزراعية، ولكنها مغطاة بالآلغام، وهذه الألغام معظمها ألغام ألمانية وألغام الدول الأخرى التى كانت تحارب فى شمال افريقيا.

واعتقد أننا اذا طلبنا معارنتهم سواء كان ذلك مادياً أم علمياً أم فنياً، فاعتقد ان ذلك حق لانهم كانوا يحاربون على أرضنا ونتمنى أن يساعدونا فى ذلك، ولقد أثرت بالفعل هذا الموضوع فى محادثاتى

مع وزير الدفاع الألمانى، كما ان هناك خطابات متبادلة بين مصر والدول التى كانت تحارب فى هذه المنطقة، وهناك ترحيب من هذه الدول، إلا أننى أرجو أن يتحول هذا الترحيب إلى خطوات عملية وذلك يتطلب مساعدات بالمعدات وأيضاً مساعدات مادية، لأن من شارك فى حرب عليه أيضاً أن يشارك فى إزالة آثار هذه الحرب.

أجرى الحديث:
سناء السعيد
مارس ١٩٨٤ - أخبار اليوم

- أمننا لا يبنى على الآخرين
- نتطلع في المستقبل لزيادة المساعدات الأمريكية وإبداء تسهيلات وشروط تمويل أكثر تمييزاً

• تحدث نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى عن تصعيد القتال فى الساحة العراقية - الإيرانية .. وعرض لطموحات القيادة الليبية وممارساتها لاحتواء الدول الافريقية، وحذر من استمرار التدخل الليبى السافر فى تشاد والسودان، وقال ان هذا التدخل من شأنه أن يؤثر على استقرار الأنظمة فى المنطقة، مما يعطى الفرصة للقوى الكبرى للتدخل فيها.

سواء من الداخل أو الخارج وتأمين مصالحها وتهينة أفضل الظروف لتحقيق الغاية القومية الأسمى. كما أن هناك كثير من العوامل المؤثرة على قوة أية دولة، وقدرة الدولة على الموازنة، هذه القوى هى فى النهاية تعبير عن قدرتها على مدى تحقيق أمنها تحت أية ظروف.

أما عن منطقة الشرق الأوسط وتحليلنا للموقف فيها والذى تتفاعل به وتؤثر وتتأثر به، نستطيع أن ندرك عدة ظواهر أهمها

وفيما يلى .. حديث «أخبار اليوم» مع المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة:

- سألت المشير أبوغزالة: بالرغم من الكساد الأخير فى واردات النفط فإن البرامج العسكرية للتسليح تجرى على قدم وساق بسبب طبيعة التهديدات فى المنطقة والسؤال هل يمكن أن يفيد تكديس الأسلحة الشرق الأوسط أم لا؟
- * أجاب: إن الأمن القومى هو تلمين كيان الدولة ضد الأخطار التى تتهددها

جعلها وسيجعلها منطقة صراع وهذا قدرنا، ومحاولات بعض القوى لمد نفوذها على دول المنطقة، الأمر الذي يوقع هذه الدول في نوائر الاستقطاب، وتزايد الخلافات الإقليمية بين دول المنطقة نتيجة لاختلاف الأهداف وما يستتبعه من تعارض للمصالح مما يلجأ البعض إلى استخدام القوة المسلحة وهي أسرع وسيلة لتحقيق أهدافه.

أما الإجابة عن الجزء الثاني من السؤال فاعتقد أن اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل نموذج للحل يمكن أن يحتذى به وأن إسرائيل إذا أرادت أن تصل إلى مثل هذه الحلول مع الدول المجاورة لها فيجب أن تدرك أن هناك مطالب أمنية لهذه الدول بجانب مطالبها هي الأمنية، ويجب أن تعمل على تشجيع الدول المعتدلة للمضي معها في طريق الحل السلمي وصحلاً لحل المشكلة وإزالة القلق.

• هذه الأسلحة خاصة بعد حوادث التفجير الإرهابية التي وقعت في المنطقة والتي أثبتت أن التهديد الخارجي ليس وحده الذي يواجه دول المنطقة، وعليه فإن كانت من الأسلحة المتقدمة قد لا تكون ذات جدوى إزاء التهديدات الإرهابية؟

ظاهرة سباق التسلح والنمو السريع للقوى العسكرية لمعظم دول المنطقة مما يخلق نوعاً من اختلال التوازن العسكري، هذا الأمر يفرض على أي مقدر استراتيجي عسكري واع إيجاد نوع من التوازن أمام ما يشكله هذا النمو في الدول المحيطة من تهديدات، الأمر الذي يدعو أية دولة تملك هذه القوة إلى التفكير أكثر من مرة قبل إستخدامها.. ودائماً أقول أن الضعف ما هو إلا دعوة إلى العوان.

سباق التسلح في الشرق الأوسط

• قلت: أدى استعصاء نزاعات الشرق الأوسط على الحل بما في ذلك النزاع العربي الإسرائيلي والحرب العراقية الإيرانية إلى زيادة قلق دول كثيرة في المنطقة إزاء الأوضاع الأمنية.. هل هناك ضمان من أن هذه الأسلحة ستزيد الاستقرار السياسي في المنطقة، وفي المقابل هل هناك أرضية حقيقية للقلق الإسرائيلي حيال دول المنطقة؟

* قال المشير: هناك عوامل عدة تؤثر على الاستقرار السياسي في المنطقة وتؤدي بالتالي إلى سباق التسلح منها:

حيوية منطقة الشرق الأوسط مما

* وأجاب وزير الدفاع: التهديدات الإرهابية هي في الواقع مصدرية من الخارج، ورغم خطورتها إلا أن حجمها وتأثيرها يمكن احتواؤه ببعض الاجراءات الأمنية في الداخل أو الخارج، وهذا لا يجعلنا نسقط من حسابنا التهديدات الخارجية وحجمها بل على العكس يضيف إلى اهتمامنا أعباء أخرى يجب أن نحسبها.

• سألت المشير أبوغزالة: قبل أن مصر ستحصل على قذائف أمريكية ٤٠٠٠ قذيفة، أرض جو للدفاع عن المدن والمنشآت العسكرية المصرية، وأن هذه القذائف ستعتمد في تمويلها على الترتيبات المالية التي ستقدمها الولايات المتحدة لمصر ما هو ثقل هذه القذائف؟

* قال: واقع المنطقة التي نعيش فيها ونتفاعل معها تستوجب منا العمل للاحتفاظ بصفة مستمرة بقدرة دفاعية مناسبة مع العمل على تطويرها بما يحقق التوازن مع النمو المطرد في القدرات العسكرية المحيطة بنا سواء في الحجم أو النوعية، لذا فإننا نعمل على استبدال أسلحتنا القديمة بأخرى أكثر تطوراً وذات نوعية أفضل، وتعتبر الولايات المتحدة من أهم مصادر الحصول على السلاح خاصة على ضوء التسهيلات المالية التي تمنحها

لنا الولايات المتحدة في هذا المجال، ولقد حصلنا من الولايات المتحدة على صواريخ م/ط أمريكية هوك معدل وهي من أحدث أنظمة الدفاع الجوي العالمية ويعتبر ذلك تنفيذاً لعقود سابقة.

هل هناك شروط؟

• قلت لنائب رئيس الوزراء: ويقال أن تزويد مصر بالسلاح يأتي مقرراً بشرط أن تكون الأسلحة دفاعية حتى لا تستخدم في الهجوم على إسرائيل نجد أن هذا لا ينطبق على إسرائيل التي تختار ما تحتاجه وترفض أية شروط تفرض عليها؟

* قال المشير أبوغزالة: نول الشرق الأوسط المشتركة مع المصالح الأمريكية والتي يمكن بواسطتها التأثير على صانعي السياسة الأمريكية وعلى أية حال فإنني اطمئنك بأن التعاون العسكري بيننا وبين الولايات المتحدة قائم على تفهم الولايات المتحدة لاحتياجاتنا الدفاعية وهذا لا ينفي تطلعنا في المستقبل لزيادة المساعدات الأمريكية لنا ورغبتنا في السماح بإبداء تسهيلات أكثر وكذا إبداء شروط تمويل أكثر تمييزاً مما هي عليه الآن.

هجم النفوذ الأمريكى

● قلت: امدادات الاسلحة تاتى كوسيلة لتعزيز النفوذ الأمريكى أو السوفييتى بين الدول العربية، إلى أى حد يمكن تطبيق هذه المقولة بالنسبة لمصر، وما هو حجم النفوذ الأمريكى فى مصر وهل هو مقابل فى حقيقته لنوعية السلاح التى تمنحكم إياها الولايات المتحدة؟

* أجاب المشير أبوغزالة: أؤكد أن القيادة السياسية فى كل موقف وفى كل مناسبة عبرت عن رفضها بصفة مستمرة لأى شكل من أشكال النفوذ سواء من الشرق أو من الغرب وأعتقد أن هذا خط لن نعيد عنه، أما وجهة نظرنا تجاه الولايات المتحدة فإننا نرى إنها دولة صديقة لنا وتقوم معنا بدور إيجابى وفعال فى ظل مجموعة من العوامل منها إستناد العلاقات المصرية الأمريكية إلى مبادئ واضحة قوامها الفهم والاحترام المتبادل وعدم التدخل فى شئوننا.. تقديرنا للدور الإيجابى والنشط للولايات المتحدة فى مجال محاولات التوصل للسلام الشامل فى المنطقة، كما أن الولايات المتحدة تتفهم احتياجاتنا وينعكس ذلك على ما تقدمه لنا من مساعدات اقتصادية وعسكرية.

● قلت: إذا كانت مصر مازالت تميل

للخط الأمريكى فإن هذا يحمل ضمناً استبعادها لمساعدة الأهداف الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة.. هل يمكن لمصر قبول الاشتراك فى أية قوة لمصلحة الولايات المتحدة شبيهة بالقوة الاردنية التى أعلن عنها مؤخراً والتى يقال انه يجرى تجهيزها لتكون مهينة لاحتواء أية أزمة قد تنشأ فى الخليج؟

الإستفادة من الإيجابيات

* قال المشير أبوغزالة: مخططوا الأمن القومى يعملون على توفير أفضل الظروف التى تحقق تأمين كيان مصالح الدولة وتؤدى إلى العمل على التقليل من التهديدات المحتملة إلى أدنى قدر ممكن، ونحن فى ذلك نراعى الإستفادة بأقصى قدر ممكن من أية إيجابيات يمكنها أن تضيف دعماً مادياً أو معنوياً لقدرتنا الأمنية والدفاعية واضعين نصب أعيننا تحقيق مصالحنا القومية.

ومن هذا المنطلق نحاول أن نتجنب الوقوع فى أية دائرة للاستقطاب الدولى، بل ونعمل على أن نجنب المنطقة كلها ما من شأنه أن يجعلها مسرحاً للصراع بين القوى العظمى، وهو أمر واضح فى كل تصريحات السيد رئيس الجمهورية، هذا بالإضافة إلى أننا ننمى قدرتنا العسكرية

عنه النميري من أن السياسات الليبية والاثيوبية في افريقيا ليست سوى ستار للتفلفل السوفييتي في القارة؟ وهل يعنى هذا انكم مازلتكم على ارتيابكم للدور الليبي في افريقيا خاصة في السودان وتشاد؟

* أجاب المشير أبوغزالة: السودان هو العمق الاستراتيجي الجنوبي لمصر وهو مجال مرور شريان الحياة لها حيث يقع فيه النيل، كما أنه الامتداد الجنوبي لسواحلنا على البحر الأحمر، وعليه نعتبر أن أى تهديد مباشر للسودان هو تهديد للأمن القومي المصري، ولاشك أن التفوق الواضح في ميزان القوى العسكرية بالمنطقة هو مصدر قلق لنا، في الوقت نفسه نلاحظ أخيراً حدوث تنسيق بين قوى متعددة لمحاولة تهديد أمن السودان والذي هو جزء من أمن وادي النيل، إن لمصر مصلحة حيوية واستراتيجية في إنهاء الخلاف السوداني الاثيوبي على ضوء اعتبارين هامين مسئولية مصر في تأمين السودان كعمق استراتيجي لها، والعمل على تحقيق الاستقرار واقامة علاقات حسن الجوار مع كل دول حوض النيل.

أما عن الدور الليبي خاصة في السودان وتشاد فما زالت الطموحات

طبقاً لسياستنا العسكرية النابعة من استراتيجيتنا العسكرية التي تهدف إلى تحقيق الردع والدفاع لدرء العدوان ودعم الأمن القومي المصري الحر.

تنويع مصادر السلاح

● قلت: في إطار سياسة تنويع مصادر السلاح، هل مازلتكم ترون فرنسا تحتل دوراً مهماً كمورد للسلاح المتقدم بالنسبة لكم، أم أن نفمة الاعتماد على فرنسا قد فترت بغض الشيء؟

* قال المشير أبوغزالة: علاقتنا مع فرنسا في هذا المجال تسير على نحو ممتاز فالعلاقات العسكرية المصرية الفرنسية تسير وفق برنامج متفق عليه ويتم تنفيذ هذا البرنامج بشكل دقيق، كما أن فرنسا تعتبر من أهم الدول بالنسبة لنا في اكتساب الخبرات في مجال الصناعات الحربية، كما أن زيارتي الأخيرة لباريس كانت لإجراء محادثات مع القيادات الفرنسية في إطار التعاون المستمر في المجال العسكري وتحقيق مزيد من التطور في مجال الصناعات الحربية، فقد كانت هذه المحادثات مثمرة وبنائة.

التدخل الليبي

● قلت لنائب رئيس الوزراء: مازالت هموم مصر تحوم حول نوايا ليبيا واثيوبيا ومطامحهما هل تؤيدون بالكامل ما عبر

الشخصية لقيادة النظام الليبي قائمة وما زالت ممارساتها من أجل العمل على احتواء الدول الأفريقية المحيطة والتي تتعارض مصالحها مع مصالح النظام الليبي سواء بمساندة حركات الإرهاب والأقليات والثورات، والعمل على الضغط والتأثير على هذه الأنظمة مما يؤدي إلى إثارة القلاقل وزيادة توتر الموقف في المنطقة ولا يخفى فإن استمرار التدخل الليبي السافر في الموقف بتشاد ومن خلفه النفوذ الأجنبي وتأثيره في إفشال أية محاولات سواء في دائرة المنظمة الأفريقية أو المستوى الإقليمي لتحقيق المصالحة الوطنية مع تصعيده للموقف العسكري بشكل خطير سواء تجاه السودان أو تشاد يؤثر على استقرار الأنظمة في المنطقة مما يعطي فرصة واحتمالية لتدخل قوى كبرى في المنطقة.

لم يحدث

● قلت للمشير أبوغزالة: نسب إليكم أنكم قتلتم ما مفاده أن ٥٠٪ من قواتنا تحتشد عند حدودنا مع ليبيا لأننا نتسائل ماذا يفعل السوفييت وراء هذه الحدود، هذا بالإضافة إلى ما حشدته ليبيا على الحدود المصرية من ترسانة سوفيتية رهية وتركيز القواعد الجوية بالقرب من حدودها مع مصر، ماهي

الحقيقة وراء ذلك؟ وما هو الوضع الآن؟

* أجاب: بداية أقول لم يحدث أن قلت ذلك ولم يحدث أن ذكر أي مسئول مصري بمن فيهم أنا أية نوايا عدوانية ضد ليبيا، أن تواجد القوات المصرية في المنطقة الواقعة على الحدود يأتي في إطار توزيع استراتيجي لقواتنا لتأمين حدودنا من أية أهداف أو نوايا عدوانية.

● قلت: مع التصاعد العسكري المتلاحق والسريع الذي تشهده الحرب العراقية الإيرانية ومع احتمال تدخل الولايات المتحدة ووجود قوات بحرية لدول مثل فرنسا وبريطانيا وامكانية ألا يقف الاتحاد السوفيتي مكتوف الأيدي، ما هي الوسائل من وجهة نظركم لتطويق الأزمة، مع ما يقال من أن إيران تحشد نصف مليون رجل لشن هجمات أخرى على العراق، التي تهدد في المقابل بتصعيد مستوى القتال باستخدام الأكسوست والسوبر اتندر لضرب جزيرة خرج وموانئ أخرى في الخليج؟

الحرب العراقية الإيرانية

* أجاب نائب رئيس الوزراء: في الفترة الأخيرة بخلت الحرب العراقية الإيرانية مرحلة تصعيد جديدة واكبها قيام كل من

* قال المشير أبوغزالة: إن موقف مصر أعلنه رئيس الجمهورية ولا يحتمل أى تأويل.

• قلت: قيل أن طائرات امبراير سيتم تجميعها فى مصر فى الفترة الأخيرة من ٨٥ - ١٩٨٧ وأنه سيتم تسليم الطائرات خلال النصف الثانى من العام الحالى ماهى الحقيقة؟

* أجاب وزير الدفاع والانتاج الحربى: برنامج تصنيع الطائرة امبراير يسير وفق خطة دقيقة وبرنامج ممتاز، ولاتعليق بعد هذا.

• وأخيراً قلت: إستدعاء الاحتياط تجربة لابد لاية دولة من اجرائها.. ألم تفكر فى ذلك خاصة أن اسرائيل قد استدعت الاحتياط مرتين خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة؟

* أجاب المشير أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى: استدعاء الاحتياط يخضع لخطة موضوعة ذات توقيتات محددة وطاقات استدعاء معينة فى الإتجاهات المحددة بالتنسيق مع خطط التدريب الموضوعة، ويتم تنفيذ هذه الخطط سنوياً طبقاً لتوقيتاتها وليس بالضرورة أن تقوم مصر بإجراء مماثل عندما تستدعى اسرائيل احتياطها.

الدولتين بقصف مدن الدولة الأخرى الأمر الذى تسبب فى خسائر بشرية ومادية كبيرة، ولاشك أن هذا التصعيد من شأنه أن يدفع المنطقة إلى وضع غاية فى الخطورة وجعل هناك احتمالية لتوسيع نطاق الحرب، الأمر الذى قد يؤدى بالدول العظمى فى النهاية إلى التدخل خاصة فى حالة التأثير على تدفق البترول لأوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.

وحتى الآن لم يظهر فى الموقف أية متغيرات جديدة جادة يمكن من خلالها التنبؤ بان هناك نهاية لهذه الحرب لاسيما مع التشدد الإيرانى واستمراره فى محاولات الضغط النفسى على العراق واستمرار الحرب والهجمات بالرغم مما يتردد ببدا ظهور تحسن فى الوضع الاقتصادى العراقى الأمر الذى لن يمكن إيران طبقاً لوجهة نظرهما من إسقاط النظام العراقى خلال حرب استنزاف طويلة.

• قلت: مع ما يقال من أن دول مجلس التعاون الخليجى مايزالون بعيدين عن الاعتماد التام على انفسهم فى الميدان العسكرى، فقد تحتاج هذه الدول إلى تعاون دولة قوية ليس لها اطماع فى الخليج مثل مصر.. ماهو استعدادكم للتعاون الأمنى مع الخليج؟

أجرى الحديث:

المحرر السياسي

مايو ١٩٨٤ - مجلة النصر

- هدفنا تحقيق الأمن والأمان للوطن
- سيناء ليست منزوعة السلاح
- الدفاع عن سيناء يجب أن يعتمد على القوة الشاملة للدولة
- رجالنا قادرون على استيعاب قمة التكنولوجيا العالمية
- مدينة للعلماء العسكريين والمدنيين لتطوير الصناعات الحربية والمدنية

• في حديث شامل للمشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء وزير الدفاع والانتاج الحربي والقائد العام للقوات المسلحة بمناسبة العيد الثاني لتحرير سيناء أعلن ان القوات المصرية الموجودة في سيناء كافية للدفاع عنها تحت ظروف عدم وجود تهديد رئيسي ومباشر نتيجة لتعبئة عامة.

وقال ان خطة تنمية وتطوير القوات المسلحة تسير بطريقة مرضية واله خلال سنوات قليلة ستصل قواتنا الى أن تكون لديها قوة الردع التي تمنع العدوان.

وأضاف المشير أبوغزالة ان الأمل أن يصل حجم الانتاج الحربي المصري بوسائل الانتاج العلمية لأن يكون منافساً في السوق ويكون مصدراً جديداً للدخل القومي.

وعن دور القوات المسلحة في مهارك التنمية قال المشير أبوغزالة..

اننا نستخدم الطاقات الضخمة لقواتنا لمنع الاحتكار والمغالاة في الأسعار وفي نفس الوقت تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الأمن الغذائي لقواتنا لخروج هذا الحجم الكبير من سوق الاستهلاك.

وقال المشير أبوغزالة ان القوات المسلحة قررت بناء مدينة للعلماء العسكريين والمدنيين من أجل تطوير الصناعات الحربية والمدنية.

وقال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة في حديثه الذي أذاعه التلفزيون في هذه المناسبة ان هدفنا كرجال قوات مسلحة هو تحقيق الأمن والأمان للوطن.. وواجهنا أن يكون العطاء أولاً ثم الأخذ ثانياً.

مليون متر مكعب من المياه وفي السنوات التي تنزر فيها الأمطار يصل إلى ٢٥٠ مليون متر مكعب.. وقال ان هذا الرقم كفيل بأن يحول وادي العريش إلى مجتمع زراعي.

وقال المشير أبوغزالة في حديثه إن مقومات إقامة مجتمع صناعي في سيناء متوفرة، فهناك فحم ومنجنيز وبترو، كما أن مقومات المجتمع السياحي متوفرة أيضاً في سيناء.. فشاطئ العريش يعد من أجمل شواطئ الدنيا، ويمكن أن تستوعب من ٣ - ٥ ملايين سائح سنوياً.

وأضاف ان الأمر يتطلب أن تحول سيناء إلى مصدر انتاج يضيف الكثير من الثروة القومية وأنه موافق على أن يمتلك العسكريون المسرحون الأرض هناك وعددهم يتجاوز ٦٠ ألفاً سنوياً من العمال الفنيين والمهنيين حيث يمكنهم إنشاء مجتمع جديد في سيناء ولو نجحنا في

وأكد المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة أن سيناء هي البوابة الشرقية لمصر عبر التاريخ.. ومنذ الفراعنة كانت هي المدخل الرئيسي لغزو مصر.. وقال إن ترك سيناء خالية من السكان بوجه عام وأن تكون مجرد صحراء يعد أمراً خاطئاً.

وأن سيناء من الممكن أن تستوعب ما بين ثلاثة إلى خمسة ملايين مواطن.

وقال المشير أبوغزالة أن هناك دراسات كبيرة كاملة لتعمير سيناء قامت بها بيوت خبرة أجنبية والجامعات المصرية والقوات المسلحة توضح أن سيناء غنية بمواردها، وأنه من الممكن أن تبدأ في تعمير سيناء في ثلاثة اتجاهات رئيسية إنتاج زراعي، وإنتاج صناعي، وإنتاج سياحي.

وأوضح المشير أبوغزالة بأنه تجرى حالياً دراسة لإنشاء مشروع سد الضيقة، وهو سد موجود على مدخل العريش من الجنوب يمكنه أن يحجز خلفه أكثر من ٦٠

الواقع: صحيح أن هناك بعض القيود على حجم القوات إلا أنه من الناحية العسكرية البحتة فسيناء ليست منزوعة السلاح، وأن السبب في هذه القيود هو حتى لا يكون هناك حشد للقوات قريب من الحدود الاسرائيلية، لأنهم يخشون من أن حشد قوات قرب الحدود قد يؤدي إلى عملية هجوم خاطف، وأن نفس هذه القيود موجودة في جزء من أراضي إسرائيل.

وتساؤل المشير أبوغزالة على حجم القوات الموجودة في سيناء كاف للدفاع عنها أم لا؟ وأجاب: الموضوع يتوقف على عاملين.. الأول: أن الحرب لا تقوم من فراغ.. الاستطلاع الاستراتيجي يرصد عمليات التعبئة وعمليات الاستعداد.. أي أن الحرب لا تنشأ من فراغ، وإنما تنشأ بعد توتر بولي معين وبعد مظاهر معينة للتعبئة العامة.. ويمكن خلالها معرفة أية نوايا عدوانية للدول المجاورة.

العامل الثاني الهام هو: أن الدفاع عن أية منطقة في العالم يجب أن يكون عن طريق القوة الشاملة وتضم إلى جانب القوة العسكرية القوة الاقتصادية والقوة السياسية والقوة المعنوية... إلخ. فلكي تكون سيناء في الدرع الواقى لمصر يجب ألا تقتصر قوتها على القوة العسكرية فقط، الدفاع عن سيناء ليس بالقوات

هذا فسنعيد التوزيع الاستراتيجي الخاطئ للكتلة السكانية المصرية.

وتساؤل المشير أبوغزالة قائلاً: لماذا لانغزو سيناء غزواً علمياً مخططاً ونستغل في ذلك العسكريين المسرحين وقدرتهم على أن يعيشوا في أي مكان؟

ردعاً إلى الهجرة إلى سيناء ومنح المهاجر إليها حق تملك الأرض وحق إنشاء مشروعات صناعية أو زراعية أو سياحية فيها، والقوات المسلحة أنشأت العام الماضي قرية «التلول» في ٤٨ يوماً فيها جميع خدماتها.. ولقد أنشئ في سيناء العديد من القرى المتكاملة، وأنشئ بها ٥٥ مدرسة و٥٥ وحدة صحية، ويجب أن يساهم القطاع الخاص مع الدولة في هذا المجال.. لقد صدر قرار بإنشاء الهيئة القومية لتعمير سيناء، ونرجو أن تأخذ بورها الرئيسي خلال السنة المالية الجديدة حتى يمكن تنفيذ جميع المشاريع المخطط لها.

ردعاً المشير أبوغزالة إلى إستغلال المفاعلات الكبريتية على خليج السويس سياحياً لتنشيط السياحة العلاجية وجذب ما لا يقل عن مليون سائح سنوياً إلى هذه المنطقة للعلاج من الروماتيزم.

وحول القول بأن سيناء منزوعة السلاح قال المشير أبوغزالة بأن هذا القول يخالف

المسلحة فقط، نحن نحتاج تعمير سيناء بكثافة سكانية كبيرة، حتى يرتبط هذا الجزء من الأرض بالوادي.

وأكد المشير أبوغزالة في حديثه أن القوة الحقيقية الآن المتواجدة في سيناء كافية للدفاع عنها تحت ظروف عدم وجود تهديد رئيسي ومباشر نتيجة لتعبئة عامة، وأنه لم يحدث في تاريخ القوات المسلحة في سيناء أن كان بها أكثر من فرقة في وقت الأزمات،، ومن ثم فالقوات الموجودة في سيناء حالياً كافية تماماً.

وقال إننا كنا ندافع في السابق عن سيناء بأسلوب خاطيء لأنه لايجوز أن أحشد القوات الرئيسية على الحدود وأنه من المعروف علمياً أن خط الدفاع الرئيسي عن سيناء هو المضائق وهذه المضائق موجودة في المنطقة التي ليست عليها قيود، ومن ثم فسيناء ليست منزوعة السلاح، ولكن هناك قيوداً بسيطة يمكن قبولها عسكرياً دون خلل بأية خطة دفاعية أو هجومية.

وحول تصاعد القدرة العسكرية الاسرائيلية، وكيف يمكن أن تتوازن معها القدرة العسكرية المصرية على الأقل حفاظاً على السلام الذي لايد له من يد قوية تحميه.. قال المشير أبوغزالة هذا موضوع حساس، ولأمانع أن نتطرق إليه،

لأن هذا هو أمن بلدنا ومستقبل اولادنا.. هناك نقطة رئيسية وهي أنه هناك درجة تشجيع للنمو العسكري لأية دولة وخاصة إذا كانت محدودة الموارد البشرية.

وقال انه لايجب أن تقلقنا قضية النمو العسكري، مشيراً إلى أن خطة تنمية وتطوير القوات المسلحة تسير بطريقة مرضية وأنه خلال سنوات قليلة ستصل القوات المسلحة إلى أن تكون لديها قوة الردع التي تمنع العدوان، أو بمعنى آخر ستصل إلى قدرة عسكرية تجعل كل مصري وهو في منزله آمن تماماً من أنه لن يوجد من أى إتجاه من يحاول أن يعتدى عليه، وأنه إذا أراد أن يعتدى فسيكون الثمن باهظاً.

القدرة العسكرية غالية، وتحتاج لوقت، لأن التكنولوجيا الحديثة تحتاج إلى وقت لامتناسها.

وأشار المشير أبوغزالة إلى أن القوات المسلحة وصلت الآن إلى درجة يمكنها أن تستوعب أى نوع من أنواع التكنولوجيا في العالم. وقال أن بطاريات الهوك للدفاع الجوي قد استوعبناها في زمن قياسي مقارنة بمن حولنا بما فيهم اسرائيل.

وقال أبوغزالة إن الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية مبنية على أن يكون لديها التفوق العسكري على الدول العربية

مجتمعة وتساعدنا في ذلك قوى كثيرة ليست من الغرب فقط، وإنما من الشرق الذي لم يعط أصدقاءه التسليح الحديث الكافي المتطور مما يجعله نداً للآخرين.

وأكد المشير أبوغزالة في هذا الصدد على أن هناك تضامراً عالمياً على أننا كأمة عربية نظل في إطار معين ولا بد من كسر هذا الإطار عن طريق التصنيع الحربي والتضامن وتحديد الهدف الاستراتيجي العربي حتى يمكننا تحديد حجم النمو العسكري لأي تهديد أياً كان.

وقال إن إسرائيل ليست مصدر التهديد الوحيد، بل هناك تهديدات أخرى في اتجاهات متعددة ولا بد من وضعها في الاعتبار.

وعن التصنيع الحربي المصري قال المشير أبوغزالة إن ٩٩ في المائة من الذخائر وقطع غيار الأسلحة المستخدمة في القوات المسلحة تصنع في مصر.

ومصانعنا الحربية تنتج الآن قطع مدفعية متكاملة من العيارات الرئيسية ١٢٠ مم و١٢٢ مم وهما من المدافع التي ترقى إلى مستوى نفس العيار في العالم.

وفي صناعة الطائرات بدأنا بطائرة الألفاجيت ونقوم الآن بصناعة الطائرة أمباير كطائرة تدريب متقدم، وبدأنا الدخول في صناعة الميراج ٢٠٠٠ كطائرة

متعددة المهام تناسب ظروفنا القتالية وأن الفرنسيين منحونا رخصة تصنيعها، وخلال العام القادم ستجد الطائرة ميراج ٢٠٠٠ في سماء مصر.

وأضاف المشير أبوغزالة بأن مصر بدأت أيضاً الدخول في صناعة الدبابات بعد نجاحها في تصنيع العربات المدرعة فهد والتي تفوقت على نظيرتها الإسبانية والبرازيلية والفرنسية، كما أن ثمنها يصل إلى نصف ثمن نظيرتها، وفي مجال صناعة الصواريخ نجحنا بالفعل في تصنيع أول صاروخ مصري مضاد للطائرات أطلق عليه «عين الصقر» وبدأنا في صناعة الصواريخ طويلة المدى، وبالنسبة لصناعة صواريخ المدرعات فقد بدأنا في تصنيع الجيل الثاني من صواريخ «سوينج فاير» وفي القريب ستعلن أخباراً سارة في هذا المجال.

جميع أنواع الأسلحة الصغيرة من المسدس إلى الرشاش الذي يركب على الطائرة أو العربة المدرعة أو الدبابة أو الرشاش ٢٢ مم.

وأعرب المشير أبوغزالة عن أمله في أن الانتاج الحربي المصري بوسائل الانتاج العلمية يمكن أن يكون منافساً في السوق ويكون مصدراً جديداً للدخل القومي.

وحول حدود قدرة القوات المسلحة على

أطلق مصرية وليس أطلقاً أمريكية كما هو الحال في نول كثيرة من العالم.

وحول القوات المسلحة المصرية والسودانية، قال المشير أبوغزالة أنه من المؤمنين بالتكامل وأنه لا حل للسودان في حياتها المستقبلية ولا مصر إلا بالتكامل.

وأضاف المشير أبوغزالة إننا نؤمن كمصريين بأن السودان ومصر كليهما عمق استراتيجي للأخر، وأن أي تهديد للسودان سيؤدي إلى توقف مشاريع المياه في أعالي النيل.

وقال المشير إنه لا يمكننا أن نقبل أن نضحي بأن يكون بالسودان نظام معاد لمصر، فمن مصلحتنا القومية أن يكون السودان شقيقاً مخلصاً وفي تكامل وسلام مع مصر، ومن هناك كانت اتفاقية الدفاع المشترك بيننا.

وأضاف المشير بأنه عندما تعرض السودان للغارة كان علينا أن نتدخل، وكان تدخلنا منحصراً في إرسال بعض وسائل الدفاع الجوي إلى السودان حتى لا تتكرر الغارة مرة أخرى على الخرطوم أو أم درمان، أما المشاكل الداخلية للسودان فلا دخل للقوات المسلحة المصرية بها.

وعن دور القوات المسلحة في معارك التنمية قال المشير أبوغزالة.. لا شك أن

مسح أجوائنا ومراقبة دفاعاتنا وما يثار بشأن طائرات الأواكس.. قال المشير أبوغزالة.. إن طائرات الأواكس ليس الهدف منها مسح أجوائنا، ولكن إعطاء إنذاراً مبكراً وأن أي نظام للدفاع الجوي هو عبارة عن منظومة تتكون من وسائل إنذار مبكر بعيدة المدى تستطيع أن تبلغ عن الطائرة المعادية من خارج الحدود.

ولا يوجد في العالم منها إلا لدى الأمريكيين وهي عبارة عن نظم الأواكس ونظم «إيه تو سي» ولقد اشترينا ٤ طائرات إنذار مبكر «إيه تو سي» وستدخل الخدمة العام القادم.

وعن أجهزة الرادار قال المشير أبوغزالة إن القوات المسلحة لديها من أجهزة الرادار ما يغطي سماء مصر وخارج حدودها أيضاً، ولكن عيب أجهزة الرادار هو أنها لا ترصد إلا الارتفاعات العالية أو المتوسطة، ولذلك فإن حصولنا على أجهزة الإنذار المبكر المحسولة جواً سيكون استكمالاً للكفاءة حتى لانفاجأ بضربات جوية مخادعة عن طريق الضربات الجوية ذات الارتفاع المنخفض جداً.

وقال المشير أبوغزالة إن الأطقم المصرية التي ستعمل على طائرات «إيه تو سي» قد أنهت تدريبها وأن طائرات الأواكس حينما تأتي إلى هنا يعمل عليها

القوات المسلحة لها طاقات ضخمة، فكل وزارة في الدولة تمثلها ادارة في القوات المسلحة، وجمع كل عدد من الادارات في هيئة، هذه الهيئات عندها طاقات كبيرة جداً، وبالعكس بعض الأعمال المدنية تعتبر تدريباً على القتال، مثلاً سلاح الإشارة أثناء القتال ينشئ شبكات سلكية وتليفونية ودوائر ميكرويف، هذه الأعمال ينفذها سلاح الإشارة في القطاع المدني الآن، وهذا تدريب له، وإلا كان سيقوم بذلك في الصحراء كتدريب أثناء السلم، وعلى ذلك فإقتصادياً وعلمياً هذا لفائدة الوطن وفي نفس الوقت هو تدريب للأفراد، في مجال الأمن الغذائي نحن نسير في خطين رئيسيين.. الأول: تحقيق الاكتفاء الذاتي للقوات المسلحة ليخرج هذا الحجم الكبير من سوق الاستهلاك.. الثاني: رفع المعاناة عن أسر الضباط والصف ضباط بالبيع لهم بسعر جيد منافس للسوق، وبالتالي خروج هذه الأسر من سوق الاستهلاك.

هناك خط آخر قومي وهو إستخدام الأجهزة الفنية بالدخول في مشروعات قومية لمنع الاحتكار والمغالاة في الأسعار.. في مجال التليفونات على سبيل المثال نأخذ مشاريع كبيرة بمناقصات تصل إلى ٥٠٪ من الأسعار العالمية وفي مجال

الإسكان تم بناء عدد ٣٢٨٠٠ شقة.

وأجاب المشير أبوغزالة في حديثه عن سؤال عن الطيارين في القوات المسلحة وكيفية أعدادهم فقال إن أعداد الطيارين في القوات المسلحة مطمئنة وسنصل قريباً إلى توفير اثنين من الطيارين لكل طائرة واحدة وهو المستوى العالمي.

وأشار في هذا الصدد إلى أن الطيار الواحد يتكلف أعداده ستة ملايين جنيه ليكون طياراً مقاتلاً. وأجاب عن سؤال آخر بشأن قيام الطائرات المقاتلة بالطيران المنخفض فوق مدينة القاهرة مؤخراً فقال المشير أبوغزالة: اننا كنا ندرب الطيارين على توجيه ضربات جوية ليلاً وهو ما يعتبر أرقى مراحل التدريب في إطار المناورة السنوية للقوات المسلحة، ولهذا كان على الطائرات أن تطير على إرتفاعات منخفضة جداً تصل إلى ٥٠٠ متر وهذا ما أحدث الضجة.

ورداً على سؤال حول تدريب المقاتل في القوات المسلحة قال المشير أبوغزالة إن القوات المسلحة تولى إهتماماً كبيراً لبناء الفرد المقاتل لإيماننا بأنه ما لم يكن هناك الإنسان القوي المؤمن خلف السلاح فلا قيمة له لأن السلاح بدون الإنسان لايساوي شيئاً والإنسان القوي لا بد أن يتوفر فيه عناصر رئيسية: إيمان بالهدف

وهذا يتطلب تربية نفسية خلقية واعية على مستوى علمى راق حتى يمكن أن يكون قادراً على التعامل مع المعدة الحديثة.

وأشار فى هذا الصدد إلى عملية تطوير التعليم فى المعاهد والكليات العسكرية بشكل كبير جداً، كما أوضح أن مراكز تدريب القوات المسلحة تخرج سنوياً ما يتراوح بين ٦٠ إلى ١٢٠ ألف عامل ما بين فنى ومهنى وحرفى إلى جانب ٢٠ ألف سائق سنوياً.

وأعلن المشير أبوغزالة فى حديثه أن القوات المسلحة قررت بناء مدينة للعلماء فى مكان ما بالصحراء تتكلف مبالغ كبيرة ويقيم فيها العلماء العسكريون والمدنيون وأن تخطط إنشاء هذه المدينة قد انتهى بالفعل وستطرح مناقشتها قريباً.

وأعرب عن أمله فى أن تكون هذه المدينة بدلية لتعاون كبير بين العلماء المدنيين والعسكريين من أجل تطوير الصناعات الحربية والمدنية.

ووجه المشير أبوغزالة فى ختام حديثه كلمة إلى رجال القوات المسلحة قال فيها: أوجه إلى رجال القوات المسلحة قادة وضباطاً وضباط صف وجنوداً شكراً على الأداء الجيد فى المناورة الأخيرة وللدور الذى لعبته القوات المسلحة فى كل المجالات سواء فى حرب أكتوبر أو بعدها. وأعرب المشير أبوغزالة عن تمنياته أن يضع كل ضابط وجندى أمام عينيه هدفاً رئيسياً وأن يؤديه على الوجه الأكمل حتى يحقق الأمن والأمان للوطن.

وأكد على ضرورة أن يعى كل رجال القوات المسلحة التهديدات التى تحيط بمصر وأن عليهم أن يستوعبوا أسلحتهم ويحافظوا عليها لأنها تكلف الدولة الملايين ولا بد لنا أن ندرب أنفسنا على أحسن ما يكون وأن نضحى إذا ما طلب منا التضحية، وهذا هو واجبنا.. نحن كقوات مسلحة يجب أن يكون العطاء أولاً ثم الأخذ ثانياً.

مؤتمر صحفى:
أكتوبر ١٩٨٤ - الأخبار

- مذكرة التفاهم تنفذ فوراً.. ولا تمس سيادة مصر
- نقبل رؤوس الأموال العربية فى الإنتاج الحربى
- سيناء أرض مصرية ومن حقنا إجراء مناورات فيها

• أكد المشير عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع نجاح زيارته للعاصمة الأمريكية الى حد كبير وقال ان محادثاته مع زعماء الكونجرس والمسؤولين الأمريكيين كانت مثمرة للغاية.

وأضاف المشير أبوغزالة فى مؤتمر صحفى عقد فى واشنطن أمس ان أهم الموضوعات الرئيسية التى تم بحثها مع الكونجرس والمسؤولين بالإدارة الأمريكية كانت مراجعة برنامج وخطط التسليح المتفق عليها من قبل وهى تسير بخطى جيدة وأيضاً توقيع مذكرة التفاهم وبحث مشروع الانتاج المشترك للدبابة «ام ١ - إيه - ١»، وقد شرحنا وجهة نظرنا حول هذا المشروع وخاصة لقادة الكونجرس وتم الرد على كافة النقاط المطروحة بشأنها وقد تفهموا الموقف تماماً، وإنى لا أتوقع أى مشاكل مع الكونجرس فى هذا الموضوع.

وفىما يتعلق بمذكرة التفاهم الموقع عليها بين الدولتين أثناء الزيارة، قال المشير: اننا سوف نبدأ التنفيذ فوراً وهذه المذكرة، مدتها عشر سنوات، ولكننا يمكن فى أى وقت تعديل ما نراه، وهى فى مصلحة مصر تماماً، فلقد أصبح لدينا إمكانية الاشتراك مع الجانب الأمريكى فى	مجال البحوث، وهى تنص على معاملة مصر معاملة خاصة، كما أنها لا تحتوى على أى إلتزامات تمس سيادة مصر أو حرية الحركة.
وأضاف المشير أنه بعد توقيع هذه المذكرة إمكانية التفاهم فى مزيد من الانطلاق فى التصنيع الحربى المشترك فى	

مجالات كمعدات الحرب الالكترونية، والطائرات بدون طيار وغيره.

وأكد المشير أبوغزالة على أنه قد تم التركيز أيضاً على أهمية المحافظة على مستوى المساعدات العسكرية الأمريكية الممنوحة لمصر.

وأكد المشير على أن هدف القوات المسلحة المصرية الآن وخطتها في التسليح تعتمد على تجديد ورفع الكفاءة القتالية للأسلحة الشرقية وفي نفس الوقت إحلال الأسلحة الحديثة المتطورة محل القديم الذي لا يمكن استخدامه، أي العمل على رفع الكفاءة القتالية للقوات المسلحة بما لا يشكل ضغطاً اقتصادياً على الدولة.

ومن ناحية أخرى تحقيق الاكتفاء الذاتي للقوات المسلحة وإخراجها من دائرة الاستهلاك بالمحافظة على المعنويات، بحيث يكون الفرد متفرغاً تماماً لعمله، وهناك اهتمام بالتدريب وتطوير التسليح والتعليم بدقة ونجاح، وكل ذلك في إطار تخفيف العبء الاقتصادي عن الدولة.

وأشار المشير أبوغزالة إلى أن هناك إتجاهاً الآن نحو تطوير الفواصات الموجودة بالبحرية المصرية، وهذه تعد أفضل وسيلة اقتصادية لرفع الكفاءة القتالية للقوات.

وأشار المشير أبوغزالة إلى أن مصر

دولة تحترم تعهداتها والتزاماتها الدولية، وأنه فيما يتعلق ببيع الدبابة دأم ١٠ لطرف ثالث، فإن ذلك طبقاً لأحكام القانون الدولي يستلزم موافقة الطرف الذي أعطى ترخيصاً بالتصنيع المشترك وهو أمريكا، ومصر لا تنتهك القوانين الدولية.

رؤوس الأموال العربية

ومن ناحية أخرى أكد المشير على أن مصر لديها استعداد لقبول أي مساهمة لرؤوس الأموال العربية حتى في مجال الانتاج الحربى، وقد أعرب الرئيس مبارك عن إستعداده لذلك، وأن هذا الموضوع هو محل بحث ودراسة من كافة الأطراف العربية الآن، والهدف هو مصلحة الامة العربية، ونجاح ذلك يتوقف أيضاً على أن يكون المنتج حيوياً هاماً وسمره منافساً.

وأعلن المشير أبوغزالة أنه بعد الاحتفال بالذكرى الخامسة عشر لحرب أكتوبر هذا العام، سوف يسمح بنشر الكثير من الوثائق والحقائق عن حرب أكتوبر في كتاب تاريخى لىون مساس بالأمن القومى، وعرض أسباب الحرب السياسية والاستراتيجية، وكيف دارت المعارك، وهل حققت الحرب أهدافها، ومزاياها وعيوبها بطريقة علمية، وسوف أقوم بكتابة المقدمة، وأضاف المشير أما فيما يتعلق بحرب ٦٧ هناك لجنة تقوم حالياً بإعادة كتابة

الحقائق عن هذه الحرب» ونشرها في كتاب يظهر خلال بضعة شهور.

وفي تعليقه على المناورات الأخيرة في سيناء وما تردد عنها في الصحف الإسرائيلية والأجنبية بأنها مخالفة لاتفاقيات السلام أكد المشير أبوغزالة على أن سيناء أرض مصرية مائة في المائة، ومصر لها الحق في إجراء مناورات بها وقال نحن لانسمى للحرب وإنما نسعى لتحقيق السلام، ولكن السلام بدون قوة تحميه هو سلام هش ويمكن نقضه.

وأكد المشير أبوغزالة على أن مصر لاتخالف الاتفاقيات، ونحن نحافظ على التزاماتنا بكل شرف وهذه المناورات ليست الأولى من نوعها في سيناء، ولماذا لايسأل الآخرون عن المناورات التي يقومون بها، مشيراً بذلك إلى المناورات التي قامت بها إسرائيل في صحراء النقب، وقال ان هذه المناورات هي تدريب للقوات في سيناء على الوجه الاكمل وليست مخالفة لاتفاقيات السلام.

تصريحات القذافي

وفيما يتعلق بتصريحات القذافي الأخيرة المتعلقة بتخفيض القوات الليبية على الحدود الشرقية مع مصر، قال المشير ان هذه التصريحات ليست بالشئ الجديد على القذافي، وهي مجرد ترديد عبارات

لتحقيق هدف غير معروف، وكذلك فيما يتعلق بفتح الحدود وما قد يحتويه من رغبة لتهديب أفراد يقومون بأعمال التخريب في مصر، لقد كرر القذافي هذا مراراً وهو مازال يهاجم مصر حتى الآن أكثر من أي وقت مضى.

صواريخ السعودية

وفيما يتعلق بموضوع صواريخ السعودية قال المشير أبوغزالة لقد كررت ذلك مراراً لقادة الكونجرس والمسؤولين، بأن وجود الصواريخ أرض - أرض في المنطقة ليس شيئاً جديداً، وهي متواجدة منذ عشر سنوات، وإسرائيل لديها صواريخ «أريح» ومداها ٨٠٠ كم بالإضافة إلى تواجدها في العراق وسوريا وليبيا، وليس هناك شئ مثير للقلق في أن تحتلك السعودية مثل هذه الصواريخ كوسيلة للرد على تهديدات إيران اذا وجدت.

إن موضوع الصواريخ لايفير من ميزان القوى في المنطقة، وإنما الشئ الذي يثير الخوف هو السلاح النووي، ولابد من الاهتمام بمنع السلاح النووي عن الشرق الأوسط لأن ذلك هو الذي يؤثر على ميزان القوى، وأشار المشير إلى أن مصر لديها هذه الصواريخ أيضاً من طراز «سكود - ب» وقد استخدمت بالفعل في حرب ٦٧

لا قوات مصرية بالخارج

وأكد المشير أبوغزالة على أن مصر لم ترسل أى قوات خارج حدودها، وإنما هي تستطيع مد هذه الدول بالخبرة الفنية والاستشارية ومد الدول العربية والأفريقية بالأسلحة المصرية بأسعار أقل بكثير مما هو متواجد في السوق الدولية.

وقال المشير أن الحرب العراقية الإيرانية تشكل عبئاً جديداً على الأمن القومي العربي، كما أنه لا بد من إعطاء دفعة للسلام بالشرق الأوسط وحل المشكلة الفلسطينية، لأن حل هذين الأمرين سوف يعيد للمنطقة استقرارها، فالمنطقة حالياً تشتعل بشكل ينبئ بالخطر.

ترحب بزيارة شولتز

وأعرب المشير أبوغزالة عن ترحيبه وترحيب مصر بزيارة شولتز للمنطقة لإعطاء دفعة جديدة للسلام، مشيراً إلى أن الرئيس حسنى مبارك هو الذى أعطى من خلال زيارته لواشنطن دفعة جديدة لعملية السلام والتحرك الأمريكى الآن من نتائج هذه الدفعة.

وأكد المشير أبوغزالة على أنه قد استعرض الموقف في السودان وتشاد وبواشنطن، ومدى حاجة السودان للمساعدات الاقتصادية والعسكرية، وهناك إتجاه طيب من الإدارة الأمريكية

أكتوبر ١٩٧٣، وإسرائيل بطبيعتها أثارت موضوع صواريخ السعودية لرغبتها الاستفادة من ذلك في شيء ما.

وقال المشير وما أكدته للكونجرس والإدارة أيضاً هو إن أى هجوم على صواريخ السعودية من أى طرف ما يمثل خطورة بالغة ولن يقبله أحد، وإن أى تهديد للصواريخ في السعودية سوف يؤثر على السلام تأثيراً خطيراً وعلى مواقف الدول التى تحاول إعطاء دفعة للسلام، ونحن لانعتقد بأن الولايات المتحدة سوف تقبل هذا الموقف.

وحول حرب الخليج قال المشير أبوغزالة لقد ناقشنا احتمالات حرب الخليج، ومسألة استخدام الغازات السامة، وليس هناك دليل حتى الآن يدل على أن أى من الدولتين قد قامت باستخدامها، ولكننا أكدنا للجانب الأمريكى أهمية إنهاء الحرب العراقية الإيرانية وقبول إيران لقرار ٥٩٨ لإيقاف تيار الدم والتدمير الاقتصادي للدولتين، ولا بد من وقفة دولية محددة لإنهاء هذه الحرب.

وأضاف المشير وكما أعلن الرئيس حسنى مبارك إن أمن الخليج وهو جزء من أمن الأمة العربية، وأمن مصر جزء من أمن الأمة العربية ولقد كانت زيارته لدول الخليج تحمل الرد الكافى لذلك.

لتقديم المعونة للسودان.

وفى ختام المؤتمر الصحفى أكد المشير على انه قد وجه الدعوة لوزير الدفاع الأمريكى «فرانك كارلوتشى» لزيارة مصر وعلى الأرجح فإن وزير الدفاع الأمريكى سوف يزور مصر فى سبتمبر القادم، كما انه سوف يتوجه لزيارة عدد من دول

المنطقة قريباً، وأكد المشير على أن لديه دعوة لزيارة أبو ظبى، وبأنه سرف يلبى هذه الدعوة ويوزر أبو ظبى بعد الإنتهاء من شهر رمضان الكريم.

هذا ويفادر المشير أبو غزالة واشنطن اليوم عائداً إلى القاهرة بعد إنتهاء زيارته للولايات المتحدة الأمريكية.

أجرى الحديث:
سناء السعيد
أكتوبر ١٩٨٤ - أخبار اليوم

- أول دفعة من طائرات الميراج ٢٠٠٠ تصلنا العام القادم
- تعاقدنا على شراء طوربيدات بريطانية يبدأ وصولها ١٩٨٥
- حسابات مصر الأمنية تبنى على المتغيرات المحيطة بها
- علاقاتنا بأمريكا تسير على الوجه الأكمل ..
- والتعاون بيننا ممتاز للغاية
- تكاملنا مع السودان ليس موجهاً ضد أحد أو جهة
- وهو خطوة لتحقيق التعاون العربي

• أعلن المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي أن أول دفعة من طائرات الميراج ٢٠٠٠ ستصلنا خلال العام القادم. وقال في حديث خاص «أخبار اليوم» بمناسبة الاحتفالات بأعياد أكتوبر إننا تعاقدنا على شراء طوربيدات بريطانية سيبدأ توريدها في العام المقبل.

وأكد أن علاقتنا مع الدول في مجال التسليح لاتحكمها قيود أو حدود أو ضغوط أو شروط. وقال إن الولايات المتحدة الأمريكية توافق على تلبية مطالبنا من السلاح مهما كانت متقدمة، وأن	علاقتنا بها تسير على الوجه الأكمل والتعاون ممتاز للغاية. وقال إننا نتطلع إلى زيادة المساعدات الأمريكية لنا ما دامت أن هناك إمكانيات لدى الإدارة الأمريكية لتحقيق ذلك.
--	---

* المشير أبوغزالة:

١ - لاشك في أن أى استراتيجية لاي دولة متحضرة لابد أن تهدف إلى تحقيق الأمن لها، ويجب أن نقرر ونحن نتكلم عن الأمن حقيقتين:

- بأن الأمن نسبي يرتبط بالتهديدات التي يمكن أن تتهدده ونذكر بأن الضعف العسكري ما هو إلا دعوة للعدوان علينا.

- إن المتغيرات التي تؤثر على الأمن كثيرة وسريعة التطور ويجب أن تتطور معها تقديراتنا وحساباتنا لمواجهة هذه المتغيرات أقصد استيعابها.

٢ - وعلى ذلك فنحن نرسم استراتيجيتنا للأمن وفقاً للآتي:

- اتباع استراتيجية ردع وامتلاك قدرات ردع لمنع العدوان علينا.

- امتلاك حجم مناسب من القوات بضمن تحقيق أهدافنا الأمنية مع العمل على تطوير تلك القدرات لتتلائم مع متغيرات الموقف حولنا والتهديد الذي يمكن أن نتعرض له على أساسيين:

١ - ملائمة الحجم ومتطلبات الدفاع وتحقيق استراتيجيتنا.

٢ - التركيز على تطوير النوعية التي تضمن توفير الكيف الفعال بدلا من التركيز على الكم.

وقال المشير أبوغزالة إن مصر ترفض التحالفات بكل صورها وأشكالها ولا توجد أية تحالفات بيننا وبين أية قوى دولية أو اقليمية، وأشار إلى أننا نعمل على توفير القدر المناسب من القدرة الدفاعية من مختلف المصادر العالمية في حدود قدراتنا المالية. وقال أن مصر تعاقدت بالفعل على شراء طريريدات بريطانية وقد تم بالفعل تعميلها وسيبدأ توريدها في العام المقبل.

وقال إن الأولوية اقتضت حصول مصر على كاسحات ومساندات الالفام الحديثة لمقابلة احتياجات ومطالب قواتنا البحرية في هذا المجال بعد حوادث البحر الأحمر الأخيرة لمواجهة أية أعمال تخريبية.

وأكد المشير أبوغزالة في حديثه «لأخبار اليوم» أن مصر حريصة على دعم السلاح الجوي بكل الطاقات وتحاول الحصول من كل مصدر على أحدث وأكثر الامكانيات الموجودة، وأن فرنسا تتصدر الدول التي تتعاون معها مصر في هذا السبيل، ولذلك تم الاتفاق معها على تدعيمنا بطائرات مختلفة لا كتوريدات فقط وإنما أيضاً كمشروعات صناعية مشتركة.

سألت المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة في بداية الحديث:

• ماهي ركائز استراتيجيتكم العسكرية اليوم في المنطقة؟

- المحافظة على درجة استعداد عالية للقوات تلبى وتستطيع مواجهة أى تهديدات سريعة.

- العمل المستمر على تحسين نوعية وإداء المقاتلين وتحسين ظروف معيشتهم وانتمائهم للقوات المسلحة حتى نضمن كفاءة الأداء.

• التسليح لكى يكون ملائماً وكاملاً لا بد أن يدخل فى إطار العلاقات الاستراتيجية، إلى أى حد تطبقون هذا فى تعاملكم مع الدول المصدرة للسلاح وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية؟

* المشير أبوغزالة: معروف على مستوى جميع نول العالم أن تعاقدات أى دولة على أسلحة يتم طبقاً لتصديقات سياسية وموافقات الحكومات المنتجة.

والرد على سؤالك ببساطة هو أننا نتابع الأسلحة الحديثة وتطورها ونقوم بطلب التصديقات والموافقات للحصول على بيانات تفصيلية للأنواع المنتقاه لتلبية احتياجات قواتنا المسلحة وبعد الدراسة المستفيضة والتقييم والتجارب المحلية والاترار نبدا فى التعاقد عليها طبقاً للخطة.

وعن علاقاتنا بالعديد من الدول فهى بلا قيود وبلا حدود وبلا ضغوط أو شروط، وهذه هى سياستنا ويسعدنى أن اطمئنكم

أن الولايات المتحدة توافق على تلبية مطالبنا مهما كانت متقدمة وأن علاقاتنا فى هذا المجال تسير على الوجه الأكمل والتعاون ممتاز للغاية ويتم تبادل الخبرات والدراسات والآراء أيضاً دون قيود أو ضغوط.

• بعد تقلص الدور الأمريكى فى المنطقة، هل مازال التحالف العسكرى بينكم وبين الولايات المتحدة تحالفاً وثيقاً أم طراً عليه تغيير؟

نرفض التحالفات

* المشير أبوغزالة: من ركائز سياستنا الخارجية سياسة عدم الانحياز والتوازن فى علاقاتنا الخارجية مع كافة الأطراف الدولية وأكثر من ذلك رفض التحالفات بكل صورها وأشكالها، وبالتالي فلا يوجد أى تحالفات بيننا وبين أى قوى دولية أو اقليمية.

أما الظروف التى تعيشها منطقتنا حالياً فتستوجب منا العمل باستمرار على الحفاظ على قدرة دفاعية مناسبة مع تطويرها بما يلزم متغيرات الموقف حولنا، ونظراً لكوننا دولة نامية لا تتوافر لدينا الأموال الكافية التى تمكننا من تحديث أسلحتنا ومعداتنا بين يوم وليلة لذا نعمل على توفير القدر المناسب من القدرة

قواتنا الجوية بشيء ومهما كانت التكاليف أو التضحيات فلا بد من تدعيم هذا السلاح الحيوى بكل طاقاتنا ليواكب العصر.

وتطبيقاً لسياسة تنويع مصادر السلاح لدينا الطائرات الشرقية من مصادرها والطائرات الأمريكية التى تمثل العصب الرئيسى فى القوات الجوية ثم الطائرات (الهليكوبترات الأروبية) (الفرنسية والانجليزية) ونحاول أن نحصل من كل مصدر على أحدث وأكثر الامكانيات الموجودة.

وعن سؤالكم عن فرنسا تعلمون أن فرنسا تعتبر من أهم بل وأكبر الدول وأكثر القدرات المتاحة.

تطوير القوات المسلحة

● وصل تزايد الانفاق الدفاعى فى دول المنطقة إلى ثلاثة أمثال ما كان عليه منذ سنوات ماذا عن مصر التى يشاع بأن الضغوط الاقتصادية هى التى أخرجتها من ساحة صراعها العسكرى مع إسرائيل؟

* المشير أبوغزالة: فى هذا المجال يجب أن نعرف أن مصر تقوم بإعادة بناء وتطوير قواتها المسلحة علاوة على أنها تقوم بتحديث الموجودات من الأسلحة

الدفاعية من مختلف المصادر العالمية. وتعتبر الولايات المتحدة أحد تلك المصادر خاصة على ضوء ما تقدمه الولايات المتحدة لنا من تسهيلات ملموسة للتمويل من ناحية والموافقة على إمدادنا بنوعيات نحن نختارها من ناحية أخرى وكمحنة لا ترد.

المعونة العسكرية الأمريكية

● يقال بأن المعونة الأمريكية للسلاح الجوى المصرى؟

* المشير أبوغزالة: لاشك أن القوات الجوية تعتبر سلاح الردع الرئيسى فى عصرنا وهى العنصر الحاسم فى تأمين وتنفيذ أى عمليات دفاعية، والقوات الجوية تحتاج إلى مطالب كثيرة عالية التكلفة سواء لشراء طائرات أو للتأمين الفنى أو صيانتها أو عمرتها، أو تدبير التسليح اللازم لها، علاوة على أن العالم لا يتوقف ليس فقط عند تطوير الطائرات وقدراتها، بل لتطوير كل الأنظمة والأسلحة والامكانيات الموجودة فى الطائرات، يتطور العالم فى هذا المجال بشكل مذهل يفوق كل تصور، ولايفوتنى أن أقول أن عنصر حسم المعركة سيتوقف على قدرة وامكانيات وتجهيزات هذه الطائرات.

من هنا كان لزاماً علينا ألا نبخل على

والمعدات الشرقية وتطويرها وزيادة كفاءتها ويتم تطوير قواتها المسلحة طبقاً لخطة مدروسة ويتم وفاء مطالب هذا المخطط سواء من المنح الأمريكية أو بالقروض الأخرى، علاوة على المتاح من المصادر والموازنات.

ولم تبخل مصر إطلاقاً عن توفير مطالب قواتها المسلحة درعها الواقى ومن هنا فإننى أؤكد أن ما يشاع جانبه الصواب فمصر تسير وتتابع أحدث المعدات والأسلحة فى العالم كله وتعمل على الحصول عليها لتكون القوات المسلحة درعاً قوياً لمصر تلبي النداء فور إصداره وقوة ردع تمنع العدوان.

يجب أن نعلم أن هناك جهداً لايتوقف فى رجال القوات المسلحة للإستيعاب والتدريب والوصول إلى الكفاءة المطلوبة، ولقد شهدت نول العالم بكفاءة المقاتل المصرى وقدرته على إستيعاب تكنولوجيا العصر.

• ماهى الحقيقة وراء ما تردد من أن معدل الانفاق الدفاعى الحالى لدينا يزيد على ثلاثة آلاف مليون دولار، وما نقل عنكم من أن هذا سيستمر طالما ظلت مصر تواجه تهديداً فى نطاق حرب الخليج وطموحات القذافى؟

* المشير أبوغزالة: سبق وأن ذكرت بأن

الامن نسبى يرتبط بالمتغيرات المحيطة ويجب أن تكون حساباتنا الأمنية مبنية على تلك المتغيرات وأهدافنا الأمنية واضحة اذن فلا بد من امتلاك قدرات نستطيع من خلالها أن نحقق أهدافنا الأمنية وإلا أصبحنا نتهاون فى مقدرات أمتنا ووطننا، ولايسعنى أن أقول بأنه لن تكون هناك تنمية اقتصادية أو اجتماعية أو ثقل سياسى لمصر بون قدرة عسكرية تحميها وتؤمنها.

• نغمة التجمعات المحورية أو الثنائية هى المسيطرة اليوم على المنطقة، ومنها مجلس التعاون الخليجى، الاتحاد الليبى المغربى، هل يمكن لمثل هذه الكيانات الصغيرة أن تصمد فى الساحة عسكرياً وأمنياً للدفاع عن أمن المنطقة؟

* المشير أبوغزالة: أن كل دولة فى الأقطر على تقدير موقفها ومصحتها العليا، ولذلك فإن أى تعليق منى على مثل هذه الأمور هو تدخل فى الشؤون الداخلية للدول.

مصر والسودان

• مع موجة الإتجاه نحو التحالفات الاقليمية، لماذا لاتسمى مصر إلى انشاء تحالف اقليمى على الأقل لمجابهة أعداء يتربصون بها فى المنطقة؟

* المشير أبوغزالة: لا شك في أن طبيعة العلاقات الدولية ومتغيراتها وما أثبتته التجارب المعاصرة من أنه لا مكان اليوم للكيانات الصغيرة، وأن الكلام عن الاستقلال أو حرية الإرادة التي يمكن أن تمارسها أي دولة دون ضغوط خارجية سيظل خيالاً ما لم تدعمه قوة عسكرية قادرة على أعمال هذه الإرادة وقوة اقتصادية تستطيع من خلالها أن تحرر هذه الدول إرادتها من تأثير قوى أجنبية بسبب الحاجة الاقتصادية.

ولقد أثبتت كل التجارب الواعية من بعد الحرب العالمية الثانية سواء في الشرق أو الغرب نجاحها في إثبات كياناتها في المجتمع الدولي في مختلف المجالات

وخاصة الاقتصادية ولنا في السوق الأوروبية أكبر مثل على ذلك حتى أنه مازالت معظم الدول الأوروبية خارج هذا السوق تحاول الانضمام إليه مثل البرتغال وأسبانيا.

ومصر والسودان وهى تخوض غمار تجربة التكامل تحاول الاستفادة من إيجابيات تلك التجارب سواء في المجال الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي أو الأمنى هذا لايعنى بالضرورة بأن التكامل موجه ضد أحد أو جهة، ولكنه يعمل على دعم القوى الشاملة في كل من البلدين لتحقيق الأهداف القومية كخطوة نحو تحقيق التعاون العربى.

أجرى الحديث:
مكرم محمد أحمد
أكتوبر ١٩٨٤
مجلة المصور المصرية

- القوات المسلحة ليست مؤسسة متميزة في مصر
- مازال حجم الانفاق العسكري محدوداً قياساً على الأخطار المحيطة
- إنفاقنا العسكري لا يزيد على ١٥ في المائة من حجم الموازنة العامة وفي العالم كله شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً لا تقل النسبة عن ٢٦ في المائة
- موازنة القوات المسلحة تدخل ضمن موازنة الدولة التي ينظر مجلس الشعب كل تفاصيلها
- أشهد أن لجنة الدفاع والأمن القومي حافظت على أسرار خطيرة كان ضرورياً أن يعرفوها
- هزيمة يونيو هي التي صنعت مجد أكتوبر
- مستعدون للتعاون الكامل مع الأشقاء العرب والأفارقة لكي يبقى أمن البحر الأحمر مهمة اقليمية بعيداً عن خطر الإستقطاب الدولي
- لم يقل أحد أن السوفيت كانوا طرفاً في ألغام البحر الأحمر
- نتعامل مع أكثر من ١٠ دول في مجال التسليح وخبرتنا الطويلة تؤكد أننا قد وصلنا مرحلة النضج الكامل

• لدينا إحساس عميق بأن الجيش ينبغي أن يكون في خدمة الحياة المدنية شريطة ألا يؤثر ذلك على تشكيلاته القتالية

• سوف تستمر الحرب العراقية الإيرانية دون قدرة أى من الطرفين على الحسم ولكن الموقف يتطور لصالح العراق

• إمتد لقائنا ثلاث ساعات كاملة.. كانت المناسبة أكتوبر، مجد مصر ومجد قواتها المسلحة، لكن الحوار تواصل عبر هذه الساعات الثلاث صريحاً، واضحاً، ومباشراً.. ليجيب على أسئلة ما كان فى الإمكان الإقترب منها لولا رغبة فكر الرجل سألناه عن الجيش، وهل أصبح متميزاً فى مصر.

سألناه عن موازنة الدولة وموازنة القوات المسلحة.

سألناه فى كل ما يمس الأمن القومى بكل أبعاده، السلاح والرجال والخطر القادم.

هذا الحديث يقترب من دوائر كانت محظورة.

وبالتالى، فليس أمامنا سوى أن نختصر المقدمات إلى صلب الحوار.

مصر، يشكل عبئاً على خطط التنمية وأن السلام يعنى الإسترخاء ويعنى تقليص حجم الإنفاق العسكرى إلى حدوده الدنيا؟

• المشير: أود أن أقول بداية، أن الإنفاق العسكرى لا يشكل عبئاً على خطط التنمية التى تحظى بأولوية مطلقة، لأن التنمية تعنى الاستقرار والاستقرار جزء من مفهوم مصر الراهن لمعنى الأمن وأبعاده، ومهمة الدولة أن توازن بين متطلبات التنمية والضرورات التى تفرض على

• سيادة المشير، نعرف، أن ظروف الموقع والمكان تفرض على مصر أن يكون لها قواتها المسلحة القادرة، ونعرف من دروس التاريخ أن قوة الدولة فى مصر، كانت ترتبط أبداً، بوجود الجيش القادر على الوفاء بمتطلبات الأمن المصرى بأبعاده القومية.

سيادة المشير: ربما يكون بعض من هذه الحقائق غائباً، عن هؤلاء الذين يتصورون أن الإنفاق العسكرى فى

مصر أن يكون لها قواتها القادرة. وأعتقد أن الصيغة الراهنة تخفف إلى أبعد حد ممكن، من أعباء القوات المسلحة على الموازنة العامة.

دعنا نتحدث هنا بالأرقام، فالإنفاق العسكري في مصر بما في ذلك أقساط الديون العسكرية، تشكل في موازنة عام ٨٤، نسبة أقل من ١٥ في المائة من حجم الموازنة العامة الذي وصل هذا العام إلى ما يزيد قليلاً على ١٨ مليار جنيه، والإنفاق العسكري في مصر بما في ذلك أقساط الدين العسكري، يشكل الآن نسبة لا تصل إلى ١٠ في المائة من حجم الدخل القومي الذي بلغ ٢٦ مليار جنيه، فإذا ما نظرنا إلى المتوسطات الدولية التي تقيس نسبة الإنفاق العسكري إلى الموازنة العامة أو الدخل القومي، لوجدنا أن حجم الإنفاق العسكري في مصر لا يشكل عبئاً جسيماً على الموازنة العامة.

دعنا نحاول أن نستكشف أكثر، أبعاد هذه القضية في نطاق ما هو متاح وما هو معروف من متوسطات دولية، قبل أن نتحدث عن الوضع الخاص لمصر الذي يفرض عليها ضرورة وجود قوات قادرة تحفظ أمنها وسلامها، ما من دولة في العالم الثالث غير مصر تقل نسبة إنفاقها العسكري عن ٢٦ في المائة قياساً على

الموازنة العامة أو ١٦ في المائة قياساً على الدخل القومي.

ولو أننا تجاوزنا أوضاع العالم الثالث إلى دولتين أوروبيتين، لوجدنا أن نسبة الإنفاق العسكري في بريطانيا، قياساً على موازنتها العامة، تزيد على ١٥ في المائة، وفي فرنسا تتجاوز النسبة ١٦ في المائة، ورغم أن الرعب النووي يحفظ للأمن الأوروبي شروطاً حاسمة يكاد يستحيل معها الحرب.

ولو أننا أردنا قياساً أكثر صراحة ووضوحاً، لوجب علينا أن ننظر إلى إسرائيل التي تضع في حساباتها وضمن مفهومها للأمن، أن تملك أبداً، قدرة عسكرية تتفوق على كل جيرانها العرب، إسرائيل التي تملك هذه القدرة، يتجاوز فيها نسبة الإنفاق العسكري ٢٦ في المائة من حجم الموازنة العامة، قياساً على مصر التي لا يزيد حجم إنفاقها العسكري على ١٥ في المائة من موازنتها العامة.

دعنا نجسد هذه الحقيقة في قياس آخر أكثر صراحة، لو أننا قارنا بين نصيب الفرد السنوي من الإنفاق العسكري في إسرائيل ٦.٧ بليون دولار، ونصيب الفرد المصري من الإنفاق العسكري ٢.١ بليون دولار، لوجدنا الفارق شاسعاً، بل أن نسبة الإنفاق العسكري

في مصر قياساً على الموازنة العامة أو الدخل القومي لا تكاد تصل إلى ٣٠ في المائة من نسبة الإنفاق العسكري في دول عربية عديدة مثل السعودية والعراق وبعض من دول الخليج ناهيك عن ليبيا التي تضاعفت قدراتها العسكرية أخيراً بمعدل وصل إلى ٨٠٠ في المائة.

ومع هذا فنحن نسعى لكي تبقى قواتنا المسلحة في وضع قادر على الردع، بوسائل عديدة لا تشكل عبئاً على الموازنة العامة، وليس سراً أننا نستبدل بالبيع سلاحنا القديم لنتمكن من شراء سلاح حديث أكثر كفاءة وأكثر تطوراً دون إضافة أية أعباء على الموازنة العامة.

ويكفي أن أقول، أننا قد أدخلنا على القوات المسلحة المصرية أخيراً، تسليحاً جديداً قيمته تربو على الـ ٢٠ مليار جنيه لم تتحمل فيها الموازنة العامة قرشاً واحداً. وبالطبع فإن ذلك يتم بمراعاة كاملة لكل القواعد المالية التي تضبط سلامة هذه التصرفات وقانونيتها.

أعود بعد ذلك للشق الأول من السؤال، لأقول أن مصر، بالظروف التي تحيط بها الآن، لا تتحمل لفوز هؤلاء الذين يتصورون أن السلام يعني الإسترخاء ويعنى تقليص قدرة مصر العسكرية، فمصادر التهديد لم تنزل كثيرة من حولنا، فضلاً عن أن

السلام العادل لا تحرسه النوايا الحسنة، ولكن تحرسه القدرة والقوة، لأننا لانعيش عالماً مثالياً وإنما نعيش عالماً مضطرباً، يقوم على أطماع الأقوياء.

❖ سيادة المشير، اتصالاً مع هذه الإجابة، هل لي أن أسأل، أيهما أكثر توقعاً، التهديدات القادمة من الشرق، أم القادمة من الغرب؟

❖ المشير: أود أن أقول هنا، أننا نعيش في عالم تتشابك فيه علاقات الدول وتتزايد المشاكل وتتزايد التعاون كما يتزايد التناقض، نعيش عالماً يحفل بالمتغيرات المتسارعة والمصالح المتضاربة، المسألة ليست إذن مصائر التهديد القادمة من الشرق أو من الغرب، المسألة في جوهرها الحقيقي، هي تطور العلاقات في أي اتجاه يحيط بمصر، وإذا ما تطورت العلاقات بالشكل الذي يهدد أمن مصر وسيادتها في أي اتجاه، فإن علينا أن نواجه ذلك.. وأحب أن أقول، إننا في القوات المسلحة، نتابع كل التطورات على كافة الاتجاهات، نتابع ما يجري في الشرق وما يجري في الغرب ونضع لذلك الخطط والخطط البديلة وفقاً للمتغيرات المتسارعة من حولنا، لأن الأمن القومي موضوع متكامل، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً.

• سيادة المشير، نعود مرة أخرى إلى موضوع موازنة القوات المسلحة، واسمح لى أن أسألك، سؤالاً مباشراً، هل هناك ما يحول دون أن تكون موازنة القوات المسلحة تحت تصرف أعضاء مجلس الشعب، ما دنا قد ارتضينا الديمقراطية أسلوب حكم وحياة؟

• المشير: واقع الأمر أن موازنة القوات المسلحة تدخل ضمن الموازنة العامة للدولة، التى ينظر مجلس الشعب كل تفاصيلها، وما ينبغى أن يعرفه الجميع، أن الموازنة العامة تحدد بوضوح حجم الإنفاق العسكرى، الذى قلت سابقاً، أنه لا يتجاوز ١٥ فى المائة من حجم موازنة بلغت ١٨ مليار جنيه.. ليس فى الأمر إذن لفرز أو ابهام.

وفى كل العالم فإن تفاصيل موازنة القوات المسلحة يكون أمرها موكولاً للقوات المسلحة ذاتها لا لأن القوات المسلحة مؤسسة متميزة عن غيرها من المؤسسات، ولكن لسببين أساسيين يحسن توضيحهما:

أولهما: المرونة الكافية لمواجهة أى طارئ، حتى يسهل نقل اعتماد معين من باب إلى باب لمواجهة هذا الطرف الطارئ، وسوف أضرب مثلاً للتوضيح،

عندما أبلغنا الطيار الليبى عزم العقيد ونواياه على محاولة قصف السد العالى كان لابد من مواجهة هذا الموقف الطارئ، نحن نعرف مناعة السد العالى ونعرف أن طائرات العقيد لن تنال منه خدشاً ولكن ماذا يكون إحساسنا كمصريين إذا تمكنت إحدى الطائرات الليبية من التسلل إلى الموقع، أظن أن وقع ذلك سوف يكون مؤسفاً بالنسبة لكل مصرى، وأظن أنه كان من الضرورى أن يفهم العقيد مواقف هذه المغامرة إذا ما حاولها.. كان لابد إذن من ترتيبات طارئة لمواجهة هذا الموقف الطارئ، ولو لم تكن لدينا مرونة التصرف فى نقل الاعتمادات من بند إلى بند لما وصلت رسالتنا بشكل واضح ومبكر إلى العقيد.

السبب الثانى: ضمان السرية، لأن قراءة ميزانية القوات المسلحة تعنى قراءة قدرتها، عدداً ورجالاً وسلاحاً بل وتدريباً، وما أظن أن دولة واحدة فى العالم، شرقاً أو غرباً، تعرض تفاصيل موازنتها العسكرية على الملا!

ومع ذلك فنحن حريصون على أن تكون لجنة الدفاع والأمن القومى فى مجلس الشعب فى الصورة الكاملة لما يجرى داخل القوات المسلحة سواء فيما يتعلق بخطط التسليح أو مصادر التهديد أو

الخطوط الأساسية لرؤيتنا الاستراتيجية وخططنا في التطبيق.

وأشهد أن أعضاء اللجنة، معارضة وحكومة كانوا على مستوى المسئولية إزاء أسرار ضخمة كان من الضروري أن يعرفوها، بل لقد حدث خلال لقائي مع أعضاء اللجنة في العام الماضي، أن سألني أحد نواب المعارضة وأظنه السيد أبو العز الحريزي عن الحقيقة، فيما يتردد حول التسليح الذري لإسرائيل وتوقعاتنا إزاء ذلك، ولقد أحسست بأن واجبي أن أرد على العضو بكل الدراسات التي لدينا حول هذا الموضوع.

• سيادة المشير أود أن أسأل هنا حول المفهوم المصري للأمن القومي في خطوته العريضة؟

• المشير: دعنا نتفق أولاً على تعريف للأمن القومي في عالمنا المعاصر، فالأمن القومي يعني تأمين كيان الدولة ضد الأخطار التي تهددها من الداخل والخارج وتأمين مصالحها القومية وتهينة الظروف المناسبة لتحقيق غاياتها القومية.

وتحقيق الأمن القومي في مفهومه المعاصر يتوقف على عدة خصائص، أهمها موقع الدولة وظروفها الإقليمية، والطاقت الاقتصادية للدولة وخصائص الشعب وقدراته وطبيعة النظام السياسي

وقدرة الدولة العسكرية.. هذه العوامل تؤثر سلباً أو إيجاباً على تحقيق الأمن القومي الذي هو مزيج من الأمن الاقتصادي والأمن السياسي والأمن الاجتماعي والأمن العسكري.

• سيادة المشير، فيما لو أردنا أن نتجاوز الخطوط العريضة لمفهوم الأمن إلى تطبيقاته في مصر فماذا يمكن أن نقول؟

• المشير: لقد تحدثت سابقاً عن مصادر التهديد من الشرق أو من الغرب، مؤكداً أننا نرقب تطورات الموقف هنا أو هناك بيقظة كاملة وخطط مدروسة وبديلة، وفي وسعي أن أقول أيضاً في هذا المجال أن السودان الشقيق يمثل الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي لنا، دولة شقيقة ذات حدود ملاصقة، يصل بيننا نيل واحد، وما يحدث في السودان يؤثر بالضرورة على مصر، لأن السودان هو المعبر الأرضي لمياه النيل، فضلاً عن كونه دولة تكامل، لذلك فإن استراتيجية مصرية سودانية كانت موجودة ولا تزال موجودة ويتم مراجعتها وتعديلها طبقاً لتطورات الأمور.

بإختصار فإن ظروف الموقع والمكان وطبيعة الدور المصري تفرض على مفهومنا للأمن، مسرحاً يتجاوز الحدود

الجغرافية لمصر لأن لنا مسئولية قومية ينبغي أن نشارك فيها.

ولنأخذ أمن البحر الأحمر، القضية المثارة الآن على أوسع نطاق، والتي تؤكد حاجتنا المشتركة إلى استراتيجية عربية موحدة لهذا الممر الملاحي الذي تزداد خطورته.

رغم أن الموضوع حساس وغريب في نفس الوقت، فإننا كمغرب، لانستطيع بعد الذي حدث، أن نهمل أمن هذا الشريان الذي هو حلقة الوصل وشريان الحضارة بين دول الخليج والبحر المتوسط وأوروبا وأمريكا، لأن جزءاً كبيراً من بترول المنطقة يمر عبر هذا المجرى الملاحي.

بل أن نظرة سريعة إلى مشروعات خطوط الأنابيب التي تزمع الدول المنتجة إقامتها في السنوات القليلة القادمة، تؤكد لنا، أن ثلث بترول العالم سوف يتم نقله عبر الأنابيب إلى البحر الأحمر الذي يتحكم في مدخله الجنوبي مضيق باب المندب وفي مدخله الشمالي قناة السويس.

إنني أعتقد جازماً أن أمن البحر الأحمر، خلال السنوات القادمة، سوف يصبح مرتبطاً بالبقاء القومي للدول العربية، ككل وليس فقط بمجموعة الدول العربية التي تطل على شواطئه، والغريب أن العالم قد لطن إلى خطورة أمن البحر الأحمر

وتصرف وتواجد حوله، سواء كان الغرب أم الشرق، بينما نحن العرب الذي يرتبط بقاؤنا القومي بأمنه لا نزال نتعثر.

إنني أحذر هنا من خطورة أن يتحول البحر الأحمر إلى منطقة خطر جديدة، إذا لم نتصرف كمغرب وأفارقة بما يضمن أن يصبح أمن البحر الأحمر مسئولية اقليمية وقومية.

ولا سبيل إلى ذلك، إلا أن ننسى خلافاتنا السياسية والعقائدية ونفكر في أمن بقائنا، والأمر يحتاج في النهاية إلى شجاعة الدول العربية والأفريقية التي يهملها أمن البحر الأحمر شجاعة في اتخاذ القرارات.. ويهمني أنؤكد هنا استعداد مصر الكامل للتعاون في إطار الأهداف التي نتفق عليها، خصوصاً ونحن جميعاً نملك القدرة والخبرة العسكرية والمال اللازم لتدعيم هذه القدرة وإتاحة الفرصة لهذه الخبرة كي تعمل وتؤدي دورها بعيداً عن مخاطر الإستقطاب الدولي.

● سيادة المشير، هل نستطيع أن نطمئن الآن إلى أن البحر الأحمر على الأقل فيما يتعلق بالمياه الإقليمية لمصر نظيف مائة في المائة من الألفام؟

● المشير: أستطيع أن أقول، أن البحر الأحمر بعد عملية المسح الشاملة التي

جرت أخيراً نظيف بنسبة ٩٩ في المائة، هناك نسبة واحد في المائة لمواجهة أى احتمال، لأنه لا شيء مطلق في عالمنا، سوى الله.

• سيادة المشير، ماذا بقى على أرض مصر أو مياهها من الأساطيل الدولية التى جاءت من كل حدب وصوب بعد أن تمت عملية المسح الشامل للبحر الأحمر؟

• المشير: الأمريكيون والفرنسيون والإيطاليون قد رحلوا والانجليز سوف يرحلون خلال الساعات القادمة، وبالتالي فليهدأ بالأهولاء الذين كانوا يملأون الجو صرخاً حول التواجد الأجنبى فى البحر الأحمر، برغم ما كررناه كثيراً من أن معظم الأساطيل القادمة، كانت فى الأغلب من كاسحات الألغام التى هى مجرد سفن معالونة لا يمكن الاعتماد عليها فى أى تواجد عسكري، وبرغم الذى أكدناه من أن العملية بأكملها تمت تحت سيطرة وتوجيه القيادة المصرية.

• سيادة المشير: إذا كان قد تم العثور على بضعة ألغام سوفيتية ضمن عملية المسح الشامل التى جرت، فهل يعنى ذلك أن للسوفييت مصلحة فى تهديد أمن البحر الأحمر، كيف ذلك إذا كانت اثنتان من السفن السوفيتية المارة قد

تعرضتا لمخاطر هذه الألغام؟

• المشير: من قال أن السوفيت طرف فى العملية، لقد استبعدنا احتمال أن يكون السوفيت طرفاً منذ أن بدأت مشكلة الألغام وحتى قبل أن تتواجد البحرية العالمية ويتم العثور على أى لغم، لأن للسوفيت مصلحة أكيدة فى أمن وسلامة الملاحة داخل البحر الأحمر، لقد استبعدنا القوى العظمى ومجموعة الدول الغربية، وانحصرت شبهاتنا فى الموقف الليبى وقد عزز من هذه الشبهات الرحلة الغربية للسفينة الليبية جات، خصوصاً وأنها من سفن «الحرجة» التى يمكن أن تسقط فى البحر الفاماً بون أن يتم رصدها.

• سيادة المشير: ماذا يمنع أن تكون الألغام التى تم العثور عليها من بقايا حربى ٦٧، و٩٢٣؟

• المشير: لا شيء.. وبالفعل فلقد عثرت البحرية الفرنسية على ١٠ ألغام سوفيتية الصنع من بقايا الحربين، ولكن ما أدهشنا هو العثور على لغم سوفيتى حديث الصنع، وذلك ما عزز أيضاً شبهاتنا تجاه ليبيا.

لقد عثرت على هذا اللغم البحرية البريطانية التى تمكنت من إنتشال بعض المتفجرات بينها طوربيد المانى يعود إلى الحرب العالمية الثانية.

المائية الشاسعة، الأمر الذي يتطلب الإستعانة بنظم متطورة من أجل كشف القام البحار.

ولطني لا أذيع سرّاً، إذا ما قلت لك الآن، أن تكاليف هذه العملية كان يمكن أن يتجاوز ٥٠ مليون دولار، لم تتحمل منها سوى ثلاثة ملايين دولار، هي تكاليف المياه والوقود لهذه الأساطيل.

• سيادة المشير: أود أن أعود بالحوار مرة أخرى إلى قواتنا المسلحة، خصوصاً في يوم عيدها السادس من أكتوبر.. سيادة المشير، اننا نلاحظ من حولنا، مرة أخرى أقول شرقاً وغرباً، اهتماماً متزايداً بتنامي القدرة العسكرية، على حين تتفاعل في المنطقة أخطار جسام.. بودي أن أكون مباشراً، لأسألك أين قواتنا المسلحة من كل الذي يجري حولنا؟

• المشير: إن كنت تسأل عن المستوى الذي بلغته قواتنا المسلحة، ففي وسمي أن أقول أن هزيمة يونيو عام ٦٧ كانت حداً فاصلاً في تاريخ القوات المسلحة المصرية، بل ولطني لا أبالغ إذا قلت، أن هزيمة يونيو هي التي صنعت مجد أكتوبر.

لقد أيقظت الهزيمة مصر كما أيقظت قواتها المسلحة، كنا نبالغ في تضخيم قدرتنا العسكرية على حين كنا نفتقد

على كل، أستطيع أن أقول الآن، إننا قد إتخذنا من الإجراءات والتدابير ما يكفل ضمان سلامة الملاحة في قناة السويس والبحر الأحمر، حيث تتواجد الآن قوات بحرية مصرية بالقدر المناسب للسيطرة على مياهنا الإقليمية بالإضافة إلى عمليات مسح دورية تقوم بها كاسحات الألغام، كذلك إتخذنا قراراً بتفتيش كل السفن، التي يمكن أن تكون موضع شبهة خصوصاً سفن الدحرجة، التي يسهل منها إلقاء الألغام في عرض البحر دون أن يتم رصدها.

• سيادة المشير: سؤال أخير في نفس الموضوع، ما الذي كان يمنع مصر من أن تقوم بعملية مسح البحر الأحمر في نطاق مياهنا الإقليمية دون هذه المظاهرة البحرية العالمية؟

• المشير: أنا لا أرى مدعاة لهذه الحساسية الفائقة، لأن أحداً لا يستطيع أن يفرض علينا تواجد، لقد كنا نحن الذين دعونا العالم كله للمشاركة في هذا الجهد، بغية إختصار الزمن ومعاونتنا على تكاليف عملية باهظة، كان يمكن أن تكون عبئاً طارئاً على موازنة قواتنا المسلحة.

ولو أننا قمنا بالجهد وحدنا، لاستغرق الأمر أكثر من عام، فضلاً عن اننا نبحث عن لغم أو بضعة ألغام في هذه المساحة

بالفعل، الأداء العلمى الصحيح والانضباط، والمثابرة على التدريب.

كان يشغلنا المظهر من الجوهر، وكنا نعيش حالة من خداع النفس، وعندما كنا ننجز مشروعاً للتدريب مرة فى كل عام، مشروعاً يفتقد حسابات الأداء الصحيحة، كنا نتصور اننا قد أنجزنا واجبنا، الآن تصل مشروعات التدريب إلى ٨٠ ضعفاً وكلها تستند إلى قياس دقيق لحسابات الأداء وفق المقاييس والمعايير العالمية.

إن نقطة النهاية فى أداء القوات المسلحة هي الطلقة أو الصاروخ أو القذيفة تصيب هدفها المحدد، بالدقة العالمية وبدرجة التأثير المطلوبة وهذا يتحقق بكفاءة السلاح، طائفة كانت أم دبابة أم مدفعاً أم صاروخاً وبخفة الحركة والقسوة على المناورة لكي تصل إلى الهدف.. ومن هنا يأتى تركيزنا الراهن على الكيف، لأن نوعية السلاح أمر حيوى وهام وإن كسائت لا تتكامل إلا بالأداء السليم للفرد المقاتل.

لقد وضعنا خطة خمسية لخفض الكم مقابل زيادة فاعلية الكيف والخطة بجرى تنفيذها وفق توقيتاتها المحددة.

كما وضعنا خطة أخرى لمواجهة احتياجات الغد وأعتقد أننا نقتررب الآن من نقطة التوازن فى هذا الإتجاه.

❖ سيادة المشير: ماهو الموقف الراهن فى العلاقة العسكرية على مستوى التسليح وقروض السلاح بين القاهرة وواشنطن، لقد كان هناك أكثر من وقفة وأكثر من عقبة، كنا نشكو من بطء التوريد وغلاء المعدات؟

❖ المشير: أعتقد أن العلاقة العسكرية على مستوى التسليح والقروض الأمريكية قد تطورت إلى الأفضل وبصورة سريعة وخلال فترة زمنية قياسية بالنسبة لسابق تعامل الولايات المتحدة مع دول أخرى فى هذا المجال.

إن الفضل هنا يعود بالفعل إلى القدرة الفائقة لقواتنا المسلحة على إستيعاب النظم الحديثة والمتطورة وكما تعلم فإن تسليح القوات المسلحة المصرية يتم طبقاً لخطة موضوعة متفق عليها بين الجانبين، هناك خطة خمسية وأخرى عشرية ويمكن أن أقول إن الخطة الخمسية التى بدأت عام ٧٩ قد حققت كل أهدافها.

فى نطاق قضية القروض العسكرية، حدث أيضاً تطور ملحوظ فى تطور هذه القروض ونوعيتها وخلال السنوات الخمس الماضية ارتفع مستوى القروض العسكرية إلى الضعف، وتدرجت نسبة المنح أو الهبات إلى أن أصبحت الآن بنسبة ١٠٠ فى المائة منحة لا ترد.

• سيادة المشير: إلى متى يظل اعتمادنا على الآخرين؟

• المشير: أننا جالون بالفعل في أن ندخل مجال الصناعات الحربية الاستراتيجية التي تؤمن مصر، خصوصاً بعد التجارب المريرة والعديدة التي مرت بنا، وهدفنا هو تلبية مطالب القوات المسلحة لمصر وللنول العربية وأولوياتنا محددة وواضحة.

إنتاج قطع الفيار حتى لا تكون تحت رحمة أحد، توفير الإمكانيات الصناعية من أجل إجراء عمليات الإصلاح لكل المعدات الحيوية، توفير كل ذخائر السلاح الذي نستخدمه، إنتاج الأسلحة التي تشكل الجزء الأغلب من بناء قواتنا المسلحة.

هنا أستطيع أن أقول، أننا قد أنجزنا خلال عام واحد، دراسة كاملة وواقعية لإمكانيات المصانع الحربية والمدنية التي يمكن أن تسهم في الإنتاج الحربي، ولقد أصبح لدينا بهذا المسح الشامل صورة كاملة لقدرتنا على إنتاج المعدات التي نريدها.

ونحن ننتج الآن المدفع ١٢٢ ملميمتر والمدفع ١٣٠ ملم لأنه يقف في صف أحسن أنواع مدفعية الميدان في العالم، لقد اخترناه لأسباب عديدة بينها أنه موجود بالخدمة وهو أحسن مدفع ميدان تم

الحصول عليه من الاتحاد السوفيتي قبل حرب أكتوبر، بل لقد قمنا أيضاً بتطوير هام مكننا من مرونة أوسع في استخدامه، نحن ننتج الآن الصواريخ من نوع عين الصقر والكروتال ومنتج العربية فهد والطائرة الفاجيت ولدينا مشروع متكامل بإنتاج الميراج ٢٠٠٠ وطائرة اف ١٦ والطائرة الهليكوبتر من طراز جازيل، كما نعد الآن لإنتاج دبابة مصرية مائة في المائة، فضلاً عن بعض النظم الرادارية المتطورة.

• سيادة المشير: لست متخصصاً ولكنني بالفضول أود أن أسأل، كيف تعتمد القوات المسلحة سلاحاً للشراء أو الإنتاج؟

• المشير: لدينا نخبة ممتازة من الضباط الذين يعملون في مجال التخطيط للتسليح، يؤدون عملهم وفق خطط علمية حديثة، كما أن لديهم الخبرة العلمية والرعي الفني المتكامل لتأمين مشتريات القوات المسلحة، ثم لاتنسى خبرة القوات المسلحة التي تعاملت ولا تزال تتعامل مع أكثر من عشر دول في مجال التسليح والإنتاج المشترك، بينها أمريكا والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا والصين.. هذه الخبرة الطويلة في التعامل مع قضايا التسليح، تؤكد أننا قد وصلنا إلى مرحلة النضج

الكامل في هذا المجال.

أود أن أقول أيضاً، أن هذه النخبة الممتازة تنتظم في هيئة تسليح القوات المسلحة، التي هي جهاز تخطيط ومتابعة مهمتها دراسة نوعيات السلاح في العالم وأجراء المقارنات بينها وتقديم مقترحاتها ودراساتها إلى أفرع القوات المسلحة كل في مجاله، والتي تقوم بتورها بمراجعة هذه الدراسات قبل عرضها على المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي يضم وزير الدفاع ووزير الإنتاج الحربي وجميع القادة في أفرع القوات ممن هم في مستوى قادة الجيوش.

إن مهمة المجلس الأعلى للقوات المسلحة أن يتخذ قراره بالشراء أو بالإنتاج المشترك، لكن ذلك لا يتأتى إلا بعد جلسة نقاش طويل يحضرها خبراء هيئة التسليح، الذين تولوا دراسة المشروع، ويحضرها أيضاً خبراء الأفرع ممن راجعوا هذه الدراسات.

• سيادة المشير: ثمة من يقول أن فرنسا تتحفظ الآن بعض الشيء بشأن التعاون في تصنيع السلاح الفرنسي المصري المشترك، خصوصاً طائرة الميراج ٢٢٠٠٠

• المشير: أستطيع أن أقول بكل الصدق أن لا تحفظات فرنسية في هذا المجال

ولدى ما يؤكد صدق الفرنسيين في نقل التكنولوجيا العسكرية إلى مصر، وبيننا الآن قدر كبير من التعاون في إتجاه التصنيع المشترك، ولكن ما ينبغي أن نعرفه أن الصناعات الحربية طريق شاق وطويل، يحتاج إلى استثمارات هائلة، الموضوع جد كبير وضخم، ولكن الأمر تسير ويكفي أن أقول.. نحن على الطريق.

• سيادة المشير: أشكر لك الوقت الطويل والصبر الجم على أسئلتى ولكننا لم تقترب بعد من موضوع هام وحيوي، هو الإنسان الفرد في القوات المسلحة؟
• المشير: على مستوى الخدمات، سمينا كي لا نترك الإنسان الفرد في القوات المسلحة لسوق العرض والطلب، اقتحمنا مجالات الإسكان بإنشاء مجمعات مدن عسكرية متكاملة لكي نؤمن له المسكن الملائم وبسعر مناسب، ونحن نسعى لكي نوفر لأفراد القوات المسلحة السلع الأساسية للغذاء بطريقة كريمة، كما أننا نرتفع بمستوى الخدمة الطبية للجميع ضباطاً وجنوداً.

• سيادة المشير: الجميع يتطلعون إلى أن تنهيا لهم ذات الخدمات؟

• المشير: ليكن واضحاً أنني لا أعطي أفراد القوات المسلحة مسكناً أو خدمة بأقل من تكاليفها، فالقوات المسلحة ليست

المسلحة، واكتشفنا أننا نتحمل خسائر ضخمة بسبب نفوق نسبة كبيرة من الحيوانات التي يتم شحنها في سفن سيئة، فضلاً عن خسارة وزن في الرأس الواحد تصل إلى ٢٥ في المائة من وزنها، وكان الحساب النهائي يؤكد أن تكلفة الكيلو الواحد من اللحم غير المشفى تصل بأسعار التسمين في مصر إلى ٢٥٠ قرشاً.

ثم أكدت لنا الدراسات الاقتصادية أننا لو قمنا بالذبح والتشفي في مناطق الإنتاج بالخارج ونقلنا اللحم حتى في الطائرات التجارية إلى مصر، فإن الأسعار لن تصل إلى أكثر من ٢٨٥ قرشاً لكيلو اللحم المشفى.

وبالفعل فإن لنا الآن في أيرلندا مجزراً يتولى شراء عجول التسمين لحسابنا وتجهيزها وإرسالها لحماً مشفياً في الطائرات المدنية لشركة مصر للطيران التي كانت تعود فارغة من حمولات الشحن، لقد نجحت التجربة وفي كل يوم تصل طائرتان تحملان ٨٠ طناً تذهب لاحتياجات القوات المسلحة ثم إلى منافذ توزيعها من أجل أسر الضباط والجنود، كما أننا نمطي الجمعيات التعاونية ونحقق أرباحاً تصل إلى ١٥ قرشاً في الكيلو الواحد.

مؤسسة متميزة في مصر، ولكنني أعتقد أن من حق أفرادها أن يستفيدوا من قدرتها على التنظيم والاقتصاد والتنفيذ والمتابعة بون وسطاء، إن أسعار القوات المسلحة في مجال التشييد والبناء تقل عن سعر السوق المحلية بمتوسط يصل إلى ١٨ في المائة، وفي بعض الأعمال بمتوسط يصل إلى ٢٠ في المائة، لأن التنفيذ يتم بأسلوب علمي واقتصادي، كما تتسم الإدارة بالإيجابية والسرعة في التغلب على مشاكل الروتين، وأعتقد أن من حق الضابط والجندي أن يستفيد من ذلك.

سوف أسوق لك مثلاً واضحاً، هل تعرف كم وفرنا فروق أسعار عندما قمنا بالوسطاء، وقمنا نحن بالشراء من المنتجين مباشرة، لقد بلغ الوفرة هذا العام ٢٥ مليون جنيه، كانت تذهب للوسطاء.

كنا نشترى بلحاً للجنود وكان الوسطاء يفرضون سعراً وصل إلى ما يزيد على جنيه في الكيلو الواحد، وعندما توجهنا إلى المنتجين في سيناء، تمكنا من شراء المحصول بسعر مكننا من أن نعرضه في منافذ التوزيع بثلاثين قرشاً، يدخل ضمنها خمسة قروش أرباحاً في الكيلو الواحد.

كنا نستورد عجول التسمين من الخارج ضمن خطط وزارة التموين لصالح القوات

لأفرادها تخفف عبئاً كبيراً عن سوق العرض والطلب في مصر.

ولعل نجاح تجربتنا داخل القوات المسلحة هو الذي حفزنا إلى إنشاء جهاز مشروعات الخدمة الوطنية، الذي تتسع مجالات نشاطه في خدمة الحياة المدنية، بأسعار تكلفة لا يمكن مقارنتها بأسعار السوق.

هذا الجهاز كما تعرف، مستقل تماماً عن التشكيلات المقاتلة للقوات المسلحة.

سوف أذكر لك بعض ما حققه هذا الجهاز وأترك لقراء «المصور» مهمة تقييمه.

لقد أنشأنا شبكة طرق بطول ٢٥٠ كيلو متراً في شمالى سيناء، أنشأنا خمسة كبارى علوية في القاهرة، فضلاً عن مد خط المياه من العلمين إلى مطروح وتجديد شبكة تليفونات القاهرة والاسكندرية بما يمكنهما من إضافة نصف مليون خط تليفون جديد، بناء وتشيد ٢٨ ألف وحدة سكنية، استزراع ١٠ آلاف فدان في النوبارية، بالإضافة إلى أنشطة أخرى عديدة في مجالات الأمن الغذائي، ثم تدريب ٦٠ ألف عامل فنى كل عام، بالإضافة إلى ٢٠ ألف سائق.

دافعنا إلى كل ذلك إحساسنا العميق بأن القوات المسلحة، ينبغي أن تكون في

لم ننشئ من أجل ذلك مؤسسة أو شركة أو جهازاً إدارياً يتكدر بالموظفين، فالإشراف على هذا المشروع يكاد يكون محصوراً في ضابط برتبة عميد يعاونه ٤ ضباط و٦ جنود يقيمون في شقة من ثلاث حجرات في مدينة نصر، كانوا يستخدمون حتى أمس الأول فقط، تلكس الفندق المجاور.

أعتقد أن من حق ضابط القوات المسلحة أن يستفيد من قدرتها على التخطيط والتنفيذ، ونحن على استعداد لأن ننقل تجربتنا لكل من يريد من المؤسسات، إننا لا نتمتع بوضع متميز ولكننا نحسن استخدام قدراتنا.

أرد أن أقول أيضاً أننا إذا قارنا الخدمات التي تؤديها القوات المسلحة في مصر لأفرادها بالخدمات التي تؤديها القوات المسلحة لأفرادها في أي من بلاد العالم شرقاً وغرباً، لكان علينا أن نقول بوضوح أننا لسنا في وضع متميز عن باقي قطاعات الشعب، ورغم أن أفراد القوات المسلحة ينضون تحت أشرف مهمة، الدفاع عن الوطن، ورغم أنهم لا يتقاضون حوافز عن عملهم الذي قد يستمر لأربع وعشرين ساعة في اليوم.

ولعلنى أقول أيضاً أن القوات المسلحة وهى تسعى لتحقيق الإكتفاء الذاتى

خدمة شعبها، لأن أفرادها يمثلون كل فئات الشعب المصري الذي نحن على ثقة من أنه يكن تقديراً كاملاً لتضحيات أبنائه في القوات المسلحة.

❊ سيادة المشير: بقى لى سؤالان أولهما عن الموقف الراهن فى الحرب بين العراق وإيران، كيف ترى تطورات الأمور على الجبهة العراقية، وهل هناك أمل قريب فى إمكان أن تنتهى هذه الحرب غير المبررة؟

❊ المشير: لقد قاربت الحرب الآن على خمس سنوات ومن السخف أن يطول أمدها إلى أبعد من ذلك، فخسائر الجانبين قد تجاوزت المليون شهيد، فضلاً عن الخسارة المادية التي تجاوزت مائتي مليار دولار.

أستطيع أن أقول الآن، أن فرص العراق أفضل من الناحية العسكرية، فالعراق فى المراحل الأولى كان يحارب فى أكثر من جبهة، جبهة الأكراد فى الشمال وجبهة إيران على طول الحدود، فضلاً عن توتر حدوده مع سوريا وكانت إيران تحارب فى جبهة واحدة.

الآن اختلف الموقف، فالعراق يحارب فى جبهة واحدة ضد إيران التي تمزقها خلافات الداخل، وفى مرحلة سابقة من الحرب، ركزت إيران ضرباتها على

الاقتصاد العراقي فى منطقة البصرة وما حولها، حيث حقول البترول العراقي، بينما كان العراق يركز جهده على الاتجاه العسكري، والآن نحن نشهد نوعاً من الضمور فى قدرات إيران العسكرية، على حين يوجه العراق ضربات مؤثرة لاقتصاد إيران.

ومع ذلك فبسبب الصراع الدائر داخل إيران بين رجال الدين والجيش، الأمر الذى يعطل اتخاذ القرارات العسكرية، فسوف تظل الحرب مستمرة لفترة، دون قدرة أى من الطرفين على الحسم العسكري، لكن فرص ضمور العراق أقوى من فرص ضمور إيران، بالنظر إلى التحسن المطرد فى موقفه العسكري.. ماذا لديك بعد ذلك من أسئلة أخرى؟

❊ سيادة المشير: هناك أسرار كثيرة لم تذع حتى الآن عن حرب أكتوبر، متى يحين وقت اذاعتها؟

❊ المشير: إن حقائق ووثائق كل حرب لايجوز نشرها إلا بعد مضي ما لا يقل عن ١٥ عاماً، وهذا مبدأ تطبقه كل الدول شرقياً وغربياً، وعليه فلا مجال لنشر أسرار حرب أكتوبر الآن حتى لا يستفيد منها من يدس لمصر ويتربص بها، وأحب أن أؤكد لك أن الكثير مما نشره بعض الكتاب لا يمكن أن يرقى إلا إلى رأى

المسلحة ستقوم بنشر الحقائق بالوثائق في الوقت المناسب لكل أسرار حرب أكتوبر دون ما محاولة لإلقاء ثوب البطولة على أحد لغرض شخصي أو المساس بالأمن القومي المصري من أى جانب.

شخصي ورؤية شخصية، ولا يمكن اعتباره أية حقائق ثابتة أو مؤكدة مهما كان فيها أو في بعضها من معلومات شخصية لفرد ما قد تكون الظروف والأحوال السائدة آنذاك قد مكنته من التعرف على بعض مجريات الأمور.. وأعدك بأن القوات

التليفزيون العربى:
ندوة مصر أكتوبر
أكتوبر ١٩٨٥ - الأهرام

- نملك أسلحة رادعة وننتج كل ذخائرها
- مستعدون للمساهمة فى المشروعات المدنية

• أكد المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى فى ندوة مصر أكتوبر التى أذاعها التليفزيون العربى أمس (٦ أكتوبر ١٩٨٥) ان القوات المسلحة على مستوى راق جداً من التدريب وانها قادرة أن تؤمن حدودنا وتحمل الأراضى المصرية فى كافة أنحاء الجمهورية.

الطائرات فى الجو. وقال ان هذا العمل غير بطولى نظراً لأن أى بولة لديها الطائرة إف ١٦ تستطيع ان تقوم بمثل هذه العملية.

وأكد المشير أبوغزالة اننا نملك كل الامكانيات التى استخدمتها اسرائيل فى غارتها على تونس، من طائرات قتال وطائرات تموين، ولكننا لانستخدمها فى العدوان على الآخرين، ولا نهدها بها أحداً، وإنما نحصل عليها طبقاً لخطه موضوعة.

وأكد المشير أن مصر يقظة إزاء ما يجرى فى الجانب الآخر من حدودها فى كل إتجاه وإنها مستعدة طبقاً للدستور

وأضاف المشير أبوغزالة بان قواتنا المسلحة تنتج أسلحة كثيرة منها الالفاجيت والجازل والتوكانو كما انها تمتلك طائرات إف ١٦ ومصر تملك قوة رادعة من السلاح، بالإضافة إلى الانسان المدرب تدريباً جيداً على كافة الأسلحة العالمية وبكفاءة عالية.

وأكد المشير أبوغزالة أن الفارة الاسرائيلية على تونس ليست عملاً خارقاً، وإنما لايمكن أن تنجح اذا نفذت ضد مصر.

كما شرح نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى كيفية تموين

للتصدي لأي تهديد من أي اتجاه وتدميره وأنه لا مبالغة مطلقاً فيما يعلن عن التهديد التابع من التطورات وراء حدودنا الغربية، بسبب تراكم الأسلحة والروح والتصرفات العدوانية وأكد أن ما يهدد أمن السودان واستقراره يعد تهديداً لأمن مصر القومي واستقرارها.

وأكد المشير أن مصر لا تستورد الآن أي نوع من الذخائر، لأننا نقوم بتصنيع جميع أنواع الذخائر محلياً، باستثناء بعض أنواع الدفاع الجوي.

وأعلن المشير خلال الندوة أن القوات المسلحة في خدمة المواطنين ونحن على استعداد تام للمساهمة في كافة المشروعات المدنية التي تطلب منا وهي لا تؤثر على التدريب في القوات المسلحة ونحن العيون الساهرة على أمن مصر وهذه الوحدة الصغيرة تقوم بخدمة بلدنا

في كافة المشروعات المدنية التي تحتاجها مصر.

وكشف المشير أبوغزالة عن أحد الأسرار الهامة عن حرب أكتوبر، فقال أن القيادات المصرية أجرت عملية تقدير موقف قبل الحرب، فكانت النتائج لصالح إسرائيل في مجالات الطيران والمدرمات وغالبية الأسلحة الأخرى ورغم ذلك دخلنا الحرب اعتماداً على التدريب لسد الثغرة بين الكم والكيف.

ورداً على سؤال حول التوقيت الملائم لكي تعلن مصر أسرار حربيها، قال المشير أن كل بولة لها مدة تعلن بعدها أسرار حربيها، فمثلاً بريطانيا تعلن عن أسرارها بعد ٢٥ عاماً، أما مصر فسوف تعلن عن أسرار حرب أكتوبر المجيدة بعد مرور ١٥ عاماً أي بعد ٣ سنوات أي في عام ١٩٨٨.

أجرى الحديث:
سنة السعيد
أكتوبر ١٩٨٥ - مايو

- مفهومنا للردع العسكري .. إعطاء درس غالى الثمن لأى مفامرة عسكرية ضدنا
- منطق تكديس السلاح يحكم تصرفات كثير من دول المنطقة
- فى ١٨ دولة محيطة بمصر يوجد ٢١ ألف دبابة و ٤٤٠٠ طائرة .. لماذا كل هذا السلاح؟
- مناورتنا العسكرية ليست للدعاية ولكن لتطوير قواتنا المسلحة

• قال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى ان منطق السلاح هو المنطق الذى يحكم تصرفات المنطقة مما جعلنا حذرين ولهذا نضعه فى حساباتنا الاستراتيجية.

وأشار الى أن المفهوم العسكرى للاستراتيجية العسكرية المصرية هو مفهوم الردع العسكرى. وقال ان مناورات القوات المسلحة العسكرية التى تقوم بها بين الحين والحين ليست من قبيل المناوشات الدعائية وإنما هى لتطوير القوات المسلحة.

وفى معرض الحديث عن اسرائيل والسلاح النووى قال ان عدم توقيع اسرائيل على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية يثير الشكوك. وأنه إذا صحت الأخبار التى تشاع عن امتلاك اسرائيل لمثل هذه الأسلحة فإن هذا من شأنه أن يدفع بالمنطقة صوب اتجاهات خطيرة.

وقال ان على اسرائيل أن تتوقع أن يقوم الجانب العربي برد فعل مضاد إذا استخدمت السلاح النووي.

الانفتاح العسكري لماذا؟

● سؤال: هل طرأ جديد على معدل اعتمادكم على الولايات المتحدة كمصدر للسلاح، وماذا عن حجم توجهكم الحالي صوب الكتلة الشرقية؟

* المشير أبوغزالة: إن السياسة الدفاعية لأية دولة هي جزء مكمل ومتجانس مع سياستها القومية التي تضم السياسة الخارجية والسياسة الاقتصادية والسياسة الاجتماعية وغيرها، وعندما كانت السياسات القومية متجهة صوب إتجاه واحد كان هناك الاقتصاد الموجه والتنظيم السياسي الواحد ونظرة اجتماعية محددة، أما حين إتخذت السياسة القومية مبدءاً الانفتاح على الغير سياسياً واقتصادياً وتكنولوجياً واجتماعياً كان لابد أن تتجانس السياسة الدفاعية مع هذا التطور.

ومن هنا نشأ مبدأ الانفتاح العسكري على الغير والذي ترجم في قطاع التسليح إلى شعار تنوع مصادر السلاح، وهذه السياسة لم يطرأ عليها أي تغيير، ونحن نسعى للحصول على أكثر الأسلحة مناسبة لنا وبأفضل شروط دفع حتى

لأنه حق اقتصادنا الوطني، وتوجهنا إلى هنا أو هناك تعليه السياسة القومية والمصالح القومية.

● سؤال: نظراً إلى المناورات العسكرية المشتركة مع الولايات المتحدة على أنها مثيرة لحساسيات كثيرة في المنطقة، ألا تشعرعون بالقلق حيال ما يمكن أن تنطوي عليه العلاقات الوثيقة مع الولايات المتحدة من تبعات سياسية؟

* المشير أبوغزالة: أولاً بالنسبة للمناورات فإنني أتساءل مثيرة لحساسية من؟ لقد سبق أن أعلننا أن المناورات ليست موجهة ضد أحد ونحن لانعمل مع الولايات المتحدة ضد أحد، إن الفرض من المناورات العسكرية هو تبادل الخبرات العسكرية بين الطرفين في المجالات التكتيكية والفنية ويحقق كل طرف بواسطتها خبرة ومعرفة.

وفي المقابل فإنهم يستفيدون منا بالتالي، إن تبادل الخبرات موجود في جميع المجالات الاجتماعية والدبلوماسية والاقتصادية بين الدول وإنني أتساءل هنا: لماذا عندما يتم تبادل الخبرات العسكرية عبر المناورات تهتز الدنيا؟ ولماذا مع

للدولة بمكوناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية شأنها شأن السياسة الدفاعية، ومن هنا فيجب أن تكون الاستراتيجية العسكرية موجهة لتحقيق المصالح القومية للدولة والوصول إلى أهداف السياسة القومية، وذلك عن طريق استخدام القوة العسكرية أو التهديد باستخدامها أو بردع الآخرين، الأمر الذي يجعلهم يضمون القوة العسكرية في حساباتهم عندما يتخذون قراراتهم القومية.

ومن هنا فلكل استراتيجية عسكرية أهداف يراود تحقيقها ومفهوم عسكري تدور حوله وتبنى عليه.

مفهومنا للردع العسكري

● سؤال: تحديد ما هو المفهوم العسكري للاستراتيجية العسكرية المصرية المعاصرة؟

* المشير أبوغزالة: هو مفهوم الردع العسكري وهو يعنى أن نمتلك القدرة العسكرية التى تقنع كسافة الأطراف المحيطة بنا بأنه إذا حاول استخدام قواته العسكرية لإجبارنا على إتخاذ موقف لم تختاره القيادة السياسية والشعب ممثلاً فى مؤسساته، فإن هذه المحاولة ستكون باهظة التكاليف بالنسبة له مقارنة بما قد يحققه، وردع أى طرف يكون بإقتناعه

الولايات المتحدة بالذات؟ لقد سبق أن قمنا بمناورات مع الاتحاد السوفيتى ولم ينتقد أحد الموقف، كما قمنا بمناورات مع كثير من الدول العربية وغير العربية فلماذا تنشأ الحساسية فقط إذا أجريت المناورات مع الولايات المتحدة؟

لماذا كل هذا السلاح؟

● سؤال: من وجهة نظركم ماذا عن معدل التعزيزات العسكرية فى المنطقة، هل تباطأ أم زاد؟

* المشير أبوغزالة: إن معدل تدفق المشتريات العسكرية للمنطقة قد زاد بصورة واضحة للغاية، ويبدو أن منطق السلاح مازال هو المنطق الذى يحكم تصرفات الكثير من دول المنطقة، الأمر الذى يجعلنا حذرين أكثر مما مضى، وعلى سبيل المثال فإن ثمانى عشرة دولة تحيط بمصر قد ارتفع عدد الدبابات بها منذ ١٩٧٣ وحتى ١٩٨٥ من ٨١٤٦ دبابة إلى ٢١٧٦٠ دبابة، ومن ٢٣٧٧ طائرة مقاتلة إلى ٤٤١٣ طائرة مقاتلة

● سؤال: ما هو أكثر إلحاحاً لديكم الأسلحة الدفاعية أم الهجومية؟

* المشير أبوغزالة: عندما نتحدث عن الاستراتيجية العسكرية فأحب أن أوضح أن العسكريين يصوغونها بما يمكنها من تدعيم ومساندة الاستراتيجية القومية

بتصميمنا وقدرتنا على إستخدام ما نملكه من قوة مسلحة، وقد يكون الردع بأن نحبط له أية محاولة عسكرية قد يجازف ويفاصر بها، وقد يكون الردع بأن ننتظر حين يبدأ ونحن نختار الزمان والمكان لاعطائه الدرس الغالى الثمن لمغامرته، ومن هنا فإن تطبيق مفهوم الردع يعنى إنشاء قوة مسلحة تتجانس قدراتها الهجومية والدفاعية مع الاهداف العسكرية المطلوب تحقيقها.

● سؤال: هناك عوامل سياسية واقتصادية تدفع أية دولة إلى إعادة تقييم متطلباتها الدفاعية، هل يصدق هذا بالتالى على مصر؟ وهل هناك متغيرات طرأت تتطلب إعادة التقييم؟

* المشير أبوغزالة: هناك تخطيط للمتطلبات الدفاعية للدولة، ولكن فى الوقت نفسه نظراً للتطور السريع فى مجال معدات القتال والأسلحة والتكنولوجيا وكذا تطور أساليب التهديد المختلفة يدفعنا باستمرار لتطوير هذه الخطط بما يتواءم مع المتغيرات الجديدة سواء فى نوعيات التسليح أو فى أسبقيات الحصول على المعدات والأسلحة، وأضرب مثلاً على ذلك بأنه بعد أحداث البحر الأحمر فى العام الماضى وجدنا أنه لابد من تقديم أسبقية الحصول على صائدات الألفام لمواجهة

مثل هذه التهديدات وهكذا.

مناورات لتطوير قوائنا

● سؤال: المناورات العسكرية التى ما فتئتم تجرونها، هل هى واجهة لقياس درجة الاستعداد العسكرى وفحص القدرة الدفاعية أم هى من قبيل المناوشات الدعائية؟

* المشير أبوغزالة: أولاً عفواً أن يكون هناك فى تفكير البعض أن نجرى مناورات من قبيل المناوشات الدعائية.. ذلك أن أية مناورة تكون مرتبطة بخطة تدريبية تبدأ من أول ما يسمى بالعام التدريبى وتبدأ بمستوى الفرد إلى مستوى الوحدة إلى مستوى التشكيل، أى أنه لايمكن عمل مناورة غير مدرجة فى الخطة وغير مدرجة فى الميزانية، كما أنه لايمكن أن تستنفد موارد الدول فى مناوشات دعائية.

إن أية مناورة هى تدريب لاختبار قدرات وحدة معينة أو تشكيل معين على تنفيذ مهمة معينة والخروج بدروس مستفادة سواء على مستوى الوحدة والتشكيل من أجل تطوير القوات المسلحة ككل.

● سؤال: هل اسـرائيل تمثل بـدراً إستفزازياً للعرب بواسطة السلاح النووى الذى تملكه؟

* المشير أبوغزالة: من واقع المصلحة

القومية العربية والمصرية والافريقية نحرص دائماً على أن يظل الشرق الأوسط وأفريقيا مناطق نظيفة وبعيدة عن لعبة التسليح النووي. وقد أعلنت مصر مراراً عن أهمية توقيع إسرائيل على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية وتطبيق الضمانات الشاملة على جميع الأنشطة النووية فيها إذا كانت صادقة حقاً في إنضمامها للجماع الدولي وجهود السلام عامة.

ولاشك في أن عدم توقيع إسرائيل على هذه المعاهدات يثير الشكوك وإن صحت الأخبار التي تشاع عن امتلاك إسرائيل لمثل هذه الأسلحة، فهذا من شأنه أن يدفع بالمنطقة صوب اتجاهات خطيرة، وأعتقد أن إسرائيل لن تلجأ إلى الحل النووي، لو صح امتلاكها له، إلا كورقة أخيرة ضد تهديد يعرض وجودها ذاته للخطر.

من هنا فإن المحللين العسكريين يرون أن تسريب المعلومات عن هذا السلاح في الوقت الحاضر ليس إلا محاولة لاقتناع الدول العربية باستحالة الحل العسكري، لما قد تتعرض له هذه الدول من أضرار في حالة لجوء إسرائيل إلى استخدام هذا السلاح في حالة اليأس.

❊ سؤال: ولكن ماذا إذا ثبت بالفعل امتلاك إسرائيل لهذا السلاح؟

* المشير أبوغزالة: بنظرة موضوعية

لفرضية امتلاك إسرائيل لمثل هذه الأسلحة لابد وأن نطرح على أنفسنا عدة أسئلة توضح لنا احتمالية استخدام إسرائيل لهذا السلاح إذا قررت ذلك، وأول هذه الأسئلة هو ضد أي الأهداف ستستخدم هذه الأسلحة العسكرية أم المدنية؟

وأقر بأن الأهداف المدنية الحيوية العربية القريبة من الحدود الإسرائيلية يصعب ضربها بالأسلحة النووية لأنها قد تؤثر على إسرائيل نفسها من هذا الإجراء لارتباط تأثير السلاح النووي بالعوامل الجوية وغيرها خاصة وهي دولة صغيرة المساحة تفتقد للعمق الاستراتيجي.

أما عن الأهداف البعيدة ومع كثرتها وانتشارها فإنه يصعب إحداث التأثير المطلوب من استخدام مثل هذه الأسلحة، إذن ستلجأ إلى استخدام هذا السلاح ضد الأهداف العسكرية العربية في مناطق تركزها خارج مناطق التجمع السكاني.

وهذا أيضاً تأثيره ضعيف لتمدد الأهداف من جانب فضلاً عن أن المعروف بأن كل القوات المسلحة تتدرب على إجراءات العمل تحت ظروف استخدام تلك الأسلحة، الأمر الذي يضاعف تأثير استخدام الأسلحة النووية، إذن ستكون خسائر إسرائيل في هذه الحالة أكثر من مكاسبها حيث أن استخدام مثل تلك

الأسلحة سيثير ضدها عداء الموقف الدولي وهو ما نراه ضرورة لاحراز أى نجاح أو تنفيذ أى عمل عسكري.

سؤال: هناك حقيقة مفادها ان بعض الأسلحة التقليدية يجعل من المحتمل اللجوء مبكراً إلى الأسلحة النووية، هل لدينا القدرة على تطوير ما يرقى إلى مرتبة الأسلحة النووية؟ وهل يمكننا تصنيع الأسلحة الكيماوية؟

* المشير أبوغزالة: بالإضافة إلى ما أكدته في اجابتي عن السؤال السابق فإننى أضيف إنه على اسرائيل فى الوقت نفسه ان تتوقع ان يقوم الجانب العربى برد فعل مضاد لاستخدام السلاح النووى، وليس بالضرورة هنا ان يكون رد الفعل العربى نووياً ولكن هناك من البدائل غير النووية التى تعطى نفس التأثير.

هل قال ذلك؟

سؤال: على صعيد العلاقات المصرية الليبية قال القذافى مؤخراً انه لو ان الأمور تطورت فى مواجهة مع مصر فإنه لايعتقد ان باستطاعة مصر ان تصمد أمام ليبيا، ماهو تقييمكم؟

* المشير أبوغزالة: إننى أتساءل هل قال العقيد القذافى ذلك؟ هذا أمر يدعو للغرابة لأن أسلوب العمل فى القوات المسلحة المصرية يقتضى من الرؤساء والقادة، على كافة المستويات، وجميعهم من أبطال حرب أكتوبر المجيدة الجاسين، ان يتابعوا يومياً ويصفى مستمرة أية متغيرات جادة وحقيقية تحدث حولنا، والتى قد يكون لها تأثير فعلى على القوات المسلحة المصرية، ولم يحدث أن تعرضنا بالتفصيل لمثل هذا الأمر.

أجرى الحديث:
سثناء السعيد
أبريل ١٩٨٦
أخبار اليوم

- أبوغزالة يحذر من الصراعات في المنطقة
- على الذين يستخدمون الإرهاب التوقف فوراً

• في حديث خاص، لأخبار اليوم حذر المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والإنتاج الحربى من الصراعات التى تجرى حالياً في المنطقة وقال انه إذا لم تحسم هذه الصراعات فقد تؤدي بالفعل الى مواجهة بين القوتين العظميين. وقال المشير أبوغزالة إن المطلوب من جميع الأطراف أن تضبط تصرفاتها العسكرية حتى لانواجه في النهاية بتصاعد مخيف لسلم الأحداث العسكرية وردود أفعالها وعلى الذين يستخدمون الارهاب التوقف فوراً حتى لا تحترق المنطقة وشعوبها. وعلى الذين يقاومون الارهاب بعمليات عسكرية أن يعدوا حساباتهم. وحول تجميد الكونجرس الأمريكى وتعطيله تمرير صلاحيات الأسلحة للعرب قال ان هذا الأمر يدعو للدهشة ومن شأنه أن يخلل من عمق العلاقات الاستراتيجية بين السعودية والولايات المتحدة. ودعا المشير أبوغزالة العرب الى التفكير بهدوء مرة أخرى ويتفعل في المشروع القومى العربى لتصنيع السلاح الذى كانت بدايته هيئة التصنيع العربية. وقال المشير ان لنا علاقات خاصة مع أمريكا، وعلاقات طبيعية مع باقى دول العالم ولكن هذا لا يمنعنا من أن ننظر شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً حسبما نرى ان ذلك في مصلحة مصر.

الايروانية التي توشك على إكمال عامها	نقاط التوتر
السادس مازالت تتصدر بؤر التوتر	تتزايد في المنطقة يوماً بعد يوم
والصراع في المنطقة، وأخطر ما فيها	والصراعات تمتد.. فالعرب المراقبة

ظاهرة عدم الحسم العسكري لأي من الطرفين، ووسط هذا تنشيط قوى التدمير والإثارة لإطالة الحرب والإبقاء على فوهتها مفتوحة والتي كان آخرها محاولة تهريب صفقة سلاح أمريكية بعلياري دولار ونصف إلى إيران.

ثم هناك المجابهة الأخيرة الأمريكية الليبية والتي سلطت الضوء على أمن منطقة البحر الأبيض، فالتحركات العشوائية تنذر بتصاعد زعزعة الاستقرار وتهديد الأمن.

ثم هناك الصراع الحاد بين دول المنطقة لاجتذاب السلاح وحشده وصولاً لإحراز التوازن الاستراتيجي الكامل فيما بينها وما يقابل هذا من التزام أمريكي حيال أمن وسلام إسرائيل تبلور منذ زمن بضمنان الولايات المتحدة لتفوق نوعي في التكنولوجيا العسكرية لإسرائيل، وعلى النقيض يقابل هذا محاولات تجميد السلاح ومنعه عن دول عربية، وآخر المحاولات منذ يومين عندما صوتت لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ والنواب على رفض تمرير صفقة ٢٥٠٠ صاروخ.

سؤال: الحرب العراقية الإيرانية وتوسيع دائرتها واحتمالات الخطر الذي يمكن أن تشكله على دول الخليج

المجاورة، نتساءل ما علاقة ذلك كله وعلى ضوء هذا بالأمن القومي المصري؟

* دعينا نحاول أن نبتعد عن التفسيرات العلمية المتعددة والمختلفة لمفهوم الأمن الوطني والأمن القومي والاقليمي وغيرها، وبالرغم من صحة الكثير منها إلا أنها تهم الأكاديميين أساساً.. دعينا نحاول أن نتناول الموضوع ببساطة ووضوح، إن أية دولة في العالم لها أهدافها القومية التي تنفرد بها ولكن هناك مجموعة من أهداف الأمن القومي التي تشترك فيها دولتان أو أكثر مع بعضها البعض ويدون تحقيق القدر المطلوب من هذه الأهداف يهتز الأمن القومي للدولة أو لمجموعة الدول صاحبة هذه الأهداف المشتركة.

• ولكن ما هي هذه الأهداف العامة المشتركة؟

* أول هذه الأهداف وأهمها هو هدف البقاء، أن تبقى الدولة ولا تزول أو تضيق أو تختفى أو تقل فرصها في البقاء، الهدف الثاني أن تبقى الدولة وتستمر أمنه، أي أن تكون لدى الدولة القدرة على مواجهة التهديدات الموجهة إلى قيم الحياة التي اختارتها أغلبية الشعب لنفسها ولتأمين مصالحها.. الهدف السامي الثالث هو رخاء الشعب ورفاهيته.. الهدف الرابع هو

أن تكون للدولة أو لمجموعة الدول المشتركة في أهدافها العليا هيبة اقليمية واحترام بولى.. الهدف الخامس هو أن تعيش الدولة وتبقى آمنة متطورة ذات هيبة واحترام وفى سلام، فاللؤل لا تقوم وتميش للحروب بل للتعایش والسلام أساساً.. والهدف السادس والأخير هنا هو القوة، فبلا قوة لا بقاء لدولة أو أمن أو رفاهية أو هيبة أو سلام.

• تشكل الحرب العراقية الإيرانية أكثر بؤر التوتر والصراع فى المنطقة وإن كان ينظر لها على أنها الحرب الخطيئة، فهل يتأثر بالحرب ومجرياتها الأمن القومى المصرى؟

* أريد هنا أن أسألك بدورى.. هل تساعد الحرب العراقية الإيرانية وما تستنزفه من بشر ومال وجهد وما يفقد فى المياه والرمال والمستنقعات من طاقات، هل تساعد هذه الحرب على بقاء الكيان العربى أم ستؤدى إلى تمزيقه؟ هل تساعد على زيادة أمن الوطن العربى أم تزيد من التهديدات والمخاوف وتفتح الباب لتفلفل نفوذ أطراف خارجية؟ هل تحقق هذه الحرب رخاء الشعب العربى ورفاهيته؟ هل زادت من هيبة العرب أم خلقت مزيداً من التناقضات والمحاوِر العربية والاقليمية؟ وهل تزيد من فرص السلام لشعوب

المنطقة التى تعيش فيها أم تزيد من احتمالات الصدامات المسلحة هنا وهناك؟ هل هذه الحرب إضافة للقوة العربية أم استنزاف بلا حدود للقوة العربية؟

من هنا تجدین أن أمن مصر العربية وأهدافها العليا شأنها شأن أية دولة عربية تعيش فى هذه المنطقة الجغرافية تتأثر تماماً بهذه الحرب أبأ كان الطرف الذى تسانده الدولة العربية.. ولعل الأخوة فى الوطن العربى يستمعون بقلب مفتوح وعقل واع للنداءات المتكررة للرئيس حسنى مبارك فى هذا الشأن، لهذه النداءات المخلصة هى أيضاً جرس الإنذار لعنا جميعاً نفیق ونفهم.

صفقة الأسلحة للسعودية

• سيادة المشير.. ونحن نتحدث عن الأمن القومى ألا ترون أن تجميد الكونجرس الأمريكى وتعطيله تمرير صفقات أسلحة للعرب ينطوى على أخطار لمركز الغرب فى العالم العربى ويدعم امكانية التحول إلى الاتحاد السوفىيتى.. وأتساءل ألا يقود هذا إلى تورط العملاقين فى الإتجاهات الاستراتيجية الحالية فى المنطقة؟

* سؤالك هذا فيه أكثر من نقطة تحتاج إلى وقفة.. أولاً أنت تسألين عن تجميد الكونجرس الأمريكى وتعطيله تمرير

الولايات المتحدة صفقة أسلحة قيمتها المباشرة مليارات الدولارات و صفقة معدات فنية وقطع غيار لخدمة هذه الأسلحة تقدر بأربعة مليارات دولار في وقت تعلن فيه الولايات المتحدة إجراءات خفض الانفاق بنسبة ٥٪ لهذا العام بسبب العجز الذي تواجهه والذي دفعها إلى إغلاق ٣٥ سفارة وقنصلية لأسباب اقتصادية.

والأردن أيضاً

● امتد الموقف ليشمل الأردن أيضاً عندما رفض الكونجرس صفقة الأسلحة لها الأمر الذي حدا بالملك حسين إلى التحذير بأنه قد يلجأ إلى تول أخرى للحصول على الأسلحة؟

* الموقف الأمريكي الذي يدعو لمزيد من الدهشة هو الموقف حيال صفقة الأسلحة الدفاعية التي طلبها الأردن الشقيق، ذلك بأن كل ما طلبه الأردن هو مجموعة من صواريخ الدفاع الجوي من طراز ستينجر لحماية سمائه من أي هجوم جوي.. وكان ذلك منذ أربع سنوات أيضاً، وهنا لانستطيع أن نتحدث عن الكونجرس فقط لأن الحكومة الأمريكية نفسها قدمت الطلب إلى الكونجرس ثم عادت وسحبت الطلب في سابقة لم تحدث من قبل، ويذكرني هذا بما ورد على لسان أحد

صفقات لبعض الدول العربية التي تتعامل معه في مجالات الإمداد بالأسلحة، وحقيقة هذا أمر يدعو إلى الدهشة، نحن جميعاً نعلم مدى تعقد أسلوب اتخاذ القرار في الولايات المتحدة والدور المؤثر للكونجرس في مواجهة الإدارة الأمريكية، ونحن أيضاً ندرك بأننا في سنة الانتخابات للكونجرس الأمريكي وما تعثته جماعات الضغط الأمريكية على قرار الكونجرس في هذه السنة، ولكن الذي يدعو إلى الدهشة أن دولة عربية شقيقة مثل السعودية ظلت لمدة أربع سنوات تفاوض الولايات المتحدة لشراء طائرات ف-١٥، بل أن السعودية لم تتقدم بهذا الطلب إلا بعد أن شعر سمو الأمير سلطان، نتيجة معاداته مع الحكومة الأمريكية، بأنها ستوافق على إتمام الصفقة، ومع ذلك وبعد أربع سنوات يرفض الكونجرس ١٠٠ ومن هنا إتجهت السعودية إلى شراء طائرات تورنادو وطائرات تدريب من بريطانيا في أواخر ١٩٨٨.

١ ألا يؤثر هذا بالسلب على العلاقات السعودية الأمريكية؟

* بطبيعة الحال هذا يقلل من عمق العلاقات الاستراتيجية بين السعودية والولايات المتحدة، بل لقد أضاع على

رجال الكونجرس الأمريكي عندما قال يبدو أنه في مثل هذه الأمور فإن الحقائق لا تهم كثيراً ولكن الأهم هو الضغط. وهذا أمر يدعو للدهشة بالنسبة لأسلوب اتخاذ القرارات في أقوى دولة في العالم.

• ماهو الأثر الذي قد تعكسه هذه السياسة على مركز العالم العربي، وماهى الخيارات الممكنة للعالم العربي لاحتراز مزيد من القدرة الدفاعية؟

* بالنسبة لذلك أقول بأنه وبطبيعة الحال فإن نولاً عربية تعيش في حزام من التوتر لاترضيها مثل هذه القرارات، ومن هنا فإن مثل هذه الأمور تؤثر على مركز الولايات المتحدة، ولكن هذا ليس من شأننا بل من شأن الولايات المتحدة نفسها والدولة العربية التى تفاوضت معها.. فالهم لنا هو قوة العرب الدفاعية وليس مركز هذا الطرف أو ذاك. والدول المستوردة للسلاح عربية أو غير عربية لها أن تقيم مصالحها وعلاقاتها وتتجه إلى أفضل المصادر لتحقيق مطالبها الدفاعية.

ولعلنا نحن العرب نفكر بهدوء ويتمثل في المشروع القومى العربى لتصنيع الأسلحة والذي كانت طبيعته الهيئة العربية لتصنيع، ذلك هو الطريق لمزيد من القدرة الدفاعية لنا جميعاً ولما سائرة التطور التكنولوجى وحتى تصبح أسلحتنا عن

صناعة السلاح الدفاعى العربى وليس عن الكونجرس الأمريكى أو الاتحاد السوفيتى.. وهنا أنه أن مصر تنتج الألفاجيت وفى سبيل انتاج الميراج ٢٠٠٠ وكلتاهما كان بديلاً للتورنيديو والهوك.

• سيادة المشير.. الصراع بين الدول الكبرى يتطلب مراعاة قواعد اللعبة الدولية، إلى أى حد تطبق محصر هذا فى علاقاتها مع كل من العملاقين؟

* أجيب على تساؤلك فيما يتعلق بمجال الأمن القومى المصرى لا فى مجال علاقات السياسة الخارجية والدبلوماسية التى ليست لى.. وأريد هنا أن أؤكد أن اللعبة الدولية - كما تسمينها - ليست لعبة أو بديلاً مقصوداً على الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وحدهما.

نحن نعيش فى عالم يزيد عدد دوله المستقلة على ١٥٦ دولة، ونحن نعيش فى عالم لايسمح أو يقبل عزله أية دولة عن بقية ما يحدث فى العالم، ونحن نعيش عصرأ يتزايد فيه الاعتماد المتبادل بين دوله سواء سياسياً أو أمنياً أو اقتصادياً أو تكنولوجياً، والذي يحكم علاقات الصراع والتنافس فى إطار ما اصطلح عليه باللعبة الدولية مجموعة من العوامل العلمية أهمها:

- أن نعرف ما الذى يمكن أن يكسبه أو

فى إطار صراع التكنولوجيا العسكرية وهو موضوع الأمس واليوم والغد، ولكنه موضوع لا يؤخذ ببساطة ويجب أن تكون حريصين وعلميين عندما نتناوله، ويهمنى هنا أن أطرح حقيقتين عسكريتين تعيش معهما هذه الأيام، الأولى أننا نحن العسكريين لم نعد نتحدث أو نقيم المدفع أو الفواصة أو الدبابة كسلاح منفرد قائم بذاته، بل إننا نتعامل اليوم مع نظم الأسلحة.. أن تعقيد الحرب والتطور التكنولوجى المذهل أدى إلى أن يكون السلاح جزءاً من نظم أو تركيبة أو مجموعة متكاملة من المعدات الالكترونية والكمبيوترات والأجهزة الفنية والأشعة والخائز الخاصة التى تكون نظم الأسلحة.

الحقيقة الثانية أن نظم الأسلحة تنشأ وتتطور لتحقيق هدفاً قتالياً داخل المهمة العسكرية، فالسلاح لا يخترع لمجرد أنه سلاح بل لتحقيق مهمة.. وبدر التكنولوجيا أن تخدم هذه المهمة.. فإذا أردنا أن نصمم طائرة مقاتلة تعترض الطائرات المهاجمة، فبدر التكنولوجيا أن تحقق لى مثلاً السرعة العالية وقدرة المناورة التسليح المناسب المؤثر وإذا أردنا أن نصمم طائرة إستطلاع فبدر التكنولوجيا أن تحقق لها زطول فترة طيران وأنى

يخسره الطرف الآخر الذى نتعامل معه فى إطار إدارة علاقاتنا معه.

- وأن نعرف الطرف الآخر جيداً قيمته واتجاهاته وبرايفه وأهدافه.

- أن ننحى العواطف فى علاقاتنا الأمنية والاستراتيجية وأن نبحت عن مصالحنا القومية.

- وأولاً لا نجعل الطرف الآخر يعرف عنا أكثر مما نود له نحن أن يعرف!! ومن هنا نحن لنا علاقة خاصة مع الولايات المتحدة وندير أية اختلافات فى وجهات النظر بيننا فى حدود الفهم والقبول المشترك ولنا علاقات طبيعية مع باقى نول العالم، ونتحرك فى المجال الاستراتيجى شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً طالما هذا يحقق أمننا القومى ومصالحنا القومية.

• حكاية الصاروخ سام •

• نعود إلى الأحداث العسكرية المباشرة فى منطقتنا.. المجابهة العسكرية الأخيرة بين الولايات المتحدة وليبيا أثبتت عقم صاروخ سام (ه)، ما هو ثقله الحقيقى وهل ثبت لكم بالدليل القاطع الآن أن اقامة هذه الصواريخ لم تكن تشكل تهديداً عسكرياً وأنه رمز دعائى استعراضى؟

* أنت تسألين الآن عن موضوع يدخل

قدرة على التصوير حتى لو ضحينا بنسبة من السرعة والقدرة على الإفلات والبقاء.

• فى هذا الإطار كيف يمكن أن نقيم صاروخ سام (٥)؟

* الصاروخ سام (٥) جزء من نظام صواريخ الدفاع الجوى السوفيتية التى بدأت بصواريخ سام (٣) كان سام (٢) صاروخاً مؤثراً للغاية على الارتفاعات العالية خلال حرب فيتنام، وأدى الصراع التكنولوجى إلى القدرة على اضعاف تأثيره بتكنولوجيا الحرب الالكترونية، ثم قام السوفيت بتطويره وعمل بكفاءة معقولة فى حرب الشرق الأوسط ثم أنتج الصاروخ سام (٥) كنوع متطور وبحجم أكبر للتصدى للطائرات التى تطير على إرتفاعات عالية وتطلق صواريخها من مسافات بعيدة تصل إلى حوالى (٣٥٠) كم وذات الحجم الكبير نسبياً وليس على قدر عال من المناورة مثل E2C - أو الأواكس وبذلك تحرم المقاتلات من وسيلة إنذار مبكر وقيادة وسيطرة فعالة، وهو غير فعال على الارتفاعات الأقل من ٣ كم.

وهنا يأتى دور الصواريخ الأخرى مثل سام (٢) وسام (٣) وسام (٦) التى تتعامل مع الارتفاعات والمسافات المتوسطة بدورها إذا لم تسقط الطائرات المهاجمة تجبرها على الطيران المنخفض، ومن ثم

تتعامل معها الصواريخ سام (٧) وسام (٨) وسام (٩).

بل إن نظم صواريخ الدفاع الجوى السوفيتية تضم اليوم صواريخ سام (٩) وسام (١٠) وسام (١٣) وعليه يكون السؤال هل الذين أدخلوا الصواريخ سام (٥) فى القوات المسلحة الليبية قد أدخلوه ضمن نظام متكامل لصواريخ الدفاع الجوى، أم كمجرد صفقة مالية وسياسية تفتقد إلى كثير من المقومات العسكرية المطلوبة لتحقيق المهمة... وهل لم يدركوا أن هذا الصاروخ غير فعال ضد الطائرات التى تهاجم من ارتفاعات أقل من ٣ كم، وذات المناورة العالية مثل ف ١١١، ف ١٨ وغيرها؟

• مع تصرفات ليبيا التى لا يردعها رادع قد يخشى البعض من إمكانية اندلاع حرب فى المنطقة تجتذب إليها القوى العظمى إلى الساحة ما هو تقييكم على ضوء المجابهة الأخيرة؟ وهل من السهل أن تتسع دائرتها لتصبح مجابهة بين العملاقين؟

* أية نظرة سريعة على خريطة المنطقة التى نعيش فيها توضح تماماً حجم العنف الذى تعيشه المنطقة بدءاً من أفغانستان إلى الصحراء الغربية على شاطئ الأطلنطى غرباً ولكنى أعتقد، بالرغم من

ذلك، أن هذا العنف الاقليمي لا يستدعى تدخلاً عسكرياً خارجياً مباشراً يؤدي إلى اندلاع حرب تجتذب القوى العظمى إلى الساحة.

حرب أهلية في ١٠ دول

● قد يبدو أنكم تقللون من خطورة الموقف رغم أن المنطقة بترتراتها تبدو كبؤرة دائمة لتفجير الصراعات العالمية؟

* لست أريد بما أوردته أن أقلل من خطورة الموقف فإن آخر احصائية عسكرية مصرية للموقف المحيط بنا توضح أن من بين (٢٣) دولة تشكل منطقتنا فإن عشر دول تعيش حروباً أهلية ذات مستوى حاد ومتوسط، اثنتا عشرة دولة تواجه إرهاباً حاداً، إحدى عشرة دولة في صراع مسلح على الحدود وثمان عشرة دولة في حروب مع جيرانها.

وبذا فإن الاحصائية تخلص إلى أن هناك نوعاً من الصراعات في المنطقة إذا لم تحكم أو تحسم فقد تؤدي بالفعل إلى مواجهة بين القوتين العظميين، وبلغ عدد هذه الصراعات أربعة وهي نسبة مخيفة لاشك، ولكننا حين نتحدث عن مواجهة بين القوتين العظميين في منطقتنا نتحدث عسكرياً عما نسميه «سلم تصاعد الأحداث»، وبالتالي تصاعد ربود الفعل التي قد تؤدي في النهاية إلى الصدام

الذي نتحدثين عنه

إن هذا السلم يبدأ بأن ترسل القوة المظمية عند تصاعد الموقف الأسلحة لليبيا بعد المواجهة الأخيرة، ثم تصعد درجة إلى أن تظهر كل قوة قدرتها العسكرية في المنطقة وامكانياتها.

وتظهر أساطيل الغرب والشرق، والاعلان عن زيادتها ودعمها بوضع أننا تجاوزنا هذه الدرجة ثم تتصاعد احتمالات المواجهة عندما يقوم طرف بعمليات جوية محدودة الأهداف.. وهو ما حدث عندما وجهت الولايات المتحدة ضربتها الجوية لمجابهة الإرهاب الذي شنته القيادة السياسية الليبية والذي عانينا منه كما عانى الآخرون، ولكن فاذا لم يحكم هذا التصاعد فإن سلم تصاعد الأحداث وريود فعلها قد يقودنا - عسكرياً - إلى عمليات برية وبحرية لطرف يتبعها محاولة الطرف الآخر مواجهتها، وهنا نصل إلى نقطة الصدام.

لكيلا تحترق المنطقة

● في ضوء ما أسلفتم شرحه الآن، ما هو المطلوب تحديداً لتجنب مواقف مجابهة خطيرة في المنطقة؟

* المطلوب من جميع الأطراف أن تضبط تصرفاتها العسكرية حتى لا تواجه

تصاعداً مخيفاً لسلم الأحداث العسكرية وريود قتلها، وعلى الذين يستخدمون الإرهاب التوقف فوراً حتى لا تحترق المنطقة وشعوبها، وعلى الذين يقاومون الإرهاب بعمليات عسكرية أن يعيدوا حساباتهم، علينا جميعاً أن نفتح عيوننا جيداً ونتيقظ وأن نساهم في تقييد هذا التصاعد العسكري.

❶ قضية خليج سرت أثارت الصراع على عالم المياه اليوم، بل أن العالم ينتقل من عالم البترول إلى عالم المياه، في ضوء هذا ما هي تصوراتكم العسكرية للدفاع عن مناطق السيادة المصرية فوق المياه الإقليمية لمصر والمناطق البحرية التي تمتلك الدولة السيادة عليها؟

* أنت محقة في سؤالك تماماً، والامر لا يكمن فقط في حماية شواطئ الدولة، ذلك أن عملية نقل البترول تتحول من الاعتماد الكبير على ناقلات البترول إلى نقله بالانابيب التي تبدأ في الخليج وتصب في مياه البحر الأحمر ومن شمال إفريقيا بالانابيب إلى أوروبا عبر مياه البحر

المتوسط، وكلا البحرين يحتضنان أرض مصر، والمياه ليست فقط البحار بل والأنهار كذلك وهي مثار نزاعات أيضاً وتمر في العديد من الدول، ومن هنا اتفق معك في أهمية السؤال.

أما بالنسبة لتصوراتنا العسكرية لمواجهة ذلك فكل ما نستطيع قوله أن بناء القوات المسلحة المصرية يخطط على مدى عشر سنوات قادمة، بيد أن هذا التخطيط لا يتم على أساس ما يمكن أن نحققه في العشر سنوات القادمة وإنما على أساس الاحتمالات التي يمكن أن تواجهها خلال العشر سنوات القادمة ومن بينها ما أشرت إليه في ثانيا هذا الحديث.

ولكنني لا أستطيع ولا أملك أن أناقش بناء القوات المسلحة على صفحات الجرائد مع كل احترامى للصحافة واحترامى لحق الآخرين في الإطلاع والمعرفة.

ولكن تذكيرى اننى فى اجابتي على أحد تساؤلاتك قلت أنه علينا ونحن نتعامل مع أطراف أخرى في مجال الأمن القومى ألا نجعل الطرف الآخر يعرف عنا أكثر مما نريد له نحن أن يعرف!

أجري الحديث:
حسين غيتة
يونيو ١٩٨٦
جريدة مايسو

• من يمتلك القدرة على تصنيع السلاح يمتلك
القدرة على كسر احتكار السلاح
• مصر تدرس حالياً تصنيع الصاروخ الأمريكى «تاو» بعد
أن نجحنا فى تصنيع الصاروخ سوينج فاير
• نجح خبراءنا المصريون فى تركيب وتطوير
نظامين جديدين للدفاع

• يؤمن بأن تأمين حدود وسماء وأرض مصر من كافة الاتجاهات هي
الأساس لأن قواتنا قادرة على ردع العدوان ومن يفكر فى ذلك يرتكب
جريمة فى حق نفسه لأن قواتنا قادرة على ردع العدوان فى أي لحظة
وفى أي مكان.

وبكل الوضوح والصراحة فتح المشير أبوغزالة.. قلبه لكل التساؤلات
وأجاب على كافة الأسئلة التي قدمتها له مايو.. فكان هذا الحوار:

المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب	وملامح العسكرية المتمثلة فى العلم والقدرة
رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج	والقيادة... والسماة العسكرية التي تتمثل
الحربى والقائد العام للقوات المسلحة	فى الحزم والإيمان..
رجل.. يتسم دائماً بالصراحة والوضوح	واحد من الخبراء العسكريين البارزين
والتواضع سمات الشخصية المصرية	فى منطقة الشرق الأوسط يعرف امكانيات

* المشير أبوغزالة: نقوم حالياً بإنشاء مصنع لإنتاج الدبابة المصرية ويتم تركيب المعدات كمرحلة أولى وهي تحتاج على الأقل إلى سنة ونصف.

ولكننا بدأنا إنشاء الماكينات التي تصلح لكل الدبابات حتى تتمكن من إختيار أصح الأنواع التي تتلاءم مع إنتاجنا.

ودفع الإختيار حتى الآن على الدبابة «ام-١» أبراهام، الأمريكية والدبابة «ليوبارد» الألمانية كما أن التمويل من قرض مقدم من الحكومة البريطانية.

وعن الصاروخ صقر «٨٠» فإن هذا الصاروخ دخل مرحلة التصنيع وبدأنا الإنتاج وهو مرحلة متطورة من سلسلة صواريخ عين الصقر التي بدأنا في إنتاجها في مصنع صقر الذي سبق وقدم لنا الصاروخ «عين الصقر» الموجه للطيران المنخفض، وعين الصقر «٣٠».

ويؤكد المشير أبوغزالة هناك جهداً كبيراً يبذل في توفير الطلب اللازم سواء للصاروخ أو المدفع ١٢٠ ملم من رجال الحديد والصلب حيث نقوم حالياً بإنشاء خط صلب استراتيجي من أجل إنتاجنا من الدبابات والمدافع والدروع والألواح المدرعة وحتى لانتائر أو يتوقف الإنتاج طبقاً لسوق الصلب الأجنبي.

الخصم والظروف المحيطة بمصرنا الحالية.. يؤمن بأن الاستراتيجية العسكرية المصرية تتمثل في الرؤية المستقبلية لنظرية الأمن القومي المصري.

من هذا المنطلق يؤمن بأن من يملك القوة يملك حق الكلمة.. ويؤمن بأن تصنيع السلاح هو الأساس لكسر الاحتكار للسلاح وتنويع مصادر السلاح هي في المقام الأول سياسة واعية الصمود في أصعب المواقف.

يؤمن بأن تأمين حدود وسماء وأرض مصر في كافة الإتجاهات هي الأساس لأن قواتنا قادرة على ردع العدوان، ومن يفكر في ذلك يرتكب جريمة في حق نفسه، لأن قواتنا قادرة على ردع العدوان في أي لحظة وفي أي مكان.

بكل الرضوخ والصراحة فتح المشير أبوغزالة.. قلبه لكل التساؤلات.. وأجاب على كافة الأسئلة التي قدمتها له «مايو».. فكان هذا الحوار:

• أعلنت الأسبوع الماضي عقب رماية المدفعية بأننا بخلنا مرحلة تصنيع الدبابة المصرية والصاروخ صقر «٨٠» وهذا شيء يدعونا للفخر بقواتنا المسلحة.. فهل لنا أن نلقى مزيداً من الضوء على هذا الكلام؟

الخبرة الأساسية المصرية

• هل التطوير يتم بخبرة مصرية خالصة؟

* المشير أبوغزالة: بالطبع مصرية ولكن معنا خبرة أجنبية في حدود ضيقة، فمثلاً «سام ٦» اشترك معنا مجموعة من الخبراء الأمريكان، و«سام ٢» اشترك معنا عدد من خبراء الدول الشرقية وإنما الخبرة الأساسية مصرية.

خبرائنا والتطوير

وهنا قال المشير أبوغزالة بأسلوب يؤكد على الإصرار على تسليح مصر بأحدث أنواع المدفعية في العالم عيار ١٥٥ مم ذاتية الحركة صناعة أمريكية، وأكد على أن رجال المدفعية استطاعوا التدريب عليها واستيعابها في زمن قياسي.

وأعلن المشير أبوغزالة أن التطوير والتحديث يتم في كل فروع القوات المسلحة الرئيسية في نفس الوقت الذي يجرى فيها الإحلال والتجديد والتصنيع يتم إدخال نظام القيادة والسيطرة الآلية على كافة أفرع القوات المسلحة الرئيسية وفقاً للخطة المخطط لها.

وقال: إن مصر تدرس حالياً تصنيع الصاروخ الأمريكي «تار» بعد نجاحها الهائل في تصنيع الصاروخ «سوينج فاير»

نحن ننسق كما قلت مع شركة الحديد والصلب كوزارة الإنتاج الحربى لإنشاء خط الصلب لإنتاج الألواح المدرعة والمراسير اللازمة لإنتاج الدبابات والمدفع المصرى.

وأحب أن أؤكد أننا حققنا طفرة كبيرة في صناعة السلاح، فلقد قدمنا الصلبة المدرعة واللنش البحرى الصاروخ المجهز والطائرة الهليكوبتر الجازيل وطائرات التدريب «الأنفاجيت والتوكانو».

وما نحن ندخل مرحلة تصنيع الطائرات الميراج ٢٠٠٠ أحدث قاذفات مقاتلة، وقدمنا من قبل «عين الصقر» و«عين الصقر ٣٠» الذى أثبت فعالية عالية في حماية التشكيلات.

وأضاف المشير أبوغزالة: بأننا نؤمن في القوات المسلحة بأن من يمتلك القدرة على تصنيع السلاح يمتلك القدرة على مواجهة أصعب الظروف ولنا من قبل تجارب في هذا المجال.

• هل ستكون بداية لتصنيع الصواريخ في مصر؟

* المشير أبوغزالة: التصنيع شيء والإبقاء على الموجود شيء آخر.

لقد حصلنا على خبرات في عملية التجديد وناخذ منها الدراسات للتصنيع.

والتصنيع سيبدأ بمجرد توفير الاعتمادات المالية.

وأعلن المشير أبوغزالة أن مصانعنا استطاعت تصنيع الرؤوس الحربية للصواريخ المضادة للدروع السوفيتية من «موليتكا» وتدرس حالياً تصنيع الجيل الثانى من الصواريخ بالخبرة المصرية بحيث تستخدم أجهزة الرؤية البصرية، والتحكم من بعد كما أننا ندرس طلباً بتدريب مشترك بعد نجاح التدريبات البحرية مع الولايات المتحدة مع التأكيد على أن مصر ليس لديها مانع من إجراء تدريبات مشتركة مع الدولة الصديقة مادامت تعود بالنفع.

تطوير وسائل الدفاع الجوي

وأضاف المشير أبوغزالة قائلاً: نجح أبناؤنا خبراء القوات المسلحة فى تطوير وسائل الدفاع الجوى وفى إتمام تركيب نظامين جديدين للدفاع الجوى (نيل ٢٣) و(سيناء ٢٣) وبخل (نيل ٢٣) مرحلة الانتاج الفعلى، وتقوم فكرته على أساس المزاوجة بين أسلحة المدفعية والدفاع الجوى فى منظومة موحدة للدفاع الجوى وهو مشروع مصرى بفكر وخبرة أبنائنا المهندسين والفنيين بالقوات المسلحة.

فى النظام الصاروخى الجديد (نيل

٢٣) تركيب مدفع ٢٣ مللى الثانى مع صواريخ عين الصقر فى منظومة دفاع جوى موحدة لحماية التشكيلات الميدانية، وتم التحميل على عربة مدرعة من طراز (ام - ١١٣) حتى تكون لديها القدرة على الحركة والمناورة، وهو مشروع مصرى متكامل ومزود بجهاز رادار لقيادة النيران فرنسى الصنع.

كما أعلن سيادته عن النظام الصاروخى الجديد (سيناء ٢٣) الذى يدخل الخدمة بعد الإنتهاء من التجارب عليه، فهو عبارة عن مدفعية مصرية الصنع محملة على عربة مجهزة بنظام الليزر يعمل بـ ٤ قنوات صاروخية أرض - جو من نظام «عين الصقر» ويوفر هذا النظام الجديد الرقابة للتشكيلات البرية.

وهذا النظام يوضح ثمار التعاون المصرى - الفرنسى ويحقق هذا النظام طفرة كبيرة فى صناعة الصواريخ.

عمرة كاملة لإستخدام

المعدات الشرقية

وأضاف المشير أبوغزالة: هذا لايعنى أننا تركنا الأسلحة الشرقية وأصبحت خردة بالعكس.. الشعب دفع ثمن هذه المعدات، وعلى فكرة انتهى العمر الافتراضى لهذه الأسلحة، ولكنها تعمل

(E2C) وتم اقدنا على طائرات الاستطلاع بدون طيار، ويتم عندنا حالياً تصنيع الطائرات الجازيل والالفاجيت والتركانو.

واذا نظرنا إلى الدفاع الجوى لدينا صواريخ سكاي جارد والكروتال الفرنسية، وهناك نظام «امون» سكاي جارد المعدل الصناعة المصرية وهناك منشآت الصواريخ الصناعة المصرية.

وأعلن المشير أبوغزالة.. الخبراء المصريون أدخلوا تعديلات هامة على الصواريخ «سكاي جارد» وهذا يعطى لمصر حقولاً خاصة عن بيع هذه الصواريخ.

إننا نؤمن باستراتيجية تنبع من قوله تعالى «واعبدوا لهم ما استطعتم من قوة» صدق الله العظيم.

والمن بأن من يمتلك القدرة على تصنيع السلاح يمتلك القدرة على كسر إحتكار السلاح فى أصعب الظروف ولهذا فإننا نؤمن بأن دخولنا مرحلة التصنيع تأكيد على مفهومنا الأساسى فى تعميق الاستراتيجية العسكرية المصرية القائمة على تحقيق الأمن القومى المصرى.

مصر والعرب

● بعد أن وصلنا إلى درجة عالية من

بكفاءة عالية، فلدينا أسلحة شرقية دخلت الخدمة سنة ٦٢ مثل صواريخ «سام ٢» أول الأنظمة الصاروخية التى دخلت مصر وشاركت فى توفير الحماية للأهداف الحيوية، بل كان العنصر الرئيسى لحائط الصواريخ واستخدام فى جيوش الميدانية، وتم إطالة أعمار هذه الأسلحة وبالذات الصواريخ منذ عام ١٩٨١ ومازالت تعمل وصالحة لعشرات السنوات القادمة.

كما يجرى حالياً عمليات عمرة كاملة لكافة أنواع الصواريخ من الأنظمة «سام» فليست العمرة إعادة الصاروخ إلى ماكان عليه فحسب، بل زيادة الكفاءة القتالية وإدخال العديد من التعديلات التى تواكب العصر، وهذا يوفر لنا أموالاً كثيرة جداً، فمثلاً مجموعة الدفاع الجوى يصل ثمنها إلى أكثر من ٤٠ مليون دولار، بينما تطويرها يتكلف ٢ مليون دولار فقط وتصبح ذات كفاءة عالية أظن أنه اقتصاد وترشيد كامل للإنفاق.

وأعلن المشير أبوغزالة.. إننا نمتلك أحدث ما فى العالم من سلاح لدينا الطائرات الميراج ٢٠٠٠ القاذفات المقاتلة الأسرع من الصوت، وبدأنا مرحلة التصنيع لها فى مصر بالتعاون مع فرنسا، ولدينا الطائرات اف ١٦ وفى بداية العام ستصل طائرات الإنذار المبكر

التطوير والتحديث.. ماذا تفعل لو طلبت منا أحد الدول العربية مساعدتنا لها في هذا المجال.. هل نقدم لها المساعدة؟

* المشير أبوغزالة: لو طلبت منا أى دولة عربية شقيقة المساعدة سنقدمها فوراً دون تردد وأى دولة لديها معدات مشابهة سنساعدها تماماً، رغم مواقف بعض الدول، لأننا نؤمن بأن أى قوة عربية هي قوة لمصر.

حرب بدون نصر أو هزيمة

● تحمل لنا وكالات الأنباء أخباراً عن غارات ومعارك وحشية بين العراق وإيران دون توقف منذ ٦ سنوات كيف الدول العربية وعلى الأخص المعتدلة بصفة عامة تلجا إلى نول شرقية أو السلاح السوفييتي ومدى تأثير ذلك على التوازن؟ ترون يا سيادة المشير الصورة بعد هذه المدة وما هي عوامل استمرارها حتى اليوم وما هو دور القوتين العظميين من هذه الحرب وما هو دورنا كمعرب من هذه الحرب؟

* المشير أبوغزالة: هذه الحرب دخلت مرحلة معارك الاستنزاف دون بارقة أمل في إنهاؤها، ويمكن أن تستمر بهذا المستوى سنوات دون حسم لصالح أى

طرف من الطرفين ودون غالب أو مغلوب، فهي حرب بلا نصر أو هزيمة، بل استنزاف لموارد الدولتين، وقد وضع أن العراق لا يريد الاستمرار في هذه الخسائر، فلقد أظهرت القيادة السياسية العراقية تعاونها مع كافة الجهود والوساطات المختلفة التي بذلت لإنهاء الحرب بينما إيران تستخدمها كورقة ضغط لاستنزاف قدرات العراق اقتصادياً وعسكرياً في مواجهة النزاع على السلطة لديها وللتأكيد على استمرارية الثورة الإيرانية.

ويضيف المشير أبوغزالة: نأتى إلى دور الدول الكبرى فنجد أن القوتين الأعظم تعملان في حرص على استمرار الحرب وكل منهما يتعامل معها من زاوية مختلفة، فالمنطقة بموقعها بين الخليج العربي شرقاً ووادي النيل غرباً بمثابة كتلة استراتيجية بذاتها، علاوة على الثروات الهائلة وأهمها البترول الذي يمثل المصلحة العليا التي تسعى القوتين الأعظم للسيطرة عليها، فبعد خروج الشاه من إيران واحتلال روسيا لأفغانستان تسعى أمريكا لإيجاد توازن لها في المنطقة بعد زيادة النفوذ السوفييتي في المنطقة وضمان استمرار تدفق البترول لها بأسعار مناسبة واستمرار إستغلال رؤوس الأموال العربية

لصالحها، ولاننسى دور الاتحاد السوفيتي المستمر ومحاولاته في السيطرة على منابع البترول في الخليج والسعودية أو محاولة حصارها داخل دائرة الإرتكان.

وهنا ينبه المشير أبوغزالة أن هذه الحروب تكشف لنا التمزق الحقيقي وفداحة الموقف العربي، فلقد انقسمت الدول العربية إلى مجموعات الأولى تؤيد العراق والثانية تؤيد إيران ضد العراق والثالثة وقفت ترقب الحرب تحت دعاوى الحياد بينما الخسائر تستهلك الدولتين.

نرفض أسلوب الإتجار

● ما هو ردكم على القول الذي تردد بأن مصر حينما قدمت السلاح للعراق إنما قامت بدور تاجر السلاح لإصلاح اقتصادها في نظير ما قدمته من أسلحة وذخائر؟

* المشير أبوغزالة: موقف مصر من الحرب العراقية - الإيرانية ثابت ومعلن.. تؤيد العراق.. فليس الأمر تجارة سلاح كما ردد بعض دعاة التمزق العربي وإلا لوافقنا على طلبات الشراء التي جاءت إلينا من أطراف كثيرة عبر بعض الشركات والوسطاء والأجانب ويأسعار أضعاف ما بعنا به للعراق، فالعراق عندما طلبت السلاح المصري إنما لجأت إلى

بعض الشركات الأجنبية التي تعمل في تجارة السلاح، ولقد رفضنا بحث هذا الموضوع بهذا الشكل من خلال الشركات الأجنبية تمسكاً لمبدأ وطلبنا الاتصال بالطرفين رأساً وأدركت «بغداد» بتفهم لوافع مصر المبدئية التي أملت على مصر هذا الموقف كما أملت عليها مساندة العراق ليتجاوز موقفه الصعب ولم تبخل مصر عن بذل جهدها في ذلك الوقت لإيقاف هذه الحرب، وقد أصبحت تطوراتها المفاجئة عامل تهديد خطير لمنطقة الخليج واستقرار الخليج يؤثر بالضرورة على الأمن القومي المصري.

● من المقرر قيام سيادة المشير أبوغزالة بجولة في الولايات المتحدة وبريطانيا هل يمكن إلقاء مزيد من الضوء على هذه الزيارات؟

* المشير أبوغزالة: يوم الخميس القادم (١٢ يونيو) سوف أتوجه إلى الولايات المتحدة بدعوة من الحكومة الأمريكية وفي الواقع سيتم هناك لقاءات مكثفة مع كاسببار واينبرجر وزير الدفاع ومع وزير الخارجية شولتز وأعضاء الكونجرس ومجلس الشيوخ والرئيس الأمريكي «ريجان».

وقد قام الفريق العراقي رئيس الأركان على رأس وفد عسكري رسمي بزيارة

الولايات المتحدة لمناقشة التسليح والمعونة والأسلوب الأمثل والعديد من الموضوعات.

أما بالنسبة لزيارتي لبريطانيا، فهي لمدة يوم واحد بدعوة من وزير الدفاع البريطاني لزيارة معرض الأسلحة والتسليح والمعدات الأرضية.

وقال المشير أبوغزالة: إننا سنحتفل بإذن الله ابتداء من ٥ يوليو القادم وحتى ٢١ يوليو بتخريج دفعات جديدة من أبناء القوات المسلحة ضباط المستقبل من كليات الجوية والبحرية والفنية والحربية، ونأمل في مشاركة الرئيس مبارك القائد الأعلى للقوات المسلحة هذه الاحتفالات.

المعونة الأمريكية

● هذا يدفعنا إلى سؤال عن حجم المعونة الأمريكية للقوات المسلحة خلال عامي ١٩٨٧-٨٦؟

* المشير أبوغزالة: لنا مخطط واضح لتطوير وتسليح قواتنا المسلحة، والولايات المتحدة مشكورة منحتنا ١٣٠٠ مليون دولار منحة لاترد لموازنة عام ١٩٨٦، ونحن نريد زيادة المعونة إلى ١٩٠٠ مليون دولار لعام ١٩٨٧ لمقابلة إرتفاع أسعار التسليح العالمي.

اللعبة الدولية.. أين نحن منها!

● الصراع بين الدول الكبرى مستمر

ويدفعنا بالضرورة إلى الانتباه لأسس اللعبة الدولية فألى أى مدى تتأثر مصر فى ذلك فى علاقاتها مع الدولتين العظميين؟

* المشير أبوغزالة: أريد أن أقول إن اللعبة الدولية ليست قاصرة على الولايات المتحدة الأمريكية أو الاتحاد السوفييتى وحدهما إنما نعيش فى عالم يزيد عدد الدول المستقلة فيه على (١٥٦) دولة ونحن نعيش فى عالم لا يسمع أو يقبل عزلة أى دولة عن بقية ما يحدث فى العالم، ونحن نعيش عصراً يتزايد فيه الاعتماد المتبادل بين الدول سواء سياسياً أو امتياً أو اقتصادياً أو تكنولوجياً والذي يحكم الصراع والتنافس فى إطار ما اصطلح عليه باللعبة الدولية مجموعة عوامل أهمها:

- نعرف ما الذى يمكن أن يكسبه أو يخسره الطرف الآخر الذى نتعامل معه فى إطار إدارة علاقتنا معه.
- نعرف الطرف الآخر جيداً من كافة الجوانب.
- نتجنب العواطف فى علاقاتنا الأمنية والاستراتيجية ونبحث عن مصالحنا القومية.
- ولا نجعل الطرف الآخر يعرف عنا أكثر مما نريد له أن يعرف.

من هنا فإن علاقاتنا مع كل الدول علاقات طيبة وخاصة الولايات المتحدة ونتحرك في المجال الاستراتيجي شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً طالما يحقق مصالحنا القومية.

وأريد أنؤكد هنا بصوت عال إن قرار حرب أكتوبر دليل على إننا رفضنا دخول لعبة التوازن بين القوتين العظميين.

أسرار حرب أكتوبر

• هل حان الوقت لكي تعلن أسرار حرب أكتوبر المجيدة التي هزت الدنيا وغيّرت موازين ومفاهيم العالم بعد أن كثرت الاجتهادات وحملات التشكيك في هذه الحرب التي لايعرف قيمتها سوى المقاتلين؟

* المشير أبوغزالة: كل دولة لها مدة تعلن بعدها أسرار حروبها في وقت معين، فعلاً بريطانيا تعلن بعد مرور ٢٥ عاماً، أما مصر فسوف تعلن أسرار حرب أكتوبر بعد مرور ١٥ عاماً، أي بعد عامين أي في عام ١٩٨٨ نعلن أسرار حرب أكتوبر.

خطة التسليح

• خطة التسليح لقواتنا المسلحة؟

* المشير أبوغزالة: لدينا خطط خمسية

وأخرى عشرية للتسليح ويتم التطوير طبقاً للمعطيات الجديدة التي يمكن أن نستفيد منها في إطار امكانياتنا المادية وأعتقد أنه بنهاية الخطة الخمسية نكون قد استكملنا الخطة العسكرية التي نأمل أن نحققها بنجاح، وذلك للوصول بقوة الردع المطلوبة لتأمين المصالح القومية.

• الاستراتيجية العسكرية المصرية حتى عام ٢٠٠٠

* المشير أبوغزالة: استراتيجيتنا العسكرية تعمل على تحقيق مبدأين أساسيين هما:

- التوازن العسكري مع الدول المحيطة.
- امتلاك قدرة الردع.

في هذا المنطلق فإننا نأمل على تحقيق توازن من حيث الكم أو الكيف نسمى لتحقيق التوازن الكمي حتى يتحقق لنا التوازن مع جيراننا باعتبار الكم أحد مجالات التفوق.

أما الشق الثاني فهو التوازن الكيفي حتى يتحقق لنا قدرة حديثة نضمن بها التأثير المطلوب والقدرة العالية على المناورة وخفة الحركة.

أما عن المبدأ الثاني لاستراتيجيتنا فهو لا بد أن نمتلك دائماً القدرة على الردع ستجعل كل الأطراف من حولنا لا تفكر

حرب الكواكب

● هذا يدفعنا إلى سؤال يطرح نفسه بعد انضمام إسرائيل إلى ما يسمى بحرب الكواكب ومدى تأثير هذه الحرب على الدول الصغرى بصفة عامة ودول المنطقة بصفة خاصة؟

* المشير أبوغزالة: حرب الكواكب حلقة من حلقات سباق التسليح بين الشرق والغرب، فبعد التطور المذهل في المجال التقليدي ومروراً إلى المجال النووي يتطور السباق إلى ما يسمى بحرب الكواكب أو حرب عساكر الفضاء، بمعنى احتلال وسائل الفضاء بأجهزة عسكرية قادرة على العمل في الفضاء ومنع أو حرمان أي طرف آخر العمل بنفس الحرية في هذا المجال بشكل يخل من موازين القوة التقليدية أو النووية، وهذا يأتي نتيجة زيادة القدرة في الاتصالات والمعلومات، الأمر الذي يعطى تفوقاً ساحقاً للطرف المتفوق فضائياً على قدرته في الأرض.

ويضيف المشير أبوغزالة قائلاً: لا شك أن التفوق يهم القوتين العظميين بشكل مباشر وتهتم به الدول الكبرى في حين تتحمل الدول المتوسطة أو الصغرى انعكاسات هذا السباق على قوة الحلفاء أو موازين القوى ما ينجم عنها تأثير وتؤثر على الأمن القومي.

على الإطلاق في شن أي عدوان علينا وتفكر ألف مرة في ذلك، لأننا نمتلك القوة القادرة على رده، فالذي يمتلك القوة يمتلك الردع في أي لحظة وفي أي مكان.

ومن هنا فإن تطبيق مفهوم الردع يعني عملياً إنشاء القوة المسلحة ذات القدرات المتجانسة هجومياً ودفاعاً مع الأهداف العسكرية المطلوب تحقيقها في الاستراتيجية العسكرية وتبقى في خدمة المصالح القومية للدولة بمكوناتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

مصر وإسرائيل

● هل هناك سباق للتسليح بين مصر وإسرائيل؟

* المشير أبوغزالة: الواقع أننا نعيش في منطقة تؤثر فيها ونتأثر بها ولا تزال دولها تحاول أن تحقق أهدافها أو ما تراه من استخدام القوة العسكرية المسلحة، ونظرة صغيرة إلى حجم ونوع الصدام المسلح المباشر بين دول المنطقة يؤكد ك معنى (منطق السلاح) عندما نعيش في منطقة تمتلك ٢١٠٠ دبابة عام ١٩٧٣ ترتفع إلى ٤٦٠٠ دبابة عام ٧٩ تستمر في الزيادة إلى ٥٥٠٠ دبابة عام ١٩٨٢ ثم إلى ٨٧٠٠ دبابة عام ١٩٨٥ فعليك أن تكون حذراً تماماً من هذا التسابق في التسليح.

• أخيراً.. سيادة المشير أبوغزالة.. من الملاحظ وجود سباق التسليح في المنطقة المحيطة بنا.. ماهر رأيكم فيه؟
* المشير أبوغزالة: هذا السؤال طرحه رجالنا الذين يعملون بالبحوث العسكرية والفكر الاستراتيجي ونضعه في حساباتنا، فمنطق امتلاك السلاح لابد له من تبريرات واضحة، وليس هناك مبرر منطقي لتدفق المشتريات العسكرية لدى بعض الدول غير أنه منطق السلاح الذي يحكم تصرفات هذه الدول وهو منطق

كسبيح، فالمعبرة ليست بامتلاك السلاح فقط، فمنذ حرب أكتوبر سنة ٧٣ ارتفعت أحجام الطائرات والدبابات لدى ١٨ دولة تحيط بمصر، فعلى سبيل المثال دولة واحدة ارتفع عدد دباباتها من ٢٢١ دبابة قبل ١٣ سنة إلى ٢٠٠٠ دبابة عام ١٩٨٥ ومن ٤٤ طائرة مقاتلة إلى ٦٠٠ طائرة.. لماذا؟

هذا سؤال نجاب عليه بالبحوث العسكرية والفكر الاستراتيجي ونضعه دائماً في حساباتنا.

أجري الحديث:

حمدي لطفسي

يناير ١٩٨٧

الأنيساء

- مقاتل المدفعية والقائد العسكري الذي أثير حوله الكثير من الجدل
- الفريق فوزى وأحمد اسماعيل أحالوه للتقاعد عام ٦٨

• أكتب هذه الرسالة الصحفية من القاهرة عن المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة. وكم كنت أود أن أكتب عن الرجل بعد أن يترك مناصبه الرسمية ويتقاعد. حتي لا تكون هناك شبهة تزلف، مرفوضة تلصق بي، وحتى أستطيع الكتابة بحرية صحفية أكثر شمولاً، وأروي وقائع لها أهميتها، ربما تعيب منصبه الرسمي أو رويتها اليوم ببعض الحرج. ولكن إحساسي بدنو أجلي وأنا أعيش عامي السابع والخمسين جعلني لا أطيق الانتظار. ويشفع لي أن الذين عرفوا الرجل من أصحاب الأحكام النزيهة، سيؤيدون كل ما أذكره عنه، كما أن الذين عرفوني أعمل صحفياً مع القوات المسلحة المصرية منذ ٣٥ سنة، يتفهموا أن دوافعي كلما اقتربت منه، تكشف لك جوانب ثرائه البشري.. لا يبدو واضحاً فوق السطح بكل ملامحه البارزة.. كثيرون كانوا يتخيلون شخصية مقاتل المدفعية القديم. المشير أبوغزالة من خلال مراقبه العسكرية التي شغلها. ولكنهم في النهاية يجدون عكس ما تخيلوا.. إنني أكتب عنه بعد سعي جاد للاقترب منه كصحفي منذ رأيت لأول مرة قبل نهاية عام ١٩٥٢، بين زملائه ضباط المدفعية بمقر مجلس قيادة ثورة يوليو. وزارة الدفاع الآن بالقاهرة. وكان برتبة نقيب. فتوقفت عنده، رغم وجود عدد ليس بقليل من ضباط المدفعية البارزين والأسلحة الأخرى من أحرار يوليو، يحملون مثل رتبته ومكانته بين بقية الثوار الضباط، ظل يشدني اليه حديثه واعتداده بشخصيته، وكلما رأيت له أو سمعت عنه تأكد لي ثراء عقله ومشاعره فهو أحد القلائل الذين يحملون منذ شبابهم الهموم العامة النبيلة

وليست الهموم الشخصية، تلك الهموم أو الآلام - الشريفة التي تحرك الرجال من أجل المصلحة العامة في مواقعهم الصغيرة أو الكبيرة بجرأة واعية وقلب نابض قادر على احتضان مشاكل الدنيا ومواجهتها دون تراجع أو تردد.

أرفض الحلول الوسط

قال لي عام ١٩٦٨، وهزيمة يونيو تنزف دماً في أرواحنا - وكنا في منطقة الدفرسار - بجبهة القناة غرب، نتحدث عن المطالب المستعصية كي نواجه قوات إسرائيل السكرانة بخمر النصر في يونيو ١٩٦٧ على طول الضفة الشرقية للقناة أمامنا ليل نهار.. قال لي وأنا أنقل عن أوراق القديمة التي احتفظ بها حتى اليوم:

- أن أقصى المشاكل وأخطرها يمكن حلها إذا واجهتها واعياً صادقاً دون لجوء إلى الحلول الوسط، أو الانتظار حتى تأتي الحلول العفوية، أو يشطح بك الخيال إلى الأحلام الزائفة.

رايت أبوغزالة يتألم كلما صدم بأداء كان صاحبه يستطيع الوصول به إلى المستوى الأمثل ثم تكاسل، أو كلما لجأ أحدهم إلى التحايل والأكاذيب، وظل حريصاً على ألا ينفصل فكره عن الواقع على الإطلاق حين كان ضابطاً صغيراً، وطوال خدمته قائداً عاماً للقوات المسلحة

المصرية مطبقاً لشعار «إذا أردت أن تطاع فأطلب ما هو مستطاع».

والذين اقتربوا من أبوغزالة - وأنا أنقل عن ضباط وجنود خدموا معه - يقولون عنه: إن الغضب لم يأسره في أقصى المفاجآت السيئة، وربما زادت هذه المفاجآت قدرة على التفكير الناضج - والدليل يوم اغتيال السادات - والساعات الخطيرة التي أعقبت الحادث، واستطاع أبوغزالة قيادة رجاله لتأمين السيطرة على العاصمة وبقيّة البلاد، والصورة كانت مشوشة أمام الجميع.

وهي مهمة ليست سهلة كما أروها اليوم، فحتى نهاية نهار ٦ أكتوبر ١٩٨١، لم يكن أحد يدري من المسؤولين وقتها هل وراء إغتيال السادات إنقلاب.. مؤامرة من الداخل أو الخارج؟.. تنظيم سرى داخل الجيش أو خارج الجيش؟.. وأسئلة أخرى طرحت نفسها وتطلبت اجابات سريعة على مستوى القيادات العليا الأمنية والعسكرية تتعلق بموقف حكومات أجنبية وعربية، وقد كان سلوك أبوغزالة سلوكاً

نابعاً من الثبات الإرادى الذى يتمتع به فى مواجهة المحن والكبوات، ولكن الابتسامة النابتة من القلب فارقتة بعد ذلك.

وضعوا اسمه على

كشف المعاشات

ولقد رأيت أبوغزالة وهو يتجاوز الفضب والألم والحزن البشرى بأعصاب فولاذية «مرتين» قبل حادث المنصة الشهير.. والمرة الأولى فى ديسمبر ١٩٦٨، وكان برتبة عقيد ويقود مدفعية أحد التشكيلات الضاربة على جبهة غرب القناة، وقد ردد صحفيون أجانب ومصريون اسمه كثيراً، كما رددته كثير من أعضاء مجلس الشعب والوزراء الذين استطاعوا زيارة جبهة غرب القناة - وبالضرورة إتقى الجميع بالعقيد أبوغزالة واستمعوا له ولحديثه الواعى وتحليله لأسباب النكسة، ومسؤولية القيادتين السياسية والعسكرية معاً - عن هزيمة يونيو ١٩٦٧، ويعود الزوار وهم فى دهمشة من جرأة هذا الضابط وحديثه الخطير، حدث هذا طوال عام ١٩٦٨.

وتوقع الجميع حتمية القبض على أبوغزالة أو إحالته للتقاعد فى أحسن الأحوال، وعرفت كصحفى أن الفريق أول محمد فوزى بالاشتراك مع اثنين من أبرز

معاونيه - المرحوم اللواء «ثم المشير فيما بعد» أحمد اسماعيل على ونائبه العميد محمد الجمسى - قد وضعوا اسم العقيد أبوغزالة فى كشف المعاشات الذى سيصدر فى يناير ١٩٦٩، ورأيت أبوغزالة قبل صدور هذا الكشف أو النشرة كما يطلق عليها، فوجدته يعرف ما أعدوه له، بون أن يهتز أو يتراجع، وأذكر أنه قال لى:

- اننى حزين لأننى سأحرم من تنفيذ ما أريد تطبيقه بين ضباطى وجنودى، ومن فرصة القتال ضد إسرائيل فوق سيناء، وليس من الضفة الغربية فقط.

وفجأة قال لى الأصدقاء ممن يعملون مع الرئيس الراحل جمال عبدالناصر: ان وزير العربية حين عرض نشرة المعاشات والترقيات على عبدالناصر تنفيذاً لتعليمات رئيس الجمهورية منذ سبتمبر ١٩٦٧ - شطب اسم أبوغزالة قائلاً لمحمد فوزى:

- أنا أعرف ماذا يقول عنى وعن عبدالحكيم عامر وعنك أيضاً، ولكنه يبقى من الرجال القلائل الصادقين، لانفرط فى مثل هؤلاء الضباط يا فوزى ولا تدع الفضب منهم يخفى عنك صورتهم الحقيقية.

كانت هذه إحدى ميزات عبدالناصر

وتقديره للذين يرفضون النفاق وترديد الأكاذيب إلتماساً لرضاء السلطة، ومن هم في قمة السلطة.

وانطلقت المدافع عند الظهيرة

وهكذا استمر أبوغزالة في موقعه وقاتل معركته في حرب أكتوبر ١٩٧٣، وأصدر أحد كتبه عام ١٩٧٤ «وانطلقت المدافع عند الظهيرة» وكان يشغل منصب قائد مدفعية الجيش الثاني، وتكرر ما حدث في نهاية ١٩٦٨ - وضمه المشير أحمد اسماعيل في كشف المحالين للتقاعد في النشرة التي أعدت لإصدارها في يناير ١٩٧٤ مع ترقيته إلى رتبة اللواء، بحجة أنه كان يفتح نيران المدفعية على قوات إسرائيل في الثغرة بدون الرجوع إلى القيادة في القاهرة.

وذهبت إلى أبوغزالة في بيته ورأيت به يجتر المرارة في ثبات وصلابة، وقال لي أنه أعد عدة كتب عالمية للعمل في ترجمتها إلى العربية، ثم علمت أن ضابطاً من تلاميذ أبوغزالة بسلاح المدفعية وهو «المقدم عفت السادات» أحد أشقاء الرئيس السابق أنور السادات ذهب إلى شقيقه رئيس الجمهورية وروى ما لا يعرفه السادات عن أبوغزالة، فالفى قرار التقاعد.

ومنذ ذلك اليوم وعين السادات على ذلك

الضابط المتميز الذي قدم أكثر من إضافة علمية إلى كفاءة المدافع وتأثيرها النيرانى، في سطور

ولد المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة لأب من فلاحي قرية «قبور الأمراء» بدلنجات دمنهور، فجر أول يناير عام ١٩٣٠، وفي بداية عام ١٩٨٣، نقل له أحد رجاله أن محافظ البحيرة قرر تغيير اسم القرية إلى «زهود الأمراء» ولم يبتسم أبوغزالة، بل قال معلقاً: ولكن الناس ستظل تستخدم اسم قبور الأمراء.. إنها مجاملة ستقابل بالتندر والسخرية.

عرف الطالب أبوغزالة القراءة صغيراً في بداية مرحلته الدراسية الثانوية فتعسك بها، واستمر يقرأ مقتحماً مختلف المعارف والعلوم والأدب والشعر، وجاء ترتيبه الثالث عشر على مملكة مصر في امتحان اتعام الترجيحية عام ١٩٤٦، والتحق بالكلية الحربية تلبية لرغبته، وتخرج بين دفعة فبراير ١٩٤٩، دفعة الرئيس مبارك وعدد ليس بقليل من القادة أصحاب البصمات الكبيرة على حرب أكتوبر ١٩٧٣، واستمر رجلنا يقرأ باللغة الانجليزية في المسكرات، والفنون والأدب والعلوم والتاريخ والجغرافيا الاقتصادية، بفهم وإستيعاب لما تصدره الكتلان الغربية والشرقية، فالقراءة عنده

كما قال لى «القراءة بالنسبة لى زاد وقيم ووعى وارتقاء».

ولقد ارتقت به القراءة عبر مواقفه التى شغلها، فظل أكثر صرورة وعطاء فى تجديد سبل الحياة، لا تعالى على زملائه، ولا زهو بقدراته الفكرية، ولا سلوك يقوده إلى الإتجاه الطائش، متألقاً بنسيجه البشرى بين فصائل الرجال القليلة القادرة على ضبط حواسهم وإرادتهم، مالكاً لخصال رفيعة متميزة بدفء التأخى والضمير اليقظ، والقلب الحنون، وقد امتزجت هذه المشاعر كلها بالكبرياء المشروعة والحزم، والصراحة الحكومة بالحسم مستمداً يفظته من أصالة هذه الأسلحة الانسانية الراقية.

النقيب أبوغزالة

قبل نهاية الأسبوع الأول على قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ كنت أتردد يومياً كصحفى على مقر مجلس قيادة الثورة - رئاسة الجيش كما كان يطلق عليها يومئذ وزارة الدفاع بكويرى القبة حالياً، منذ الساعات الأولى من نهار ٢٣ يوليو، وقد راعنى أن الضباط الأحرار الذين ينتسبون لسلح المدفعية يمثلون حجماً ووزناً كبيراً بين مجلس القيادة وجمهرة العسكريين الذين يتجمعون كل صباح بمقر قيادة الثورة - عرفت من بينهم المقدم عبدالمنعم أمين،

والعقيد رشاد مهنا - وكانوا يطلقون عليه «الأب الروحى للمدفعية»، وتضم تلك الأيام المدفعية المضادة للطائرات والمدفعية، ومدفعية السواحل - وعرفت أيضاً المرحوم المقدم عاطف نصار قائد الضباط الأحرار بالاسكندرية والمنطقة الشمالية، والصاغين كمال حسين وصالح سالم، والنقيب مصطفى كامل مراد - رئيس حزب الأحرار الآن، وأبو الفضل الجيزاوى المحامى الشهير، وأبوغزالة، الذى قدم من سيناء حيث جند فى خلايا الضباط الأحرار هناك عام ١٩٥١، وآخرين غيرهم، وأنا أتكلم عن ضباط المدفعية فقط وليس بقية الأسلحة الأخرى التى أسهمت فى قيام ثورة ٢٣ يوليو، وبين من احتفظ بصفتهم العسكرية كان النقيب أبوغزالة، وقد ظل يرتقى بسلم الخدمة حتى رتبة لواء، ثم فريق عام ١٩٨٠، بعد توليه رئاسة الأركان.

عام ١٩٥٢ كنت أنصت إليه حين اسمعه يتحدث بين زملائه فأراه يلجأ إلى التحليل والأمثلة التاريخية ويربط بينها ودلالات عصرنا الحديث، وذات يوم سألت عنه العقيد رشاد مهنا - الأب الروحى للمدفعية، وكان صديقاً للصحفيين - فقال لى محذراً: اقترب منه بحرص، فإذا ناقشت معه موضوعاً تكلم بحساب، لأنه

عباس العقاد المدفعية، قارئاً لكل ما يخطر على بالك من كتب.

الاستراتيجية العسكرية السوفياتية

وفي عام ١٩٥٥ وقع في يدي كتاب ضخيم عن الاستراتيجية العسكرية السوفياتية ترجمة وتحليل الرائد أبوغزالة فقدمته على صفحات مجلة «التحرير» التي كنت أعمل بها يومئذ، وتوطدت صلتى الصحفية بالرجل، ثم أصدر المشير أبوغزالة عدداً كبيراً من الكتب قام بتأليفها أو ترجمتها، بلغت ٢٣ كتاباً بينها عدة كتب عسكرية في علوم المدفعية ومعابرتها، تدخل في نطاق السرية ويدرسها ضباط السلاح فقط.

● سألته: ما هو أحب كتبك إليك؟

* قال: كتاب «فن الحرب» ويتكون من خمسة أجزاء عن الحرب منذ العصر الحجري حتى حرب فيتنام.

ويكتب أبوغزالة منذ عام ١٩٧٨ كتاباً لم يتمه بعد تحت عنوان «مذكرات جنرال في الجيش المصري»، ويعتزم أن يستكمله بعد تقاعده بمشيئة الله، ثم شرع في مقدمة كتاب آخر عن صناعة الحرب.

مواجهة مع ضابط شاب

ثمة قصة مثيرة لا بد من روايتها، وقعت

خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣، لم أشهدها ولكن سمعت بها، وتدلل القصة على أهمية وخطورة فن قيادة الرجال - أحد الفنون الهامة في حياتنا العامة، وليس في الحياة العسكرية محسوب، كان أبوغزالة عام ١٩٧٣ برتبة عميد يقود مدفعية الجيش الثاني في حرب أكتوبر، وفي اليوم الرابع للحرب والقتال مشتعل نون توقف لحظة واحدة، فوجيء القائد وهو يمر بوحداته بوحدة صغيرة يقودها ضابط شاب تخرج قبل الحرب بشهور قليلة، وقد قاتلت هذه الوحدة معركة كبيرة وتعرضت لقصف جوي مكثف من طائرات إسرائيل - فوجيء أبوغزالة - بمدافع الوحدة فوق الأرض نون «الحفرات» اللازمة في الموقع تأمناً لها، بينما الضابط الصغير في حالة عصبية غير طبيعية مما يحدث عادة عقب الممارك الضاربة لكثير من المقاتلين.

ودار حديث سريع بين العميد أبوغزالة والقائد الشاب عن الممارك التي وقعت، والضابط الصغير يردد في خشونة وإقتضاب ثم تساط أبوغزالة عن السبب الذي حال بين مقاتلي الوحدة والحفر المدفعية.. وجاءت المفاجأة كطلقات الرصاص في كلمات تناثرت من فم الملازم ثان الذي لم يبلغ العشرين من العمر، إذ قال في ثورة غاضبة: لن أحفر للمدافع

ولن أنفذ الأوامر ولن تفعل ما تشاء.

وتوتر الموقف وسيطر قائد مدفعية الجيش الثانى على أعصابه ثم قال للضابط الصغير:

- هل تعرف أن عدم الحفر للمدافع يعرضها للدمار؟

- نعم أعرف.

- هل تعرف أن صاحب هذه المدافع هو الشعب ولست أنت أو أى ضابط آخر وأنت تدمر ما يملكه الشعب؟

- نعم أعرف ولن أحفر لها.

وزداد الموقف توتراً، كلما ارتفعت تقلصات وجه الشاب وارتعاشاته العصبية، وبدا أشبه بمن فقد عقله، وأدرك أبوغزالة ماذا أصاب الضابط وما يعانيه تلك اللحظات فاتخذ قراره على الفور قائلاً:

- ان واجبى يفرض على محاكمتك الآن واعدامك رمياً بالرصاص، لأنك بسلوكك المعيب تقضى على معنويات جنودك وتشيع روح التمرد بينهم ولكنى لن أفعل، ساكتفى بطردك حالاً فهذا جزاء أردع من الموت، ومثلك يجب أن يعود إلى بيته ويحتمى به.

وأنهى أبوغزالة كلماته الحاسمة واتجه إلى «جاروف» ملقى على الأرض فأمسك به وأخذ يحفر بنفسه للمدافع. وكان برفقة أبوغزالة ضابط مشاة برتبة عميد هو

الأخر، أمسك «جاروف» ثان وفعل مثل زميله قائد المدفعية، ومرت ثانية أو ثلاث ثوانى من الوقت، وإذا بجنود الوحدة جميعاً يأخذون «الجراريف» ويحفرون بجانب العميد.

وجاءت المفاجأة التالية حين اندفع الضابط الصغير باكياً، ثم تناول جاروفاً وأخذ يحفر للمدافع، بعدها وقف طالباً من قائده أن يعفو عنه لكى يكمل معركته معذراً بأنه كان فى غيبوبة.

ولم يترك أبوغزالة الأمر يمر بسهولة، فقد تحدث حديثاً طويلاً إلى الضابط الذى وصفه بالغر، فأعاد له ثقته فى نفسه بينما الجنود يلحون فى طلب العفو عن ضابطهم الصغير، ويذكرون ما قام به من بطولات طوال الأيام الأربعة الماضية حتى أصابه الاضطراب المفاجئ، وما لبث أن استرد وعيه، وعفا أبوغزالة الأب الانسان قبل القائد عن هذا الضابط، وتركه يكمل معركته، ومر به فى اليوم التالى فالتنى عليه وعلى الوحدة الصغيرة.

وبعد ثلاث سنوات التقيت باللواء أبوغزالة رئيس أركان المدفعية المصرية، وسألته عن صحة القصة التى نكرتها لهاكدها، وزاد عليها بقوله:

- لقد تابعت قتال هذا الضابط يوماً بيوم، وتحولت إلى معجب به، وفى نهاية

واجهت الموت في أكتوبر

بعد سنوات كنت أزوره في بيته، كان عائداً للقاهرة بعد أن كان قد قضى ما يقرب من أربع سنوات ملحقاً عسكرياً لمصر في واشنطن، وكان في الحقيقة أقرب إلى ممثل رئيس جمهورية مصر العربية لدى أميركا، حيث قام بالاعداد لأول صفقة سلاح أميركية الصنع للقوات المسلحة المصرية «دبابات وطائرات هانتوم»، ورأيت ولديه طارق طالب الطب، وأشرف طالب الثانوى، وابنته الكبرى ليلي الطبية، وابنتين بون العشرين «حنان وإيمان» وفي نهاية اللقاء جاءت سيرة الابن الأول شهيد حادث السيارة.

فسألت: هل اقتربت شخصياً من الموت في ميدان القتال أو الحياة المدنية؟

وقال أبوغزالة: واجهت الموت في ميدان القتال يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣ كنت أستمقل سيارة حربية في طريقى لاستطلاع رأس كوبرى الفرقة الثانية مشاة ومعى زميلى بالمدفعية المرحوم رجائى فؤاد، وزميل آخر من المشاة العقيد رياض جاد، وفجأة طارت العربية إلى أعلى وسقطت متناثرة في قطع صغيرة، بعد أن انفجر فيها لغم، واستشهد السائق وصديقى رجائى عليه

الحرب طلبت اهداءه وسام النجمة العسكرية مكافأة على بسالته التي أظهرها طوال أكتوبر فوق سيناء، وحصل الضابط على وسامه.

هذا أمر الله

حادث آخر أروى عنه، لكى نستكمل رؤيتنا لصورة أبوغزالة..

أنجب أبوغزالة من زوجته ثلاثة اناث وولدان، وفي منتصف الستينات كان يدخل الشارع الجانبى الصغير المتفرع من ميدان حلمية الزيتون بالقاهرة قبل غروب الشمس في طريقه إلى مسكنه، وإذا يجد به زحاماً شديداً أمام بيته والناس يمسكون بسائق سيارة نقل، وصبى بون العاشرة من عمره ملقى فوق الأرض وقد فارق الحياة، وإذا بالصبي أكبر أبناء أبوغزالة الذكور، وسريعاً عرف تفاصيل الحادث، فعمل على انقاذ السائق من أيدي أبناء الشارع وتركه يستقل سيارته وينصرف بها، وانحنى الأب هادئاً يحمل جسد ولده وهو يقرأ آيات القرآن الكريم ودموعه تبلل وجهه، وجيران الرجل يخطون كفاً بكف.

وقال أبوغزالة الأب للمعزين: هذا أمر الله ولا راد لأمره، ولا يفيد سجن السائق أو عقابه، فولدى كان مخطئاً.

٤ سنوات في الاتحاد السوفياتي

ولقد طار أبوغزالة إلى روسيا عام ١٩٥٧، وعاد إلى الوطن بعد سنوات الدراسة العسكرية المتخصصة عام ١٩٦١، فتولى قيادة جناح فن المدفعية حيث يستكمل ضباطها كل العلوم العالية التي تتصل بالمدفعية، وقد أخذ يعمل في دراسة وترجمة المراجع المتميزة - انجليزية وأميركية وروسية - الخاصة بالمدافع ليعد أول مرجع عربى علمى كنواة لخطة عمل فكرية فى الترجمات العسكرية.

وحين وقعت حرب يونيو ١٩٦٧، قدر له أن يكون بعيداً عن سيناء حيث كان يعمل رئيساً لفرع التعليم بمعهد المدفعية، وفى نهاية ١٩٦٧ تولى قيادة مدفعية أحد ألوية الجيش الثانى، ثم قيادة مدفعية فرقة عام ١٩٦٩ ثم رئيساً لأركان مدفعية الجيش الثانى، واشترك فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ قائداً لمدفعية ذاك الجيش، وفى المقابل كان اللواء منير شاش محافظ شمال سيناء، حالياً قائداً لمدفعية الجيش الثالث الميدانى ثم رئيساً لأركان إدارة المدفعية التى كان يتولاها اللواء يوسف صبرى أبوطالب محافظ القاهرة، بعدها طار إلى أميركا ملحقاً عسكرياً لمصر عام ١٩٧٦، ولعشه

رحمة الله، وأصيب رياض ضابط المشاة، وأفقت من شبه كابوس، وإذا بى أتلو الشهادة، واكتشفت أننى الوحيد الذى لم يصب.. لم يستغرق الأمر غير ثوان.. ربما دقيقة أو أكثر قليلاً رأيت الموت خلالها، ومن الصعب أن أجد الكلمات المناسبة لأصف مشاعرى، ولكنى أحسست بأننى اقتربت من الخالق سبحانه وتعالى فى شفافية قلما يشعر بها الانسان.

وهكذا منحنى الله سبحانه وتعالى عمراً جديداً، ونظر أبوغزالة بعد هذه الكلمات متفرساً فى وجوه ابنائه حوله، وكأته يراهم بعد طول فراق.

قبل أن نستمع إلى فكر أبوغزالة ورؤيته للأحداث المعاصرة كنائب لرئيس وزراء مصر ووزير دفاعها وقائد هام القوات المسلحة المصرية، أجد أنه من الضرورة أن أشير إلى خلفية الفترة التى دفعت به إلى مسرح السلطة حيث أسند إليه نور هام بعد عودته من أميركا، فتولى منصب مدير إدارة المخابرات الحربية مسؤولاً عن المهام الدولية، ثم رئيساً لأركان القوات المسلحة فى منتصف عام ١٩٨٠، فوزيراً للدفاع بعد استشهاد المشير أحمد بدوى فى نهاية مارس ١٩٨١، وأقصد بخلفية هذه الفترة مرحلة الستينيات.

الذى لا يفرغ للعلوم، إلّ تحقق هناك بكلية الحرب العليا الأميركية «كار - لايل» وتخرج فيها عام ١٩٧٩، هذه الكلية درس بها قادة أميركا المشاهير، أمثال ايزنهاور وياتون ومارشال وغيرهم من أصحاب الجنسيات الأخرى.

وفى لقاء معه قبل عام مضى قال لى: لو أتاح لى العمر أن التحق الآن بكلية جديدة لمزيد من العلم، ما ترددت أبداً.

أميركا لن نعطينا السلاح

الذى نريده

بعد عودته من أميركا، ولم يكن قد أسند إليه منصب رئيس أركان القوات المسلحة المصرية بعد، سألته:

• كيف رأيت الوجه الذى لانراه لأميركا السلطة؟

* أميركا تتطلب من المرء قبل أن يذهب إليها أن يدرسها جيداً ثم يعود لدراسة كل عجلة الحياة بها بعد التواجد فيها، وأن يكون متحصناً ضد المفاجآت أو الصدمات، كى يستطيع إستيعاب فكر الأميركيين - وما تعلمه من سياسات - الجالية اليهودية هناك.

وأميركا السلطة ليست لفزاً يستعصى حله، الأمر لا يحتاج لغير تخطيط وتنظيم دقيق مشفوع باحترام الذات وكرامة البلد

الذى تمثله بينهم، وقد ظللت حريصاً دائماً على قول الكلام الذى أريد قوله لمصلحة بلادى، وليس الكلام الذى ينتظره الأميركيون، وعلى أية حال كنت أقول لكل قادتنا فى الستينات وعلاقة الارتباط بالاتحاد السوفياتى محكمة للغاية - السوفيات لن يقدموا لنا ما نحتاجه من أسلحة بل ما يريدون بيعه لنا - وفى نهاية السبعينات قلت أيضاً أن أميركا لن تعطينا السلاح الذى ننشده لأنها محكومة باستراتيجية خاصة تطبقها فى الشرق الأوسط، وعلينا أن ننتزع ما يمكن الحصول عليه بكرامة وعزة.

ولقد فعل الرئيس السادات خيراً، حين رفض أن يحصل على أول صفقة سلاح أميركى عام ١٩٧٩ - قدرت بأربعة مليارات دولار كمنحة من أميركا - وأيده فى ذلك، فقد احتفظ القرار بكرامة مصر عالية أمام واشنطن.. ربما أراد السادات نوداً أعمق من السلاح لأميركا تقوم به فى المنطقة.. من يدري؟..

كمال حسن علي: أهو غزالة

يعرف السياسة ولا يمارسها

وفى عام ١٩٨٥، كنت أتحدث إلى مقاتل الدبابات القديم كمال حسن على رئيس الوزراء المصرى وقتها.. وعلاقته

بالرجل تعود إلى عام ١٩٥٤، وكان برتبة رائد، وتطرق الحديث إلى المشير أبوغزالة الذي عمل تحت قيادته حين تولى وزارة الدفاع في أكتوبر ١٩٧٨، كما عمل معه كوزير للدفاع عندما أسندت رئاسة الحكومة إلى الفريق أول كمال حسن علي، وقال رئيس الوزراء السابق:

- ربما لم يتعرض قائد عسكري مصري للجدل حوله كما تعرض أبوغزالة، لمقالوا عنه أنه سوفياتي النزعة كما قالوا أنه أميركي، وأنا أعرف مواقف له في غاية الخشونة والتعننت مع السوفيات، وهي مواقف غير معلنة، وذات السلوك طبقه مع الأميركيين، فاحترمه الجانبان لأنه مصري العاطفة والفكر والاتجاه في كل الأحوال، وهو رغم وعيه السياسي ومعرفته الوثيقة بأصول اللعبة السياسية إلا أنه لم يلعبها ولم يمارسها، لأنه في داخله قائد عسكري محترم من الطراز الأول، وليس سراً أن لوائح اجنبية حاولت اختبار استعداداته للعمل السياسي في مصر، إلا أنه أوقفهم

بصراحته المعروفة عنه.

وطلبت من كمال حسن علي الاستفاضة في الحديث ولكن الرجل كماداته حين يرى ضرورة تغيير الموضوع يهز رأسه متملصاً من ياقة قميصه وكأنه لم يسمع محدثه، وسرعان ما يطرق موضوعاً ثانياً، ولأنى أعرف قصة هذا الاختبار وما جرى لأبو غزالة، تفصدت أن أرويها لرئيس الوزراء، الذي عاد يهز رأسه بون تعليق، ويصبح من الصعب أن تعرف لماذا يهز رأسه؟.. هل الدهشة؟.. أم الإعجاب أم التأييد لما يسمعه؟.

• ماذا حدث في هذا الاختبار السياسي للمشير أبوغزالة؟

• ومن الذي قام به؟ وأين جرى؟ وكيف كان رد الفعل عند مقاتل المدفعية القديم وأستاذ رياضيات المدفعية الحديثة، حين تعرض لهذا الاختبار؟ ومن الذي نقل تفاصيله إلى القاهرة؟

• وإلى اللقاء غداً بعشيئة الله نستأنف حديثنا.

أجري الحديث:

حمدي لطفي

أبريل ١٩٨٧

الاتحاد

- علاقات مصر ودول الخليج ممتازة.. ومع الامارات فوق الممتازة
- أستبعد في المستقبل القريب قدرة إيران العسكرية على إغلاق مضيق هرمز.. وصواريخها للتهديد بالرد
- لا توجد قوات مصرية على أهبة الإستعداد للمشاركة في حرب الخليج
- لا توجد مشاكل عسكرية بين مصر واسرائيل..
- وطابا أصبحت مشكلة سياسية
- السوفيت أبدوا إستعداداً لتزويدنا بقطع غيار الأسلحة

• وصف المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي المصري علاقات مصر ودولة الامارات العربية المتحدة بأنها فوق الممتازة. وخاصة في الوقت الراهن.. وفي حوار مع الاتحاد، وصف المشير أبوغزالة الحرب العراقية - الإيرانية بأنها حرب بلا هدف، واستبعد في المستقبل المنظور قدرة إيران العسكرية على إغلاق مضيق هرمز، وأن الصواريخ الإيرانية على المضيق هي لمجرد التهديد بالردع، وتوقع استمرار حرب الخليج لسنوات قادمة إذ ظلت الظروف الراهنة على ما هي عليه الآن دون تغيير. واستبعد المشير أبوغزالة إرسال قوات مصرية للمشاركة في حرب الخليج إذا ما حدث تغيير في ميزان القوى لصالح إيران مؤكداً على تمسك

مصر بعدم التدخل في شئون أي دولة أخرى. وأكد وزير الدفاع المصري علي أن أمن الخليج وأمن مصر واحد لا يتجزأ، وأن دول الخليج العربية هي صاحبة الحق الأول والأخير في تحديد شكل ونوع وتوقيت أي عمل أو تعاون أو إجراء يتخذ بالتعاون مع مصر.

وحول العلاقات المصرية - الأمريكية قال المشير أبوغزالة إنها جيدة وإن الأمريكان لم يرفضوا لمصر أي طلبات، ونأمل أن تتحسن هذه العلاقات خاصة في مجال تخفيف أعباء الديون.

وأشار وزير الدفاع المصري إلى أن الصعوبات التي تواجه برنامج تصنيع «الميراج - ٢٠٠٠» في مصر تتعلق بتوفير التمويل اللازم، وأنه نتيجة لمشاكل مصر الاقتصادية فقد أجلنا هذا الأمر لحين انفراج الأزمة.

وقال إن اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والسودان قائمة ولم تلغ، وقد أعلن ذلك رئيس وزراء السودان الصادق المهدي.

وأشار إلى أن مصر تنتج حالياً أيضاً من الأسلحة ذات المستوى العالمي والكفاءة القتالية الفعالة، وأن مصر على استعداد لتلبية طلبات أية دولة عربية من السلاح معرباً عن أمله في أن يتوفر للأمة العربية الاعتماد الذاتي في التسليح.

كما أكد المشير أبوغزالة على أن حجم القوات المسلحة المصرية الموجودة في سيناء حالياً مناسب وكاف لمواجهة أي تطور للموقف، وقال أنه لا توجد حالياً أية مشاكل عسكرية بين مصر وإسرائيل، وأنه لم توجه له أي دعوة في يوم من الأيام لزيارة إسرائيل، وأنه لم يقوم بزيارتها حتى الآن.

وقال المشير أبوغزالة أنه في إطار مسؤولياته كوزير للدفاع فقد التقى بالعسكريين الليبيين الذين طلبوا حق اللجوء السياسي إلى مصر مؤخراً في إطار الاجراءات المتعلقة بالشق العسكري، أما قرار منحهم حق اللجوء فهو قرار سياسي.

وأشار إلى أن موقف الاتحاد السوفيتي الإيجابي من مشكلة الديون المصرية يعثل بالطبع خطوة جيدة نحو تحسين العلاقات المصرية السوفيتية.. وقال إن الاتحاد السوفيتي أبدى استعداداً لتزويد مصر بقطع غيار الأسلحة الشرقية إذا طلبنا ذلك.

وفيما يلي نص الحوار:

● الاتحاد: كيف تقيمون التطورات الدراماتيكية التي تشهدها المنطقة في الوقت الراهن، وأقصد هنا المتغيرات التي تشهدها حرب الخليج والمعارك المحمومة على الجبهة العراقية - الإيرانية؟

* المشير أبوغزالة: ان نظرة سريعة إلى خريطة المنطقة التي ننتمي إليها تؤكد دقة تعبير التطورات الدراماتيكية! هل تعلمون أن دولة من كل دولتين في منطقتنا منغمسة في صراع مع جيرانها بشكل أو بآخر؟ وهذا يعني ببساطة أن معظمنا أصبح يفضل استخدام العنف المباشر لتحقيق أهدافه، فالحرب العراقية - الإيرانية والصراع في أفغانستان قد عاشا أطول مما عاشت الحرب العالمية الثانية كلها، وإن أحدث إحصائية مصرية عن الأوضاع في منطقتنا التي تضم حوالي ٢٥ دولة تشير إلى أن المنطقة تشهد ١١ صراعاً مسلحاً حول الحدود وأكثر من عشرين تحرشاً عسكرياً وحرباً مع الجيران وأكثر من ١٠ دول تستخدم العمليات الإرهابية المسلحة وأن العالم يقدر أن من بين صراعات المنطقة ثلاثة على الأقل قد تستدعي تدخل القوى الخارجية عسكرياً إذا ما تطورت الأمور

إلى أسوأ، إن المشكلة في رأيي لا تنبع فقط من هذا الإنهيار الأمني لمنطقة تحاول أن تبني نفسها وتطور حياة شعوبها، فالمشكلة أعمق من ذلك وهو أننا نترك لأولادنا قبيحة جديدة في الحياة اسمها: استخدام العنف لحل المشاكل، وهذا أمر جلل ويبلغ الخطورة في المستقبل، أما عن المتغيرات التي تشهدها حرب الخليج، فإن أي دارس للعلوم العسكرية في العالم يمكنه أن يصل إلى قناعة بأن هذه حرب بلا هدف، فالدول والشعوب لا تدخل الحروب من أجل الحروب، بل لتحقيق أهداف معينة فشلت السياسة في تحقيقها بوسائل أخرى، ولكن بعد ٧ سنوات من القتال بين العراق وإيران.. أين هو الهدف السياسي العسكري القابل للتحقيق من هذه الحرب؟.. الرأي السائد يقول: لا شيء!!

مصر وحرب الخليج

● الاتحاد: تردد أن هناك قوات عسكرية مصرية على أهبة الاستعداد للمشاركة في حرب الخليج إذا ما حدث تغيير في ميزان القوى لصالح إيران.. ماهي حقيقة هذا القول ومدى مصداقيته؟ وإلى أي مدى ممكن لمصر أن تتدخل في حرب الخليج؟

* المشير أبوغزالة: نحن هنا ندير حديثاً

عسكرياً ومن ثم علينا أن نتفق تماماً على معنى ما نقول، هناك نقطتان يجب إيضاحهما عسكرياً، النقطة الأولى هي أن أية قوات مسلحة في أى مكان في العالم تتعامل مع مستويين: المستوى الأول هو حجم القوة المسلحة أى عدد الطائرات والدبابات والمدافع وغيرها المطلوبة لمهمة ما ونوع وشكل الوحدات المقاتلة وتدريبها، وهذه مهمة العسكريين، والأسلوب الأساسى هنا هو أن يقدر العسكريون ويتنبئون بشكل وطبيعة المهام التى قد يكلفون بتنفيذها طبقاً لسيناريوهات استراتيجية وعسكرية ويتم تدريب هذه القوات على تنفيذ هذه السيناريوهات.

● الاتحاد: الخليج وأمن الخليج جزء من أمن مصر؟

* المشير أبوغزالة: علينا أن نتفق على أن الأمن القومى الشامل يتحقق بأساليب سياسية ودبلوماسية واقتصادية واجتماعية واعلامية ونفسية وعقائدية وعسكرية وبالمزج بينها فى مهارة لتحقيق أكبر قدر من الأمن والطمأنينة، وهذه أمور هناك من هو أقدر منى فى التصدى لها والحديث عنها.. أما عن الدور العسكرى فى تحقيق الأمن القومى فيجب أن ننظر إليه بنظرة أكثر واقعية فالأمر ليس: إما الحرب.. أو العمل العسكرى المنسق

والمشترك يتحرك على مستويات عديدة من التعاون فى قطاعات المعلومات والتدريب والتأهيل والإمداد بالمطالب والخبرات العسكرية وبالتخطيط المشترك، وغير ذلك من الأمور.. ولكن الأهم من ذلك كله وباعتنا الكامل فى محسر بلن أمن الخليج وأمن مصر واحد لا يتجزأ إلا أننا نتحدث عن تول ذات سيادة ولها قراراتها الاستراتيجية، وهى صاحبة الحق الأول والأخير فى تحديد شكل ونوع وتوقيت أى عمل أو تعاون أو اجراء يتخذ.

إيران ومضيق هرمز

● الاتحاد: هل تعتقدون أن إيران قادرة على اغلاق مضيق هرمز خاصة بعدما تكشف عن قيام إيران بنصب صواريخ بحرية على المضيق، وما هى توقعاتكم بالنسبة لمواقف الدول العظمى فى حالة اتخاذ إيران لاجراء من هذا القبيل؟

* المشير أبوغزالة: لعل الكثيرين لا يعرفون القيمة الاستراتيجية الحقيقية لمضيق هرمز.. فقبل الحرب العراقية - الإيرانية كان يمر من المضيق ثلث الانتاج العالمى اليومى من البترول، أى ثلث الحياة فى كثير من الدول.. ثلث طاقة كل مصنع ومزرعة وإنارة فى العالم، وثلث كل منتج من أول الطائرة حتى رغيف الخبز فى معظم أوروبا واليابان والولايات المتحدة

توسعية، أو سياسية، لا أحد يعرفها بالضبط، لكن المهم أن جميع الهجمات التي شنتها إيران على الجبهة العراقية قد فشلت، والخسائر على الجانب الإيراني أكبر بكثير مما هي على الجانب العراقي، وبعد أن ثبتت قدرة العراق على صد أي هجوم إيراني، فلماذا إذن تصر إيران على مواصلة الحرب؟

المشير والأهالي،

● الاتحاد: ما حقيقة ما رددته صحيفة «الأهالي» المعارضة من أنكم تحدثم أمام لجنة الأمن القومي في مجلس الشعب المصري عن أن الخطر الأساسي الذي يواجه مصر في الوقت الراهن قائم من إسرائيل؟ وما هو ردكم على الحملة الاسرائيلية تجاه ما تردد؟

* المشير أبوغزالة: أولاً: لست أعرف من أين جاءت صحيفة «الأهالي» بنص أو مضمون ما قلته أمام لجنة الأمن القومي في مجلس الشعب.. فطبقاً للعرف المعمول به في العالم كله عندما يتحدث وزير الدفاع عن أمور تتعلق بالأمن القومي أمام ممثلي الشعب من الأغلبية والمعارضة يكون ذلك في جلسة مغلقة.. ولعله يكون من الأفضل سؤال محرر جريدة «الأهالي» عن مصدره!

الأمريكية لذلك فإنني استبعد في المستقبل المنظور قدرة إيران العسكرية على غلق الممر تماماً، وأن ما أثير عن قيام إيران بنصب ١٢ منصة صواريخ بحرية على مضيق هرمز فأعتقد أن إيران لن تستخدم هذه الصواريخ لإغلاق الممر، لأنها في هذه الحالة لن تستطيع أن تعرض نفسها لردود فعل الدول العظمى والعالم التي لها مصالح في المنطقة، وأعتقد أيضاً أن إيران وضعت هذه الصواريخ لمجرد التهديد بالرد.

لا منتصر.. ولا مهزوم

● الاتحاد: إلى أي مدى في توقعاتكم يمكن أن تستمر حرب الخليج مشتتة؟ وما هو السبيل لإنهاء هذه الحرب؟

* المشير أبوغزالة: إذا ثبتنا الظروف على ما هي عليه الآن وأقصى التوازن العسكري الحالي ومستوى الأداء القتالي في الحرب وبور الأطراف الخارجية التي تعد بالسلح والمعدات والمعلومات واتجاهات القيادات السياسية في إيران يصبح من المتوقع أن تستمر هذه الحرب لسنوات قادمة، أما السبيل لإنهاء هذه الحرب، فالحديث هنا يكون عن المتغيرات وليس الثوابت، فالحروب عادة تحسم إما بصرار إيران على مواصلة الحرب، يجوز لأسباب داخلية، أو لأسباب عداوية، أو

تنامي القدرة العسكرية

● الاتحاد: سيناء عبر التاريخ كانت بمثابة البوابة لأي غزو خارجي لمصر.. فهل تعتقدون أن حجم القوات بها كاف لتأمينها؟

* المشير أبوغزالة: القوات في سيناء عبر التاريخ.. سواء كانت قبل الحرب مع إسرائيل أو في أوقات الحرب معها.. وهذه القوات الحالية كافية جداً للدفاع عن سيناء ومصر، وما يقال عن قيود وضعها اتفاقيات السلام في هذا الشأن، فهو مجرد كلام غير علمي بالمرة.

ثانياً: أن حجم القوات الموجود في أي منطقة حدودية - طالما أنه في حالة سلام - فهو محسوب لكي يواجه أي مفاجأة لأي أعمال عدائية.. وعندما تكون هناك حالة حرب بيننا وبين أي جار، فهل حجم القوات التي سيكون موجود هو الحجم المناسب للدفاع.. طبعاً ١٠٠٪ ستكون هناك قوات أخرى.. واستطيع أن أؤكد من واقع مسئوليتي كوزير دفاع أن حجم القوات المصرية الموجود في سيناء حالياً هو حجم مناسب وكاف لمواجهة أي تطور للموقف.

لم أزر إسرائيل

● الاتحاد: تردد مؤخراً أن وفداً عسكرياً

ثانياً: العسكريون في كل مكان في العالم عندما يحددون شكل وحجم قواتهم المسلحة يتعاملون مع الامكانيات العسكرية للدول الموجودة في المنطقة التي يعيشون فيها، ولا يتعاملون مع نوايا هذه الدول، سواء كانت نوايا أخوة أو وفاق أو تعايش سلمي أو... إلخ. أما حين يجيء أمر استخدام القوة فهذا قرار سياسي شعبي وليس قرار وزير الدفاع.

ثالثاً: لقد سبق وأعلنت مصر علناً وفي كل المناسبات أن استراتيجيتها العسكرية هي استراتيجية الردع.. أي أن تمتلك القدرة العسكرية التي تقنع أي طرف بأن يفكر ألف مرة من قبل أن يشن أي عدوان عسكري علينا، وإذا حدث وفعل فيجب أن تكون قدرتنا العسكرية قادرة على دحر هذا العدوان وإنهاء الموقف لصالحنا.

رابعاً: بغير السلام مع إسرائيل.. كيف كان يمكن أن نجرى هذا الحديث ونناقش أمن الخليج وبور مصر في ذلك!

أما عن ردي على الحملة الإسرائيلية في هذا الصدد فانا لا أريد على حملات هجوم من هنا أو هناك، فلدينا في مصر ما هو أهم من ذلك، وما يشغلنا في عمل جاد لبناء القدرة الدفاعية العسكرية لمصر.

مصرياً زار إسرائيل، فما حقيقة ذلك؟ وهل هناك مسائل عسكرية مازالت معلقة بين مصر وإسرائيل؟

* المشير أبوغزالة: هناك لجنة في وزارة الخارجية المصرية تشكلت أساساً لحل مشكلة طابا.. وهناك جهاز معروف باسم جهاز الاتصال بين مصر وإسرائيل لحل المشاكل التي قد تنجم على الحدود بين البلدين وللمراقبة تنفيذ الاتفاقيات المبرمة في هذا الشأن، ويرأس هذا الجهاز ضابط وظيفته إعطاء المشورة العسكرية ضمن لجنة وزارة الخارجية، ولهذا فهو يسافر إلى إسرائيل لهذا الغرض.. ولكن ليس هناك وفد عسكري.

أما بالنسبة لمسائل عسكرية معلقة بيننا وبين إسرائيل.. فليست هناك أية مسائل عسكرية معلقة بخلاف طابا، ومشكلة طابا لا اعتبرها مشكلة عسكرية بقدر ما هي مشكلة سياسية الآن لكونها معروضة على التحكيم الدولي. وما يقال عن أن طابا بها قوات عسكرية - إسرائيلية فهو غير صحيح، لكنه لا توجد مشاكل عسكرية أخرى بيننا وبينهم.

● الاتحاد: ذكرت أنباء صحفية مؤخراً انكم رفضتم دعوة لزيارة إسرائيل فما هي الحقيقة في هذا الموضوع؟

* المشير أبوغزالة: لم توجه لي دعوة في

يوم من الأيام لزيارة إسرائيل.. ولم أزر إسرائيل من قبل، وعندما تكون هناك دعوات بزيارات فإنه يتم الاعلان عنها بشكل رسمي.. والصحف التي ذكرت ذلك ليست جهة رسمية.

● الاتحاد: أقاويل كثيرة تردت خلال الآونة الأخيرة عن تخفيضات جرت في حجم القوات المسلحة المصرية بعد أن انتهت الحرب بين مصر وإسرائيل وقعت اتفاقيات «كامب ديفيد» ماذا عن هذا الذي تردد؟

* المشير أبوغزالة: ليست هذه أقاويل.

● الاتحاد: هل صحيح انكم رفضتم مقابلة طاقم الطائرة العسكرية الليبية الذي طلب اعطاؤه حق اللجوء السياسي لمصر ولماذا؟

* المشير أبوغزالة: ان هبوط الطائرة العسكرية الليبية وطلب حق اللجوء السياسي من أعضائها عمل سياسي وعسكري في نفس الوقت، وفي إطار مسئولياتي كوزير للدفاع قمت ومع زملائي في القوات المسلحة باتخاذ كافة الاجراءات التي تخص الشق العسكري في هذه العملية، ومن بين هذه الاجراءات مقابلي للعسكريين الليبيين الذين طلبوا حق اللجوء السياسي لمصر، أما قرار منحهم اللجوء فهو قرار سياسي بحت.

ليبيا وتشاد

• الاتحاد: ما هو تقييمكم لأبعاد التدخل الليبي في تشاد؟ وماذا عن هذا الذي تردد من أن هناك قوات ليبية وصلت حدود السودان؟

* المشير أبوغزالة: من منطلق استراتيجي عسكري بحث أقول: إن التدخل العسكري الليبي في تشاد موجه بالدرجة الأولى للأخوة الأشقاء في منطقة الخليج، فبدراسة التوقيت وتصاعد العمليات العسكرية الليبية في تشاد سنجد أنها بدت وكأنها عسكرياً - فتح جبهة ثانية للعرب!!

ففي الوقت الذي تصاعدت فيه الحرب العراقية - الإيرانية بالهجمات الإيرانية المستمرة في هجوم كربلاء الأخير، وبدأت دول الخليج والدول العربية فتح أفاق الحوار لتتدارس سوياً آثار إنهاء الأوضاع في الخليج.. فجاء نجد أن نصف الدول العربية أصبح مشغولاً بما تفعله ليبيا في تشاد.. ما هي أبعادها؟ على من سيؤثر؟ من يهدد؟ وانقسم الإنتباه وتردد الحوار!

أما عن دخول قوات ليبيا السودان فلقد أوضح رئيس وزراء السودان الموقف بنفسه في تصريحات علنية رددتها وكالات الأنباء المحلية والعالمية.

السوفيت .. والأمريكان

• الاتحاد: أبدى الاتحاد السوفيتي مرونة كبيرة في حل مشكلة الدين العسكري على عكس الولايات المتحدة؟

* المشير أبوغزالة: في مجال تخفيف أعباء الدين واعتقد أن الإدارة الأمريكية ستحصل إلى حل لهذه المشكلة.. وأن المفاوضات جارية معهم حتى الآن حول هذا الموضوع.

• الاتحاد: ما حقيقة الصعوبات التي تواجهه برنامج تصنيع طائرات الميراج - ٢٠٠٠ في مصر؟

* المشير أبوغزالة: الصعوبات تتعلق بتوفير التمويل اللازم لاستمرار هذا البرنامج مع الجانب الفرنسي.. ونتيجة لمشاكلنا الاقتصادية فقد أجلنا هذا الموضوع لحين انفراج الأزمة الاقتصادية التي تواجهها مصر.

• الاتحاد: بعد اكتشاف فضيحة إيران - جيت، هل تعتقدون أن مصداقية أمريكا في المنطقة قد تأثرت.. وهل ما حصلت عليه إيران من أسلحة أمريكية من شأنها أن تخل بميزان القوى العسكري بين العراق وإيران؟

* المشير أبوغزالة: اعتقد أنه يمكن توجيه هذا السؤال إلى العراق ودول الخليج.

مصر ودول الخليج

• الاتحاد: ماهو تقييكم لعلاقات مصر ودول الخليج في الوقت الراهن.. ويصفه خاصة علاقات مصر ودولة الامارات العربية المتحدة؟

* المشير أبوغزالة: علاقات مصر بدول الخليج علاقات ممتازة وهناك تعاون كبير في مجالات عديدة.. أما علاقاتنا مع دولة الامارات فاستطيع أن أقول أنها علاقات فوق الممتازة وخاصة في الوقت الراهن.

• الاتحاد: ماهو مصير اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والسودان خاصة بعد إلغاء اتفاقية التكامل بين البلدين واستبدالها بدميثاق الاخاء؟

* المشير أبوغزالة: رئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي أعلن أن اتفاقية الدفاع المشترك قائمة ولم تلغ.

• الاتحاد: ماهي أبرز الصناعات

العسكرية المشتركة بين مصر والنول الأخرى في الوقت الراهن؟ وخاصة مع الكتلتين الشرقية والغربية؟

* المشير أبوغزالة: أرجىء الرد على هذا السؤال إلى المعرض الدولي الذي سيتم في نوفمبر هذا العام وأدعو الأخوة العرب لزيارته ليروا بأنفسهم مدى تقدم الصناعة الحربية المصرية ومقارنتها بالانتاج العالمي الذي سيتواجد بالمعرض جنباً إلى جنب مع الانتاج المصري، ومصر تنتج حالياً فيخساً كبيراً من الأسلحة ذات الكفاءة القتالية العالية وبأسعار منافسة للغاية، ومصر على استعداد لتلبية طلبات أية دولة عربية شقيقة دون أية شروط سياسية.

ونأمل أن يتوفر للأمة العربية الاعتماد الذاتي في التسليح ومصر على استعداد لاستكمال برنامج انتاج الميراج ٢٠٠٠ في مصر بالتعاون مع النول العربية التي ترغب في ذلك.

أجرى الحديث:
سنة السعيد
١٠ رمضان ١٤٠٧ هـ
مجلة المصور المصرية

- أمن مصر وأمن البحر الأبيض وأمن الخليج
- أى تعطيل حرية الملاحة فى الخليج قد يؤدى إلى أروخم العواقب
- إيران نقلت الصراع مع العراق إلى خلق تهديدات لدول المنطقة ولعمليات نقل البترول
- لسنا طرفاً فى إنتاج معدات الحرب الكيماوية ولكننا نطور قدرتنا الوقائية
- بخلاف مبادرة جورباتشوف يمكن عمل ميثاق بحرى مشترك لأمن دول البحر الأبيض المتوسط

• حول أهم النقاط الساخنة على الساحتين العربية والدولية، جاء هذا الحوار مع المشير محمد عبدالعليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع، ليضع النقاط فوق الحروف حول كل القضايا الحيوية ومنها: أمن الخليج، ورغبة العملاقين فى تأمين نقل النفط من هذه المنطقة الحساسة إلى العالم، ومبادرة تطهير البحر الأبيض من الأساطيل الأجنبية، واستمرار القيادة الإيرانية فى مواقفها المتعنتة بالنسبة لإستمرار الحرب العراقية الإيرانية، والأسلحة الكيماوية، ودور نظرية الردع النووى فى الحفاظ على السلام، وغير ذلك من الأسئلة التى تلح على أذهاننا، فى ظل ما نراه من توترات وأحداث جسام فى العالم من حولنا.

في بداية حوارى قلت للمشير محمد عبدالحليم أبو غزالة:

• في أعقاب المخاوف من إيران وتهديداتها المتزايدة حيال الملاحة في الخليج أبدى العملاقان - الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة - رغبة متنامية في تعزيز وجودهما في المنطقة، واتساعا من وجهة نظركم أيهما أكثر قدرة على كبح جماح إيران؟

وقال:

• أنت تسألينى سؤالاً عسكرياً افتراضياً، وسأجيب عنه إجابة عسكرية افتراضية، إن علم إدارة الصراعات يحدد مستويات الصراع وأثاره وأي إجراءات مطلوبة لمتابعة تصاعد الصراع من قبل الأطراف المعنية أو المتأثرة بتصاعد هذا الصراع، والأمور في القرارات الاستراتيجية تحسب بدقة وتراجع مرة وأخرى وثالثة.. فهناك مستوى الصراعات المسلحة، وهي لا تستلزم تدخل أطراف خارجية سواء أكانت محلية أو إقليمية أو عالمية.. وهناك مستويات من الصراع تستلزم اهتماماً بالمخابرات والمعلومات حول ما يحدث ويجرى، وقد يصاحب ذلك استعراض للقوة من قبل طرف خارجي، فهناك تصاعد في صراع يؤدي إلى رفع

درجات إستعداد قوات أطراف خارجية للإستعداد لعمل عسكري محدود أو شامل.

• ولكن تقديم الدول الكبرى الحماية لدول الخليج اتخذ أبعاداً أخرى بإعلان كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي عرضاً لحماية السفن الخليجية بصورة أعانت على إمكان تصعيد إجراءات الأطراف الخارجية لمواجهة أى احتمالات.. فما رأيكم؟

• ما الذى يحدث الآن بعد سبع سنوات من الحرب في الخليج؟..

إن إيران تنقل مستوى الصراع من مجالات أرض ومياه وسماء واقتصاديات الطرفين المتحاربين إلى خلق تهديدات جديدة لدول المنطقة المصدرة للبتترول فخلق تهديدات جديدة لعمليات نقل البتترول خلال ممر مائى نولى وخلق تهديدات جديدة لحرية المرور واستخدام خطوط الاتصال المائية التى يتعامل معها العالم كله، وهذا التصاعد يقابله تصاعد فى المقابل لتصورات وإجراءات وإستعدادات الأطراف الخارجية لمواجهة أى احتمالات تنتج عن هذا التصعيد. دعيني أذكرك بما حدث فى مصر عام ١٩٥٦، بعد القرار التاريخى بتأميم قناة السويس وهى ممر مائى تستخدمه دول العالم وتملكه مصر،

الخليج عبر القناة تصل إلى ١١٢٠٠ كم ومن شاطئها الغربي ٢٠٨٠٠ كم، وكما لا يخفى فإن هذا يشكل ميزة لطرف وعبئاً على طرف آخر، ولكن هذا ليس العامل الوحيد، فتكوين القوات عامل هام ومؤثر، وهنا نجد أن الولايات المتحدة لديها مجموعات عمل بحرية متكاملة تجوب البحار في إطار استراتيجيتها العالمية، بينما قد لا نجد نفس الشيء لدى الطرف الآخر.

والأهم من هذا هو أي طرف يمكن أن تقبله دول منطقة الصراع المهددة أكثر من الأخرى لحسم الموقف إذا تصاعد الصراع إلى حد إستخدام القوة المسلحة؟، إن الفكر العسكري عند الإستخدام يبنى على ما نسميه «المتباينة الاستراتيجية» وهي تعني أن يكون مجموع ما لديك من قوة مضافاً إليه نقط ضعف الخصم أكبر وأكثر تأثيراً مما يملكه خصمك من قوة مضافاً إليه نقط ضعفك.. ومن يحقق الإستخدام الأمثل لهذه المتباينة العسكرية هو الأقدر على كبح جماح هذا التصعيد المهدد لحرية الملاحة في الخليج إذا تصاعدت الأمور أكثر من ذلك.

لقد حاول الذين لم يقبلوا قرار التأميم أن يعرقلوا الملاحة في القناة ليبرروا تدخلهم العسكري لتأمين حرية الملاحة، وهذا درس دولي.. وعليه فإن أية عرقلة أو تعطيل لحرية الملاحة في الخليج قد يؤدي إلى أoxم العواقب، فالخليج منطقة بالغة الأهمية للعالم كله، فإذا تكلمنا عن تصدير البترول وليس الانتاج فبمقارنة صغيرة نرى أهمية الخليج عالمياً.

وإذا افترضنا أن الاتحاد السوفيتي يصدر ٦٥ برميلاً فإن بحر الشمال يصدر ٣٥ برميلاً وأفريقيا تصدر ١٦٠ برميلاً وأمريكا اللاتينية تصدر ثمانين برميلاً.. فإن الخليج وحده يصدر ستمائة برميل.. هل ترين حجم المقارنة؟

• إذن نعود إلى البداية.. إلى سؤالي، أي العملاقين، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة أقدر على كبح جماح إيران؟

• بالنسبة لسؤالك الافتراضي هذا حول من أقدر على كبح جماح إيران أقول إن القدرة العسكرية على حسم الموقف تعتمد على أمور كثيرة وليس لمقط على مجرد المقارنة العددية والنوعية لما يملكه كل طرف. إن الوضع الجيواستراتيجي له دور، وهنا نرى أن الاتحاد السوفيتي يبعد ١٨٠٠ كم من الخليج، بينما المسافة بين الولايات المتحدة من شاطئها الشرقي إلى

من المسئول عن أمن الخليج؟

وهنا أسأل المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة:

• أمن الخليج مسئولية من؟ خاصة أن الولايات المتحدة عرضت حماية الخليج باستخدام قوة الانتشار السريع التي ترابط في البحرين؟ وماذا إذا اتجهت المطامع إلى مصر كإحدى دول خط الدفاع الثاني بالنسبة للخليج.. من منظور أن خط الدفاع الأول هو دول مجلس التعاون الخليجي، والخط الثاني يمكن أن يعتمد على دول مثل مصر، والاردن وباكستان وتركيا.. وهل يمكن لمصر القيام بشيء حينئذ؟

•• أمن أية منطقة مسئولية الذين يهددهم ذلك الذي يحدث في المنطقة، والتهديد يجرى من الأهداف السياسية للدولة المهددة ومن نواياها ومن تصرفاتها الهجومية العدوانية، وهنا ترد التساؤلات: ما الأهداف السياسية للدول المتحاربة في الخليج، العراق وإيران؟.. ما نوايا كل من العراق وإيران محلياً وإقليمياً وعالمياً؟.. من الطرف الذي يصعد من تصرفاته الهجومية العدوانية؟.. أظن أن هذه أمور لا تحتاج إلى إجابة مني، فالأمور واضحة للعالم كله، وإذا استطردها في التحليل حول من الذي تهدده الأهداف السياسية

للنظام الحالي في إيران ومن الذي تهدده نوايا إيران ومن الذي تهدده تصرفات إيران الهجومية العدوانية داخل ممر مائي دولي هو الخليج؟ نجد إنها دول التجمع الخليجي.. ثم الدول المستوردة للبترول الخليج والتي تعتمد حياتها الاقتصادية والاجتماعية على هذا البترول.. ثم دول المنطقة العربية التي تشترك مع دول التجمع الخليجي في أهدافها السياسية ومصالحها القومية التي ترتبط معها باتفاقيات أو إجراءات دفاعية، ومن هنا ترين أن أمن الخليج مسئولية عريضة وتضم الكثيرين، ولكنني أود أن أوضح أن توفير الأمن لايعنى بالضرورة استخدام القوة المسلحة لكل الأطراف التي يهددها ما يحدث في الخليج، إن الأمن يتحقق بإجراءات سياسية ودبلوماسية واقتصادية وإعلامية وعسكرية، وهذه الإجراءات يجب أن تتناسب مع مستوى الصراع ومستوى التهديد ومع شرعية العمل في إطار القانون والعرف الدوليين.

• ولكن هل يمكن لمصر القيام بشيء في هذا المجال؟

•• إن مصر قد قامت وتقوم بكل ما يتيح الموقف من إجراءات لإنهاء هذه الحرب، وللتحذير من التوسع غير المحسوب ومن المفامرات العسكرية

الطائشة، وكذلك مساندة القدرات الدفاعية للعراق في حرية من أجل تأمين أرضه وشعبه ونظام الحياة الذي اختاره.. أما ما هو أكثر من ذلك فليس مجال الأحاديث الصحفية كما تتفقين معي.

• لكن حرب الخليج لم تظهر حتى الآن تفوقاً حاسماً لصالح أى من الجانبين، وفي حرب كهذه قد يتسامل المرء عن الركائز التي يمكن أن تشكل أرضية انتصار لمن يملكها.. الدفاع الجوي.. الكم البشري؟ ما الذي تكشف عنه بالنسبة لاستراتيجيات الجانبين؟

• لم نعد نتحدث عن الحرب العراقية الإيرانية في مجال الحروب فقط أو التهديد الذي تشكله للأمن القومي الشامل للكثير من الدول، بل أصبحنا نتحدث عن مسألة بشرية. إن هذه الحرب قد قدمت للبشرية حتى الآن ما يقرب من ٦٠٠ ألف إيراني قتل مقابل ٣٠٠ ألف عراقي وأكثر من ٩٠٠ ألف إيراني جريح مقابل ٤٥٠ ألف عراقي وأكثر من ٨٠.٠٠٠ أسير حرب من الطرفين. إن هذه الحرب تكلف كل طرف شهرياً ما يزيد على ألف مليون دولار تكاليف مباشرة للقتال وغير مباشرة كآثار الحرب. لقد طرحت هذه الحرب الاسلام - دين السماحة والتعقل - كانه ظلام القرون الوسطى. ويتسامل المرء أى ظلم للاسلام

أكثر من هذا؟ لقد خلقت صراعاً لم يعرفه المسلمون من قبل بين مدارس السنة والشيعة، إن احتياطي البترول في إيران والعراق يستنزف في حرب غريبة تفرضها الفطرية السياسية لحكام إيران.

• ماذا عن تطور الأداء القتالي للطرفين؟
• من ناحية تطور الأداء القتالي فقد اعتمدت إيران على التفوق في القوة البشرية، بينما كان العراق متفوقاً في السلاح والتكنولوجيا، وأى من العاملين السابقين لم يحسم الحرب، ولقد ظل السؤال العسكري مطروحاً لمدة طويلة، وهو هل ستستطيع العراق أن تتحمل هذه المراجعات البشرية مرجة بعد أخرى حتى تنهك إيران وتجبرها على التفاوض من أجل إنهاء الحرب؟ وهل ستتمكن العراق من الإستخدام الأمثل للتكنولوجيا المتبصرة لديها ليمجز الأداء القتالي الإيراني والاقتصاد الإيراني؟

بينما كان السؤال لإيران يكمن في هل ستتمكن إيران من هجماتها المتوالية من احتلال المزيد من أرض العراق وتكبيده خسائر ضخمة بما يحقق الأهداف السياسية الإيرانية؟

إن متابعة المعارك الحربية الأخيرة - حتى بعد أن حصلت إيران على المزيد من الأسلحة والمعدات وقطع الغيار - توضح

بالتأكيد قدرة العراق على الصمود وعدم قدرة إيران على الإستيلاء على أراض جديدة في العراق، ومن هنا فهذه حرب بلا منتصر وبلا مهزوم، فالكل سيعانى من آثارها ولم يعد هناك مجال لانتصار، ولكن باب الخراب مفتوح للجميع.

معنى إستمرار الحرب

قلت للمشير أبو غزالة:

• من وجهة نظركم هل إستمرار القتال في الحرب العراقية الإيرانية هو الأكثر احتمالاً الآن؟ وما الأخطار التي يشكلها على منطقة الخليج خاصة أن الازمة المستحكمة يمكن أن تحول المنطقة إلى برميل بارود؟

• المنطقة قد تحولت فعلاً إلى برميل بارود والفتيل والنار لعبة في أيدي المغامرين الذين لا يرون أبعد من أقدامهم، إن ما يحدث الآن يهدد إستقرار المنطقة التي نعيش فيها.. يهدد علاقاتها الدينية والعقائدية.. يهدد توجهاتها القومية والوطنية.. يهدد علاقاتها السياسية مع بعضها البعض.

لقد خلقت حرب الخليج تناقضات سياسية سيظهر أثرها تماماً إذا ما تطلب التصاعد في الحرب تدخل أطراف خارجية، لم يعد هناك تجانس استراتيجي

في المنطقة، فالأصدقاء في موقف هم أنفسهم الأعداء في موقف آخر، والمساندون لطرف يحاربون المساندين لنفس الطرف، تلك أمور قد تعيش في حالة ما إذا كانت المنطقة مستقرة أو تعيش توتراً محكوماً، أما إذا تفجر برميل البارود فإن هذا الخلل في التجانس الاستراتيجي سيخلق حالة من الفوضى السياسية لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى، إن هذا الخلل الاستراتيجي النابع من الحرب العراقية الإيرانية قد يدفع المنطقة نحو مزيد من الحروب الأهلية.. ونحو تزايد العنف والإرهاب.. ونحو صراعات حدود مسلحة وإنهيار لسوق استخراج ونقل وأسعار البترول، ونحو سباق تسليح جديد وخطير ومدمر لخطط التنمية لشعوب المنطقة، ونحو مزيد من النفوذ الأجنبي في المنطقة، من المؤسف أن التقديرات الاستراتيجية تشير إلى أن هذه الحرب ستستمر وستطول ما دامت القيادة السياسية الإيرانية مستمرة في مواقفها.

• إلى أي حد يعد عرض جورباتشوف بالحفاظ على الأمن والإستقرار في البحر المتوسط عملياً وواقعياً؟ وما من وجهة نظركم - الخطوات الواجب إتخاذها لتوطيد الأمن في هذه

المنطقة؟.. وهل يمكن تطبيق الاقتراح رغم أهمية البحر المتوسط الاستراتيجية لحلف الأطلسي؟

• الفکر العسكري المصري لديه تحفظات على شكل السؤال ومضمونه، حقيقة أن النشاط البحري العسكري في البحر المتوسط يفوق نصف النشاط البحري العسكري العالمي، وحقيقة أن هناك مقولة تقول إن البحر المتوسط هو بحيرة حلف الأطلسي وهناك مقولة أخرى تقول إن النشاط البحري العالمي في البحر المتوسط ليس عملاً يدخل في إطار الاستراتيجية العسكرية ولكنه جزء من الاستراتيجية السياسية التي تهدف إلى دعم قوى التقدم في المنطقة، ولكن هاتين المقولتين اللتين يرفعهما العملاقان - كما تمسنيهما - لا تحسمان الموقف ولا تحققان أحدهما أمن البحر المتوسط، فالبحر المتوسط تطل عليه خمسة عشر دولة بعضها مؤسس أو ينتمي إلى حلف الأطلسي وبعضها أعضاء في حلف وارسو، والبعض الآخر ذو اتجاهات سياسية أخرى بين محايدة أو متحيزة، وهو من وجهة نظر الفكر المصري ليس مسطحاً مائياً واحداً يمكن أن تحل مشاكله بالاتفاق بين العملاقين فقط، فاعضاء نفس الحلف يتحاربون كما هو الوضع بين تركيا واليونان في بحر

(إيجيه)، والسيادة على مضيق جبل طارق تحت النقاش بين بولتين مضمونين في نفس الحلف هما بريطانيا وإسبانيا، وإلبانيا لها توجهات مختلفة عن المسكر الشرقي ككل، وقبرص مشكلة متعددة الأطراف، ومشكلة الشرق الأوسط لم تحل بعد وأطرافها المطلة على البحر المتوسط تتنازل المشكلة من زوايا مختلفة، والمغرب لديه مشاكل مع الصحراء الغربية، وأخيراً وليس آخراً هناك ليبيا بتصرفاتها المتدفقة في هذا الإتجاه كذلك، وكلها مشاكل تجذب أطرافاً عديدة.

قدرات دول البحر المتوسط

• إذن في ضوء ما تقدم كله أتساءل: ما منظور الفكر العسكري المصري حيال البحر المتوسط؟

• الفکر العسكري المصري يرى البحر المتوسط في إطار مناطق توتر وليس مسطحاً واحداً، وبطبيعة الحال فإن أي تصاعد في منطقة توتر داخل البحر المتوسط قد يجر باقي المناطق معها ولكن المهم أن هذه المناطق ليست محددة بالخطوط الفاصلة بين حلفي الأطلسي ووارسو، الأمر الذي يجعل موقف أو دور العملاقين هاماً للغاية ولكنه ليس حاسماً تماماً.

فالبحر المتوسط طوله الكلى حوالى ٤٠٠٠ كم وأقصى عرضه له ١٨٠٠ كم إلا أنه ملئ بالمضايق والجزر التى تقلل عرضه وطوله عند الإستخدام العسكرى للقوات، وهذا يعنى أن أية نقطة فى البحر المتوسط يمكن الوصول إليها عند إستخدام القاذفات المقاتلة الحديثة وفى أقصر وقت ممكن نظراً لسرعاتها العالية، وليس هذا فقط، بل إن التطور السريع فى الصواريخ المتحركة ضد السفن يمكن أن يلعب دوراً هاماً فى إستقرار البحر المتوسط أو اضطرابه وأقول هذا لأوضح حقيقتين عسكريتين:

أولهما: أن البحر المتوسط قد أصبح بحراً محسوداً من وجهة النظر الجيوستراتيجية.

ثانيتهما: أن الدول المطلة على البحر المتوسط أصبحت تمتلك قدرات عسكرية متقدمة للغاية تعطيها فرص خلق مزيد من الأمن أو مزيد من التوتر فى هذا البحر وأن الأمر لا يعتمد فقط على أساطيل العملاقين أو تواجدهما البحرى من عدمه.

إن الإحصائيات العسكرية الأخيرة تقول إن إحدى عشرة دولة من الخمس عشرة المطلة على البحر الأبيض تملك قوات جوية تزيد فى العدد على ٢٠٠ طائرة قتال حديثة مجهزة بأعقد الأجهزة والأسلحة

ومعظم هذه الطائرات ذات قدرات هجومية وأن عدد الفواصات التى تمتلكها هذه الدول زاد إلى ثلاثة أضعاف، وأن الفرقاطات الحديثة متعددة المهام قد أصبحت مكوناً رئيسياً فى القوات البحرية للدول المطلة على البحر المتوسط، وأن ثلاثة عشر دولة من الخمس عشرة أصبحت تمتلك الصواريخ الموجهة ضد السفن ومن أحدث طراز، وأن عشر دول على الأقل تمتلك زوارق الهجوم السريع المزودة بأدق أنواع الصواريخ البحرية، وهذا يعطيك صورة سريعة عن حجم القدرات العسكرية الهجومية التى تمتلكها الدول التى تطل على البحر المتوسط المتنازعة فيما بينها، المتحاربة أحياناً حتى لو كانت أعضاء فى نفس الحلف أو نفس التجمع.

• هل يفهم من كلامكم ضمناً أن التواجد البحرى للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى لا يشكل كل الأهمية التى يتصورها البعض وبالتالي لا يستحوذ على التأثير بمفرده فى مجال أمن وإستقرار البحر المتوسط؟

• التواجد البحرى للعملاقين قد يكون مؤثراً على أمن وإستقرار البحر المتوسط، ولكنه ليس العامل الوحيد والحاسم لهذا الأمن، لقد ظهرت أفكار متعددة واقتراحات لجعل البحر المتوسط بحيرة

وجدلاً خلال الفترة الماضية، ولكن من المؤكد أن كل من تعامل معه مصري وطني حريص على مصلحة الأمن القومي. وفي الوقت نفسه فالحقيقة تقول بأن بعض الذين تعاملوا مع هذا الموضوع كانت تنقصهم المعلومات الدقيقة، ومثال ذلك أن أحدهم لم يتصور ولم يكن مستعداً للاقتناع بأن الولايات المتحدة تقدم لنا منحة عسكرية سنوية قدرها ألف وثلاثمائة مليون دولار - كمنحة لآل - لتحديث القوات المسلحة المصرية، وكذا فإن آخرين لم يكن لديهم تصور علمي لاقتصاديات الدفاع وكم تتكلف المعدات العسكرية (شرقية أم غربية) الآن للحصول عليها. كما أن بعضهم لم يربط التزامات الاقتصاد المصري مع المناخ العام للاقتصاد العالمي. كما أن آخرين بعنوا عن القوات المسلحة فبعثت أفكارهم كثيراً عما يحدث فعلاً واقتربوا فقط من النظريات، ونحن نعرف تماماً أنه بالمزيد من الانفتاح الفكري والمزيد من الممارسة الديمقراطية الرشيدة، فإن السعي للمعرفة يزداد والسعي للمشاركة يتزايد ولكنه ليس من المنطقي أو المقبول أن تكون أمور الأمن القومي مجالاً للمادة الصحفية بدون قيود، ولكن هناك مجالات شرعية دستورية محددة يحق لها أن تتعامل مع هذه

سلام، وظهرت أفكار للحد المحسوب من التسليح وأفكار من الحد الشامل للتسلح وأخرى حول إخلاء البحر المتوسط من القوى البحرية التي تنتمي إلى غير بوله - وهي كلها آمال سياسية - وهذه يجب أن تستند إلى واقع عسكري، وهذا الواقع العسكري أوضح لك جزءاً منه، ولعل أكثر الخطوات إيجابية أن يجتمع ممثلو الخمس عشرة دولة لتضع فيما بينها ميثاق عمل بحري مشترك يحدد أساليب العلاقات البحرية في بحرنا المتوسط ومن ثم نستطيع أن نتحدث عن أمن وإستقرار هذا البحر.

مصلحة الأمن القومي

وكان لابد أن يتطرق الحوار إلى نفقات الدفاع وتكلفة الأمن القومي، فقلت للمشير أبو غزالة:

• في إطار الأمن القومي المصري أتساءل في ضوء ضرورة أن بسود تبرير منطقي موضوعي بشأن الحديث عن الدفاع ومحوراته، لماذا بدت النفقات أخيراً نقطة جدلية تغلبت فيها المكابرة على المنطق وبواعي الأمن؟

• الأمر ليس كذلك على الإطلاق، وحقيقة الأمر أن موضوع نفقات الدفاع وتكلفة الأمن القومي المصري قد عاصر نقاشاً

بأقتصاديات الدفاع إلا بعد تنفيذ إتفاقية السلام، لقد كنا فى الماضى اذا احتجنا إلى عدة نبادر فنشتريها أما اليوم فنحن نجرى دراسات عميقة بإستخدام أجهزة الكمبيوتر لمعرفة تكلفة كل برنامج تسليح، وناقش البدائل فى إطار التكلفة والعائد العسكرى الذى يعود علينا والتكلفة مقابل مدى ما يقدمه برنامج التسليح من آثار إيجابية على أمننا القومى الشامل.

فعلى سبيل المثال نحن نحسب تكلفة أى تغيير فى مستويات التسليح المتيسرة لدينا قبل أن نقرر هذا التغيير، ونحن نقارن بين تكلفة الإبقاء على نظام تسليح وبين تغييره أو تطويره وهكذا، لكن هناك بعض الحقائق والحسابات العلمية التى تدخل فى تقدير الموازنة يتضمنها علم اقتصاديات الدفاع، ومن هذه:

- أن متوسط الرقم العالمى لموازنة الدفاع فى الدول التى تعيش فى مناطق مستقرة يتأرجح حول ١٣,٩٪ من إجمالى الناتج القومى.

- إن ميزانية الدفاع تزيد سنوياً بنسبة حوالى ٧٠٪ من معدل الزيادة السنوية فى إجمالى الناتج القومى، فإذا كانت الزيادة فى إجمالى الناتج القومى لسنة ما ٤٪ فإن ميزانية الدفاع ترتفع بنسبة ٢٪ عما

الموضوعات فى نطاق السرية التى تحافظ على الأمن القومى بشرط إلزام هذه المجالات بذلك، ذلك أن أى تسريب للصحف أو وسائل الاعلام لأمر محددة متعلقة بالأمن القومى قد يحقق ضجة صحفية ولكنه سيؤثر على الأمن القومى لا محالة، وهذا ليس موقفاً مصرىاً فقط، بل هو موقف كل ميزانيات الدفاع فى كل دول العالم، ولعلك تتفقين معى فى أن كل مواطن جديد ينضم إلى تعدادنا، وكل منزل ينشأ وكل مدرسة تقام وكذا كل مصنع أو منشأة تبنى وكل حبة قمح تنمو فى أرضنا من شأنه أن يضع مسئوليات جديدة والتزامات متجددة تخاف إلى مطالب الأمن القومى المصرى وعلى نفقات الدفاع عن هذه الأمور.

● إذن ماذا عن ميزانية الدفاع المصرى؟ كم تبلغ نسبتها من إجمالى الدخل القومى؟ وهل يمكن القول بأنه قد زادت نسبة الإقبال على التسليح؟ وما قولكم حيال من يردد أن التوسع العسكرى يشكل ضغطاً على الموارد؟

إن موازنة الدفاع هى أحد أهم الموضوعات التى تشغل بال وزارة الدفاع والقيادة العامة للقوات المسلحة، ولعلى لا أذيع سرأ إذا قلت بأن القوات المسلحة لم تبدأ فى الاهتمام العلمى الشامل

هى عليه.

- إن هناك زيادة سنوية فى المصروفات الجارية للإبقاء على مستوى المعدات والأفراد فى أفضل ظروف وتتراوح هذه الزيادة بين ١.٥ و ٢٪ نظراً لزيادة الأسعار العالمية.

- إن برامج التسليح تستغرق وقتاً منذ التعاقد حتى التدريب ودخول الخدمة، لذلك إذا خصصنا خمسين مليون دولار لعام ١٩٨٧ لشراء معدة فإن تكلفتها ستوزع على (٣ - ٤) سنوات لحين دخول المعدة الخدمة القتالية للقوات المسلحة.

وكما تعلمين نحن فى مرحلة تحديث القوات المسلحة وتغيير الكثير من معداتها التى اشتريناها فى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، ولعل هذا يرد على جزء من سؤالك بأنه قد زادت نسبة الإقبال على التسليح، فالأمر ليس زيادة إقبال بل هو مراحل تحديث للقوات المسلحة لتلتحق بالعصر وهى مراحل وضعت داخل خطة خمسية ثم خطة عشرية.

الإنتاج العسكرى والموارد

• ولكن مازالت القضية الجدلية مثارة حول أن الإنفاق العسكرى يشكل ضغوطاً على الموارد؟

• بالنسبة لأن الإنفاق العسكرى يشكل

ضغوطاً على الموارد يكفى أن أقول إننا نتلقى من الولايات المتحدة ١٣٠٠ مليون دولار سنوياً منحة لشراء المعدات العسكرية.. إذن نحن نتكلم عما هو زيادة على هذا الرقم من موازنة الدفاع.. والسؤال الاقتصادي هنا.. هذا المبلغ الذى يزيد على المنحة هل من الأفضل استخدامه فى مشروعات اقتصادية أم استمرار توجيهه لأمور الدفاع والأمن القومى؟ ولست بحاجة إلى أن أقول لك أن هناك أسبقيات لتخصيص موارد الدولة لتحقيق أهدافها، ونحن نحاول من جانبنا والتزاماً بالمسئولية القومية أن نجد من الإنفاق العسكرى قدر الإمكان فى إطار مخاطرة محسوبة اسمها بناء القوات المسلحة لمواجهة أقل تهديد محتمل وليس فى مواجهة أكثر تهديد محتمل، كما يعلم الجميع أننا خفضنا حجم القوات المسلحة وطورنا فى نظام التعبئة ونقوم بترشيده الإنفاق واقتحمنا سلمياً مجالات الإنتاج والاستثمار حتى نقلل من عبء نفقات الدفاع، أما بالنسبة للنتاج القومى فهى أقل من ثمانية فى المائة.

كما أن أى إنكماش على شراء المعدات من الانتاج المصرى - إلى جانب أنه أمر مؤثر على الأمن القومى - هو أيضاً يؤثر على مصانع الانتاج الحربى وعمالها

وكفافتها واقتصادياتها.

وماذا عن الأسلحة الكيميائية؟

وعند هذا الحد بدأنا نتحدث عن الأسلحة الكيميائية، فقلت له:

• تتزايد الدول التي تملك الأسلحة الكيميائية في العالم اليوم، ما الحقيقة وراء أن مصر تعكف اليوم على إنتاج هذه الأسلحة بمساعدة إحدى الشركات السويسرية، وهل يمكن لمصر تصنيع الأسلحة الكيميائية بالاعتماد على نفسها؟

• أنت تثيرين موضوعاً بالغ الأهمية وبإلغ الحساسية، فمعظم الناس يقفز إلى ذهنهم مباشرة الغازات السامة بمجرد الحديث عن الحرب الكيميائية، ولكن الموضوع أعمق من هذا وأشمل، ففي عام ١٩٢٥ وقعت معظم دول العالم على اتفاقية جنيف التي تمنع استخدام الغازات السامة في الحرب، إلا أن تفسير الدول لهذه الاتفاقية اختلف، فعلى حين رأت بعض الدول أن هذه الاتفاقية تحرم استخدام الغازات السامة تحريماً كاملاً رأت دول أخرى مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا والصين أن هذه الاتفاقية تحرم أن تبدأ هي باستخدام الغازات السامة

وأن هذا يعطيها حق توفير هذه الغازات لديها لردع خصومها، إذا بادروا باستخدام الغازات السامة، ولأن تطور العلم قد أوجد أنواعاً أخرى من الغازات هي غازات الأعصاب وهي تؤثر على قدرة المقاتل وتصيبه بعجز جزئي مؤقت لساعات أو أيام مع احتمالات ضئيلة لقتله، ومن هنا فإن صناعات الحرب الكيميائية تتحرك من خلال:

١ - دول مازالت تفكر في إنتاج الغازات السامة ونحن لسنا من هذه الدول على الإطلاق، فنحن موقعون على إتفاقية جنيف عام ١٩٢٥ وملزمون بها تماماً.

٢ - ودول تنتج غازات الأعصاب المعجزة وليست القاتلة.

٣ - ودول تنتج معدات الوقاية من هذه الحرب الكيميائية ونحن من هذا النوع الثالث.

فكل انتاجنا من معدات الحرب الكيميائية هو انتاج وقائي على شكل كمادات أو مواد مزيله للسموم أو ملابس وقائية أو مواد تطهير، والمتتبع للتدريبات العسكرية للقوات المسلحة المصرية في مجال الحرب الكيميائية سيعرف أن لها تدريبات لوقاية القوات والأفراد من هجمات كيميائية تتعرض لها، وكيفية التغلب عليها وتطهيرها، وليس فيها أي

تدريب على قيام القوات المصرية بهجمات كيميائية، والذي يعرفه العسكريون أن كلا من الممسكرين الشرقى والغربى لديه قدرات حرب كيميائية رادعة لمواجهة الطرف الآخر فى حالة قيامه بيده إستخدامها.

• هل معنى هذا إن مصر ليست إحدى الدول المنتجة لمعدات الحرب الكيميائية الهجومية؟

• نعم.. لسنا طرفاً فى انتاج معدات الحرب الكيميائية الهجومية سواء كانت أنواعاً من الغازات السامة أو غازات الأعصاب، ولكننا بطبيعة الحال نطور قدراتنا فى انتاج المواد والمهمات التى تقى القوات المسلحة من أية هجمات كيميائية مضادة، وتاريخنا طويل فى مجال انتاج هذه المعدات الوقائية ولسنا فى حاجة علمية لخبرات أجنبية إلا كلما ظهر نوع جديد من الغازات السامة وغازات الأعصاب، فنحن نلجأ إلى الخبرة الأجنبية فى مجال البحوث المشتركة لسرعة الوصول إلى أدوات ووسائل الوقاية المطلوبة.

موقفنا من الأسلحة النووية

• ولكن نحن نعرف أن الرادع النووى ساهم فى ضمان أطول فترة ممكنة للسلام عرفتها أوروبا، لماذا لا تحاول

مصر التركيز على السلاح النووى فى مجال الردع كبدل احتياطي وأمنى خاصة أن إسرائيل ولولا عربية أخرى أقل من مصر ثقلاً ومكانات ما فتئت تلوح بالسلاح النووى على أنه ضرورة حيوية لأمنها؟

• هذه المقولة التى تقرر أن السلام فى أوروبا يرجع إلى الردع النووى ليست مقبولة استراتيجياً من كل الأطراف بدون نقاش، فهناك من يتفق مع هذه المقولة وهذا يعنى أن من حق أى أطراف أخرى تعيش فى مناطق حروب وعدم إستقرار أن تمتلك قدرات عسكرية نووية، وهناك أطراف أخرى ترى أن الردع أقدم بكثير من قنبلى هيروشىما وناجازاكي ويمكن أن يمارس دوره للإقلال من التوتر والحد من الحروب بدون أسلحة نووية، ولكن بالردع التقليدى المتميز، كذلك هناك مدرسة فكرية أخرى لا ترجع الأربعين سنة من السلام فى أوروبا إلى الردع النووى فقط، بل أن الأهم يتركز فى أن التجربة أثبتت أن إحتلال دول ذات شعوب على وعى سياسى سليم أمر باهظ التكاليف، ومن ثم فإن الوصول إلى اتفاقات سلام أمر أكثر فائدة لكل الأطراف، وعليه فإن السلام لم يكن بسبب إمتلاك أطراف لقوة نووية، بل كان بسبب تكلفة الإحتلال فى

إذن سيكون الأمر لو دخلنا مجال السلاح النووي؟ وكما أتناول فإننى أذكر هنا أن تشيرنوبيل بكل الآثار المدمرة التى أحدثتها لم تكن قنبلة نووية وإنما كان مجرد مفاعل نووى، فالآثار النووية قد تحدث لأسباب أخرى كثيرة وليس فقط من مجرد إمتلاك قدرات نووية.

أوروبا، أما عن إمتلاك مصر لسلاح نووى فلعلك تعرفين أن مصر إحدى الدول الموقعة على اتفاقية الحد من إنتشار الأسلحة النووية وذلك من منطلق مصلحة البشرية ككل ولكننى أتساءل.. إذا كان هناك من يشكو من حجم الانفاق العسكرى على الأسلحة التقليدية.. فكيف

أجرى الحوار:

محمد عمر

أغسطس ١٩٨٧

أخبار اليوم

- جيش مصر الآن أقوى من عام ١٩٧٣
- القوات المسلحة المصرية قوة يحترمها الصديق وتردع عدوان الخصم
- لدينا سياسة عسكرية مصرية خالصة ١٠٠٪
- قاعدة صناعية مصرية حربية لصناعة الأسلحة والصواريخ والرادار والذخيرة والدبابات
- تم تنويع مصادر السلاح بعد درس حرب ١٩٧٣
- نقوم بتدريب رجالنا دائماً - العرق في السلم يوفر الدم في الحرب
- تم محو أمية ٣٣٤ ألف جندي وتدريب ٢٠٠ ألف للقضاء على مشكلة العمالة الفنية في مصر
- القوات المسلحة قامت بتجديد خطوط السكة الحديد وصيانتها وإخلاء التكدس بميناء الاسكندرية

• تحدث المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي له، أخبار اليوم، عن القوات المسلحة المصرية خلال السنوات الست مع الرئيس مبارك، وقال: إن جيش مصر الآن أقوى مما كان عليه أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وان صلامح سياسة الأمن القومي المصري خلال فترة رئاسة الرئيس حسني مبارك الأولي تركز على المبادئ التالية:

الاجتماعي هي تهديد لأمننا القومي.

• أي تهديد للمعتقدات التي ارتضاها شعبنا هو تهديد لأمننا القومي.

• أي تهديد لاشقائنا العرب أو الأفرقة بما يؤثر سلبياً على مصالحتنا أو ارتباطاتنا هو تهديد لأمننا القومي.

وقال المشير أبوغزالة: إن الاستراتيجية العسكرية المصرية يجب أن تحقق مبدأين رئيسيين هما: التوازن العسكري والردع:

• التوازن العسكري مع الدول المحيطة: ويتطلب توفير الحجم المناسب من القوات المسلحة المصرية التي تتناسب مع إمكانيات أهم جيراننا وفي نفس الوقت توفير الكيف الذي يحقق التوازن النوعي والقدرة العالية على المناورة وخفة الحركة، وخصوصاً أننا نعيش في منطقة تقيم وزناً كبيراً للقوى العسكرية وتعتبرها أهم أدوات حسم الصراع.

• وبالنسبة للردع: فإن الاستراتيجية

١ - أننا في مصر نبني سياستنا واستراتيجيتنا على أسس علمية واقعية قوامها الفهم العميق لخصائص العالم الذي نعيش فيه ونتعايش معه ولانتمى فيها إلا لمصر ولا ننحاز فيها للشرق أو الغرب.

٢ - وعلى ذلك عندما نخطط لتحقيق أمننا القومي نضع في إعتبارنا ضرورة توفير القدرات اللازمة لتحقيق الأمن ضد أي تهديد يمكن أن نتعرض له.

٣ - وعلى ضوء ذلك فإن أي قوى أو أنشطة يمكن أن تؤثر على استقرار الدولة ومصالحتها فإنها بالتالي تؤثر على الأمن القومي، فمثلاً:

• أي خطر أو تهديد لحدودنا مع أي من جيراننا هو تهديد لأمننا القومي.

• أي تهديد للملاحة في البحر الأحمر هو تهديد لقناة السويس ولأمننا القومي.

• أي محاولة لإضعاف مصر أو التأثير على موقفها السياسي أو الاقتصادي، أو

العسكرية المصرية تؤمن أنه في ظل الظروف التي نعيش فيها يجب أن يكون الردع هو الأساس وذلك من خلال امتلاك القدرة التي نستطيع بها اقناع جميع الأطراف حولنا، أن من يفكر في شن العدوان علينا ليجبرنا على اتخاذ موقف لم تختاره القيادة السياسية أن هذه المحاولة باهظة التكاليف ولا بد أن نصل بالآخرين إلى الاقتناع بأنه لم تنقصنا الإرادة والتصميم على استخدام القدرة العسكرية عندما ترى القيادة السياسية ذلك.

قال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة بداية لا حاجة للتأكيد بأن القوات المسلحة جزء لا يتجزأ من شعب مصر وإنها درع مصر وسيفها.

وإنها حملت دائماً راية المبادأة في التحديث والتجديد والإنجاز وخلال فترة الرئاسة الأولى للرئيس حسنى مبارك طرقت القوات المسلحة بقوة العديد من أبواب الانتاج فى مجالات مختلفة بإعتبار أن الانتاج هو المخرج الوحيد للتغلب على كافة المشاكل الاقتصادية، ولقد قامت سياسة الأمن المصرى خلال عهد الرئيس مبارك على أسس علمية وواقعية قوامها الفهم العميق لخصائص العالم الذى نعيش فيه ونتعايش معه، ولا ننتمى فيها إلا لمصر ولا ننحاز فيها للشرق أو الغرب.

وعلى ذلك عندما نخطط لتحقيق أمننا القومى نضع فى إعتبارنا ضرورة توفير القدرات اللازمة لتحقيق الأمن ضد أى تهديد يمكن أن نتعرض له.. وعلى ضوء ذلك فإن أى قوى أو أنشطة يمكن أن تؤثر على استقرار الدولة ومصالحها فإنها بالتالى تؤثر على الأمن القومى.

● كيف؟

* المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة: أى خطر أو تهديد لحدودنا مع أى من جيراننا هو تهديد لأمننا القومى وأى تهديد للملاحة فى البحر الأحمر هو تهديد لقناة السويس ولأمننا القومى وأى محاولة لإضعاف مصر أو التأثير على موقفها السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى هو تهديد لأمننا القومى.. وأى تهديد للمعتقدات التى ارتضاها شعبنا هو تهديد لأمننا القومى وأى تهديد لأشقائنا العرب أو الأفارقة بما يؤثر سلبياً على مصالحنا أو ارتباطاتنا هو تهديد لأمننا القومى.

سياسة عسكرية مصرية

خالصة ١٠٠٪

● ماهى الفلسفة التى تحكم عمل القوات المسلحة المصرية؟

* المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة: الاستراتيجية العسكرية المصرية يجب أن

تحقق مبدأين رئيسيين هما: التوازن العسكرى والردع والتوازن العسكرى مع الدول المحيطة ينطوى على توفير الحجم المناسب من القوات المسلحة المصرية التى تتناسب مع امكانيات أهم جيراننا وفى نفس الوقت تحقيق التوازن النوعى والقدرة العالية على المناورة وخفة الحركة، خصوصاً أننا نعيش فى منطقة تقيم وزناً كبيراً للقوى العسكرية، وتعتبرها أهم أدوات حسم الصراع.

وفى ظل الظروف التى نعيش فيها يجب أن يكون الردع هو الأساس، وذلك من خلال امتلاك القدرة التى نستطيع بها اقناع جميع الأطراف حولنا أن من يفكر فى شن العدوان علينا ليجبرنا على إتخاذ موقف لم تختره القيادة السياسية ان هذه المحاولة باهظة التكاليف، ولا بد أن نصل بالآخرين إلى الاقتناع بأنه لم تنقصنا الإرادة والتصميم على استخدام القدرة العسكرية عندما ترى القيادة السياسية ذلك.

● هذه الاستراتيجية كيف تحولت إلى سياسة عسكرية مصرية خالصة ٢/١٠٠

* نائب رئيس الوزراء وزير الدفاع: لقد أمكن ترجمة سياسة الأمن المصرية والاستراتيجية العسكرية بالفعل إلى

سياسة عسكرية خالصة، وذلك بالمحافظة على استقلال الدولة وسلامة أراضيها بتأمين حدودها وسواحلها ومياهها الإقليمية وامتدادها القارى ومصالحها الاقتصادية، من أجل إحباط أى أعمال عدوانية داخل أو خارج حدودها، مع توجيه ضربات الردع ضد أهداف مصالح التهديد السياسية والاقتصادية والعسكرية داخل وخارج حدودها، مع الإلتزام باتفاقية السلام لأنه فى صالح مصر، فإن القوات المسلحة المصرية مستعدة لتدمير وهزيمة أى قوات تمثل تهديداً مباشراً لها. ثم استغلال فترة السلام لبناء وتسليح القوات المسلحة المصرية وتجهيز مسرح العمليات فى الإتجاهات الاستراتيجية المختلفة، وفى نفس الوقت رفع مستوى الأداء بتطوير القوات المسلحة فى مجالات التسليح والتعليم والتدريب والتكنولوجيا، مع تأمين الملاحة فى البحر الأحمر باعتباره شرياناً حيوياً للاقتصاد القومى. وتأكيد دور مصر عربياً وأفريقياً وإسلامياً بتقديم المعاونة للدول الصديقة فى نضالها ضد قوى التدخل المعادية لمصر بالدعم بالأسلحة والمعدات والخبرات والتدريب دون إرهاب للاقتصاد المصرى. بالإضافة إلى تأمين السفارات والممتلكات المصرية خارج حدودها ضد

فى إطار الشعار العام الذى أعلنه الرئيس.. شعار صنع فى مصر؟
* قال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة:
لاشك أن امتلاك القدرة التكنولوجية المتفوقة على تطوير نفسها كان وسيبقى دائماً عنصراً مهماً من عناصر الردع، والقوات المسلحة تعى هذه الحقيقة، وإيماناً بهذه الحقيقة، فإننا نسعى بكل الجهد بتنسيق كامل مع قطاع الانتاج الحربى والهيئة العربية للتصنيع والصناعة الوطنية ويتعاون متصل مع الدول الصديقة إلى تدعيم وتعزيز وإنماء قدراتنا التكنولوجية فى المجال الحربى.

وقد أتاح تنويع مصادر السلاح بالقوات المسلحة فرصة جيدة يتم استغلالها أفضل استغلال بالاضطلاع على أحدث التكنولوجيات فى مصادرها الحقيقية فى جميع أنحاء العالم، ولدينا الآن قاعدة صناعية حربية تمتلك قدرات تكنولوجية نفخر بها وتسير القوات المسلحة منذ ٦ سنوات فى تدعيم التصنيع والانتاج الحربى بأسلوب يقوم على عدم الاستيراد للأصناف التى يمكن انتاجها محلياً حتى ولو كانت أزيد سعراً (١٠ - ١٥ ٪)، ودعم المصانع بالخبرات العسكرية لتنمية البحث والتطوير ودعم نشاط الانتاج الحربى بالاستثمارات من خلال عقود التسليح

أعمال الإرهاب والعمل على تنويع مصادر السلاح، لأنه الضمان الوحيد للإرادة الحرة المصرية، والعمل على بناء قوات مسلحة عصرية ومجتمع حديث يوفر جميع مطالب الحياة الكريمة للشعب، والتعاون مع باقى أجهزة الدولة فى حالات الكوارث والدفاع المدنى مع الاستعداد لتشفيل مرافق الدولة.

فالقوات المسلحة مسئولة عن حماية الشرعية الدستورية مع قوة الأمن الداخلى وأن تكون القوات المسلحة لها دورها الإيجابى فى دفع عجلة التنمية الاقتصادية والتغلب على المشاكل الاقتصادية.

وأخيراً تطوير قاعدة الانتاج الحربى واستمرار دفع عجلة الانتاج فيه لتقليل الاعتماد على الانتاج الأجنبى من الأسلحة والذخائر والمعدات، مما يدعم استقلال القرار السياسى والسعى حثيثاً لدخول سوق التصدير فى هذا المجال لدعم الاقتصاد الوطنى.

سلام مصر.. صنع فى مصر

● المشكلة الرئيسية لأى جيش فى أى بلد فى العالم هى، من أين يحصل على السلاح.. ماذا فعلت القوات المسلحة المصرية خلال عهد الرئيس حسنى مبارك لتوفير السلاح الحديث المتطور..

واتباع نظام OFF SET والتصنيع للشركات الأجنبية لقيامها بالتسويق لنفسها كالتزام بعقود التسليح.

مع مراعاة إدخال التصنيع للمنتجات التي ليس لها قاعدة صناعية بفرض إنشاء قاعدة صناعية حديثة (مثل الدبابات - البصريات - الرادارات).

وتنمية وتوسيع مجالات الصناعات الغذائية لخدمة نظام التسليح المختلفة وتكليف المصانع بإجراء الإصلاح والعمرات لبعض نظم التسليح، وتصنيع قطع الغيار طبقاً لامكانياتها المتاحة.

وأضاف المشير: وتقوم القوات المسلحة بالتنسيق الكامل بين امكانيات المصانع داخل الدولة لمنع تكرار الاستثمارات ومع المناورة بالامكانيات.

ويمكن للقوات المسلحة توسيع وتنشيط الانتاج الحربى اذا ما توافر للقوات المسلحة استغلال الامكانيات الموجودة وتدير الأموال اللازمة للشراء من المنتجات المصرية.

إن تنشيط التصنيع الحربى ينعكس على الاقتصاد القومى فى نشر التكنولوجيا الحديثة على باقى الصناعات المدنية فى الدولة، تشغيل أكبر عدد من العاملين وخلق مجالات عمل جديدة مع استغلال الطاقات والامكانيات الفائضة

فى الانتاج المدنى لتوفير المتطلبات الجماهيرية، والأهم ترشيد الصرف فى العملات الحرة، وتوفير عملات حرة نظير عدم استيراد القوات المسلحة لكثير من الأصناف، كما يتم استغلال القاعدة الصناعية الحربية والصناعات المغذية لها لتحقيق دعم للصناعات المدنية.

إن القوات المسلحة تتعامل مع ٢٩ مصنع قطاع عام صناعى أى ما يمثل ٢١٪ من إجمالى شركات وزارة الصناعة، كما تتعامل مع ١٨ وحدة قطاع خاص من إجمالى القطاع الخاص، وجارى حالياً زيادة مجالات ومدى التعامل.

سياسة تنويع مصادر السلاح

بدأت بعد حرب أكتوبر

• كيف ولماذا.. حدث تنويع فى مصادر السلاح المصرى خلال السنوات الست الماضية؟

* نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى: لقد شهدت تلك الفترة تنويع السلاح داخل القوات المسلحة.. كان ذلك ضرورة ملحة، وأنه من المعلوم ومن المؤكد أن توفير القدرة الدفاعية والحماية ضد أى تحرش خارجى هو الضمان الوحيد لحرية إتخاذ القرارات السياسية أو حرية إتخاذ القرارات الاقتصادية للبلاد، وبالتالي فإن الاعتماد الكلى على

مصدر واحد للسلاح قد ينتج عنه بعض القصور، فالارتباط بتكنولوجيات خاصة في التسليح قد لا تكون مناسبة لظروف الاستخدام للقوات المسلحة المصرية.

وهناك مخاطر تحكم المورد في سياسة التسليح لدينا، ولنا في تجربة حرب ١٩٧٣ عظة من خلال قيام الاتحاد السوفيتي، كمصدر وحيد للسلاح في ذلك الوقت، بحظر توريد بعض أنواع السلاح.

لذلك اتبعت القوات المسلحة المصرية سياسة تنوع مصادر السلاح منذ النصف الثاني من السبعينات حيث يتم حالياً إختيار السلاح بناء على ظروف الاستخدام المحلية والعلاقات المحتملة تقوم القوات المسلحة بتحديد التوصيف الكامل للأسلحة والمعدات المطلوبة، وبناء على المطالب والتوصيف تقوم القوات المسلحة بتحديد الأولويات طبقاً للتهديدات وطبقاً للنقص في التسليح.

ومع دراسة المنتجات العالمية لتحديد امكانيات وخبرة الدول المنتجة للسلاح وتحقيق هذه المطالب، ودراسة الامكانيات النقدية المتوافرة والتيسيرات أو التسهيلات التي تقدمها الدول المختلفة ومن خلال هذه البنود والمعطيات السابقة يتم اختيار أنسب الاتجاهات - OPTIMUM SOLUTION المطلوب.

ويضيف المشير قائلاً: لقد تنوعت مصادر السلاح حالياً بالقوات المسلحة وكأمثلة لذلك بالإضافة للأسلحة الروسية السابق تواجدها، فبالنسبة للقوات الجوية اعتمدت أساساً على الولايات المتحدة وفرنسا كمصدرين للطائرات المقاتلة، ويوجد أيضاً بعض طائرات من الصين، أما بالنسبة لطائرات التدريب فلقد دخلت البرازيل بالإضافة لفرنسا.

وبالنسبة للدفاع الجوي: فمن فرنسا (كروتال والنمر) ومن أمريكا (الهوك والرادارات TPS) ومن إيطاليا (اسكاي جارد) ومن إنجلترا (الرادار أسد) ولقد ثبت أن تنوع وسائل الدفاع الجوي أمان حقيقى ضد التشويش.

وبالنسبة للقوات البحرية: فمن الصين (الفرقاطة والغواصات ولنشات ساحلية) ومن اسبانيا (النشات وقرويطات) ومن أمريكا (النشات وبعض الصواريخ البحرية) ومن إنجلترا (النشات صواريخ).

مواجهة حرب أكتوبر

● بالنسبة للمدفعية؟

* يقول المشير أبوغزالة: لقد كانت المقنونات الموجهة م د مفاجأة حرب أكتوبر ٧٣ التي تصدت للهجمات المضادة للمدفعات الاسرائيلية بتدمير ٧٠٪ من بابات العدو، وقد تم تنفيذ هذه المهام

سلاح مصر صنع في مصر

● أشادت المعاهد والدوائر العسكرية العالمية المتخصصة بالمحاولات المصرية الجادة لصناعة «سلاح مصرى».. فهل هناك أمثلة للمشروعات الصناعية التي يتم انتاجها من خلال الصناعات الحربية؟

* المشير: هناك أمثلة عديدة مثل مشروع انتاج الألفاجيت، ومشروع الجازيل، ومشروع التوكانو، ومشروع الرادارات الأمريكية الثنائية الأبعاد، ومشروع النخيرة ١٠٥ مم بأنواعها، ومشروع المعدات الإشارية من أمريكا وإنجلترا، ثم الحواسبات الالكترونية.

لقد أصبح لدينا في المصانع الحربية والهيئة العربية قاعدة صناعية في المدفعية والهاوتزرات بكل أعيانها، والرشاشات الخفيفة والثقيلة والمتوسطة، والأسلحة الصغيرة بكل أنواعها، والصواريخ التكتيكية وقواذفها، والصواريخ والمقذوفات الموجهة م/د وقواذفها، والصواريخ الموجهة م/ط، والعربات المدرعة، واللوارى والعربات الجيب، وذخائر المدفعية الثقيلة وذخائر الأسلحة الصغيرة، وأجهزة الاتصالات

بصواريخ الجيل الأول التي تتناسب مع خصائص الدبابات في ذلك الفترة، ونظراً للتطور الهائل الذي أدخل على الدبابات، فقد تم إدخال الأنواع المتطورة، مثل «السرينج فاير» وهو نظام انجلىزى - مصرى ويعتبر حلقة الوصل بين الجيل الأول والثانى ومداه ٥٠ - ٤٠٠٠ م بقوة اختراق ٥٨ سم ويستخدم مع احتياطات م د على جميع المستويات ومع أفراد المشاة ومحملاً على عربات جيب.

وقد تم انتاج وتطوير سوينج فاير محلياً بالنسبة للقاذف والصاروخ وأيضاً نظام «الميلان» وهو انتاج المانى - فرنسى من الجيل الثانى يوجه بالأشعة تحت الحمراء ويصل مداه من ٢٥ - ٢٠٠٠ م بقوة اختراق ٥٠ سم ويستخدم فى الانساق الأولى مع أفراد المشاة والقوات الخاصة محملاً على عربة جيب أو عربة مدرعة وتم الحصول عليه من الدعم العربى.

ونظام «التاو» وهو نظام أمريكى من الجيل الثانى يوجه بالأشعة تحت الحمراء ويصل مداه إلى ٧٥ - ٣٧٥٠ م بقوة اختراق ٦٧ سم ويستخدم مع احتياطات المدفعية محملاً على عربة جيب أو مدرعة، تم الحصول عليه من القروض الأمريكية.

حصائر حديد التسليح وشبك الأسوار وتصنيع بلوكات بوليستيرين فوم، وتكفى احتياجات القوات المسلحة، ومصنع انتاج الأبواب والشبابيك ويغضى احتياجات القوات المسلحة، ومصانع الطوب الأسمنتى وإنشاء وحدات خاصة للعمل فى الجيوش والمناطق الميدانية وتغضى احتياجات القوات المسلحة، ووحدات تقطيع الأحجار الميكانيكية.

كما تم انشاء الشركة العربية العالمية للبصريات بالمشاركة مع الجانب البريطانى ونجاحها فى انتاج أجهزة الرؤيا الليلية (٣٠٠٠ جهاز) وجميع الأجهزة البصرية وأجهزة الليزر للأغراض العسكرية وانتاج وتوريد الميكروسكوب وتغضى احتياجات القوات المسلحة، وتم إنشاء شركة النصر للكيماويات الوسيطة وبدأ انتاجها يفرز الأسراق من ايروسولات ومعدات - كلور ومشتقاته - ومنظفات، وأيضاً تم انشاء مصنع للجبن الدمياطى والمطبوخ بطاقة ١٠٠٠٠ طن جبن أبيض ٣٠٠٠ طن جبن مطبوخ وتغضى احتياجات القوات المسلحة، وإنشاء ٣ مصانع لتجهيز وتنظيف وتبريد وتجميد وتعبئة الخضراوات الطازجة فى البساتين والتل الكبير والنوبارية بطاقة ٢٥ طن - اليوم للمصنع، وإنشاء ٣ مدن عسكرية جديدة فى الهاكستب وجنيفه

بأنواعها، وأجهزة الرادار، والأجهزة البصرية وأجهزة التنشيب والرؤيا وأجهزة ادارة النيران وأجهزة الليزر، والألغام والمفرقعات والوقود الصاروخى، وذخائر ومعدات الحرب الكيماوية، والدبابه رمسيس ٢، والدبابه الأمريكية م ١١١.

قواتنا المسلحة الآن

أفضل من عام ١٩٧٣

• سيادة المشير: كيف أصبحت القوات المسلحة المصرية خلال السنوات الست الماضية؟

* المشير أبوغزالة: يمكن أن نؤكد بون ما اذاعة لأسرار عسكرية ان القوات المسلحة الآن أفضل مما كانت عليه فى حرب ٧٣ تسليحاً وتدريباً واعداداً واستعداداً قتالياً، بل ويمكن أن نؤكد أنها أصبحت قوات عصرية ميكانيكية بمعنى الكلمة قادرة على ردع العدوان، فلقد انضمت إلى قواتها الجوية طائرات حديثة متعددة المهام تعتبر آخر ما وصلت إليه تكنولوجيا العصر، ونفس الشيء بالنسبة لباقي أفرع القوات المسلحة.. ان هناك عشرات من المصانع والمشروعات التى أنشأتها القوات المسلحة، مثل مصنع انتاج المنشآت المعدنية المعزولة، ويكفى احتياجات القوات المسلحة ووحدات انتاج منشآت الكسبان المعدنية، ويكفى احتياجات القوات المسلحة، ورشة

العظيمة مثلاً يحتذى به حيث كان التدريب المتواصل والعرق والجهد له أكبر الأثر في تحقيق النصر.

والتدريب له عدة مستويات تبدأ من تدريب الفرد وحده حتى تدريب الفصيلة ثم السرية ثم الكتيبة ثم اللواء ثم الفرقة متكاملة باعتبار أن المعركة الحديثة هي معركة الأسلحة المشتركة متعاونة في ذلك مع باقى الأسلحة المعاونة.

وخلال السنوات الست الماضية تمت عدة مشروعات مثل المشروعات التكتيكية بجنود تم تنفيذ حوالي ٨٠٠ مشروع من مستوى الكتيبة وحتى الفرقة، ومشروعات الرماية التكتيكية تم تنفيذ حوالي ١٠٠ مشروع لمستوى اللواء وما يعادله وذلك بخلاف رمايات الوحدات الأقل التي تتضاعف أكثر من ١٠ مرات.

ويضيف المشير: وبالنسبة لإعداد أفراد القوات المسلحة، فقد تم محو أمية عدد ٣٣٤٣١١ جندياً مع تدريب وإعداد الكوادر اللازمة لهذه المهمة القومية وتدريب ٢٠٠ ألف سائق، كما تم تدريب ٢٠٠ ألف فرد حرفياً ومهنياً للمساهمة في القضاء على مشكلة العمالة الفنية في البلاد مع إيفاد العديد من الضباط للاشتراك في المؤتمرات الدولية ببحوث علمية، وإيفاد بعثات داخلية وخارجية

وانشاء ثلاث صالات للألعاب الرياضية الدولية، وانشاء ٢ مصانع لانتاج الأحذية بطاقة ٣٠٠٠ زوج/يوم حذاء عسكري - ١٠٠٠ زوج/يوم حذاء مدني، وانشاء مصنع للخيام يغطي الآن ٧٠٪ من مطالب القوات المسلحة.

وهناك مصنع ٢٠٠ الحربي تابع لوزارة الانتاج الحربي لانتاج دبابة القتال الرئيسية والاصلاح الرئيسى للدبابة م ٢١٦٠ وتم إدخال صناعة الأسلحة الثقيلة - مدافع/عربات مدرعة.

إعداد المقاتل يقوم

علي التدريب العصري

● ولكن ماذا عن «الجندي» الذي يمسك بالسلاح.. ماذا فعلنا لتدريبه حتى يصبح على مستوى السلاح العصري الذي يستخدمه؟

* المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة: إن التدريب وهو العمود الفقري لإعداد المقاتل يحظى بالنصيب الأوفر من اهتمام القوات المسلحة.

ولا تدخر القوات المسلحة جهداً أو مالاً في سبيل إتمام ساعات التدريب المقررة على الوجه الأكمل تحقيقاً للمبدأ القائل بأن العرق في السلم يوفر الدم في الحرب، ولنا في درس حرب أكتوبر

لضباط القوات المسلحة بمعدل سنوياً بلغ حوالى ٨٠٠ ضابط وتدريب ٩٠ ألف فرد سنوياً على المهن والحرف المختلفة للعمل بالقوات المسلحة كمتطوعين أو مجندين.

وتم إستيعاب ٦٠٠ طالب سنوياً فى مدارس التعليم الأساسى والفنى يوازى الاعدادية الفنية وإستيعاب ٦٠٠٠ فرد سنوياً فى مراكز التدريب المهني بما يوازى الثانوية الصناعية، وإستيعاب ٥٠٠ طالب سنوياً بالمعهد الفنى للقوات المسلحة للحصول على دبلوم فنى عال. تم قبول ٦٠٠ طالب سنوياً فى الكلية الفنية العسكرية للحصول على بكالوريوس الهندسة، وتم منح دبلومات فى ٢٠ تخصصاً بالكلية الفنية العسكرية ودرجات الماجستير والدكتوراه. كما تم قبول ٢٠٠٠ طالب سنوياً بالكليات العسكرية للحصول على الشهادات العليا المعترف بها فى الجامعات المصرية.

وهناك مدارس جديدة أنشأتها القوات المسلحة مثل المدارس الثانوية العسكرية، والمدرسة العسكرية الثانوية بالهرم، والمدرسة الثانوية الجوية بالمأظرة، وتم إنشاء ٢ مدرسة ثانوية حربية فى الاسماعيلية والعامرية تبدأ من العام الدراسى الحالى.

وهناك المدارس الأساسية الفنية،

والهدف منها تخريج الصانع الفنى، وهى: المدرسة الأساسية الفنية البحرية بالاسكندرية، والمدرسة الأساسية الفنية الجوية بحلوان، والمدرسة الأساسية الفنية بالمأظرة، وجار إنشاء ٣ مدارس أخرى بمدينة ١٥ مايو، والهاكستب، والبحيرة، هذا بالإضافة إلى مدرسة التمريرى للأنث.

بنك للمعلومات مرتبط

بالأقمار الصناعية

• «المعلومة» فى عالم العسكريين لها خطورتها فى مجال إتخاذ القرار المناسب، فما هو التطوير الذى حدث بالنسبة لنظم المعلومات داخل القوات المسلحة؟

* المشير عبد الحليم أبوغزالة: تمكيناً لأجهزة القوات المسلحة من تنفيذ المهام بها بكفاءة، فقد تم إنشاء أفرع نظم معلومات بها لمبكرة أعمالها فى إطار التكامل بين النظم، علاوة على إدخال نظم النواثر التليفزيونية المغلقة، وإيضاً إنشاء شبكة تربط قيادات وأجهزة القوات المسلحة ومكاتب الملحقين الحربيين بالخارج باستخدام أجهزة نقل الصورة لتحقيق سرعة فى نقل المستندات والمكاتبات.

ولتحقيق آلية القيادة والسيطرة التي تختص بتجميع البيانات والمعلومات من مصادرها المختلفة ونقلها وتبادلها وتحليلها للقيادة، تقوم القوات المسلحة بإنشاء شبكة من مراكز القيادة تتصل فيما بينها وذلك للتنسيق ولتبادل المعلومات والإطلاع على المواقف وإصدار القرارات بشأنها في الوقت المناسب، وذلك نظراً لتطوير وسائل الأسلحة الهجومية الحديثة التي تعطي القدرة على الاختراق السريع المعادي لعمق الدول في أي وقت.

تنتهج القوات المسلحة أسلوباً علمياً لمواجهة المشاكل ونقاط الاختناق التي تعوق تحقيق مهامها فتستخدم الأسلوب التحليلي العلمي للوصول إلى الحلول البديلة واختيار أفضلها طبقاً للامكانيات المتاحة.

ويضيف المشير: بالنسبة لتبسيط الاجراءات والخدمات التي تؤدي للمواطنين فقد أخذت القوات المسلحة على عاتقها تبسيط الاجراءات والخدمات التي تقدمها للمواطنين تيسيراً عليهم، فأدخلت نظاماً آلياً ليكن إصدار شهادة إنهاء المعاملة بمنطقة تجنيد القاهرة ومن المخطط تعميم النظام في باقي مناطق التجنيد.

وفي مجال تسجيل الوثائق

ميكروفيلمياً، تم إدخال هذا النظام بإدارة السجلات العسكرية لتقليل الوقت الذي تستغرقه الدورة المستندية، أما في المجال الطبي فقد تم إنشاء نظام آلي بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي لمعاونة الطاقم الطبي والإداري بفرض متابعة المترددين على المستشفى وتسهيل الوصول لملفاتهم، ومن المخطط تعميم هذا النظام في باقي المستشفيات العسكرية.

ويضيف المشير: تهتم القوات المسلحة بتأهيل أبنائها لمواكبة التطور المستمر في النظم الآلية، فتقوم بتدريب جميع كوادرها من الضباط والدرجات الأخرى على استخدام الحاسبات الآلية وتطبيقاتها بإجمالي ٦١٨٣ دارساً سنوياً، ويتم أيضاً تدريب طلبة الكليات والمعاهد والمدارس العسكرية بإجمالي ٢٨٩١ طالباً سنوياً، كما يتم عقد لورات تخصصية في مجال الحاسبات الآلية لتدريب عدد ٤٣٠ ضابطاً سنوياً كمخططى برامج ومحلى ومصححى نظم، علاوة على قيامها بإمداد القطاع المدنى بالكوادر الذين يتم تأهيلهم أثناء فترة تجنيدهم في مجال نظم المعلومات.

وإيماناً من القوات المسلحة بأهمية خدمة الاقتصاد القومى فإنها لم تبخل في تقديم خبرتها الفنية للجهات المدنية في

هذا النظام.

وبالنسبة لتقديم الرعاية الطبية الكاملة للمدنيين في المستشفيات العسكرية ٢٢٠٢٠ مواطن سنة ١٩٨٢ ارتفع ليكون علاج ٩٨٨٥٩ مواطناً في العيادات الخارجية والأقسام الداخلية بمستشفيات القوات المسلحة التي تم فتحها للجمهور بأجور رمزية.

كما تم التصديق لرجال القضاء بالاسكندرية بعلاجهم في العيادات الخارجية سنة ١٩٨٣، وتم امداد وزارة الصحة بنسبة ١٠٪ من فائض الدم لاستخدامه للمدنيين وتوريد أدوية الصحة عام ١٩٨٧ بحوالى ٥ مليون جنيه، وتم التصديق على علاج الأطباء المدنيين بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي بالأجر، عدا قسيمة أتعاب الأطباء سنة ١٩٨٤.

كما تم اختصار بعض مراحل إجراءات التجنيد، واختصار بعض الأوراق المطلوبة لتحديد الموقف التجنيدى للفرد، ومع إعطاء القناصل بعض الصلاحيات لإنهاء إجراءات تأجيل التجنيد للمغتربين، وتم استخدام الحاسب الآلى فى تطوير استخراج الأوراق التجنيدية المختلفة. كما تم خفض الخدمة الإلزامية لحفظه القرآن الكريم من غير حملة المؤهلات لتصبح

مجال نظم المعلومات سواء بأعداد الدراسات والأبحاث أو تنفيذ المشروعات، كما قامت كوادرها الفنية بتصميم ثلاثة أنواع من الحاسبات الآلية الشخصية، وتم عرضها في معرض القاهرة لمعدات الدفاع عام ١٩٨٤، ويتم حالياً تصنيعها بشركة للصناعات المدنية.

ولتوفير المعلومات الدقيقة في الوقت المناسب، أنشأت القوات المسلحة بنكاً للمعلومات مرتبطاً بقواعد البيانات العالمية عن طريق الأقمار الصناعية، ويقوم بتقديم خدماته لقطاعات الدولة في مختلف المجالات، فضلاً عن خدمة البحث العلمى.

تبسيط إجراءات

تعامل المواطنين

● المواطن العادى.. هو الجندى أيضاً..

ماذا فعلت القوات المسلحة لحل مشاكل

المواطن وتبسيط إجراءات تعامله مع

أجهزة القوات المسلحة؟

* المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة: فى

مجال حل مشاكل الجماهير وتبسيط

الاجراءات، تم افتتاح منطقة تجنيد طنطا

ومنطقة تجنيد قنا لتخفيف العبء على

شبان التجنيد وميكنة عملية استخراج

شهادات المعاملة العسكرية بمنطقة

تجنيد القاهرة والجيزة وجار العمل لتعميم

الصحية، تم افتتاح قسم الأشعة المقطعية المحورية بالكمبيوتر لجميع أجزاء الجسم بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي عام ١٩٨٢، وافتتاح مركز علاج الحروق على أحدث النظم العالمية عام ١٩٨٣، وتم إنشاء المكتبة الطبية السمعية والبصرية بالأكاديمية الطبية وبنك للمعلومات لخدمة الأطباء العسكريين المدنيين وذلك عام ١٩٨٤ بالتنسيق مع أمريكا وسويسرا.

كما تم افتتاح (٣) عيادات بالمصانع الحربية لرعاية العاملين المدنيين وعائلاتهم عام ١٩٨٤، وتم افتتاح مستشفى الأمراض الباطنية بكوبرى القبة عام ١٩٨٤، وتم افتتاح وحدة حفظ الدم بالتبريد العميق ببنك الدم المركزى عام ١٩٨٥، وتم افتتاح وحدة أبحاث المناعة والحساسية بالمعامل الطبية عام ١٩٨٥.

كما تم إنشاء قسم أمراض النساء والولادة بالمستشفى البحرى برأس التين والاسماعيلية، وإنشاء (٤) عيادات خارجية بالمعادي ومدينة التوفيق والاسكندرية عام ١٩٨٥، وتم إنشاء مركز التركيبات الطبية على أحدث الطرق العلمية عام ١٩٨٥، وتم افتتاح المرحلة الأولى والثانية لمستشفى مصطفى كامل بالاسكندرية، ومركز المسالك البولية لتفتيت الحصوات بدون جراحة عام

سنة. وبالنسبة لحملة المؤهلات العامة الفرق المتوسطة لمدة سنة ونصف سنة، وتم تجهيز مكان لانتظار السيارات بأرض شبرد، وإنشاء مكتب خدمة المواطنين بوزارة الدفاع لبحث شكاوى الجمهور.

فمثلاً عام ١٩٨٧ تم بحث ٢١٩٢٣ شكاوى وإلتماس مقدمة من الجمهور، واتيحت الفرصة لأعضاء هيئات التدريس بالجامعات والمركز القومى للبحوث لاستخدام مكتبة ومعمل الكلية الفنية العسكرية.

بالإضافة معاونة هيئات التدريس بالجامعات المصرية بقيام بعض الضباط الحاصلين على الدكتوراه بالتدريس لسد النقص فى هيئات التدريس، وتم الاشتراك فى أعمال الانقاذ البحرى والخدمات البحرية المختلفة والمساحة البحرية بلغت عام ٨٧ فقط ١.٧ مليون جنيه، تم القيام بالمعاونة فى أعمال الرش الزراعية ونشر البنور بلغت عام ٨٧ فقط ١٠٠ ألف فدان.

رعاية صحية واجتماعية

• ماهر حجم الرعاية الصحية والاجتماعية التي قدمت لأفراد القوات المسلحة خلال السنوات الست الماضية؟

* المشير أبوغزالة: فى مجال الرعاية

قواتنا المسلحة تساهم في تأمين الجبهة الداخلية

• كيف ساهمت القوات المسلحة خلال هذه الفترة في تأمين الجبهة الداخلية؟
* المشير أبوغزالة: تقوم وزارة الدفاع متمثلة في قوات حرس الحدود بالمساهمة في تأمين الجبهة الداخلية عن طريق مراقبة حدود وسواحل البلاد لمنع محاولات التهريب والتسلل وقد تم ضبط العديد من محاولات التهريب للمخدرات والنقد والذهب، منها على سبيل المثال:

ضبط ٣٨٠٠٥ كيلو مخدرات عام ٨٣،
٤٧٠٦١٩ كيلو مخدرات عام ٨٥، ٩، ١٥ طن مخدرات عام ١٩٨٦، ١٠ طن حشيش و ١٠٠ كجم أفيون عام ١٩٨٧، وضبط ١٨٢٦٦٤ جنيه مصري، ١٣٦٥٧ دولار، ٢١٦٥٨ ريال سعودي، ٩٣٢ دينار ليبي عام ١٩٨٢، ٤٦٩٠٩ جنيه مصري، ٥٧٠١٣ جنيه سوداني، ٣٠٤١ دينار ليبي عام ١٩٨٧.

وضبط بضائع مهربة قيمتها ٢٨٤، ١١٥، ١ جنيه عام ١٩٨٥، ١٩٨٦، وضبط ٦ كيلو ذهب، ٣٤ كيلو فضة عام ١٩٨٦، وضبط بضائع مهربة قيمتها ١، ٧٥ مليون جنيه عام ١٩٨٧، وضبط ١٠٤ عربة متسللة عبر الحدود عام ١٩٨٧.

١٩٨٦، وافتتاح مركز الاسنان عام ١٩٨٦، وتم استدعاء عدد من الأطباء الأجانب كل عام للحد من السفر للخارج للعلاج بلغ عام ٨٧ حوالي ٢٥ خبيراً، مع تطوير أقسام الأمراض الباطنة بما يسمح بإجراء عمليات زراعة الأعضاء، وتجهيز فرق جراحة متنقلة وعربات لنقل الدم، وعمل برنامج للفحص الدوري للمتطوعي الدم والأفراد المعرضين لمرض فقد المناعة (الإيدز)، وتم افتتاح مستشفى مصطفى كامل بطاقة ٦٠٠ سرير، وإنشاء المستشفى العسكري بالسويس بطاقة ٢٠٠ سرير.

إنشاء ٢٧ ألف وحدة سكنية لأفراد القوات المسلحة اعتباراً من عام ٨٢ وتم تسليم ١٢٣٧٥ وحدة منها وجار الانتهاء من الباقي، وإنشاء ١٠٠٠٠ وحدة سكنية أخرى اعتباراً من عام ١٩٨٦ لأفراد القوات المسلحة ومخطط للانتهاء منها آخر عام ١٩٨٨.

وتم إنشاء صندوق للرعاية الاجتماعية للعاملين المدنيين بالقوات المسلحة عام ١٩٨٤ مع التوسع في إيجاد وسائل لنقل العاملين لمقار عملهم تغطي جميع أنحاء الجمهورية والتوسع في إنشاء أفرع لجهاز الخدمات العامة في التجمعات السكنية لأفراد القوات المسلحة.

وقد تم تشكيل فوج من الأفراد العسكريين قادر على السيطرة على أعمال تشغيل وصيانة قطارات السكك الحديدية ورشها لمجابهة أى مواقف طارئة، وتشكيل فرق انقاذ داخل القيادات والمناطق العسكرية للمساهمة فى عمليات اطفاء الحريق والكوارث.

مشروعات الخدمة الوطنية

فى كل مكان بمصر

● اقتحمت القوات المسلحة مجال مشروعات الخدمة الوطنية والأمن الغذائى وحسقت العديد من الانتصارات للمواطنين خلال السنوات الست الماضية، هل يمكن رسم خريطة مبسطة للمشروعات والانشاءات التى قامت بها القوات المسلحة فى مجال الخدمة الوطنية؟

* المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة: تم تجديد خطوط السكك الحديدية وصيانتها بعدة قطاعات مثل الاسكندرية - السلوم - سرايوم - أبو سلطان - القبارى - مطروح - سملا - السلوم - حلوان - باب اللوق، سكك حديد الغرب والواحات، كما تم اخلاء التكدس بميناء الاسكندرية وسفاجا بنقل البضائع منها، على سبيل المثال فى عام ١٩٨٣ تم نقل بضائع بقيمة ١.٢٥ مليون جنيه، نقل ٩٢٠٠٠ طن عام ١٩٨٥، كما

تم انشاء عدة شبكات تليفونية كالشبكة المحلية لسنتيرال الجيزة والهرم وسيدى جابر وسيدى بشر والقناطر عام ١٩٨٢ وانشاء عدة شبكات فرعية فى المحافظات بقيمة ٢ مليون جنيه عام ١٩٨٣، والتوسع فى شبكات الزمالك والدقى ومصر الجديدة عام ١٩٨٣، ورفع طاقة ٧ شبكات بالقاهرة والاسكندرية بطاقة ٢٠٠ ألف خط عام ١٩٨٤ وتنفيذ مشروع الشبكات الست بطاقة ٢٧٠ ألف خط بمبلغ ٣٠.٥ مليون جنيه عام ١٩٨٥ بالقاهرة والاسكندرية، التوسع فى شبكات مصر الجديدة وتنفيذ شبكات المنشية والمكس بالاسكندرية عام ١٩٨٧.

وتم انشاء مجمع متكامل بطاقة ٦٠ مليون بيضة أخرى، وانشاء مزرعة لانتاج اللحوم والالبان بالتل الكبير بطاقة ٦٠٠٠ رأس/بورة، ومزرعة حديثة لانتاج الالبان بشبرا بطاقة ٦ طن لبن/يوم، ومجمع البان النوبارية بطاقة ٢٠ طن/يوم، وتم انشاء مجمع آخر لانتاج البيض والعلف وبدأ انتاج أول وحدة بطاقة ١٥ مليون بيضة + ١٠ آلاف طن اعلاف بواجن، ٥ آلاف طن اعلاف تقليدية، ٣ آلاف طن اعلاف غير تقليدية.

هذا غير استصلاح واستزراع ٣٠٠٠ فدان بالتل الكبسىر ١٠٠٠٠ فدان

بالنوبارية، كما تم انشاء عدد ٦ مجمعات للخبز في مدينة نصر ومدينة ١٥ مايو ومدينة السلام والهرم وشبرا والعامرية، ومخبز نصف ألى بمنطقة الفنجرى بمدينة نصر وتركيب وتشغيل ٨٣ خط انتاج خبز بطاقة انتاجية وصلت ٨٠٠ مليون رغيف.

وتم تنفيذ العديد من شبكات الطرق مثل مجموعة الطرق بمحافظة البحيرة بطول ٦٥ كم ومجموعة من الطرق بسياء بطول ٢٢٠ كم، والساحل الشمالى الغربى بطول ١٥٠ كم ومجموعة طرق أخرى عام ١٩٨٦ بطول ٢٣٠ كم.

وأضاف المشير أبوغزالة: الانجازات عديدة، ومنها: انشاء مزرعة سمكية في كفر الشيخ بطاقة ٦٠٠ طن سنوياً + ١٥٠٠٠ بطة سنوياً على مساحة ٦٠٠ فدان رجار رفع طاقة المزرعة لتصبح على مساحة ٢٠٠٠ فدان، وانتاج ١٢٠ طن لحوم بيضاء سنوياً، ١٥٠٠ طن لحوم حمراء سنوياً، وانتاج ٩٥٠ طن خضروات ومحاصيل أخرى + ٥ آلاف طن علف أخضر، ١٩٠ طن حبوب، ١٠٠ طن محاصيل زيتية ويقول، وافتتاح المجرز الألى بالتل الكبير وطاقته الانتاجية ١٥ رأس/ساعة، وانشاء ٤ مدن عسكرية.

بالاضافة لبعض المعسكرات الأخرى بالجهود الذاتية، وتنفيذ كوبرى الفنجرى

العلوى وكوبرى أحمد سعيد، وكوبرى الطيران، وكوبرى التجنيد، ونفق مصطفى كامل بالاسكندرية، كوبرى حدائق القبة، الكبارى المعدنية على خط مترو الانفاق، عدد من كبارى المشاه بالمحافظات. كما تم حفر ٣١ بئر مياه، وبدأ انشاء خط المياه ٧٠٠ كم - العلمين/مطروح لصالح وزارة التعمير، كما تم انتاج بطاريات الدواجن والرادياتيرات والشكمانات لصالح القوات المسلحة وشركة النصر لصناعة السيارات، بالاضافة إلى معاونة وزارة الزراعة في مكافحة الفئران، وإزالة وتطهير ٦٦ ألف لغم في أكثر من منطقة، واجراء العديد من عمليات البحث والانقاذ للقطاع العام والخاص وطبع الأطلس العربى، وبعض الكتب والنماذج للقطاع العام والجامعة، والتعاقد مع وزارة الصحة لتوريد ١٢ صنف أدوية من أدوية القوات المسلحة، واجراء التصوير المساحى الجوى لصالح بعض الجهات المدنية بتكاليف تقل عن السوق الأجنبى بمقدار ٥٠٪، واجراء التصوير الجوى لصالح مشروع تحديد كربونات المدن والقرى، ورش ٨٥ ألف فدان بشمال التحرير ومربوط لصالح وزارة الزراعة، وتنفيذ المرحلة العاجلة لمشروع محطة التكييف الحرارى بسيدي برانى، والمشاركة في عمليات الكشف

الاشعاعى على البضائع والأغذية الواردة من الخارج، وتقديم المعاونة الفنية فى الإصلاح والصيانة بما قيمته ٥ ملايين جنيه للجهات المدنية (ميكرو فيلم لوزارة الداخلية، وزارة الكهرباء).

المساهمة فى مجال

الطاقة الجديدة والمتجددة

ويكشف المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة عن مجال وطنى آخر قدمت فيه القوات المسلحة خدماتها من أجل مصر خلال الفترة الماضية وهو مجال الطاقة الجديدة والمتجددة، ويقول:

* ساهمت القوات المسلحة فى مشروعات وبحوث الطاقة الجديدة والمتجددة فى المجالات المختلفة لتخفيف العبء على الشبكة الرئيسية للدولة والاقبال من استهلاك الوقود للحصول على الطاقة وهذه المشروعات هى:

القرية الشمسية فى منطقة شرق العوينات بالتعاون مع الشركة المصرية العامة للبترول وإنشاء محطة ضخ مياه بقدرة ٣ كيلوات، ومشروع الملك توت لاستغلال الطاقة الشمسية وهو مشروع تجريبى لأبحاث الطاقة الشمسية بين الكلية الفنية ومعهد كرانفيلد البريطانى بتمويل من مصر والسوق الأوروبية

المشتركة، والثلاجة الشمسية بأسوان، ومشروع تحلية مياه البحر باستخدام الطاقة الشمسية بمرسى مطروح، وتحلية مياه البحر باستخدام طاقة الرياح والطاقة الشمسية بسيدي برانى، وتقديم جهاز شخصى لتحلية مياه البحر باستخدام الطاقة الشمسية، وتشغيل أجهزة الرادار بالطاقة الشمسية، وتركيب سخانات شمسية بالكليات العسكرية، وتجهيز مدينة الحمام العسكرية بمعدات التسخين بالطاقة الشمسية والبيوجاز.

وتم اعداد السخانات الشمسية بالمركز الرياضى بالقوات الجوية بتصميم وتصنيع مصرى، غير محطة ضخ المياه بالطاقة الشمسية والفوتوفولتية بقدرة ٣ كيلوات، كما تم تجميع النظم الشمسية الفوتوفولتية محلياً وتوفيرها لمواقع الشركات القائمة بالتنقيب عن البترول، والمساهمة فى مشروع اقامة خلايا فوتوفولتية بطاقة ١ ميجارات سنوياً، وتوفير نظم فوتوفولتية لشحن البطاريات، واعداد أعمدة للإنارة بالشوارع باستخدام الخلايا الفوتوفولتية، وإنشاء وحدة للبيوجاز ببنى سويف، واقامة نظام لتوليد الكهرباء مشترك من طاقة الرياح وماكينات الديزل وتقديم أبحاث الطاقة الجيوحرارية.

ترشيده الانفاق

• واسأل المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة.. ماذا عن ترشيده الانفاق؟
فيقول:

* تم ترشيده انفاق البعثات والمأموريات بالخارج بمبلغ ١.٨ مليون جنيه عام ١٩٨٤ وجار الالتزام بهذه السياسة، هذا غير توفير مساعدات التدريب التي توفر استخدام الأسلحة والمعدات والتوسع في استخدام المقلدات، والاستفادة من رحلات طائرات المجهود الجوي للسفر والنقل توفيراً لنفقات السفر والشحن.

وتم تنفيذ «يوم سكون» اسبوعياً تمنع فيه التحركات بما يوفر ١٠:١٥٪ من الوقود الإداري، مع الحظر جزئياً لاستخدام عربات القتال ومنها الجيب لأغراض الشئون الإدارية، والتوسع في استخدام المقلدات في التدريب بما يوفر من استهلاك المعدات، والتوسع في النقل بالسكك الحديدية، وصرف التعيينات والمياه وباقي الاحتياجات بطريقة مركزية، وتم منع استخدام السخانات الكهربائية في المعسكرات واستبدالها بسخانات الطاقة الشمسية في المعسكرات الجديدة.

وتركيب عدادات مياه وكهرباء لبعض المنشآت لتوفير الاستهلاك، وخفض حجم القوى البشرية دون التأثير على الكفاءة

القتالية بالقوات المسلحة (٤٥٪ عما كانت عليه القوات المسلحة عام ١٩٧٢).

قوة تردع الخصم

ويحترمها الصديق

• وفي النهاية.. لا يبقى سوى سؤال واحد أضغه أمام نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي: أين نحن من التكنولوجيا العسكرية العالمية؟

* يقول: لقد وضعت القيادة العامة للقوات المسلحة خططها لتطوير القوات المسلحة إلى قوات عضرية حديثة تمتلك أحدث الأسلحة والمعدات التي ابتكرتها أحدث تكنولوجيا في العالم، وتعتمد هذه الخطة على تطوير الفرد تكنولوجياً فتم تطوير التعليم في المنشآت التعليمية بهدف تخريج ضابط على مستوى عال من العلم والفنون العسكرية قادر على التعامل مع أحدث وأعقد المعدات.

ومن هذا المنطلق كان تطوير الكليات العسكرية التي أصبحت مناهجها تشتمل على العلوم الهندسية، وأصبح الخريج قادراً على استخدام تكنولوجيا العصر الاستخدام الأمثل، وفي لقاء آخر سنحاول أن نبين لشعب مصر مدى التقدم والتطور الذي وصلت إليه هذه المعاهد والتي زودت بأحدث المعامل وأحدث المناهج.

كما أن اختبار التسليح والمعدات يخضع لدراسات علمية دقيقة تتوخى اقتناء أحدث وأكفأ الأسلحة والمعدات وأكثرها فاعلية، وباختصار شديد لقد قطعنا شوطاً كبيراً في هذا المجال بحيث يمكن أن نؤكد إننا لن نتخلف عن هذا العصر، عصر التكنولوجيا العسكرية المتطورة، ولا شك أنك سمعت عن آلية القيادة والسيطرة التي اختلتها القوات المسلحة في منهاج عملها ولن تمر سوى أعوام قليلة لنقول أننا نتساوى في ذلك مع أكثر الدول تقدماً.

أما آمالنا المستقبلية فيمكن تلخيصها في الآتي:

امتلاك قوة ردع عصرية متطورة قادرة على منع العدوان يهابها الخصم ويحترمها الصديق، وسيتحقق ذلك إن شاء الله بفضل رجال آمنوا بالله وبوطنهم وبقواتهم المسلحة وبأنفسهم.

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

[صدق الله العظيم]

أجري الحديث:
مصباح قطب
أغسطس ١٩٨٧
الأهالي

- لا نشترى السلاح من خلال القروض منذ عام ٨١
- ليس هناك إرتباط بين النجم الساطع والمعونة الأمريكية

• في أول لقاء صحفي «الأهالي» المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع، نفى أي ارتباط بين موعد مناورات النجم الساطع في مصر وبين إجرائها في كل من الأردن والصومال.

وأكد ان مصر صممت على اختيار أغسطس في الوقت الذي كان فيه الأمريكيون قد طلبوا إجرائها في أكتوبر. كما نفى المشير قيام مصر بدور «العدو» فقط في المناورات مؤكداً اننا نقوم بالهجوم والدفاع وأن المناورات كلها تجري بقيادة مصرية وحجم وتخطيط وتحديد مصري.

وقال انه لا يوجد ارتباط بين برنامج المعونة الأمريكية الذي أقر مؤخراً وبين المناورات المشتركة!

عليها، وتتولى التصدي لها ومثل هذا العمل نوافذة عسكرية ضخمة، ويصعب القيام به منفردين لتكلفته العالية وصعوبة تدبير مثل هذا العدد من الطائرات المهاجمة وظروف السرية ورد الفعل اللتين يتم التصدي للهجمة فيهما.

وحول اجراء مناورات مصرية عربية تساهل المشير:

وأضاف - مازحاً - هل من الضروري أن يكون اسمها مناورات النجم «الأحمر» الساطع لكي لا تهاجمها «الأهالي»! ثم استطراد قائلاً:

اننا نجنى من المناورات فوائد لا تقدر بحال وعلى سبيل المثال: فالأسطول السادس يخصص حاملة طائرات لتوجيه ضربة جوية على قواعد مصرية متفق

مع أى دول عربية؟ وماهى الفائدة؟
انجربها مع ليبيا؟ قل لى أنت مثلاً؟

قلت لسيادة المشير: مع الجزائر مثلاً..
فقال: أولاً ان العلاقات بيننا مقطوعة..
وثانياً: هل توافق الجزائر؟

ومضى يقول:

لقد أجربنا مناورات مع الاردن
وسنجرىها ثانية ومن يريد من الدول
العربية عمل مناورات معنا فعلى العين
والرأس.

قلت لسيادة المشير:

تحدثتم من قبل عن صموية تصدير
السلاح المصرى بسبب مشاكل الائتمان
ونقص السيولة لدى راغبى الشراء.. هل
تم حل هذه المشكلة قبل الاتفاق الأخير
على انتاج الدبابة الأمريكية؟

أجاب المشير:

نحن ننتج السلاح لكى نسد احتياجتنا
أولاً، أما التصدير فيتطلب قروضاً طويلة
الأجل لتمويله وقد نجحنا أخيراً فى إبرام
بعض الصفقات وتجرى حالياً اتصالات
مع الجهاز المصرفى ووزارة الاقتصاد
لتذليل هذه العقبة.

وأضاف المشير:

إننا سننتج الدبابة الأمريكية بناء على
دراسات جدوى اقتصادية دقيقة رؤى

معها أن الحجم الأمثل للانتاج هو مصنع
ينتج ١٢٠ دبابة فى العام، وسوف ننتجها
بأسعار أقل من سعر الشراء.

وحول ما نشر مؤخراً عن تعليمات
الرئيس مبارك بوقف التعاقدات الجديدة
لحين حل أزمة النقد الأجنبى فى البلاد
قال:

إن ذلك «محرف شوية» والصحيح أن
الرئيس يرفض شراء أسلحة بقروض رقد
أعلن اننا توقفنا عن ذلك منذ نهاية ١٩٨١
ومن هنا فالأمر ليس فيه تعليمات جديدة،
فنحن نشتري السلاح الآن بأموال المنحة
الأمريكية وبما يخصص للقوات المسلحة
فى موازنة الدولة.

السلاح النووى الاسرائيلى

وسألت المشير:

كيف نتعامل مع ما تردد عن تطوير
اسرائيل لصاروخ حامل رؤوس نووية بعيد
المدى؟

ومنا أكد المشير ان ما قيل عن تطوير
الصاروخ أرض - أرض الاسرائيلى
«أريحا» والبحث فى زيادة مداه حتى
١٤٠٠ كم لم تعلنه هى، لكنه تردد فى عدة
أوساط، وفى مواجهة مثل هذه القوة
التدميرية أكد المشير إن أى طائرة بعيدة
المدى تستطيع أن تؤدى مهام مماثلة.

وأكد على أهمية قيام دول المنطقة بالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، برغم أن ما يشاع عن وجود أسلحة نووية في المنطقة لم يتأكد بعد.

وأضاف: نحن ضد السلاح النووي ونتمنى ألا يتواجد في المنطقة لأن دخوله إليها سيكون خطيراً على الجميع.

مسئولية نكسة يونيو

وحول مدى ما يمكن أن يتركه خلط الأوراق - في غياب الوثائق - والذي يستغل غموض ملايسات موت المشير عبدالحكيم عامر ونكسة يونيو وقصة الثفرة من أثر على الجيش.

قال المشير: البعض هو الذي يروج ذلك لكننا في القوات المسلحة لدينا مبدأ نلتزم به وهو احترامنا لقادتنا القدامى وتقدير

كل مجهود بذله كل ضابط وببذله، ولم ولن يحدث أن وجهنا أي نوع من أنواع الإهانة أو النقد لقادتنا وأساتذتنا، وطبعاً أنا كنت مجرد «عقيد» خلال ١٩٦٧ ولا أستطيع الزعم بأنني كنت أعرف كل شيء لأعنه.

وكان المشير أبوغزالة قد التقى بقيادة وضباط الجيش الثاني الميداني صباح الأحد الماضي وشرح لهم في لقاء مطلق التطورات العسكرية والسياسية على الساحة المصرية والعربية والظروف المحيطة بالمنطقة كلها.. وحضر اللقاء قائد الجيش اللواء حسين طنطاوي ورئيس أركان اللواء رفعت الفار.

ومما يذكر أن القوات المسلحة كانت قد بادرت - لأول مرة - باستخراج تصاريح لمحربين عسكريين من صحفيي المعارضة في الأسابيع الماضية.

أجرى الحديث:

مكرم محمد أحمد

أغسطس ١٩٨٧ . مجلة المصور المصرية

أمن مصر وأمن الخليج

- لا أتوقع أن يحدث صدام بين القوتين العظميين في منطقة الخليج
- ما يحدث في المنطقة هو نوع من الحشد وتصعيد التوتر وتميز كل طرف لنفسه
- الوجود السوفيتي في الخليج رسالة موجهة إلى واشنطن كي تكف عن مساعدتها للمجاهدين الأفغان
- سيظل الوضع في الخليج على ما هو عليه إلى أن تتفق القوتان الأعظم على حدود كل طرف
- هدف الإتحاد السوفيتي أن يكون طرفاً في السيطرة على الممرات المائية والمواصلات البحرية
- الأساطيل والقواعد والتسهيلات موجودة قبل الطلب الكويتي الذي لم يغير من طبيعته الوجود
- لا أتوقع أن تتعرض إيران لأي سفن أمريكية أو فرنسية أو إنجليزية ولا أتوقع أن تضرب أمريكا السفن الإيرانية

- برغم الصخب الإعلامي فإن أمريكا وإيران لا تزالان تحافظان على ماهر أكثر من شعرة معاوية
- نعم لم يزل لإيران وضعها الخاص في إستراتيجية الغرب
- عندما فكرت واشنطن في إنشاء قوات الإنتشار السريع كان سبب القرار التدخل في إيران
- سقوط البصرة «لا قدر الله» يحقق حلم طهران ويندثر العراق
- لعل الوجود الأمريكي الفرنسي البريطاني في الخليج الآن يكون بداية جهود لوقف الحرب
- الموقف الآن بين العراق وإيران حرب إستنزاف على الحدود لا تؤثر على الموقف العام
- ما حدث في مكة يؤكد أن طهران تسعى بمخططاتها لتطول الجزيرة وكل الخليج

• ما الذي يمكن أن يترتب على هذا الحشد الضخم من الأساطيل، تجوب منطقة الخليج، سباقاً بين القوى العظمى. في واحدة من أخطر بؤر التوتر العالمي، الحرب العراقية - الإيرانية التي لا يعرف أحد حتى الآن متى تكون نهايتها وكيف؟

في حوار الصريح مع «المصور» استبعد المشير أبو غزالة أن يقع الصدام بين القوتين العظميين، رغم سباقهما الشديد على تعزيز مواقعهما في منطقة لم تزل موضع صراع واستقطاب، لأن العملاقين لم يرتبا بعد مصالحيهما هناك بصورة شبه نهائية.

استبعد المشير أيضاً، أن يضرب الأمريكيون إيران إلا لعقاب محدود، إن جاوز طيش طهران حدود المعقول، لأن إيران لم تزل طرفاً هاماً في استراتيجية الغرب، ولأنهما، طهران وواشنطن، لا تزالان تحافظان على ما هو أكثر من شعرة معاوية.

.. لكن المشير أبوغزالة يحذر في حوار من مخطط إيراني مروع، يستهدف تفكيك العراق إلى دويلات ثلاث، يستهدف أيضاً تفويض أمن الخليج وأمن الجزيرة، وصولاً إلى مشارف البحر الأحمر، حيث يصبح الصدام محتملاً بين مصر وإيران.

.. المشير يشرح في حوار خريطة الصراع بكل تضاريسه، يضيء أبعاد المخطط، يشرح مغزى الأهداف، يقدر عوامل التوازن والخلل، لينتهي الحوار إلى نتيجة شبه حتمية: لا بد من حوار صريح ومباشر لا تعوقه الحساسيات القديمة بين مصر والسعودية ودول الخليج، مادام الأمن المصري يرتبط ارتباطاً مصلحاً ومصيرياً بما يجري الآن في منطقة الخليج.

وفي ثنايا حوار جيب المشير عن سؤال هام: ما الذي يدعو دولة إسلامية ذات اتجاه متشدد إلى أن تربط أهدافها الاستراتيجية بالأهداف الإسرائيلية، باتفاقهما معاً على ضرورة حصار القدرة العربية وتطويرها؟

الأرضية تصل الأزمة في كل الأحوال إلى حافة خطيرة ترى عندها، القوتان العظيمتان، أنه لا بد من التفاهم للوصول إلى حل حتى تنفجر الأزمة لأن البديل حرب نووية لا يريدها الطرفان، فالقوى العظمى تدرك تماماً أن الصدام - حتى ولو بدأ صغيراً - يمكن أن ينمو ويتطور وتتصاعد نتائجه إلى حد قد يؤدي إلى مواجهة عالمية. وما يحدث في منطقة الخليج الآن هو نوع من الحشد وتصعيد التوتر وإعلان التواجد وخلق ظروف مواتية

• سيادة المشير، ألا ترى أن كثافة التواجد العسكري في قلب منطقة الخليج في الوقت الراهن قد يترتب عليها مخاطر يصعب التنبؤ بنتائجها، وهل تعتقد أن الوضع العسكري الراهن في المنطقة، يمكن أن يقود إلى إمكان وقوع صدام بين القوتين العظيمتين؟

* المشير: بأمانة شديدة، أنا لا أتوقع أن يحدث صدام بينهما، ففي كل الأزمات الدولية التي تحدث على سطح الكرة

تساعد كل طرف على تعزيز نفوذه ومصالحه، وفي نهاية المطاف سيجلس الطرفان معاً لإيجاد حل. أما حدوث صدام فهو أمر غير متوقع.

ما ينبغي أن نعرفه أيضاً أن هناك مناطق نفوذ متفقاً عليها بين القوتين العظميين، مناطق تم تحديدها باتفاق كل طرف على احترام مصالح الطرف الآخر، وحتى لو حدث نوع من التداخل فإن التداخل لا يعنى أكثر من نوع من إثبات الوجود، فكان كلا منهما يقول للآخر: أنا هنا.

وإذا نظرنا إلى خريطة الصراع فسوف نجد أن واشنطن تساعد المجاهدين الأفغان، رغم اتفاق العملاقين الضمنى على أن هذه المنطقة شبه محظورة ضد أى تدخل مباشر للولايات المتحدة التى تعترف بالمصالح الحيوية للسوفييت فى أفغانستان، وربما يكون واحداً من أسباب التواجد السوفييتى فى الخليج أن يكون رسالة موجهة لواشنطن كى تكف عن مساعداتها للمجاهدين الأفغان، وهكذا نجد أن هناك مناطق نفوذ محظوراً الدخول فيها بشكل مباشر، ولكن هذا لا يمنع طرفاً من الطرفين من أن يمارس ضغطاً مافى منطقة نفوذ الآخر، حتى يحصل على ميزة قد يراها

مفيدة له فى منطقة أخرى.

• سيادة المشير، هناك مناطق يمكن أن يكون قد جرى اقتسام النفوذ فيها بصورة واضحة مثل أفغانستان والحدود الفاصلة بين أوروبا الشرقية والغربية.. ولكننا نتصور أن منطقة الخليج العربى ومنطقة الشرق الأوسط لاتزالان من المناطق المفتوحة للصراع، فالقوتان العظميان، ربما لم تتفقا بعد على حدود علاقاتهما فى هذه المنطقة، وبسبب ذلك فإن مخاطر الاستقطاب قد تقود المنطقة الى فترة طويلة من عدم الاستقرار!

* المشير: لا شك فى أن تلك حقيقة واقعة وصحيحة. فالأحلاف العسكرية قد أظهرت حدود ومناطق الصراع، نول حلف وارسو تعرف حدودها جيداً وكذلك نول حلف الأطلسى، وإذا ما حدث تصعيد للتوتر فى منطقة معروفة المعالم والحدود، يسرع الطرفان إلى الجلوس للوصول الى حل يعيد ترتيب الأمور بشكل لا يؤثر تأثيراً جوهرياً على إتزان مصالحهما، ولكن ما يحدث فى منطقة الخليج والشرق الأوسط قضية أخرى، فلم تصل القوتان الأعظم بعد، فى هذه المنطقة، إلى حالة توازن المصالح أو ترتيب الاتفاق، وهذا هو سبب سخونة المنطقة وتوترها ونشوب

في استمرار تدفق البترول وبالأسعار التي تريدها، وأن يظل ذلك مضموناً حتى يتمكن الغرب من الوصول الى حل جذري لمشكلة الطاقة.

وفي اعتقادي ان مشاكل المنطقة ربما تستمر الى أن يتهيأ للعالم الغربي هذا الحل الجذري الذي لا يجعله أسيراً لطاقة يستوردها من خارج حدوده.

ونتيجة للخوف من السيطرة المنفردة، فسوف يسعى كل طرف لكي تظل له اليد الطولى في المنطقة بأن يوسع من دائرة نفوذه وأصدقائه لترتيب أوراقه.

فإذا نظرنا إلى من يساعد من؟ وماذا يريد؟ فسوف نجد واضحاً أن الاتحاد السوفييتي يعمل جاهداً لإنشاء حزام أمنى يبدأ من أفغانستان لكي يصل الى منطقة الخليج العربي، بعد أن أصبح له تواجد فعلي في بوزان باب المندب، وتواجد مماثل في عدد من دول أفريقيا، والاتحاد السوفييتي يهدف بذلك الى أن يكون طرفاً في السيطرة على الممرات المائية، وطرق المواصلات البحرية التي تتحكم في تدفق البترول والطاقة والتجارة الدولية لأن ذلك يمكنه من فرض إرادته والوصول الى ما يريد، إذا ما تهيأت فرصة اقتسام النفوذ وتحديد مجالاته.

وليس بعيداً عن هذا التصور تلك

المشاكل على الحدود، وأعتقد ان الوضع سيظل قائماً على ما هو عليه حتى تصل القوتان الأعظم الى اتفاق يرتب مصالحهما، والمؤسف أن يحدث الاتفاق على ترتيب المصالح في غيبة الإرادة والقوة العربية.

● سيادة المشير على ضوء الموقف الراهن في المنطقة ماذا يطلب الأمريكان وماذا يريد السوفييت من منطقة الخليج والشرق الأوسط؟

* المشير: ما يتم في المنطقة إنما يعكس بالدرجة الأولى صراع المصالح لا صراع الأيديولوجيات.

لقد سقطت «الأيديولوجيا» عن عرشها، ولا أدل على ذلك من الثورة العملية التي يقودها جورباتشوف الآن في الاتحاد السوفييتي ضد صيغ الجمود، لقد بدأ عصر جديد من التقارب على أساس المصالح، وإذا ما حدث شبه اتفاق أو اتفاق بين مصالح الطرفين فسوف تستقر الأمور وتهدأ الأحوال، حتى لو جاء ذلك على حساب آخرين، وإذا ما ظلت المصالح متضاربة فلن تستقر الأحوال.

وإذا نظرنا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وماذا تريد من المنطقة وأين تقع مصالحها؟

فسنرى أولاً أن هناك مصلحة أمريكية

المحاولات التي تجرى من أجل إنشاء كيانات صغيرة، دولة البلوخ أو بلوخستان، ودولة للأكراه تجمع الأكراه المتواجدين في شمال العراق وفي جزء من شمال غرب إيران وفي جزء من شرق تركيا، والهدف من هذه المشروعات جميعاً اختراق الحزام الأمني الذي أقامه الأمريكيون حول السوفييت.

الموضوع، إذاً، هو محاولة السيطرة على طرق الملاحة ووسائل المواصلات الاستراتيجية التي تتحكم في تدفق البترول والتجارة الدولية، فالأساطيل البحرية التي تجرى في كل مكان في حاجة إلى قواعد وتسهيلات، ففي المحيط الأطلنطي تتمركز قوة المحيط الأطلنطي الأمريكية يواجهها أسطول سوفيتي، وفي البحر الأبيض المتوسط نجد الأسطول السادس وأسطول البحر الأسود السوفيتي وبينهما مواجهة بحرية، وفي المحيط الهندي هناك الأسطول السابع الأمريكي في مواجهة أسطول سوفيتي، وفي المحيط الهادي أو الباسفيكي نجد مواجهة بحرية بين القوتين الأعظم.

كل هذه الأساطيل في حالة حركة لأنها أقل تعرضاً للخطر من القواعد الثابتة على الأرض، وهذه الحشود البحرية في حاجة إلى تسهيلات ومرافق وأمدادات وطرق

بحرية، وعندما تلقى نظرة على الخريطة سنجد أن أخطر مناطق التسهيلات في العالم كله هي منطقة الخليج والشرق الأوسط، فلكي يناور طرف من البحر الأبيض المتوسط بالأسطول السادس أو بالقوات البحرية السوفيتية إلى المحيط الهندي فلا بد من أن تمر سفنه في قناة السويس والبحر الأحمر وبوغاز باب المندب، ولكي يناور طرف من المحيط الأطلنطي إلى البحر المتوسط فيجب أن يعبر مضيق جبل طارق، وإذا ما أراد المناورة من المحيط الهندي إلى المحيط الهادي فلا بد من المرور في مضيق ملقا، كلها طرق بحرية ذات طبيعة استراتيجية، تتواجد في هذه المنطقة التي يشتد من حولها الآن صراع القوتين الأعظم.

● سيادة المشير، ولكن الواضح لنا أن التواجد البحري الكثيف في منطقة الخليج قد تم بناء على طلب بعض الأطراف، فالأطراف المحلية هي التي سعت إلى جذب هذه الحشود البحرية، على أمل أن يساعد التدويل على وضع حد لحرب تهدد أمن الخليج ودوله.

* المشير: لقد كان هدف التواجد في المنطقة سابقاً على رغبة الأطراف المحلية، لأن الأمر يتعلق بممر ملاحى له خطورته على امدادات الطاقة، فالأساطيل والقواعد

والتسهيلات موجودة قبل الطلب الكويتي سواء في جزيرة ديبجو جارسيا أم في جزيرة مصيره، وعيون الغرب والشرق مفتوحة منذ أمد بعيد على ما يدر في منطقة الخليج، ولذا فإن الطلب الكويتي لم يغير من طبيعة التواجد إلا أن يكون قد أسهم في زيادة معدل هذا التواجد.

• ماذا نتوقع من ردد فعل أمريكية، إذا ما تعرض الاسطول الأمريكي لأية مغامرة من جانب إيران؟ وماذا يكون رد فعل الأمريكيين الذين تعرضوا لأكثر من إهانة من جانب طهران، فيما لو حدث تصرف يتسم بالطيش من الإيرانيين؟

* المشير: أنا لا أتوقع أن تتعرض إيران لأي سفن أمريكية وأشك كثيراً أن يقوم لنش صواريخ إيراني أو لنش مرور بضرب سفينة أمريكية أو حتى ضرب سفينة تحمل العلم البريطاني أو الفرنسي، لأن معنى هذا أن تعطى إيران لأمريكا الحق في أن تضربها أمام العالم كرد فعل محسوب ومحدود على هذا العنوان.. نون تصعيد الأمور إلى حالة الحرب.

وأنا لا أتوقع أيضاً أن تضرب السفن الأمريكية الزوارق الإيرانية التي توجد في مياه الخليج، فبرغم الصخب الإعلامي فإن الجانبين لا يزالان يحافظان على مآه

أكثر من شعرة معاوية.

وحسبى الآن لم نسمع أن الصواريخ الإيرانية أصابت سفناً فرنسية أو بريطانية أو أمريكية.

والإيرانيون ليسوا من حماقة إلى هذا الحد، إلا أن تكون الأمور قد أفلتت تماماً من يد حكام طهران، بل لعلى أعتقد أيضاً أن طهران لن تطلق أبداً من صواريخها على الملاح في مضيق هرمز بهدف إغلاقه لأن لها مصلحة ضخمة في استمرار تدفق بترولها عبر المضيق.

سوف تظل حدود النشاط الإيراني محصورة في بث الفام بحرية يمكن في حالة انفجارها أن تنكر طهران مسئوليتها عنها، أو أن تطلق صاروخاً ضد مركب تجارى غير أمريكى كما حدث مع الناقله الليبيرية أخيراً.

• وإذا ففى كل الأحوال، سوف يكون الرد الأمريكى مقيداً باعتبارات الاستراتيجية الأمريكية التي لاتزال تقدر خطورة الوضع الإيراني وأثره على علاقات التوازن بين القوتين الأعظم في هذه المنطقة؟

* المشير: نعم لم يزل لإيران وضعها الخاص في استراتيجية الغرب، ولقد كشفت لجان الاستماع حول فضيحة الأسلحة الأمريكية لإيران أخيراً، أنه

عندما فكرت واشنطن في إنشاء قوات الانتشار السريع كان قرار إنشائها، أساساً، للتدخل في إيران ضد الاتحاد السوفيتي أن حاول ابتلاع إيران، ولم تكن المنطقة العربية أو منطقة الشرق الأوسط واحداً من الدواعي التي أوجبت إنشاء هذه القوة وهنا يتضح أن وزن إيران الاستراتيجية له ثقله وأهميته في حسابات الاستراتيجية الأمريكية، فأمريكا لن تفرط في إيران ولن تضحي بها للطرف الآخر، وكل التحركات الأمريكية في المنطقة محسوبة مائة في المائة.

أنا أعتقد أن الأمريكان لن يضربوا إيران، ولا إيران ستضرب القوات العسكرية الأمريكية.

كل ما في الموضوع أن الأطراف جميعاً في حالة انتظار وترقب، كما أن عملية تصعيد الأمور لم تزل محكومة بقيود واعتبارات عديدة.

● سيادة المشير: إن كانت الأطراف الدولية لم تزل في حالة انتظار وترقب وإذا كان التصعيد في توتر العلاقات بين طهران وواشنطن محسوباً إلى هذا الحد الذي يفرض على الطرفين قيوداً تحول دون احتمالات الحرب أو التصاعد فإن الطرف العربي في هذه المعادلة يصبح بالضرورة هو الطرف

الأضعف، وذلك ما يبدو من تظاهرات القوة التي تعارسها إيران ضد دول الخليج؟

* المشير: الاستراتيجية الإيرانية الراهنة تستهدف كون شك ترويع دول الخليج حتى تكف عن معونة العراق.

وإذا كان الإيرانيون قد اعتبروا الكويت هدفاً أول لذلك، فسان ما حدث في مكة المكرمة أخيراً يقول لنا بكل الوضوح، أن طهران تسمى بمخططها كي يشمل الترويع الجزيرة وكل الخليج، والهدف أن يبقى الجميع تحت نوع من الضغط والرهب، لا يستطيعون معه تأييد العراق مالياً أو معنوياً، لأن طهران تعتقد أن إنجاء هذا الهدف سوف يؤثر بالتأكيد على القدرة العسكرية العراقية، فضلاً عن تأثيره الداخلي على العراق عندما يستشعر أنه قد أصبح وحيداً في معركته مع الفرس، ولو أن ذلك تحقق، فسوف تصبح ردود الفعل العراقية أقل حسماً، ولعل إيران تتمكن في النهاية من تحقيق نوع من التوازن في القوة العسكرية مع العراق، توازن على مستوى السلاح والمعدات، يمكنها من أن توجه هجوماً ناجحاً تحتل به مدينة البصرة.

لقد جرب الإيرانيون أن يعتمدوا على الكثافة البشرية، لكي يتهيا لهم نوع من

التعادل يوازن قدرة السلاح والعتاد العراقي، لكن الايرانيين فشلوا فشلاً ذريعاً. وكانت خسارتهم البشرية باهظة ومهولة.

مشكلة الايرانيين الآن، انهم لا يملكون المعدات الكافية ولا التسليح الكافي، والتوازن مطلوب بين الكم والكيف، ولو استطاع الايرانيون أن يصلوا الى هذا التوازن فسوف يسمعون، نون شك، مرة أخرى الى محاولة احتلال البصرة.

وأظن ان سقوط البصرة، لا قدر الله، سوف يترتب عليه نتائج خطيرة ومهولة، أولها، أن يتحقق حلم طهران ويندثر العراق أو يتفكك الى دويلات ثلاث، دولة ذات نظام شيعي متسيد، تخضع مائة في المائة للخميني، ودولة للسنة مكانها وسط العراق، أما الاكراد فربما يكون لهم فرصة دولة صغيرة في الشمال، وبذلك تختفى العراق من خريطة المواجهة الايرانية العربية ويتحقق حلم الفرس.

في حساب طهران أيضاً أن تنهار بالكامل دول الخليج وربما لا يحتاج الأمر الى حرب أو مواجهة يكفى بعض الأعمال الارهابية لتقويض أمن هذه النظم ونسفها من الداخل ليقوم بدلاً عنها نظم تخضع لسلطان الخميني نون حاجة اللجوء الى مواجهة عسكرية.

وعندما يتحقق لطهران ذلك، تصبح الهيمنة الخمينية على منطقة الخليج والجزيرة العربية أمراً واقعاً.

● هذا الحلم الفارسي المروع كم يكون نصيبه الواقعي من إمكان التحقيق بآسيادة المشير؟

* المشير: لكي يتحقق هذا السيناريو لابد من توافر شروط معينة: أولها أن يحدث توازن في الكيف القتالي والكم البشري بين ايران والعراق، وإذا كانت ايران تملك قوة بشرية أكبر من العراق فإن هذه القوة لا تكفي وحدها لإحداث النصر ما لم يرتبط بهذا الكم البشري كيف قتالي يتمثل في توازن السلاح والمعدات والتدريب لأن العراق لم يزل يحتفظ بقدر من التفوق الحاسم في هذا المجال، ولست أظن أن ايران تستطيع أن تسد هذه الفجوة قبل عامين أو ثلاثة. إذا ما تهيأت لها إمدادات السلاح المطلوب.

والشرط الثاني، أن يظل الموقف الداخلي الإيراني متماسكاً، ويشير بعض الخبراء والمحللين الى ان ما حدث في مكة كان مخططاً من قبل طهران من أجل اختلاق قضية جديدة، تشغل الشعب الإيراني وتساعده على ايجاد نوع من الالتفاف حول القيادة الإيرانية، تحول نون تفكك الجبهة الداخلية.

والشرط الثالث: أن تنهار الجبهة الداخلية العراقية. وهذا هو ما تسعى اليه طهران من خلال الضغوط الشديدة التي تعارسها ضد العراق، فإيران دائماً هي التي تقوم بالهجوم ودائماً العراق هي التي تدافع.. وإيران تحاول بثتي الوسائل أن تنجح في وقف مدد المعونة المالية للعراق، حتى تضطر العراق الى وقف مشروعات التنمية، التي لم تزل مستمرة هناك، تخفف من آثار الحرب على جبهة الداخل في العراق.

• سيادة المشير هل يمكن أن يقع في غضون عامين أو ثلاثة نوع من التوازن - كماً وكيفاً - مابين العراق وإيران؟

* المشير: أستبعد أن يتحقق هذا التوازن لأسباب عديدة، ورغم أن إيران سوف تسعى الى محاولة تنفيذه لكن هناك عقبات تحول دون ذلك لعل أولها أن القوى الكبرى قد استنفدت أهدافها من هذه الحرب كما أن هناك اقتناعاً بولياً الآن بضرورة العمل على انهاءها.

• ماذا يستطيع الاقتناع الدولي إزاء عناء إيران؟

* المشير: وقف الحرب ليس ضرورياً أن يتم بالقوة العسكرية، هناك وسائل أخرى مثل حظر التسليح والتواجد العسكري

المكثف، أو خفض أسعار البترول لكي تقصر موارد الجانبين عن امكان مواصلة القتال، ولعل التواجد الأمريكى الفرنسى البريطانى في الخليج الآن يكون بداية لجهود تستهدف وقف الحرب والبدء في حوار سلمي، وهنا قد تتحول مشكلة الخليج العربى وحربه الى مشكلة من نوع آخر، تصبح مثل المشكلة الفلسطينية، تستمر لسنوات طويلة وتلك أيضاً ميزة للقوى العظمى، فسوف تظل ضغوط الانفاق العسكري موجودة لدى الطرفين، وسوف يستمر اللعب السياسى على قضية أخرى تشغل العرب وتنسبهم القضية الفلسطينية بعد أن أصبحت بالفعل القضية الثانية بعد حرب الخليج، وسوف ترى الدول العربية نفسها مستمرة في دائرة شراء الأسلحة وتعطيل مشروعات التنمية والتطور الاقتصادى.. وتظل الأمور ثابتة، كل ما هناك أن يحدث وقف لإطلاق النار يمكن أن يخرقه أى من الجانبين، لكن ذلك يمكن تطويره.

- هذا هو السيناريو الأكثر احتمالاً.

• ماحقيقة الوضع الراهن على الجبهة العراقية - الإيرانية؟

* المشير: الموقف الآن أقرب الى أن يكون حرب حدود شبه ثابتة، تفتقد من الجانبين امكان القيام بعمليات رئيسية

الجبهة العراقية تصل الى المؤخرة، حتى تستولى على المدن أو تدمر التشكيلات القتالية الأساسية وأعتقد ان الموقف على الجبهة العراقية - الايرانية سيظل ثابتاً إلى أن تتغير معدلات التفوق كما وكيفاً.

• كم تكون معدلات التفوق الكيفي للعراق؟

* المشير: لدى العراق الآن أكثر من ٣ آلاف دبابة مقابل ٧٠٠ دبابة لایران ولديه أكثر من ٤٠٠ طائرة بينما لا تملك ایران سوى ٨٠ أو ٨٥ طائرة فالفجوة كبيرة بين الطرفين ولكن عندما نفاجأ يوماً من الأيام لنجد أن لدى ایران ٢٠٠ أو ٤٠٠ طائرة بالإضافة الى قوتها البشرية، يصبح التوازن الراهن في خطر.

• أظن ان الفجوة ضخمة يصعب اجتيازها في إطار المناخ الدولي السائد الذي يجعل الامداد بالسلاح متعزراً خصوصاً بعد قرار مجلس الأمن بوقف الحرب كما ان إشترك الدول الخمس الكبرى في القرار، يعنى نوعاً من الالتزام بالكف عن امدادات السلاح؟

* المشير: لكي يشتري طرف مائة طائرة أو مائتين فذلك ليس أمراً سهلاً، فتوريد تلك الطائرات قد يستغرق أكثر من عام

لإختراق عميق في الجبهة هي نوع من حرب الاستنزاف يصاحبها قدر محدود من الحركة المحدودة التي لا تؤثر على الموقف العام ككل. فالایرانيون ينتهزون فرصة الأحوال الجوية السيئة كهطول الأمطار - التي تعوق التفوق الجوي والتفوق البري للمدرعات العراقية - فيحشدون قوات بشرية كثيفة، تخترق الحدود العراقية لمسافات تتراوح ما بين ثلاثة أو ستة كيلومترات. وعلى الجانب الآخر تقوم القوات المسلحة العراقية، عندما تتحسن الأحوال الجوية، بعمل طلعات جوية واستخدام المدرعات لتستعيد تلك المساحات مرة أخرى وهكذا.

• تتكلم ایران الآن عن زحف جديد على البصرة فهل تستطيع طهران تحقيق هذا الهدف؟

* المشير: ماتدعيه ایران، نوع من الحرب الكلامية فالایرانيون لديهم قوات بشرية كثيرة، يستطيعون تعبئتها وحشدتها ليلاً لإختراق الحدود العراقية في بعض المناطق فيموت منهم الكثير ويتكبدون خسائر كبيرة في المعدات وترد العراق بطوابير المدرعات والطلعات الجوية وتستعيد الأراضي التي استولوا عليها ليلاً، هذا هو ما يحدث على الجبهة وحتى الآن لم تقم ایران بعملية اختراق عميق في

بالإضافة الى ان تدريب الطيارين يستغرق سنوات طويلة. ولو أرادت ايران أن تشتري تلك الأسلحة، ليس في العالم كله مصنع حربى واحد ينتج أكثر من ١٥٠ دبابة في العام ولكي تشتري طهران تلك الأعداد يلزمها على الأقل ٥ أو ٦ سنوات كما ان الدول المنتجة للسلاح لا تعطى من مخزونها، لا يفعل ذلك سوى الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

● لقد قامت هذه الحرب وفي ذهن القوتين العظميين أن استمرارها ضرورى لنواع عديدة.. فهل نستطيع أن نقول ان الحرب قد استنفدت أهدافها بالفعل من جانب القوتين العظميين؟

* المشير: حرب الخليج حققت أهدافها المرجوة بالنسبة للقوتين العظميين لقد أوقفت الحرب أى تنمية اقتصادية للدول البترولية العربية في المنطقة لأن ٩٠٪ من أموال النفط تضيع على الحرب، ولو أن الدول العربية تمكنت من إنفاق هذه الأموال الطائلة في مشروعات التنمية والتطور الاقتصادي لكانت قد تحولت الى دول عملاقة اقتصادياً، تنافس الغرب والشرق على السواء.

● كم ضاع من أموال على هذه الحرب؟

* المشير: التقديرات تشير الى أن ما

أنفق يصل الى ١٨١ مليار دولار كمعونات للعراق، وهي أرقام فلكية، ولك أن تتخيل أن تنفق الـ ١٨١ مليار دولار على تطوير الدول العربية. لو أحسن انفاق مثل هذا المبلغ الضخم، لكانت الدول العربية الآن في حالة اقتصادية مغايرة تماماً، كانت تستطيع إنشاء المصانع العملاقة وتوفير العمل للشباب، والقضاء على مشكلة الانحراف والتطرف وحل مشاكل الديون.

● البعض يقول ان احتكارات السلاح قد وصلت الآن الى مرحلة التشبع بعد أن حققت أهدافها، والآن يأتى دور احتكارات التشييد والمقاولات، لكي تصنع هي الأخرى أرباحاً ضخمة ومهولة من عمليات إعادة البناء؟

* المشير: بعد أن تتوقف الحرب لابد أن تتجه الدول المتصارعة الى البناء وستضطر الى الانفاق على مشروعات البنية الأساسية بدلاً من الدخول في مشروعات التصنيع الزراعى والصناعى وبمجرد أن تنتهى هذه الدول من إعادة الحياة الى بنيتها الأساسية ومرافقها الهامة، تظهر بؤر صراع جديدة قد تقود الى حروب جديدة والبؤر موجودة وليس على الأطراف الأخرى إلا أن تفتحها لتنزف دماءً وصديداً، والقوى العظمى لاتعطى مضادات حيوية في مثل تلك الأمور.

ومعروف أن الدول الكبرى التي تقوم ببيع السلاح موجودة دائماً، وهذه الدول من الذي يستطيع إلزامها أو تخويفها، ولكن هناك بولاً أخرى صغيرة مصنعة للسلاح ليست محصنة بالقدر الكافي ضد التهديد، وبالتالي فهي تخاف أن تباع السلاح على الملا فتقوم بالبيع لطرف ثالث.

• ما النوافع التي تجعل دولة إسلامية شديدة التشدد مثل إيران تربط استراتيجيتها على هذا النحو الواضح بذات الأهداف التي ارتبطت بها الاستراتيجية الإسرائيلية، إضعاف القدرة العربية وحصارها؟

* المشير: هل يمكن أن نتصور أن الاستراتيجية الخمينية استراتيجية إسلامية... أنا لا أعتقد أنها استراتيجية إسلامية، يمكن أن نقول أنها استراتيجية فارسية فما يحدث من الخميني وما يحدث من إسرائيل بخصوص القضية الفلسطينية، هما في التحليل النهائي هجمة واحدة ضد العالم العربي، فايران وإسرائيل تهدفان إلى تقليص القدرة العربية. وللأسف هناك من يقولون، إن الخميني يرى أن الطريق إلى القدس ينبغي أن يمر أولاً ببغداد ثم بالجزيرة العربية وذلك وهم وضلال.

• من بين المتغيرات الجديدة في المنطقة موقف الصين، لقد كانت الصين تقف دائماً إلى جوار الحق العربي، لكنها الآن تباع السلاح لطهران، فهل هي سياسة المصالح التي جاءت على حساب المبادئ؟

* المشير: لا أريد أن أتكلم عن دولة معينة ولكن الواضح في عالمنا الراهن أن الاقتصاد هو الذي يسيطر على السياسة والحرب، ماذا تريد أي دولة تنتج سلاحاً؟ تريد أن تباع ما تنتجه وأساليب تصدير السلاح الحديثة ملتوية ومتعددة.

بمعنى أن الدولة المنتجة تباع سلاحها لدولة ما عن طريق طرف ثالث والطرف الثالث يعطيها لطرف رابع وهذا بدوره يعطيها للمستخدم النهائي.

وعندما نلقى نظرة على موضوع الحظر على بعض أنواع من السلاح فسوف نجد أنه لا يزال يفتقد الالتزام، هناك ٧ دول حليفة أصدرت قراراً بعدم نقل تكنولوجيا صواريخ أرض أرض البعيدة المدى لأي دولة أخرى من العالم إلا باتفاق الدول السبع، ومع هذا فقد حصلت بعض الدول الأخرى على صواريخ يبلغ مداها ٨٠٠ كيلومتر مع أن الدول السبع أكدت أنها لن تباع إلا صواريخ لا يتعدى مداها ٣٠٠ كيلومتر.

لأنه ان كان الخوميني يستطيع لا قدر الله أن يستولى على الجزيرة العربية فسوف يترك اسرائيل تاكل كل ما حولها، لكى يتفرغ لضرب القوة المؤثرة، مصر ثم السودان. ومن المؤكد ان ايران لو اخترقت الجزيرة العربية وأصبحت على مشارف البحر الأحمر فلن تكون اسرائيل هي الخطر الذي تواجهه وإنما الخطر هنا في مصر، لذلك لن يحدث صدام بين ايران واسرائيل.

• هل هناك توافق في الأهداف النهائية للاستراتيجية الاسرائيلية والاستراتيجية الايرانية؟

* المشير: التوافق بين أهداف اسرائيل وايران واضح، فالواقع يشير الى ان القضية الفلسطينية تجيء الآن في ذيل الاهتمامات العالمية وهذا ما يجعل مصر تبذل المستحيل لإحياء القضية في أذهان العالم بعد أن انشغل العرب تماماً عن القضية وأصبحت حرب الخليج شاغلهم الرئيسى، وأعتقد ان هذا توافق لا يقبل النقاش فمن مصلحة اسرائيل الاستراتيجية العليا أن تستمر الحرب العراقية - الايرانية.

• سيادة المشير: عندما نقول ان أمن مصر يرتبط بأمن الخليج، فما الذى نقصده على وجه التحديد من ذلك؟ هل

يلبى بهذا المفهوم متطلبات إحساسنا القومى بضرورات التضامن؟ أم أن هذا المفهوم ينطوى بالفعل على مصالح حقيقية ومشتركة؟

* المشير: مامعنى الأمن القومى؟ أنا لا أعتقد ان الأمن القومى هو مجرد أمن عسكرى فقط، فالأمن القومى يتجاوز هذا النطاق ليشمل الأمن الاقتصادى والأمن السياسى أما الأمن العسكرى، وان كان فى مؤخرة الاهتمامات الأمنية إلا أن له أهمية أولى. وإذا تكلمنا عن السيناريوهات المحتملة - إذا استمرت هذه الحرب - فسوف نكتشف ان المفهوم ينطوى على مصالح مشتركة، كما انه يلبي أيضاً إحساسنا القومى بضرورات التضامن.

ماذا يحدث لو انتصرت ايران على العراق؟ سنفاجأ بأن المليونين أو المليون ونصف مليون مصرى الذين يعملون فى العراق قد أصبحوا أسرى هيمنة الخومينى، ثم ماذا لو تمكنت طهران من السيطرة على نول الخليج؟ سوف يكون لذلك تأثير كبير على العاملين المصريين فى نول الخليج، وأعتقد ان هذا الوضع سيكون له أضرار كبيرة على الأمن القومى الاقتصادى لمصر كما انه يمثل تهديداً له.

ولاشك في أن الصناعة الحربية المصرية والقوات المسلحة المصرية قد ساهمتا مساهمة رئيسية في صعود العراق عن طريق إمداده ببعض أنواع هامة من الأسلحة وقطع الغيار فضلاً عن مساهمة مصرية كبيرة أخرى قدمتها الأيدي العاملة المصرية في العراق فهي التي تقف وراء الاقتصاد العراقي لدعم صعود الجبهة الداخلية، فالتضحية المصرية في حرب الخليج تماثل أضعاف أضعاف ما قدمه العرب من مال إلى العراق.

ولعلني لا أذيع سرّاً إن قلت اليوم إننا كنا نعد العراق في مرات عديدة بقدر من الذخائر والأسلحة على حساب الاحتياطي الاستراتيجي للقوات المسلحة المصرية، كنا نعطيه من مخازن الاحتياطي حتى يتم انتاج بديل له، فعلنا ذلك ومازلنا نفعله، من منطلق إدراكنا المسئول لهذا الارتباط الحيوي بين أمن مصر وأمن الخليج.

وللأسف فإن هناك بعضاً من العرب يقولون إن الدافع الاقتصادي كان وراء حماس مصر لدعم العراق، وهذا ليس صحيحاً بالمرّة وإلا فما السبب الذي يجعلنا لا نبيع لإيران، الطرف الثاني في الحرب، إن كان الدافع الاقتصادي هو الحافز، لقد كانت إيران مستعدة وهي لم تنزل على استعداد لأن تشتري الدبابة التي

ماذا يحدث لو امتد الخطر الخروميني إلى البحر الأحمر بصورة أو بأخرى وانتقلت بؤرة الصدام والتوتر من الخليج إلى البحر الأحمر؟ ألا يعني ذلك تهديداً لأمن قناة السويس والملاحة البحرية في البحر الأحمر.. أعتقد أن ذلك يمثل تهديداً للأمن القومي المصري.. ماذا يحدث لو أن العراق - لا قدر الله - قد أصابه التفكك، لو أنهم تمكنوا من الجزيرة والخليج، لو أنهم وصلوا إلى مشارف البحر الأحمر، تلك الأمور تهدد بشكل رئيسي الأمن المصري.

● سيادة المشير، إلى أي حد أسهمت مصر في دعم صعود العراق، وإلى أي مدى يمكن أن يذهب هذا الدعم؟

* المشير: لا أحد ينكر أن العراق في أوقات كثيرة جداً كان غير قادر على الحصول على الأسلحة والذخائر، كان يعاني من تباطؤ إمدادات السلاح ومعروف أن الدول الكبرى عندما تبيع السلاح فهي قد تتباطأ في عمليات الإمداد أملاً في أن تحرز بعض المكاسب من الدول المشتريّة، وهذا ما حدث معنا في حرب ٧٣ عندما كنا في حاجة إلى الذخيرة ١٣٠ مليون، فأرسلوا لنا ذخيرة من نوع آخر.

لقد أعطينا العراق كل ما يحتاج إليه بلا نقاش أو قيود حتى موضوع إعادة العلاقات لم يكن مطروحاً على البحث،

نبيعها للعراق بمليون دولار بأكثر من ثلاثة ملايين دولار. كان بإمكان مصر أن تفعل مثلما فعلت دول أخرى وأن تبني الأسلحة والذخائر لإيران عن طريق أطراف أخرى ولكن الذي يحكمنا هو أن حرب الخليج تمثل تهديداً للأمن القومي المصري.

• سيادة المشير، لقد تصورت دول الخليج أنها من خلال التنسيق المشترك تستطيع أن تحفظ أمن الخليج بمعزل عن بقية عالمه العربي، لكن الأحداث الأخيرة كشفت مدى الترابط في قضايا الأمن العربي، فالحرب قد نشأت أساساً لكي تفوت على العرب فرصة أن يجسروا بالتنمية إمكاناتهم في أن يكونوا قوة مؤثرة في العالم، وإذا كانت إيران - كما أوضحت - تستهدف سقوط البصرة طريقاً للوصول إلى الخليج والجزيرة فإن معنى ذلك أن فارس تخطط لكي تكون على مشارف البحر الأحمر.

* المشير: الترابط بين قضايا الأمن العربي قائم وموجود، ورغم محاولات تجاهله وأظن أن الموقف ينبغي أن يختلف بعد أن تكشفت أهداف إيران في الجزيرة.

ومع ذلك فإن التنسيق المشترك بين دول الخليج يستطيع أن يسهم في تعويق خطط

فارس لولا أنه لا يزال في مراحله الأولى، فالتنسيق بين دول الخليج أمر حيوي وهام ولكنه ينبغي أن يكون جزءاً من حلقة أوسع ومن ترابط أكثر شمولاً، وعلى العكس فإن افتقار التنسيق يؤثر بالسلب على مجموع القدرات التي تملكها دول الخليج.. لدى الدول العربية في منطقة الخليج من السلاح والقدرة ما يكفي لوقف إيران، ولكن هل بلغ التنسيق هذه المرحلة، لديهم كاسحات الغمام عربية فلماذا لم تعمل في تطهير الخليج؟ لديهم فرق طائرات ومدمرات فأين الوجود البحري العربي لهذه الدول، لديهم طائرات بأعداد لا بأس بها يمكن أن تتفوق على إيران فكم طائرة منها خرجت لتحمي السفن العربية والوجود العربي البحري هناك؟

• يبدو إن لب المشكلة الحقيقي يكمن في افتقار كل الأطراف إلى حوار جاد ينجز حداً معقولاً من الاتفاق حول قضايا الأمن المشترك، لماذا لم يبدأ هذا الحوار حتى الآن، رغم خطورة الموقف سواء في أبعاده العسكرية أم في أبعاده الأمنية الأخرى التي تستهدف تصدير الإرهاب إلى داخلها؟

* المشير: وجهة نظري الحقيقة، أن هناك من روجوا لتعميق الخلاف بين مصر وعالمها العربي إلى أن جاءت كارثة الخليج

وأحس الجميع بضرورات التقارب، بل
لعلنى لا أشك فى أن جزءاً من تخطيط
كارثة الخليج أن تتم فى غياب تفاهم
مشترك لعوامل الترابط والتداخل فى
قضايا الأمن العربى.

لقد اختلف الموقف الآن وأعتقد ان هناك
تقارباً ولكنه لم يزل على استحياء.

• ما الذى يحول دون حدوث حوار مصرى
سعودى؟ إن كان المخطط الايرانى
يستهدف الجزيرة وصولاً الى مشارف
البحر الأحمر، ويستهدف تقويض
الأمن الداخلى هنا وهناك، تحت
شعارات تتحدث عن تصدير الثورة،
لكن واقعها الحقيقى هو تصدير
الارهاب؟

* المشير: هذا ما نأمل، وأعتقد انه
لا توجد الآن عقبات تحول دون تحقيقه.

• ربما يكون هناك ياسيادة المشير،
بعض التحفظات والمخاوف التى لم تزل
تثار فى نواثر محدودة داخل
السعودية، نتحدث للأسف عن تجارب
سابقة مثل دخول الجيش المصرى الى
قرية الدرعية أيام محمد على، أو
الموقف المصرى من حرب اليمن.

وربما يكون لدى البعض هنا، قدر من
التحفظ، بل والشكوك حول احتمالات

مساندة سعودية لبعض من أحزاب
الداخل وتياراته.

وما من حل سوى الحوار الصريح
والمباشر لأنه لا تكفى للتفاهم حول
ارتباط الأمن المصرى والسعودى
حرارة الكلمات أو مواقف المجاملة؟

* المشير: لقد تمت حادثة الدرعية
بتخطيط من الباب العالى فى عهد
الامبراطورية العثمانية وكلنا كان ياتمر
بامر الباب العالى لأن مصر كانت ولاية
عثمانية.

وما حدث من تدخل مصرى فى اليمن
كان طفرة جرت فى حقبة تاريخية معينة،
وانتهت بتصالح مصرى سعودى تم
باتفاقية جدة.

لقد استقرت العلاقات المصرية العربية
الآن على أساس من تقديس واحترام مبدأ
عدم التدخل فى الشئون الداخلية وتعميق
عوامل الاتفاق وتغليبها على عوامل
الخلافا.

والعالم العربى نفسه قد تجاوز مرحلة
المراقبة التى أدت الى تصنيف دوله وقراه،
وغلبت عوامل الفرقة على ضرورات
التضامن.

والقضية الراهنة اننا أمام مخاطر
حقيقية سواء باستمرار التوتر العسكرى

* المشير: لاشك في أن أي دولة لها مصالح في دولة أخرى لاتحب لطرف آخر - حتى ولو كان صديقاً - أن يدخل في منطقة نفوذه. هذا موجود حتى في علاقات التحالف الغربي.

ولكن المشكلة مع ذلك تبقى في حلها النهائي، رهناً بأصحاب المصلحة الحقيقية، بالأطراف المحلية أو الإقليمية، هنا لاتستطيع الدول الكبرى أن تفرض القرار، مامن مشكلة من هذا النوع يمكن أن تثار لو أن الأطراف العربية، استجملت إرادتها من أجل تضامن يستهدف تحقيق شروط الأمن العربي.

• ياسيادة المشير، أشكر لك كل الوقت الذي أعطيته للمصور وأشكر لك صراحة الحوار ووضوحه.

وتصاعده في المنطقة أم باستثمار هذا التوتر والتصاعد في ترتيب علاقات الدول الكبرى في منطقتنا بمعزل عن الإرادة العربية.

ومن ثم فلا مجال لأن نذبش عن الخلافات حتى في إطار مصر العثمانية، لأن أي طرف يعود الى التاريخ سوف يكشف في النهاية أمثلة غياب المصالح والرؤية المشتركة.

إننى معك في أن حواراً صريحاً ومباشراً يستطيع أن يزيل من على الطريق بقايا الأشواك إن كان هناك بعض من بقاياها.

• سيادة المشير، لعل جانباً من المشكلة يكمن في أن قوى نولية عديدة لاتريد لمصر أن تعارد دورها في قضايا الأمن العربي؟

أجرى الحديث:

المحرر السياسي

أكتوبر ١٩٨٧

أخبار اليوم

- نصر أكتوبر أحدث تغيرات ضخمة في النظم العسكرية العالمية
- الإستراتيجية المصرية تعتمد على الردع والتوازن مع القوى الإقليمية
- لدينا قاعدة للإنتاج الحربي للأمة العربية وأفريقيا
- أنتجنا الصواريخ الموجهة والمضادة والعربات المدرعة وفي طريقنا لإنتاج أحدث دبابة

• أكد المشير عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع ان الاستراتيجية المصرية العسكرية تركز على مبدئين أساسيين هما الردع والتوازن العسكري مع القوى العسكرية النامية في المنطقة. وقال ان هذا الردع يتطلب توفير الحجم المناسب من القوات المسلحة المصرية التي تتناسب مع امكانياتنا الاقتصادية وأن يكون لدينا الحسم والقدرة على استخدام هذه القوة عند اللزوم.

وأكد المشير أبوغزالة في حديث لإذاعة القاهرة أمس (٦ أكتوبر ٨٧) بمناسبة مرور ١٤ عاماً على نصر أكتوبر العظيم ان أي تهديد لأشقائنا العرب ولأصدقائنا الأفارقة بما يؤثر سلباً على مصالح مصر هو تهديد للأمن القومي المصري.

قال المشير ان إنتاج مصر الحربي وصل الى مستوى متميز مشيراً الى أن قاعدة الانتاج الحربي المصري يمكن أن تكون قاعدة انتاج حربي للأمة العربية وأفريقيا بمستوى يضارع أي إنتاج أسلحة في العالم.

وأكد المشير أن التصميم والإرادة على تحرير الأرض كانت هي العملية الأساسية لنصر أكتوبر المجيد وقال أن كل الدراسات والمقارنات كانت في صالح إسرائيل في ذلك الوقت من حيث عدد الطائرات والدبابات.

في البداية تحدث المشير عن الاستراتيجية العسكرية لمصر بعد أكتوبر ١٩٧٣ فقال: عندما نخطط لتحقيق الأمن القومي نضع في اعتبارنا ضرورة توفير القدرات اللازمة لتطبيق هذا الأمن ضد أي تهديد يمكن أن يتعرض له، ولذلك دائماً أقول أن أي خطر أو تهديد لحدودنا مع أي من جيراننا هو تهديد لأمننا القومي. أي تهديد للملاحة في البحر الأحمر هو تهديد للقناة السويس وهو تهديد لأمننا القومي.. أي محاولة لإضعاف مصر أو التأثير على موقفها السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي هو تهديد لأمننا القومي.

اقتصادنا، وفي نفس الوقت لانكون ضعافاً أمام من حولنا، لأن الضعف هو دعوة للعنوان، الردع إذا توافرت هذه القوة يجب أن يقتنع كل من حولنا بأن لدينا هذه القوة.. وفي نفس الوقت أن يكون لدينا الحسم والقدرة على استخدام هذه القوة عند اللزوم.. يعنى عاوزين عندنا قوة ردع.. عاوزين يبقى عندنا على الأقل توازن معقول بيننا وبين من حولنا، وهذا هو صلب وبإختصار شديد مفهوم الاستراتيجية العسكرية المصرية

التحضير لحرب أكتوبر

وردأ على سؤال حول التحضير لحرب أكتوبر قال المشير: الموضوع يرجع أساساً لما اتخذ القرار بضرورة اقتحام

أي تهديد للمعتقدات التي ارتضاها شعبنا هو تهديد لأمننا القومي، ونحن كجزء من الأمة العربية وكدولة عربية أفريقية ترى أن أي تهديد لأشقائنا العرب ولأصدقائنا الأفارقة مما يؤثر سلباً على مصالحنا هو تهديد لأمننا القومي.

الاستراتيجية المصرية

العسكرية

من هنا يجب - ووضمنا هذا في الاعتبار - أن تبني الاستراتيجية المصرية العسكرية على مبادئ أساسيين، الردع والتوازن العسكري مع القوى العسكرية النامية في المنطقة حولنا، الردع يتطلب توفير الحجم المناسب من القوات المسلحة المصرية التي تتناسب مع إمكانيات

الإعجاز المصري

وأضاف المشير أنه في تاريخ الشعوب وتاريخ الأمم عندما تحدث هزيمة كبيرة مثل هزيمة ٦٧ عادة لأن الشعوب تنهض والجيوش تقوى وتبدأ تأخذ الثأر بتاعها وتستعيد كرامتها بتأخذ دورة كبيرة، في تاريخنا الحقيقية من ضمن الأمجاد الحقيقية لحرب أكتوبر، أنها لم تأخذ هذه الدورة لأنه لما نحسب الفرق بين ٦٧ و٧٣ لفرق بسيط جداً ست سنوات يعتبر إعجازاً في حد ذاته بالنسبة لحرب أكتوبر.

دروس حرب أكتوبر

ورداً على سؤال حول الدروس والمتغيرات التي أحدثتها حرب أكتوبر أجاب المشير: ما من شك أن حرب أكتوبر حفلت بالدروس الكثيرة جداً وبعد الحرب لو قرأنا ما كتب عن حرب أكتوبر وللأسف الشديد أنه في المكتبة العربية لانجد الكثير لكن في المكتبة الأجنبية هناك الكثير مما نشر وكتب عن حرب أكتوبر، وحتى الآن.. الدروس كثيرة جداً أولاً لأنه طبعاً الحرب دي كانت لها سمة مش موجودة في أى حرب سابقة اقتحام مانع مائى يوجد خط حصين على الشاطئ الآخر الحقيقة كل هذه الموانع لم تكن موجودة في أى حرب سابقة أكبر مانع مائى في التاريخ يواجه جيشاً، لاقتحامه لأن القنال لها سمات

القناة وضرورة القيام بمعركة لاستعادة الأرض المفتوحة أعدت دراسات كثيرة جداً حتى يتم اختيار أنسب شهر، أنسب يوم.. أنسب توقيت.

هذه الدراسات استمرت يمكن حوالى سنة في سنة ٧٢ وما قبلها، وأيضاً كانت هذه الدراسات تبحث الجو والأحوال الجوية.. أحوال المد والجزر في القنال، كل العوامل.. الضوء والنور والقمر... والخ. وتم فعلاً بعد هذه الدراسات اختيار ٦ أكتوبر لأنه كان يوماً مناسباً جداً من ناحية الأحوال الجوية من ناحية أحوال المياه في القنال واتجاهات التيار وسرعة التيار.. و.. و.. فالحقيقة يعنى إلى جانب أنه بعد هذه الدراسات كان الاختيار ده الاختيار الأمثل للقيام بمعركة أكتوبر.

وما من شك أن العوامل الرئيسية للنصر كانت التصميم والإرادة على تحرير الأرض.. ده كان العامل الأول لأنه يمكن فيه ناس ما تعرفش الدراسات اللي بيسموها المقارنات في القوات كانت في الحقيقة مش في صالح مصر.. يعنى لما كان يدرس عمليات عدد الطائرات، عدد الدبابات والمقارنات كانت يمكن الآية مقلوبة ولذلك كانت العملية الأساسية للنصر هي الروح والدافع والرغبة في التحرير.

المسلحة كمهمة استراتيجية تم تحقيقها تماماً.

مفاجأة حرب أكتوبر

❖ سؤال: هل كان هناك مفاجآت في الحرب؟

* المشير: لا شك.. المفاجأة في الحرب أولاً الحقيقة يعنى فيه مفاجآت كثير جداً في المفاجأة لداعى أن نخوض فيها لأنها تحتاج وقت طويل.. إنما أهم عنصر من عناصر المفاجأة إنه نفس الجانب الاسرائيلى في ذلك الوقت كان مؤمن بإيمان قاطع بأن الجندى المصرى والقوات المسلحة المصرية لن تجرؤ على اقتحام القنال واقتحام خط بارليف.

يمكن انا عايز أقول دى أهم مفاجأة في حرب أكتوبر، لأنه زى ما قلت في الأول كانوا متوقعين ان الموضوع يأخذ عشرين وثلاثين وخمسين سنة لغاية ما القوات المسلحة تكون قادرة على شن حرب بهذا المستوى وبهذا الأداء ففوجئوا بأنه بعد ٦ سنوات القوات بتقتحم ويتدمر وتنتصر، يمكن أيضاً بالنسبة لقواتنا المسلحة كانت مفاجأة فعلاً أن قواتنا عبرت سائلة إلى حد ما ولم تكن الاعداد التى استشهدت أثناء الاقتحام بالاعداد المتوقعة وهذا فضل من الله كبير.

خاصة العمق العرض الجوانب ما كان موجوداً على الجوانب السائر الترابى الذى كان ارتفاعه يصل إلى ٢٠/٢٥ متراً خط بارليف الذى كان فيه نقط حصينة قوية جداً كانت مصممة لتحمل حتى صفهم أنواع القنابل والدانات التى كانت موجودة في تسليح القوات المسلحة المصرية.

هدف حرب أكتوبر

❖ سؤال: هل ما تحقق من المعركة في الساعات الأولى وما تحقق بصفة عامة بعد انتهاء الحرب هل كان فعلاً هو المستهدف من الاقتحام كما وصفته؟

* المشير: الخطة كانت موضوعة على أساس اقتحام المانع المائى والتغلب على خط بارليف وتدميره والوصول إلى عمق محدد ثم يتم التوقف وقفة محددة للتابع بعد ذلك وبعد القيام باستعدادات معينة حتى يتم تحرير باقى الارض دى الحقيقة نترك ما يكتب ويقال لكن الخطة كانت كده..

وان وسائل الدفاع الجوى الذى تم باستخدامها الممتان حماية القوات المسلحة من الضربات الجوية الاسرائيلية كانت تحتاج إلى وقفة على ما يتم نقل هذه القواعد وهذه المنشآت إلى الضفة الشرقية الحقيقة هي كده.. ولذلك نقدر نقول أن المهمة التى كلفت بها القوات

الأداء المميز للجندى

● سؤال: هناك من الأقوال التي سمعناها

عن حرب أكتوبر قول يقول إن حرب

أكتوبر كان من الممكن أن تطور

مجوياً ما مدى صحة هذا الكلام؟

* المشير: هو من العادة دائماً أنه في كل

شيء في كل الممارك الحربية الذي يضع

الخطة بيضعها بناء على دراسات

وتصورات معينة وتقييم وتقديرات محددة،

وإلى والله الذي يضع خطة وينفذها طبقاً

لتقديراته أنا بأرى وكل العالم وكل

العسكريين يروا إن هذا أداء ممتاز بعد ما

تنتهى الحرب كل واحد يبدأ يحلم، يبدأ

يقول أنا كنت أقدر أعمل وأنا كنت أقدر

مش عارف إيه، الخطه وضعت بناء على

دراسات كاملة وكانت الامكانيات المتاحة

في كده.

أما موضوع إن النهاردة تقول كان

الممكن وكان من الممكن، ما هو كان من

الممكن مثلاً إن إحنا في أثناء العبور

نخسر ٥٠٪ وكان من الممكن في أثناء

اقتحام المانع المائي أن الميه تبقى لونها

أحمر.. كل شيء كان من الممكن.. إن

إحنا بنقول أنا كرجل عسكري جندى

مصرى أخذت مهمة ونفذتها هذا هو الأداء

المميز ولا يجب إن إحنا نقعد نتفلسف

ونمط.

● سؤال: دي كانت أقوال كتاب غير

مصريين وكتاب عالميين؟

* المشير: يعنى يجوز أنا لم أقرأ الحكاية

دي لكن عايز أقول إن كل شيء بعد

المعركة، كل واحد يقدر يقول كان من

الممكن.

آثار حرب أكتوبر

وقال المشير: رداً على سؤال حول آثار

حرب أكتوبر على الشعب المصرى وعلى

الاسرائيليين: أنا سأتكلم على الاسرائيليين

للإسرائيليين.

الأثر على المصريين أننا شعب تحملنا

هيبه الدفاع عن الأمة العربية فترة طويلة

جداً وقاسينا الكثير.. ضحينا بالكثير..

ضحينا من أجل القضية الفلسطينية بمائة

ألف شهيد خلافاً ما خسروا أدينا واجبنا

على الوجه الأكمل.. ولأننا نؤدى هذا

الواجب.

الأثر إن إحنا مقتنعين أنه بالسلام

يمكن أن نحقق ما يمكن أن تكون الحرب

فاشلة في تحقيقه، إننا نسير في دعم

القوات المسلحة، إننا نعمل لأننا مؤمنون

أننا نريد أن نعيش في سلام، مؤمنون

بضرورة إعادة الحقوق المشروعة لشعب

فلسطين، وهذا لن يتحقق إلا بشيئين

رئيسيين: أن يكون عندنا اقتصاد قوى

وعندنا قوات مسلحة قوية.. وعندما يكون الاقتصاد القوى والقوات المسلحة الرادعة القسوية كل شيء حتى على صائدة المفاوضات ممكن تحقيقه.

المتغيرات نتيجة أكتوبر

❖ سؤال: هل غيرت حرب أكتوبر الخريطة العسكرية والسياسية للمنطقة؟

* المشير: والله الموضوع ده حقيقى إلى حد كبير لأن بعد أن كان العالم يظن أن القوة الوحيدة التى يمكنها أن تؤثر فى الشرق الأوسط هى إسرائيل، وإنما أثبتت حرب أكتوبر أن هناك قوى كثيرة يمكن أن تؤثر على مجريات الأمور ومجريات الحياة فى الشرق الأوسط.. وللأسف الشديد كانت إحدى هذه القوى البترول العربى الذى فقدته العرب كقوة مؤثرة فعلاً.

لاشك هناك تغيير سياسى جغرافى، تغيير استراتيجى كبير فى المنطقة بعد حرب أكتوبر.

التصنيع الحربى المصرى

❖ سؤال: الحرب فى كل الأمور كما يقال خاصة فى التطور العسكرى والتكنولوجى صناعة هامة بل من أهم الصناعات.. بنسأل ونتساءل عن التصنيع الحربى فى مصر بعد حرب أكتوبر إلى أين؟

* المشير: من المعروف طبعاً إن من يملك القدرة التكنولوجية المتفوقة القادرة على التطوير والتصنيع يمتلك عناصر الردع.. يمتلك القدرة على أن يكون قراره السياسى قراراً حراً.

من المعروف أن من يستورد سلاحه من أى دولة يتأثر قراره بدرجة ما بالدولة الموردة للسلاح، ومن هنا كنا بنسمى وفى مخططنا أن نسمى لخلق صناعة حربية فائزة على أن توفر الأساسيات التى تمكن مصر من أن تكون وأن تعتمد على نفسها فى الأزمات عند اللزوم.

من أجل ذلك اتفقنا وبنتمعان وبشكل واضح فى الانتاج الحربى مع الهيئة العربية للتصنيع ومع وزارة الصناعة، وأنا سأخرب أمثلة.. لو بحثنا النهاردة صناعة الطائرات نحن قطعنا فيها شوطاً كبيراً، لا بأس به، فمممكن الطائرة «اللفاجيت» وهى طائرة تدريب أساساً متفوقة.

وفى نفس الوقت يمكنها تقديم المعاونة للقوات البرية الطائرة من أحسن ما يمكن، ويمكن بعد دراسات كبيرة جداً، انتخبنا واخترنا هذه الطائرة.. وهى طائرة لها مستوى تكنولوجى رفيع.. ويمكن للطائرة «توكانو» وهى طائرة تدريب متقدم وبدأنا فى انتاج الطائرة الميراج ٢٠٠٠ فى أجزاء منها.. صحيح

فى مجال المدرعات بننتج العربية المدرعة «الفهد» وهى عربية مدرعة على درجة عالية من الإمتياز.

أنتجنا والحمد لله الدبابة «رمسيس ٢» وهى تطوير للدبابة ت ٥٤ وأصبحت فى مستوى يتفوق أو تتفوق به على الدبابة «الام ٦٠ ٢» وفى سبيلنا أن احنا ننتج الدبابة ١م وهى أحدث دبابة فى العالم.. ونسير فى هذا الإتجاه.

قاعدة للأمة العربية

بننتج جميع الأجهزة اللاسلكى بتاعتنا وجميع وسائل الاتصال اللاسلكى زى متعددة القنوات و.. و.. إلى آخره والمهم، ان إحنا وصلنا فى الانتاج الحربى إلى مستوى ممتاز ومميز ويمكن لقاعدة الانتاج الحربى المصرى أن تكون قاعدة انتاج حربى للأمة العربية ولافريقيا وبمستوى يخارح وينافس أى انتاج أسلحة فى العالم والأمر يحتاج إلى بعض الرتوش سواء فى أسلوب التسويق أو فى أسلوب الاعلام.. ونتمنى أن توفق فى ذلك.

اننا لم نصل لعمق كبير لكن نأمل أن نصنع طائرة متعددة المهام زى طائرة الميراج وهى طائرة ممتازة وكلنا نعلم أنها من أوائل وأحسن الطائرات الموجودة فى العالم مثل «إف ١٦».

نصنع المدافع والصواريخ

اما بالنسبة لصناعة المدافع، نحن بننتج كل أنواع المدافع بننتج المدفع ١٢٠مم.. بننتج المدفع ١٢٢مم وبننتج الكثير من المدافع والأعبيرة التى تستخدمها القوات المسلحة بننتجها بل تطورنا ان نحن بدأنا تحميل هذه المدافع على شاسييات دبابات طشان ننتج المدفعية ذاتية الحركة.

بننتج جميع أنواع الذخائر التى نحتاجها سواء للطائرات أو دبابات أو مدفعية ثقيلة أو الذخيرة الأخرى بننتج جميع أنواع الأسلحة الصغيرة.. بدأنا ننتج قطع الغيار التى نريدها.

بننتج مثلاً صواريخ «بى ام ٢١» بدأنا ننتج الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات وصلنا فى هذا إلى حاجات كثيرة جداً..

أجرى الحديث:
صلاح منتصر
أكتوبر ١٩٨٨
مجلة أكتوبر

- مذكرة التفاهم شهادة لصناعاتنا الحربية ولعلمائنا
- لدينا ما تنتجه مصانعنا الحربية ونستطيع تصديره إلى أمريكا
- لجنة خاصة شكلها الرئيس قرأت المذكرة قبل توقيعها
- حرب ٧٣ بالصوت والصورة والحركة في قاعة خاصة تتسع لـ ٢٥٠٠ مشاهد

• ذات مرة كتبت أن جيلنا فقد متعة الإنبهار بشيء جديد.. لقد عشنا حتى شاهدنا بأعيننا صورة هبوط إنسان فوق سطح القمر، فما الذي يمكن أن يثير انبهارنا أكثر من ذلك؟ إن التليفزيون أصبح صغيراً في حجم الساعة، والتليفون يمكنك أن تحمله في جيبك الداخلي بدلاً من علبة السجائر وتتصل عن طريقه بأي مكان في العالم! إن أرشيف دار المحفوظات من الممكن جمع كل محتويات ملفاتها في صندوق صغير لا يزيد حجمه على أي علبة شيكولاته، فما الذي يمكن أن يدهشنا أو يحرك فينا مشاعر الإنبهار؟

لا شيء يبدو أنه أصبح قادراً على جعلنا نرفع حواجب الدهشة.
ولكنني عندما جلست إليه.. إلى المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة اكتشفت خطأ تفكيري..

اكتشفت أن هناك الكثير الذي لا نعرفه ويجري في معامل السلاح والدمار، ولكنه يشد الاهتمام ويشير الإنبهار.

الأهداف الموجودة أمامه فوق الشاشة ثم يلمس بسن القلم علامة هذا الهدف، فيكون هذا أمراً للصاروخ بالانقضاض عليه وتدميره..

ثم بعد ذلك ينتقل إلى هدف آخر ويكرر لمسه بسن قلمه فيخرج أمر ثان بتدمير هذا الهدف بصاروخ آخر.. وهكذا.. هدف وراء الآخر حتى يتم القضاء على أهداف العدو في المنطقة!

* قال المشير: تصور مثلاً أن هناك كتيبة دبابات للعدو في هذه المنطقة.. يستطيع القاذف لهذا النوع من الصواريخ أن يصطادها دبابة دبابة!

قال قبل أن استجمع مشاعر الدهشة: لعلمك أضعف نقطة في الدبابة هو سطحها.. كل الدبابات تحاول تقوية مقدمتها وجوانبها لأن الضربة التي تجيئها عادة تجيئها إما من المقدمة، أو من الجانبين.. ولهذا يزداد سمك درعها.

ولكن هذا الصاروخ يطلق عليها شحنة التدميرية من فوق ليصيب أضعف نقطة في الدبابة وهو سطحها! أين نحن من هذا التطور؟ بل أين نحن من هذا العالم الغريب الذي يبدو أنه يتسلى بالكمبيوتر، ويلعب بالصواريخ؟

معلومة صغيرة سوف أبدأ بها رغم أن الحوار معه لم يبدأ بها.. قال لي المشير: المعلومات التي نعرفها اليوم أن هناك بعض نول على وشك أن تعلن عن نوع جديد من الصواريخ يتم إطلاقها من سيارة عادية.. سيارة جيب مثلاً.. لكن الصاروخ يتم إطلاقه منها ويكون مربوطاً بهذه السيارة بواسطة سلك رفيع خفيف لكنه قوى جداً..

الفكرة أن يكون الصاروخ «سلكى» وليس «لاسلكى» حتى يقاوم عمليات التشويش والتعويق التي توجه إلى مختلف أنواع الأسلحة اللاسلكية.. لكي تتصوره أكثر يمكن أن يكون مثل «الطيارة الرق» التي يلعب بها الأطفال و«يطيرونها» في الهواء.. ولكن بالنسبة لهذا الصاروخ فإن مداه يصل إلى ١٥ كيلو متراً.

وعندما يصل إلى المنطقة المطلوبة يتلقى توجيهاً من قائده في السيارة فيقوم بفتح كاميرا تليفزيون مثبتة في مقدمته تقوم بتصوير دقيق واضح لكل الأهداف الثابتة والمتحركة في المنطقة التي يطير فوقها، وينقل كل هذه الصور إلى شاشة تليفزيون موجودة أمام قائد السيارة الذي أطلق الصاروخ.. ويقلم مثل قلم الرصاص العادي يستطيع هذا القائد وهو جالس في سيارته أن يختار هدفاً من بين

مذكرة التفاهم صيغة

وليست اتفاقية

كان الموضوع الرئيسى الذى ذهبت استمع إلى كل تفاصيله هو موضوع «مذكرة التفاهم» التى وقعها أخيراً خلال رحلته إلى واشنطن والتى وصلت بعض صحف المعارضة إلى محاولة تصويرها وكأنها جريمة تم إرتكابها فى الخفاء وكل نتائجها شرور وأثام تهدد استقلال مصر وتنقص من سيادتها!

• سيادة المشير: لماذا؟ لماذا هذه المذكرة؟ ماذا تتضمن؟ ما هو المقابل؟ ما الذى ستأخذه مصر، وما الذى ستأخذه أمريكا من مصر؟ وما هى البنود السرية التى قيل إنها أخفيت؟ سيادة المشير: من أين أبدأ؟

* قال بابتسامته الواثقة التى تطمئنك إلى صدقه وصراحته: من أى سؤال، فليس عندنا ما نخفيه أو نخاف من اعلانه.

• قلت: بداية هل هى اتفاق أو مذكرة تفاهم؟

* قال: ليست اتفاقية، لأن الاتفاقية تعنى أن كل طرف يكون ملتزماً بتنفيذ ما فيها ولا بد أن تمر فى قنوات المؤسسات الشرعية الموجودة فى كل دولة، تدخل مجلس الشيوخ والنواب فى أمريكا،

وتدخل مجلس الشعب فى مصر.. مذكرة التفاهم ليست اتفاقية بهذا المفهوم، ولكنها صيغة توضح رغبة البلدين فى التعاون فى مجالات معينة.

• مثل؟

* قال: مثل الحصول على أحسن أسلحة تقدمها أمريكا أو تعطيتها للدول الصديقة الأخرى.. ومثل السماح لى كمصر بالاشتراك فى المناقصات التى تجرى فى أمريكا، لتصنيع وتوريد منتجات حربية، ومثل التعاون بين علمائى وعلماء أمريكا فى مجال الأبحاث العسكرية لمحاولة انتاج أنواع مشتركة من الأسلحة.

• قلت: إن السؤال الذى لابد أن يسأله أى فرد هو هل لدينا ما يمكن أن نتعامل به مع أمريكا فى مجال الأبحاث العسكرية ونحن نعرف مدى التقدم الذى وصلوا إليه؟

* قال المشير: لعلمك فى القوات المسلحة المصرية يوجد عدد غير قليل من العلماء العسكريين الممتازين جداً، ولكن ينقصهم التدريب والعمل فى أبحاث ضخمة مثل التى سيمعملون فيها مع علماء أمريكا، واشتراكهم فى هذه البحوث مع العلماء الأمريكين سيؤدى بالتأكيد إلى وجود فرق عمل من علماء مصريين متخصصين فى

انتاج سلاح متكامل وهذا في حد ذاته يعتبر هدفاً كبيراً.

بالإضافة إلى ذلك مصر وصلت إلى مستوى يشهد له الكثيرون في الصناعات الحربية، العالم كله يعرف أن لدى مصر اليوم أساساً قوياً لصناعة حربية قوية، نحن نمنع الطائرة والدبابة والمدفع والبنوقية والصاروخ وأنواعاً عديدة من الأسلحة والذخيرة.

وقبول أمريكا «مذكرة التفاهم» التي من بين بنودها التعاون في مجال الأبحاث والانتاج الحربي يجب أن نأخذه بمفهوم أن هذه شهادة كبيرة لعلمائنا ومستوى صناعتنا، لأنه لا يمكن بدون وصولنا لهذا المستوى كان يسمح لنا بتحقيق مثل هذا الامتياز الذي حصلنا عليه من أمريكا.

● قلت: لماذا تسميه امتيازاً؟

* قال المشير: لأنه يحقق لعلمائنا احتكاً على أعلى مستوى في أبحاث بالغة التكلفة لا يستطيع توفيرها، ولأنه أيضاً يسمح لي ببيع بعض منتجاتي الحربية المصرية إلى أمريكا كما تشير إلى ذلك مذكرة التفاهم.

● مليون دولار تقريباً

تكاليف الطائرة اليوم

● قلت: سيادة المشير.. وهل أمريكا في

حاجة إلى منتجاتنا؟

* قال بسرعة: وهل أمريكا في حاجة إلى السيارات اليابانية؟ مصانع أمريكا تستطيع أن تنتج كل احتياجات أمريكا من السيارات إذا أرادت ولكن اليابان رغم هذا دخلت السوق الأمريكية وفرضت نفسها بالسعر الرخيص والجودة.

● قلت: ما الذي يمكن أن نبيعه لأمريكا؟

* قال المشير: حتى تكون الصورة أوضح يجب ابتداء أن نعرف أن القوات المسلحة بدون تطوير لأسلحتها ومعداتنا تتخلف عن أداء واجبها في حماية الوطن والمواطن. والمشكلة الكبيرة التي نعيشها أن التطور في مجال السلاح أصبح سريعاً ومذهلاً ومكلفاً.. الطائرة التي دخلنا بها الحرب عام ٧٣ تعتبر اليوم متخلفة جداً بالنسبة للتطور الذي حدث في طائرات اليوم من حيث السرعة والتسليح والأداء.

وحتى تكون القوات المسلحة قادرة على تحقيق أهدافها القومية لا يمكن أن تبقى متخلفة بل من الضروري أن تسير التطور وتعامل في مختلف المجالات مع الأسلحة المتطورة.

● قلت: ولكن هذا يحتاج إلى اعتمادات مالية كبيرة؟

حدث أمرين في وقت واحد: انخفاض قيمة الدولار، وارتفاع ثمن السلاح.

على سبيل المثال الطائرة الفرنسية ميراج ٢٠٠٠ أو الأمريكية إف-١٦ ثمنها من ٢٣ إلى ٢٤ مليوناً في حالة يسمونها FLY away أي مجرد أنها تطير بدون سلاح ولا ذخيرة ولا صيانة.. وبالطبع أي طائرة حربية بدون سلاح أو صيانة لا قيمة لها.

● قلت: كم يتكلف تسليح الطائرة عادة؟

* قال: كمادة معروف أن تسليح الطائرة وصيانتها يساوي ثمنها، يعني إذا كان ثمن الطائرة ٢٣ مليون دولار تكون محتاجة إلى ٢٣ مليون دولار أخرى للتسليح.

● لهذه الدرجة؟

* أبسط مثال الطائرة الميراج ٢٠٠٠ يتم تسليحها بصاروخين جو-جو من نوع فرنسي اسمه ٣٠٠هـ وثمان الصاروخ الواحد ٧ ملايين دولار، الدبابة النهاردة ثمنها مليوناً دولار، وفي سنوات التسعينات مقدر أن يرتفع إلى ثلاثة ملايين دولار.

مصانعنا الحربية لديها

ما تبيعه لأمریکا

● قلت: سيادة المشير.. وما علاقة هذا بمذكرة التفاهم؟

* قال المشير: الحل النموذجي أو المثالي أن اشترى كل ما أريد وهذا طبعاً أمر مستحيل للدولة مثل مصر تحاول إعادة إصلاح كل مرافقها وأمامها قائمة طويلة من مشاكل التنمية والمشروعات التي يجب عليها أن تنفذها على الأقل للمحافظة على مستوى الميشة أمام طوفان زيادة السكان.. إذن فانا أمامي معادلة صعبة: احتياجات شعب يجب أن أعمل على تقديمه وتنميته، واحتياجات قواته لحماية استقراره وأمنه وإرادته وكرامته، لأنه بدون هذه القوات وجودها في وضع قوى لن يمكن من أن ينفذ مشروعات التنمية التي يحتاج إليها.

● قلت: ولكن المعروف أن أمريكا تقدم لمصر منحة ١٢٠٠ مليون دولار سنوياً مخصصة للقوات المسلحة؟

* قال المشير: من هنا كان التفكير في كيفية الاستفادة من هذه المنحة أفضل استفادة وفي إطار الشروط التي تحددها القوانين الأمريكية للمنع.. إن من شروط هذه المنحة ألا تصرف نقداً.. وأن تجدد سنوياً لأنها عبارة عن اعتماد يتم إرجاعه في الميزانية كل عام.. وفي السنوات الأخيرة حاولنا زيادتها وحصلنا على وعد بتنفيذ ذلك مستقبلاً وليس الآن.. لكن الذي أصبح ملاحظاً في السنوات الأخيرة

* قال المشير: كل لفر مذكرة التفاهم هو محاربة تحقيق أكبر استفادة من الـ ١٣٠٠ مليون دولار التي تعطى لها لى أمريكا سنوياً، ان أزيد وربما أضاعف هذه المنحة من حيث كمية الأسلحة والمعدات التي أحصل عليها مقابل هذه المنحة. اذا كان مستحيلاً زيادة حجم هذه المعونة فالخيار الوحيد أن أزيد حجم السلاح الذي أشتريه بها.

• كيف؟

* قال المشير: الدبابة مثلاً.. أمريكا تقول لى إنها لاتستطيع أن تعطىنى المنحة نقداً وإنما فى شكل انتاج.. أنا موافق ولكن لو مسكت الدبابة فانا أقول لأمريكا أن هناك أجزاء فى هذه الدبابة تستطيع المصانع الحربية أن تقوم بتر المقاول للمصانع الأمريكية وتنتج لها بعض أجزاء هذه الدبابة ويتم خصمها من ثمن الدبابة وبدلاً من أن أشتري ٥٠ دبابة أشتري ٦٠ أو ٧٠ دبابة.

وبهذا أكون قد استفدت من مصانعى، وضاعفت مشترياتى بل وأستطيع أن أقول حققت دخلاً من تشغيل المصانع الحربية المصرية.

• قلت: بدون أن نعتبر هذا إفشاء لسر حربى ما الذي يمكن أن ننتجه ونقدمه لأمريكا فى انتاج الدبابة مثلاً؟

* قال المشير: عندك الجنزير.. جنزير الدبابة الواحدة مكون من حوالى ٤٠٠ لقمة أو قطعة صلب.. أمريكا تنتج فى الشهر الواحد ٤٤ دبابة أي انها فى حاجة إلى ما لا يقل عن ١٦٠٠٠ لقمة كل شهر اذا أنا صدرت إليها ألف لقمة فقط فى الشهر الواحد هذا سيكون له تأثير كبير جداً فى حساب معاملتى معها من خلال المنحة التي تعطىها لمصر. بالإضافة إلى اننى عند حساب سعر أى منتج أوردته لها سيكون على نفس أساس السعر الذي تحسبه على الذي ستبيع به لى.

• قلت: ولكنك تشتري منها الدبابة كاملة؟
* قال المشير: على فرض أننا نتحدث عن الدبابة أو أى سلاح آخر فسوف تكون هناك قائمة تفصيلية بكل المكونات التي تدخل فى انتاج الدبابة أو السلاح الآخر وثمان كل جزء من هذه المكونات، وبالتالي سيكون معروفاً ثمن كل جزء، وعند انتاجى لهذا الجزء وتوريده لها فسيتم تحديد سعر هذا بنفس السعر الذي تضمنته قائمة التفصيلات واعتقد أن هذا سيكون ميزة كبيرة لى لأن أجور العمالة عندي أرخص كثيراً من الأجور هناك.

غير هذا أنا بالفعل تعاقدت مع أمريكا على أن أنتج فى مصر الدبابة المعروفة باسم إم-٧٠، وهذا اتفاق خارج مذكرة

تتحقق لمصر سيكون لها تأثير كبير على مستوى انتاجى وجودته.

❖ سيادة المشير: لماذا انتاج الدبابة إم/ون هل لأنها أمريكية؟

* قال بتعبيرات وجهه التى لاتشعر فيها بالضيق من أى سؤال يوجه إليه: عندما بحثنا عن نوع الدبابات الذى تحتاج إليه قواتنا مستقبلاً فى التسعينيات وجدنا أن الدبابات الموجودة فى العالم هى: الدبابة تى ٨٠ الروسى، وال إم ون الأمريكى، وتشالنجر الانجليزى، واليوارد الالمانى، وال إيه إم اكس ٤٠ الفرنسارى، بدأنا نختار دبابة منها. وجدنا أن كل هذه الدبابات سيكون معدل ثمنها فى عام ٩٠ أو ٩٣ حوالى ٢ ملايين دولار للدبابة، فإذا كنت أريد ألف دبابة خلال عشر سنوات فمن أين سأحصل على ٢٠٠٠ مليون دولار بمعدل ٢٠٠ مليون دولار سنوياً للدبابات فقط، كان طبيعياً جداً وأمريكا تعطينى منحة ١٢٠٠ مليون دولار أن استخدم جزءاً منها فى الحصول على ترخيص تصنيع الدبابة الأمريكية خصوصاً أنها تعتبر أحسن دبابة فى العالم هى الروسى والالمانى. فاختيارى للدبابة الأمريكية ليس لأنها فقط أحسن دبابة، ولكن أيضاً لأننى أستطيع أن أحصل على تمويل انتاجها من أمريكا.

التفاهم... طيب لماذا لا أبيع لأمريكا أجزاء من نفس هذه الدبابة التى أنتجها، أى منتج يحتاج فى انتاجه إلى آلاف القطع التى تستوردها الشركات من شركات أخرى والدبابة نفسها مكونة من ٨٠٠ جزء، ومصانعنا الحربية لديها بالفعل ما تستطيع أن تقدمه لأمريكا وتبيعه لها. مصانعنا الحربية حصلت على ترخيص انتاج نوع من الرادارات تنتجها شركة وستنجهاوز فى أمريكا.. لماذا لا أبيع لأمريكا هذه الرادارات؟ فالمجالات مفتوحة.

ومن يتصور أن مصانعى لاتنتج ما تستطيع أن تبينه لأمريكا لايعرف شيئاً عن المستوى الذى وصلنا إليه خصوصاً إننا فى نهاية هذا العام سوف نفتتح مشروعاً من أهم المشروعات وهو مصنع انتاج «الصلب الاستراتيجى».. لأنه كما هو معروف فإن انتاج عدد كبير من المعدات مثل المدفع مثلاً يحتاج إلى نوع معين من الصلب، من أقوى أنواع الصلب، ومثل هذه الخامات كنا نستوردها من الخارج ولكن اعتباراً من نهاية هذا العام سننتج لأول مرة هذا «الصلب الاستراتيجى» وسيعطينى هذا المصنع انتاج أى طلب من أى نوعية من الصلب لأي مكان فى العالم، وهذه قفزة كبيرة

وأيضاً كما ذكرت أستطيع أن أبيع
لأمريكا نفسها مكونات من هذه الدبابة
لتدخلها في انتاجها في المصانع وأخصم
قيمتها من حساب المنحة.

أحسن هاروخ ديبابات
أنتجه مع أمريكا

• سيادة المشير: عودة إلى مذكرة
التفاهم.. الذي فهمته أن المذكرة تحقق
أولاً تعارناً في مجال الأبحاث المشتركة
بين علمائنا وعلمائهم، وتحقق ثانياً فتح
السوق الأمريكية لبيع منتجات
مصانعنا الحربية عن طريق الاشتراك
في المناقصات التي تتم هناك، وبما
يحسن استخدام المنحة السنوية
المخصصة للدعم العسكري.

* قال المشير: تحقق أيضاً أن تسمح لك
بالحصول على آخر أنواع الأسلحة التي
لاتفرج عنها أمريكا إلا للدول حلف
الأطلسي، وبالطبع هذه الأسلحة ستكون
قمة في التطور خصوصاً بعد اتفاقية فك
الصواريخ متوسطة المدى في أوروبا التي
تم توقيعها بين واشنطن وموسكو. ولأنه
من نتيجة هذه الاتفاقية ضرورة تزويد
أمريكا دول حلف الأطلسي بأسلحة
متقدمة جداً حتى تطمئن هذه الدول على
مواجهة حلف وارسو بعد فك الصواريخ.

• قلت: ان الذي قد يبدو غير مفهوم لدى

البعض هو أن نحصل على أسلحة
حلف الأطلسي دون أن نكون أعضاء
في هذا الحلف.. البعض يسأل كيف؟
* قال المشير: وماذا تكون علاقات
الصداقة إذن بين الدول إذا لم يكن هذا
هو طريق هذه الصداقة.. عندما نتحدث
عن الصداقة المصرية الأمريكية فلابد أن
يساعد الطرف القوي فيها الطرف
الضعيف وإلا لاتكون هناك صداقة. ثم
إنني لا أنفرد بهذه المعاملة.. هناك مثل
دول ليست عضواً في حلف الأطلسي
وحصلت على هذا الامتياز، ولهذا كان
سؤالنا لأمريكا هو لماذا لاتعاملنا بنفس
المعاملة، ثم لماذا نفترض دائماً أن هناك
ثمناً سرياً يمكن أن أدفعه مثل إعطاء
أمريكا قواعد في أي مكان؟ من يستطيع
في هذا العالم أن يخفي وجود قاعدة
عسكرية لدولة أجنبية على أرضه في وقت
وصل فيه التصوير الجوي والاستطلاع
إلى مثل هذا التقدم المذهل الذي أصبح
معروفاً اليوم؟

• قلت: الذي أذيع وأعلن أنه بدأ بالفعل
وأنت في واشنطن تنفيذ مذكرة التفاهم
بالتعاون بين مصر وأمريكا في مجال
انتاج الصواريخ؟

* قال المشير: هذا صحيح.. لأنني
وجدتهم قد قطعوا شوطاً متقدماً في انتاج

الصواريخ الموجهة ضد الدبابات، في مصر نقوم حالياً بتصنيع نوع من هذه الصواريخ وهو «سوينج فاير» ونقوم بتصنيعه بترخيص انجليزى، وهذا النوع الذى نصنعه في مصر يعتبر متقدماً إلى حد ما عن الجيل الأول من الصواريخ، ولكنه ليس من الجيل الثانى لهذه الصواريخ، في الوقت الذى وصل فيه العالم المتقدم إلى الجيل الثالث وبدأ يعمل في الجيل الرابع.

● قلت: ما معنى جيل بالنسبة لهذه الصواريخ؟

* قال: جيل بمعنى وسيلة السيطرة على الصاروخ. الجيل الأول مثل الصواريخ مالتوكا (فهد) التى استخدمناها في حرب أكتوبر، هذا النوع من الصواريخ يقوم أحد الجنود بالسيطرة عليه عن طريق عصا، كما لو كان يقود الصاروخ، فهو بهذه العصا يوجه الصاروخ ويطلقه، هذا الصاروخ كانت له بعض قيود منها أن مداه لا يتجاوز ٣ كيلومترات، وإذا اقتربت الدبابة أقل من ٤٠٠ متر لا يستطيع أن يصيبها، بالإضافة إلى أن نسبة الإصابة بهذا الصاروخ كانت من ٧٠ إلى ٧٥٪ ولكننا في مصر كنا قد وصلنا بالنسبة لاستخدام هذا الصاروخ إلى درجة من الاحتراف رغم التمرينات الشاقة التى كان

يحتاج إليها، وعلى سبيل المثال كان العسكرى يقوم بضرب ٢٠ ألف خربة على جهاز التدريب المحاكى أو المماثل للجهاز الأصيل الذى يستخدم في التدريب. وكان التدريب على هذا الصاروخ يحتاج إلى فترة شهور طويلة ومستوى عال جداً من المهارة التى يجب أن يصل إليها الجندي، وقد حققنا هذه المهارة في حرب ٧٣.

الجيل الثانى للصاروخ عبارة عن صاروخ قيادته «بنضارة»، العسكرى يضع النضارة فوق عينيه، وداخل النضارة يوجد خطان متقاطعان فود أن يرى الدبابة في نقطة تقاطع الخطين يحافظ على هذا الوضع فينطلق الصاروخ ويصيب الهدف. إذن حدث تطوير للتوجيه.. سهولة.. لم يعد التدريب كما كان يحتاج إلى شهور طويلة وإنما مجرد عدة ساعات بالإضافة إلى قدرة إصابة الدبابة على مسافة حتى ١٥ متراً.

الجيل الثالث من الصواريخ الموجهة ضد الدبابات اسمه Fire And For- get أى اضرب وانس. بمعنى أن الجندي يرى الدبابة فيسلط عليها شعاع ليزر، هذا الشعاع يخرج ويرتد بسرعة الضوء ويصحب معه الصاروخ إلى الدبابة دون أي مجهود من الجندي.. خلاص.

الوقت الذى لا يتجاوز فيه نسبة اصابة الأنواع الأخرى ٧٥ فى المائة.

• قلت: هل معنى هذا أن علمائنا سيقبضون هناك فى أمريكا؟

* قال المشير: طريقة التعامل فى هذا المجال أن نحدد التخصصات العلمية المطلوبة فى أي سلاح نتفق عليه، وفى العادة لا يتجاوز ٤ أو ٥ علماء يتم لقاءهم كفريق عمل مع العلماء المتخصصين فى الدولة الأخرى ومناقشة أفكارهم ووضع خطة عمل، ثم يعود كل فريق إلى بلده ليواصل أبحاثه مع تبادل الزيارات والاتصالات بحيث بعد الانتهاء من عملهم يكونون قد وصلوا إلى عمل ما يسمى نموذجاً للمنتج المطلوب PROTOTYPE هذا النموذج حتى تلك المرحلة يكون قد تم انتاجه داخل معامل الأبحاث ولم يصل إلى المصانع.

وبالتالى تأتى المرحلة التالية بانتاج أربع أو خمس عينات تجرى عليها ما نسميه «تجارب بيئية» يتم فيها تعريضه لكل الظروف التى يمكن أن تواجه السلاح عند استخدامه، مثلاً إذا كان سيتم تركيبه على دبابة أعرضه لاهتزازات الدبابة لمعرفة تأثير هذه الاهتزازات عليه، أو إذا كان سيعمل فى أرض رملية أعرضه لزوايا رملية وهكذا، وبعد جمع حصيلة

الصاروخ طلع لوحده وكل الذى على الجندي أن ينسأه ويفسّش عن دبابة أخرى، ولهذا أسموه «اضرب وانس».

• قلت: إذا كان الجيل الثالث قد وصل إلى هذا فماذا عن الجيل الرابع؟

* قال: الجيل الرابع سرعته أصبحت فى سرعة الضوء، بالإضافة طبعاً إلى تطوير قوة نيرانه وأجهزة التشويش لأنه مع كل جيل من الصواريخ المضادة للدبابات يتم انتاجه يتم أيضاً تطوير الدبابة لمقاومة الصاروخ سواء فى زيادة سمك الصلب المكون لجسمها، أو للأجهزة الالكترونية التى تحملها وتحاول بها التشويش على الصاروخ.

تعاون مع أمريكا فى أبحاث الصواريخ الموجهة

• قلت: أين سيكون مجال تعاون علمائنا المصريين مع العلماء الأمريكين؟

* قال المشير: اتفقنا على أن نشترك معهم فى أبحاث الجيل الثالث،، وتم تشكيل فريق العلماء الذى سيتعاون معهم لانتاج قاذف كامل لصاروخ من الجيل الثالث، يحمله جندي سلاح المشاة، وهو يعتبر أحسن صاروخ موجه موجود فى العالم اليوم، سواء من حيث سهولته أو كفاءة اصابته التى تصل إلى ٩٨٪ فى

الطيران أصبحت السرعة اليوم ضعف سرعة الصوت وأكثر.. ثم الأخطر من هذا التقدم الكبير الذى حدث بعد حرب ٧٣ فى وسائل الاعاقة والشوشرة وهذه هى الحرب الالكترونية الحقيقية، مجرد نجاح سلاح فى اكتشاف سلاح آخر يؤن وجود عائق معناه القضاء على هذا السلاح، ولهذا أهم تطور هو محاولة كل سلاح التشويش على السلاح الآخر الذى بهاجمه.. اليوم أى طائرة مقاتلة أو قاذفة فى داخلها وسيلة اعاقة وعندما تدخل مجال الصواريخ تتلقى اشارات بدخولها هذا المجال فيضغط الطيار على مفتاح الاعاقة الذى يطور نفسه مع المقاومات المختلفة التى يواجهها من محطات الصواريخ، هذا مجال حدث فيه خلال السنوات الماضية تطور مذهل.

أول بانوراها لحرب أكتوبر

فى احتفالات أكتوبر

● قلت: سيادة المشير.. هذا العام وبعد مرور ١٥ سنة على حرب أكتوبر فإن جيلاً كاملاً أصبح يقرأ عن هذه الحرب كذكريات، وللأسف فإنه لم يحدث أن تم تصوير فيلم واحد يعطى هذه الحرب حقها.. كيف يمكن بعد ١٥ سنة أن نعيد الحياة فى بطولات وملحمة هذه الحرب؟

كل هذه التأثيرات تتم الاضافة على المنتج إلى أن يصل إلى شكله النهائى الذى يدخل به مجال الانتاج الصناعى المعروف، وفى هذه الحالة يكون اختراعه ملك الطرفين اللذين اشتركا فى ابتكاره.. ولا يتم بيعه لبولة أخرى إلا بموافقة الطرفين اللذين اشتركا فى اختراعه.

العالم استفاد جداً

من حرب ٧٣

● قلت: سيادة المشير.. لقد مضت ١٥ سنة اليوم على حرب رمضان.. إلى أى حد تغيرنا أو تغير العالم عسكرياً؟
* قال المشير: لاشك أن العالم استفاد جداً من حرب ٧٣، أبرز ظاهرة فى هذه الحرب كان تأثير الصواريخ المضادة للدبابة، ولهذا بدأ منذ هذه الحرب فى العمل على تطوير هذه الدبابة، يزيد من أدائها وقدراتها حتى تستطيع أن تضرب من مسافة أبعد من الصاروخ، يزيد من صلابة الدبابة لمقاومة الصاروخ ويزيد من سرعتها حتى تستطيع الهرب، الصاروخ نفسه كما قلت لك من قبل بدأ يواجه هذا التطور بتطوير آخر.. إذن حدث سباق وصراع بين الدبابة والصاروخ.

مبار المدفع أيضاً زاد، بعد أن كان ١٠٥ أصبح اليوم ١٢٠ ومداه أبعد،

* قال يذيع سرّاً لأول مرة: اطمئن.. هذا العام سنفتتح عدة مشروعات، لكن أهم هذه المشروعات هو «بانوراما أكتوبر» وهي عبارة عن دار عرض تم تصميمها بطريقة خاصة وتقام حالياً قرب ستاد القاهرة الرياضى وتتسع القاعة لـ ٢٥٠٠ متفرج وفيها يشهدون عرضاً كاملاً لما حدث فى حرب أكتوبر بالصورة والصوت والحركة.

● قلت: معنى ذلك أنه عرض مجسم؟

* قال: شاشة العرض وحدها وهي من أضخم الشاشات فى العالم تكلفت نصف مليون دولار، وهذه الفكرة شاهدها فى كوريا، أعجبت بها، وساعدنا الكوريون فيها، كما اشترك فيها اليابانيون والأمريكيون والهولنديون.

● قلت: ولكن المهم هو المعمار الذى جرت؟

* قال المشير: أقيمت معارك، وتم تصويرها، وأجريت لقاءات مع الأبطال الذين اشتركوا فى هذه الحرب وانتهينا إلى عمل عظيم جداً يليق بهذه الحرب العظيمة، وبالتالي فإن المتفرج سوف يعيش طول العرض وكأنه مشاهد للمعركة بكل مؤثراتها الصوتية المختلفة، وهذا العرض سيستمر شهوراً لكى يتاح لكل الشعب مشاهدته.

الحديث لا يزال مستمراً، والهدوء الذى يحيط بنا فى هذا اليوم من شهر رمضان يثير شهية توجيه المزيد من الأسئلة..

عدت إلى السؤال عن مذكرة التفاهم.. كانت المذكرة يوم لقائى مع المشير - الاثنين الماضى - قد نشرت كاملة فى الصحف بعد أن ألفت عليها صحف المعارضة شكوكاً تجعل كل من يقرأ عنها يتصور أن هناك بنوداً سرية فى المذكرة تعطى لأمريكا قواعد وامتيازات فى الخفاء.

كلمة «البنود السرية» تتردد باستمرار خصوصاً فيما يتعلق بأى اتفاق تعقده مصر مع أية دولة وبالأذات مع أمريكا.

لماذا دائماً التشكيك فى وجود مثل هذه الاتفاقيات السرية؟ هل لأن مصر عاشت فترة وهي تتعامل مع الاتحاد السوفييتى فى الخفاء لدرجة أنه كانت هناك اتفاقية لم يعرف أحد بها كانت تقضى بوجود مستشار سوفييتى فى كل مركز عسكري مصرى..

هذا المستشار يكون رأيه نافذاً.. وفى الوقت نفسه فإن القائد المصرى لهذا المركز يكون وحده المسئول عن خطأ تنفيذ هذا رأى بون أى محاسبة للمستشار السوفييتى! ربما كانت ظروف وأوضاع

الحكم فى عصر عبدالناصر تسمح بعمل هذه الاتفاقية.. ولكن هل هذه الظروف لها ظل اليوم؟

الرئيس شكل لجنة خاصة لمراجعة المذكرة

● قلت للمشير أبوغزالة: ما الذى يجعل الذين يتحدثون عن «البنود السرية» فى مذكرة التفاهم يفكرون هذا التفكير؟
* قال ضاحكاً: أنا الذى أسألك ولكن من ناحيتى أريد أن أقول لك ما يلى:

١ - إننا فى مصر لنا نحو ٤ سنوات ونحن نحاول الوصول إلى توقيع هذه المذكرة لأن اسرائيل سبقتنا منذ سنوات واستطاعت أن تحقق منها ميزات كبيرة ومن واجبنا أن نستفيد من كل ما يفعله الآخرون.

٢ - هذه المذكرة لم أوقعها فجأة فى واشنطن، ولم تكن نتيجة مجهود فردى، وإنما قبل سفرى إلى واشنطن أرسلت المذكرة إلى وزارة الخارجية وراجعها الخبراء القانونيون مراجعة تامة.

٣ - بعد مراجعة وزارة الخارجية لهذه المذكرة أمر الرئيس حسنى مبارك بتشكيل لجنة خاصة من بعض المختصين والقانونيين قاموا بقراءة

المذكرة فى صورتىها الانجليزية والعربية.

٤ - عندما سافرت لتوقيع هذه المذكرة كان معى مجموعة حوالى ٧ أفراد من المختصين الذين شاركوا فى الاتصالات التى جرت فى واشنطن،
٥ - بعد عودتى تم توزيع هذه المذكرة على جميع أفرع القوات المسلحة.

هل يمكن أن تكون هناك بنود سرية فى مذكرة مرت على جميع هذا العدد؟.. ثم كيف يمكن أساساً فى بلد ديمقراطى أن يكون هناك تفكير بهذه الطريقة التى تتصور أن كل اتفاقية أو خطاب أو بروتوكول توقعه مصر لابد أن يتضمن بنداً سرياً؟

● قلت للمشير: سيادة المشير.. ما يحدث فى المنطقة لا يستطيع أن أتجاهله دون أن أخوض فى الحوار عنه.. إن ما يحدث فى الخليج بين العراق وإيران خطير.. والعديد يتردد اليوم بقوة عن ارتباط أمن مصر بأمن الخليج؟

* قال المشير أبوغزالة: ارتباط أمن مصر بأمن الخليج ليس رأياً جديداً فقد سبق أن قلته وأكدته عليه، لأن الأمن القومى لايعنى فقط الأمن العسكرى، وإنما يدخل فيه أيضاً الأمن الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، وأى مفكر فى علاقة مصر

بدول الخليج يرى أن لها جانباً اقتصادياً (عمال مصريون بالملايين وبترول يمر في قناة السويس).

ثم غير ذلك فإن دول الخليج العربى جزء من الأمة العربية، وبالتالي إذا حدث لا قدر الله أن تمكنت إيران من هذا الخليج فإن السؤال بعد ذلك سيكون: أين القضية الفلسطينية؟

دول الخليج قوة عربية.

ودول الخليج قوة اقتصادية.

وأمن دول الخليج مرتبط تماماً بأمن مصر.

❖ قلت: إلى أى حد يمكن أن تقف مصر مع الخليج فى مرحلة الخطر؟

* قال المشير: مهمة القوات المسلحة لمصر أن تكون مستعدة دائماً.. وأى قرار يتعلق بهذه القوات لابد أن يكون من القيادة السياسية وأن تعرف به المؤسسات الدستورية.

حرب الخليج أول حرب

تشهد الصواريخ الأرضية

❖ قلت: إن اشتعال حرب صواريخ المدن بين العراق وإيران فجأة يعطى الانطباع بأنه كان هناك اتفاق مسبق على إشعال هذه الصواريخ فى وقت واحد، وأن هناك كميات وفيرة من

الصواريخ لدى الطرفين؟

* قال المشير: حرب الصواريخ بين البلدين لاتستطيع أن تقول إنها بدأت فى وقت واحد، فالعراق أصلاً كانت لديها هذه الصواريخ منذ مدة.

وكانت معلومات الإيرانيين أن العراق لديه هذه الصواريخ، ولايستخدمها لأن العراق لم يكن يريد أن يبدأ حرب المدن واصابة المدنيين، ولكن إيران حصلت على مثل هذه الصواريخ من ليبيا واستخدمتها وبدأت بإطلاقها على بغداد، ثم حصلت عليها بعد ذلك من مصادر أخرى، فكان من الضرورى أن ترد العراق خصوصاً بعد أن قام العراق بتطوير صاروخه وجعله يصل إلى المدى البعيد الذى يصيب المدن الإيرانية الرئيسية طهران وقم وغيرها.

❖ هل الصواريخ العراقية هى من نفس النوع الذى تستخدمه إيران؟

* أعتقد ذلك وربما كانت من نوع سوفيتى اسمه SCUD-B وهو صاروخ مداه ٢٠٠ كيلو متر ولكن الواضح أن العراق طور فى هذا الصاروخ وجعله قادراً على الوصول إلى المدن الإيرانية التى على مسافة أبعد من ٢٠٠ كيلو متر وهذا إنجاز كبير إلى جانب إنجازه الأخير بتحرير الفاو.

• من حيث السعر، كم يبلغ ثمن هذا الصاروخ؟

* ربما كان في حدود مليون ونصف مليون دولار بدون معدات الإطلاق.

• ومن حيث السرعة؟

* سرعة هذا الصاروخ حوالي ٧٠٠٠ كيلو متر في الساعة فإذا كانت مسافته مثلاً ٣٥٠ كيلو متراً فإنه يقطع هذه المسافة في نحو ثلاث دقائق فقط!

• هل يدخل في إطار الصواريخ الموجهة؟

* الصاروخ الموجه هو الذي يتم التحكم فيه من لحظة إطلاقه إلى لحظة إصابته الهدف، ومثل هذا غير موجود في الصواريخ لدى العراق وإيران، وإنما بالنسبة لهذه الصواريخ يوجد داخلها ما يسمى بالتوجيه الذاتي الذي يمكن الصاروخ من تعديل مساره في الطريق إذا انحرف عن هدفه.

ومثل هذا النوع من الصواريخ عندما يطلق يتم إطلاقه رأسياً إلى أن يصل إلى ارتفاع ٨٥ كيلو متراً ثم بعد ذلك يأخذ اتجاهه إلى هدفه، ولكن بالنسبة للهدف المحدد له فإن هذا الهدف يكون عبارة عن مساحة ٢ كيلو متر في ٢ كيلو متر، فتوجيهه يكون إلى هذه المساحة وبعد ذلك هو وحظه في النقطة التي يسقط فيها.

• قلت: إن مساحة «التنشين» التي يتم توجيه الصاروخ إليها كبيرة جداً فماذا إذن عن الصواريخ التي تصيب أهدافها بنسبة ١٠٠٪؟

* قال المشير: أولاً خذها قاعمة ليس هناك شيء اسمه ١٠٠ في المائة أبداً، الكمال لله وحده أما نسبة الـ ١٠٠٪ فغير موجودة أساساً، بالنسبة لصواريخ أرض أرض بدأت فكرتها أصلاً لحمل رعوس نووية.

وبالتالي إذا سقط هذا الصاروخ وهو يحمل رأساً ذرية أو نووية في هذه المساحة التي قلت عنها (٢,٥ كيلو متر × ٢ كيلو متر) فإن القوة التدميرية للرأس النووية تدمر هذه المساحة، فليس مهماً إذن أن يقع الصاروخ في أي نقطة داخل المساحة لأنه سيدمرها.

ولكن الذي حدث أنه عند التدريب على إطلاق هذه الصواريخ وجدوا أنه سيكون أمراً مكلفاً جداً أن يتم استخدام قنابل نووية في تجربة مثل هذه الصواريخ فكان أن فكروا في استخدام رعوس تفجيرية تقليدية، ثم بعد ذلك وجدوا أن مثل هذا في حد ذاته عبارة عن سلاح فراحوا يبيعونه للدول الأخرى.

• هل حرب العراق وإيران هي أول حرب

تستخدم فيها هذه الصواريخ؟

* بالقطع هي أول حرب يتم فيها استخدام هذه الصواريخ بتلك الكثافة.

● قلت: سيادة المشير.. فجأة العقيد القذافي أطلق تصريحات ظهر فيها كأنه يطلق فيها الحمام الأبيض تعبيراً عن رغبته في السلام مع مصر بشرط أن تسحب مصر قواتها الموجودة على الحدود الليبية المصرية؟

لم نفكر يوماً في

الاعتداء على ليبيا

* قال المشير: هذا الكلام ليس جديداً على القذافي فسبق أن سمعناه منه دون أن نعرف عن أى شيء يتحدث بالضبط لأن القوات الموجودة لنا في الصحراء الغربية هي قوات محدودة تابعة لسلاح الحدود، وفي أحسن أوقات الصفاء والسلام مع ليبيا فإن حجم قواتنا الموجودة بالصحراء الغربية لن يقل عن مستواه اليوم، فليست هناك قوات خاصة أرسلناها من أجل العدوان على ليبيا، لأن مصر لم تفكر يوماً في الاعتداء على ليبيا.

ولهذا فالاعتقاد بأن هذه التصريحات الأخيرة منه هدفها الإيقاع بين بعض الدول وبين مصر بإيهامها بأن لنا جيشاً واقفاً على حدوده، أو أنه يحاول بها تهدئة الأمور داخل بلده بسبب سوء موقفه

الاقتصادي والأمني.

● قلت: سيادة المشير.. ألم يكن غريباً أن تثير إسرائيل الضجة التي أثارها ضد الصواريخ التي اشترتها السعودية من الصين؟

* قال المشير: في أثناء وجودي في واشنطن سألتوني عن هذا الموضوع وقلت لهم إنه شيء غريب جداً ما تفرقه إسرائيل عن الصواريخ السعودية، لأن الصواريخ موجودة في كل المنطقة. الصواريخ عند إسرائيل ومصر وسوريا والعراق وإيران والكويت وليبيا.. كلهم عندهم صواريخ.. فهي ليست جديدة.. ولكن الذي يجب أن نقلق له ونعمل على منعه هو عدم دخول السلاح النووي إلى المنطقة، ويجب أن يكون هناك تعاون في منع السلاح النووي من الوصول إلى المنطقة بأن يوقع كل الأطراف على اتفاقية بذلك وتسمح بالتفتيش على المفاعلات النووية.

● قلت: إلى أي حد سيتطور الصاروخ بمرور السنوات؟

* قال: الذي أعتقده أن الصاروخ سيقوم مستقبلاً بدور الطائرة وربما ألغى الطائرة، لأن مهمة الطائرة هي إطلاق السلاح، وهذا ما يقرم به الصاروخ فعلاً، والمهمة الأخرى عملية النقل، وهذه يعملون من أجلها بحيث يتم نقل الجنود

بالصواريخ، ونقل الدبابات بالصواريخ ونقل أي شيء بالصاروخ على أساس أن مهمته هو أنه «شيء له سرعة كبيرة»!

● قلت: إن هذا يجعلني أسأل كيف تتصور الحرب العالمية الثالثة؟

* قال ضاحكاً: الإجابة بسيطة وستكون نفس الرد الذي قاله أحد العلماء العسكريين الذين وجهوا إليه مثل هذا السؤال فقال لهم: لا تسألوني عن الحرب الثالثة ولكن اسألوني عن التطور الذي سيحدث في الحرب العالمية الرابعة.. قالوا له: كيف؟ قال: لأنني واثق من أن الحرب الرابعة سوف تكون بالأحجار التي بقيت من أطلال كل الحضارة التي أقامها العالم ودمرتها الحرب الثالثة!

قال المشير أبوغزالة مضيفاً: هناك تصور للحرب الثالثة بأنها حرب «البعد الخامس».

● قلت: كيف؟

* قال: الأبعاد المعروفة ثلاثة هي: الطول والعرض والارتفاع، وصاحب التصور يقول إن هناك بعدين جديدين ستضيفهما الحرب الثالثة وهما الزمن والعمق، فالزمن لن يكون ملحوظاً في الحرب، والعمق لن يكون موجوداً في هذه الحرب.. فمع الصواريخ يزول الزمن ويختفي العمق.

● سيادة المشير: هل أرمقتك؟

* قال ضاحكاً: لا أبداً.. بس رمضان كريم.

من مذكرة التفاهم مع واشنطن، إلى حرب الخليج، إلى حرب أكتوبر إلى صواريخ السعودية، إلى الحرب العالمية الثالثة.. لم يحدث أن سألت سؤالاً لم يجب عنه ولم يحدث أن ضاق بسؤال وجهته إليه.. هذه شهادة حق يجب أن أسجلها له.

أجرى الحديث:

صلاح منتصر

أكتوبر ١٩٨٨

مجلة أكتوبر

- أكتوبر والقمر الاسرائيلي وقواتنا المسلحة
- لدينا إمكانيات وعلماء قادرين على تصنيع صاروخ وإطلاق قمر
- القمر الاسرائيلي ليس نهاية العالم ولكن يجب أن يكون نقطة تفجير للعرب
- الأقمار الأمريكية في ٧٣ لم تمنعنا من مفاجأة العبور

• القمر الصناعي «أوفيك واحد» الذي أطلقته اسرائيل يوم ١٩ سبتمبر الماضي، هل كان مقصوداً بموعد إطلاقه القريب من يوم ٦ أكتوبر أن يجعلنا في مصر خاصة، وفي باقي الدول العربية عامة - نقتل من أهمية ذكرى هذا اليوم وحرب ١٩٧٣؟

أين قواتنا الآن بعد ١٥ سنة من هذه الحرب التي فاجأت اسرائيل والعالم كله مرتين: مرة عندما دمرت خط بارليف وعبرت، ومرة عندما دمرت نظرية الأمن الاسرائيلي والجيش الذي لا يقهر؟ إلى أي حد يؤثر القمر الاسرائيلي الجديد على ميزان القوى في المنطقة؟ وماذا يعني بالنسبة لها؟

أولاً: عن القمر الاسرائيلي

- قلت للمشير عبدالحليم أبوغزالة: هل كان إطلاق اسرائيل قمرها الصناعي قبل أيام مفاجأة لنا؟

* قال بصراحته المعروفة: من ناحية

المفاجأة لم تكن هناك مفاجأة، فقد كنا نعرف أنهم يعملون في مشروع إطلاق قمر، لكننا لم نكن نعرف موعد الإطلاق.

● قلت: إن حرب ٧٣ قبل ١٥ سنة كانت أول حرب الكترونية شهدها العالم، وأول حرب تم فيها استخدام الصاروخ المحمول على الاكتاف، وفي خلال الـ ١٥ سنة التي مضت فقد رأينا حرباً أخرى في الخليج بين العراق وإيران استخدمت فيها صواريخ أرض أرض، وبدأ بعدها أن منطقة الشرق الأوسط قد تحولت إلى غابة من أي مكان في الشرق أو الغرب لأن لديها المال، وذكر منذ أيام في تصريح أعلن أن بلاده اشترت سلاحاً مصرياً وأن هذا السلاح يضارع أحدث الأسلحة في العالم، وهذه شهادة نعتز بها لأنها من وزير دولة عندها الأموال التي تشتري بها، وليس لديها أي سبب للمجاملة.

بالنسبة لاحتياجاتنا الذاتية من السلاح فهناك ما نشتره من مصادر مختلفة، ولكن هناك أيضاً ما ننتجه بأنفسنا سواء كان هذا الانتاج يمثل ابتكاراً جديداً، أو تطويراً للسلاح القديم ورفع كفاءته وقوته لينافس السلاح الجديد، المدفع الروسي الذي دخلنا به الحرب في عام ٧٣ وهو مدفع ١٢٢ مللي أمكننا تطويره وأصبح يضارع أي مدفع حديث، هناك عملية مهمة جداً في مجال التصنيع الحربي وهي مسألة التعاون الكبير بين القطاع العسكري والقطاع

المدني، تعاون مع الجامعات، مع أكاديمية العلوم، مع وزارات أخرى في مجالات مهمة.. هذا التعاون في رأيي ساعد على وجود جيل مهم جداً من العلماء والباحثين والخبراء الذين بدونهم لانستطيع أن نقول مهما كان لدينا من معدات وألات أننا بلغنا درجة التصنيع.

ثالثاً: عن أكتوبر وما قبله

* كلما تباعدت السنين وعدت إلى قراءة واستعادة صفحات حرب أكتوبر اكتشفت عظمة الأداء الذي تحقق في هذه الحرب.

حرب ٧٣ إنها أول حرب في تاريخ البشرية تواجه القوات فيها مانعاً مائياً بطول قناة السويس، وتقوم بعبور هذا المانع بطول القناة، باستمرار كانت عمليات العبور لمثل هذه الموانع تتم في مجالات محدودة.

حرب ٧٣ هي أول حرب تجرى بين جيشين متواجهين: الجيش الاسرائيلي في مواجهة الجيش المصري، ولايدري الجيش المقابل شيئاً عن تحركات وخطط واستعدادات ومناورات وساعة الصفر للجيش الآخر.

عملية مذهلة للقوات المصرية أن يتم على جبهة في مثل هذا الطول وفي مواجهة جهاز مخابرات يقول إنه أقوى

وأفضل جهاز مخابرات في العالم، لكنه لا يعرف بقرار الحرب، ولا خطة الحرب، ولا ساعة الهجوم، ولا كل الاستعدادات الأخيرة التي سبقتها.

ولم يكن ذلك تقصيراً من جهاز الموساد أو المخابرات الإسرائيلية، وإنما كان تفوقاً من القيادة المصرية التي استطاعت - وهذه في حد ذاتها عبقرية - أن تخطط لأشهر عملية عبور في التاريخ، وفي الوقت نفسه تنفذ خطة أخرى كاملة ومدرسة للخداع.

خطتان في وقت واحد: خطة للحرب وأخرى للسلام.. خطة للتحرك والانطلاق، وخطة للتجمد والتأويب.

ثم تأتي لحظة التنفيذ..

الله أكبر..

الطيران مع المدفعية مع المهندسين مع الصاعقة مع المشاة مع الدبابات مع المدرعات في سيمفونية العبور العظيم..

آلاف.. من ورائهم آلاف..

وينتهي النهار..

وتجيء النتائج المذهلة في أول يوم..

خسائر العدو: ٢٠ طائرة، ٢٠٠ دبابة، وعدة آلاف من القتلى والجرحى، وأهم من كل ذلك سقوط أكبر خط دفاعي أعطته إسرائيل اسم رئيس أركانها تخليداً لعبقريته.. خط أعلنت إسرائيل، وقال

موشى ديان بهزيع العبارة إن مصر في حاجة إلى سلاح المهندسين الموجود في أمريكا وروسيا معاً لاقتحامه.. لكن قواتنا اقتحمته وسيطرت عليه، وكل الخسائر: ٥ طائرات و٢٠ دبابة و٢٨٠ شهيداً.. عدد يماثل ضحايا تصادم أتريسين على طريق زراعي!

● هذه الملحمة العظيمة.. هذا الأداء الرائع كيف نحوله إلى طاقة تدير محركات العمل في مختلف مواقعنا كيف نتفادى تحويل حرب أكتوبر إلى مجرد ذكرى نخرجها من متحف التاريخ والذكريات يوم ٦ أكتوبر من كل عام ثم نعيدها إلى مكانها خلف فاترينات العرض؟

* قال لي المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة رداً على تساؤلي: حرب أكتوبر في رأيي حرب يجب أن تستوعب ومثل يجب أن يحتذى، يؤكد أنه لنجاح أي عمل يجب أن أحدد أولاً الهدف الذي أريده ثم أخطط للوصول إلى الهدف ثم أجمع كل مaldi من طاقات وأعبئتها وأجندتها ثم أطلقها للوصول إلى هذا الهدف، هذا بالضبط هو الذي حدث في حرب أكتوبر، ولو أننا أعطينا اهتمامنا لتدريس هذه المعاني في مدارسنا وتوصيلها للشعب، وراعينا في جميع أعمالنا في القطاع المدني التزامنا بما نستطيع أن نسميه

روح أكتوبر ونهج أكتوبر فمن المؤكد أننا ستصنع معجزات لا تقل أبداً عن معجزة العبور.

● قلت للمشير: ولكن المشكلة أن المتناقضات أصبحت كثيرة فيما يكتب عن حروبنا، ومهمة القوات المسلحة أن تدرس الحروب وتقومها وتعطي بأمانة قدر الأوار؟

* قال المشير: كل حروبنا قمنا بدراستها، حرب ٥٦ سيصدر عن القوات المسلحة أول كتاب عنها في نهاية هذا الشهر.

حرب ٦٧ كما تعرف كانت قد شكلت لجان للتحقيق في أحداثها وكتابة وقائعها، ولكن عندما بحثنا عما كتبه هذه اللجان وجدنا أنه سمح لها بأن تأخذ معها إلى البيوت نتائج التحقيقات والدراسات التي أجرتها لتكتبها في البيوت، ومن يومها لم يظهر شيء بكل أسف من هذه الوثائق التي أخذتها معها.

● وحرب ٧٣

* حرب ٧٣ قمنا بعمل تسجيلات كاملة لكل ما دار فيها من معارك، وتم تجميع كل المحاضر التي كانت تسجل للأحداث في نفس لحظات وقوعها، لأنه للعلم هناك ضابط متخصص يقوم في أثناء العمليات بتسجيل كل كلمة تقال في مقر القيادة

بصرف النظر عما تشير إليه هذه الكلمة. ● قلت: إن ذلك أشبه بالصندوق الأسود الذي يقال أنه يسجل كل ما يدور في الطائرة وعند وقوع أي حادث لها فإن تفريغ أشرطة هذا الصندوق يكشف عن الظروف المختلفة التي وقع فيها الحادث للطائرة؟

* قال المشير: طبعاً مع الفارق لأن التسجيلات في الممارك كثيرة وعديدة سواء على مستوى قيادة الفرقة أو قيادة اللواء أو قيادة الكتيبة وهكذا، فنحن قمنا بجمع كل الوثائق، ولكن أمامنا مهمة تنسيقها ووضع كل ما يتعلق بالحدث الواحد في إطار واحد.

● هل يمكن القول بأن هناك فرعاً من القوات المسلحة متخصصاً في الكتابة العسكرية؟

* قال المشير: لدينا هيئة البحوث العسكرية وفيها أفراد متخصصون في مثل هذا العمل، ولكننا نواجه مشكلة خاصة باستمرار وجود هؤلاء الخبراء في مواقع عملهم دون نقلهم لاماكن أخرى حتى تتم ترقيةهم ونحن نحاول البحث عن حل لهذه المشكلة حتى نضمن استمرار الخبراء الذين يدرسون الوثائق العسكرية ودراساتهم التي تحتاج إلى سنوات كثيرة.

● قلت: سمعت الاستاذ أنيس منصور في حوار معك يقارن بين ما حدث في مصر وما حدث في إسرائيل بعد حرب ٧٣، فهو قد لاحظ أن كل الجنرالات الاسرائيليين الذين اشتركوا في هذه الحرب سارعوا إلى كتابة الكتب الكثيرة عنها، أما في مصر فإن ما كتب عن هذه الحرب ضئيل رغم ما تحقق بالنسبة لمصر، ومعظم الذي كتب كان بأقلام مدنية؟

* قال المشير: هذا صحيح، ولكن له سببه، لاننا لو عدنا إلى حرب أكتوبر لوجدنا أن مفاجاتها الكبيرة لم تكن فقط في مجرد وقوعها بعد أن قالوا إن مصر أصبحت جثة غير قاهرة على الحراك، وإنما المفاجأة الأكبر أنها قضت على مقولة ونظرية الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر، نتيجة ذلك أصاب المواطن الاسرائيلي شعور رهيب باليأس كان لا بد أن يسارع الجنرالات الاسرائيليين المسئولون عن هذه الحرب إلى إصدار الكتب التي يروون فيها لمواطنهم قصصاً فيها الحقيقي وفيها البعيد عن ذلك، حتى يعينوا إلى هؤلاء الاسرائيليين الثقة التي فقدوها، موسى ديان كانت له تصريحات معروفة قال فيها أن خط بارليف يمثل خلاصة العبقرية الاسرائيلية، وإن اجتيازه

أمر مستحيل، المواطن الاسرائيلي رأى أن هذا الخط إنهار تحت أقدام قواتنا بعد ١٨ ساعة فقط، لهذا كان من الضروري أن يسارع كل الجنرالات الذين سبق أن أكلوا لمواطنيهم بأن جيشهم لا يقهر إلى إصدار الكتب التي يحاولون فيها استعادة ما فقدوا. ولهذا لا يجوز الحكم على تاريخ هذه الحرب بكتب كتبها الاسرائيليون لأننا لا بد أن نعرف أهدافهم، والواقع أن الكتابة عن الحروب يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع: مؤرخ عسكري يقول لنا ماذا حدث؟ ومتى؟ وكيف؟ ومفكر عسكري يقول لنا: لماذا حدث ذلك؟ ولماذا لم يحدث عكسه؟ وآخر وهذا يكون عادة في مجموعة تجمع الوثائق والتحليل وتضع نتائجها لئلا يكون لأحد من المشتركين هدف البحث عن نور، كما هو الحال بالنسبة لمعظم الذين كتبوا عن حرب ٧٣.

رابعاً: لماذا لم نصل

إلى المضائق؟

● سيادة المشير: إن السؤال الذي لا يزال ملحاً على الكثيرين، هو كيف توقفتنا بعد الانجاز الكبير الذي حققناه بالعبور ولم نكمل المشوار وننتقل في سيناء إلى المضائق لكي نسيطر عليها؟ إن قواتنا بكل المقاييس حققت معجزة كبيرة في هذا العبور السريع الذي

حققته، واستطاعت بعد ستة أيام أن تسيطر تماماً على خط بارليف بطول القناة وتحتل مسافة ١٥ كيلو متراً في عمق سيناء.. لماذا لم تكمل الـ ٤٠ كيلو متراً وتصل إلى المضائق التي نعرف جميعاً أهميتها عسكرياً، وما كان يمكن أن يفعله ذلك لو تحقق في المفاوضات التي جرت بعد ذلك؟

* قال المشير: الهدف الموضوع للقوات المسلحة في حرب ٧٣، والخطة التي تم اعدادها جيداً كانت على أساس عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف والتوغل بعمق من ١٠ إلى ١٢ كيلو متراً، من بين الأفكار التي كانت مطروحة أن تكتفى القوات المسلحة بعبور قناة السويس والاستيلاء على خط بارليف، ولكن رثى أن يتم التغلغل ١٢ كيلو متراً لإثبات أن قواتنا ليست قادرة فقط على تحطيم بارليف، وإنما على استعادة أراضيها.

• ولماذا ١٢ كيلو متراً؟.. لماذا عدم الوصول إلى المضائق؟

* قال المشير: مسافة الـ ١٢ كيلو متراً تم تحديدها على أساس امكانات قوات الدفاع الجوي في الدفاع عن قواتنا التي عبرت.. هذه القوات كان تعدادها ٤٠٠ ألف جندي وضابط، ولا يمكن أن أتركها

تنطلق في صحراء مكشوفة دون أن أحميها من أي هجوم بالطيران قد تتعرض له، وبحسب امكانات الدفاع الجوي في ٧٣ وكانت بطاريات صواريخه ثابتة غير متحركة، فقد كانت قدراتها حماية قواتنا في حدود ١٢ كيلو متراً شرق القناة.. أكثر من ذلك يستطيع الطيران الاسرائيلي مهاجمة هذه القوات وتكبيدها خسائر كبيرة لأنه سيكون منفرداً بها.. سبب آخر لتحديد الـ ١٢ كيلو متراً هو أن التصور الذي تم للحرب كان يفترض أن يكون أداء القوات الاسرائيلية في الأيام الأولى للحرب أكثر كثيراً من الصورة التي تم بها، وعلى هذا كان التقدير بأن القوات المصرية سوف تصل إلى الهدف المحدد لها بعد قتال ربما اسبوعين، ولكن الذي حدث أن هذه القوات استطاعت أن تحقق أهدافها بنجاح كامل في السيطرة على المساحة المحددة لها في أقل من ستة أيام، وبخسائر قليلة جداً تكاد لا تذكر في الحروب، لكن كان هناك اعتبار في غاية الأهمية وهو أن قواتنا المسلحة دخلت هذه الحرب وهي تعرف أن ما تخسره من معدات لن يكون ممكناً تعويضه. أي بباية مدرعة أي مدفع أخسره.. يجب أن يوضع في اعتبار قائد الفرقة وقائد اللواء وقائد

الكتيبة أنه لن يتم تعويضه، وهذا النوع من الحروب التي تدخلها الجيوش بمعدات محدودة تعرف مقدماً أن ما تخسره لن تعرضه هو أسوأ أنواع الحروب.. بل أكثر من ذلك، وهذه حقائق معروفة، وصلت التعليمات إلى حد عدم استخدام الذخيرة ١٢٠ مللى لأنه ليس هناك ذخيرة بدلها.. إسرائيل على الجانب الآخر عندما تعرضت لخسائر في المعدات تم تعويضها بسرعة ومد جسر جوى بينها وبين أمريكا في ساعات، ونزلت الدبابات من الطائرات التي حملتها من أمريكا جاهزة للاشتراك في الحرب، عندنا ما نخسره لانعوضه.. وبصرف النظر فيما حدث على الجبهة أنه بعد وصول قواتنا إلى أهدافها، كما كان مخططاً، وبدأت تضع استعداداتها للبقاء في هذه المواقع وحفر خنادق الدفاع، فإنه في اليوم السادس للمعركة أى يوم ١٢ أكتوبر بدأ تفكير القيادة في تطوير العمليات للتخفيف من سوريا ودفع قواتنا إلى الأمام.. التطوير حدث حوله نقاش بين القيادات العسكرية وتأخر تنفيذه من ١٢ إلى ١٣ إلى ١٤ أكتوبر، وبالتأكيد، وهذا شعورى الخاص، عرفت به إسرائيل فبدأت تراجع الموقف في ضوء الأخطاء التي لا بد أن تنتج عنه.. التطوير بدأ ليلة ١٤/١٥ والقوات التي كانت في الغرب كخط دفاع

ثان تم دفعها إلى الشرق، بعد يوم من التطوير وجد أنه لن يحقق النجاح المنتظر له، فصدرت الأوامر بالعدول عنه، في أثناء التراجع حدثت الثغرة الموجودة بين الجيشين الثانى والثالث، وكانت فرصة لإسرائيل خصوصاً مع عدم وجود قوات كافية في الغرب نتيجة دفع معظمها لعبور القناة.

● قلت للمشير: لقد مضت ١٥ سنة اليوم على هذه الحرب، وقد كنت فيها قائداً للمدفعية في الجيش الثانى.. ماهي اللحظات التي لا يمكن أن تنساها في هذه الحرب مهما مرت السنين؟

* قال المشير: اللحظات كثيرة.. مثلاً كانت هناك لحظة دخلت في حقل ألغام وانفجرت السيارة التي كنت أقودها ولم أشعر بنفسى إلا بعد فترة أحسست خلالها بأننى عدت إلى الحياة، ولكننى رحت وأنا مغمض العينين أتحسس قدمى لأننى كنت أعتقد أننى لأبد أننى أصبت ولكن الله كتب لى عمراً جديداً ولم أهرب واستشهد زميلان كانا معى في السيارة، ولكن اللحظات التي لا يمكن أن أنساها وقد مرت على كأنها سنوات، لحظات تجمدت عيناى أمام الساعة في انتظار إصدار الأمر إلى أكثر من ألفى مدفع بإطلاق نيرانها وبدء ما نسميه في الحرب

بالتمهيد النيرانى، وكان مخططاً أن يبدأ إطلاق المدافع فى لحظة واحدة فى الساعة اثنين وخمس دقائق، لأن فتح هذه المدافع أفواهاها فى لحظة واحدة له تأثير نفسى خطير على العدو فى الوقت الذى يرفع فيه من معنويات مقاتليننا، أمر الضرب كان على أن أصدره لاسلكياً إلى القيادات المرحوسة وهى ٧ قيادات وكل منها بدورها تقوم بإصداره إلى القيادات المرحوسة لها، وهكذا حتى يصل الأمر إلى الضابط الذى يرأس ٦ مدافع فيصدر الأمر إلى الجنود بإطلاق مدافعهم.

فأنا حسبت أن تتابع إصدار الأمر منى إلى القيادات المختلفة إلى أن يصل إلى الجندى الذى سيطلق المدفع، سوف يستغرق ٢٠ ثانية، ولأن التخطيط أن يبدأ الضرب فى تمام الساعة الثانية وخمس دقائق، فقد بقيت عيناى مجمدتين على الساعة أنتظر الثوانى إلى أن شاهدت عقرب الثوانى يقترب من الثانية والخمس دقائق وقلت: النيل.. مأمون.. اضرب.. وكلمة النيل هى الاسم الرمزي الذى كنا نطلقه على المدفعية، ومأمون هو الاسم الرمزي لعملية الضرب التمهيدى، وقد أخذناه من اسم الفريق سعد مأمون قائد الجيش الثانى، هذه اللحظات لا يمكن أبداً أن أنساها بكل مشاعرها العديدة

والكثيرة.

• سيادة المشير.. هناك من يقول إن استراتيجية قواتنا المسلحة هى استراتيجية دفاعية، بدليل أننا غيرنا اسم وزارة الحربية إلى وزارة الدفاع وبالتالي فإن قدرات قواتنا هى الدفاع وليس الهجوم؟

* قال المشير: اسرائيل تطلق على جيشها اسم جيش الدفاع، ولكن بالنسبة لنا فإننا نقول دائماً أننا نسعى إلى السلام، ولكن السلام لايعنى الضعف.. الدول الأوروبية المحايدة التى ترفع رايات السلام لديها أقوى قوات، لأن السلام لا بد أن تحميه قوة قوية.. والاستراتيجية المصرية لى تكون محددين تقوم على الردع.. بمعنى أن أى هجوم أ تعرض له تكون قواتى قادرة ليس فقط على التصدى له وإنما تدميره، وبهذا المعنى فإن القوات المسلحة لايمكن أن يقال إنها قوات دفاعية أو هجومية، فمهمتها أن تهاجم وتدافع فى وقت واحد لأنه لايمكن أن يتحقق دفاع دون أن تكون هذه القوات قادرة على مهاجمة القوة التى جاءت لتهددها، وعلى هذا لايمكن القول بأن هناك قوات مسلحة دفاعية أو هجومية، وإنما يمكن القول بأن هناك نوايا سياسية للدولة دفاعية أو هجومية، لكن القوات واحدة.

• هل تعتقد أن إسرائيل تفكر في شن حرب أخرى ضد مصر؟

* اعتقادي أنها لن تفكر على الأقل في الوقت الحاضر والمستقبل المنظور

• سيادة المشير.. كقائد عسكري مسئول حضر وشارك في حرب ٧٣.. واليوم وبعد ١٥ سنة من هذه الحرب التي كان أدائها فيها رائعاً.. أين تقف قواتنا اليوم بالمقارنة بما كانت عليه قبل ١٥ سنة؟

* قال المشير: كقائد مسئول أقول إن قواتنا المسلحة اليوم أقوى بكثير جداً مما كانت عليه قبل وخلال وبعد حرب أكتوبر تدريباً وتسليحاً واعداداً ومعنويات.

شكراً سيادة المشير.. وكل سنة وقواتنا المسلحة أقوى وأفضل.. ورياح أكتوبر لا تهب علينا كمجرد ذكريات من الماضي، وإنما كموجة لسفيتنا وعملنا على طريق أكتوبر..

أجرى الحديث:
فاطمة دياب
أكتوبر ١٩٨٨ - الوطن

- التضامن العربي يقلب أية مؤامرات
- المزج العسكري بين القوات كان شرارة حرب ٧٣

قال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة وزير الدفاع المصري ان المزج العسكري المتفوق بين مهام قوات الدفاع الجوي والقوات الجوية المصرية في حرب أكتوبر كان الشرارة الأولى التي دفعت المعركة. وذكر أبوغزالة في حديث شامل لـ «الوطن»، ان الطيران الاسرائيلي لم يتمكن طوال حرب أكتوبر من تدمير مطار مصري واحد أو قاعدة جوية مصرية أو مرفق حيوى استراتيجى واحد.

وأدرك ان الشعب المصري تحدى الفشل وتغلب عليه ولم يستسلم لهزيمة ٦٧ وأدرك مدى العمق والخطر الاسرائيلي فعادت اليه الثقة والقدرة على المواجهة.

وأشار الى أن القوات المصرية قامت بدراسة فنية عسكرية وتكنولوجية كبيرة.

- ما هي الشرارة الأولى التي كانت وراء انتصارات حرب أكتوبر ١٩٧٣؟
- * المزج العسكري المتفوق بين مهام قوات الدفاع الجوي والقوات الجوية المصرية في حرب أكتوبر كان الشرارة الأولى التي دفعت المعركة، حيث كان لدى الجيش المصري حائط هائل من الصواريخ ذات الفاعلية العالية لمواجهة الطيران الاسرائيلي وخلق موازين جديدة في الحروب الحديثة، واعتمد الصراع العسكري المباشر بين الطيران الاسرائيلي وحائط الصواريخ المصري على استيعاب المقاتل المصري لعقيدته القتالية وإدراكه لما تميز به الطيران الاسرائيلي من وسائل

للإعاقة والتعتيم.

• تردد أنه في الأيام الأخيرة للحرب فقد حائط الصواريخ المصرية فاعليته في مواجهة الطيران الاسرائيلي؟

* هناك بعض الحقائق يجب أنؤكدها فالطيران الاسرائيلي الذي كان يصل إلى عمق مصر بعد نكسة ٦٧، ومع وجود قوات دفاع جوى سوفيتية تضم مقاتلات اعتراضية وصواريخ أرض - جو سوفيتية ووسائل سيطرة سوفيتية، هذا الطيران بكل ذلك التفوق في العمق المصري لم يتمكن طوال حرب أكتوبر من تدمير مطار مصري واحد، أو قاعدة جوية مصرية أو مرفق حيوى استراتيجى واحد، حيث وزعت الأنوار جيداً بين قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية لتأمين الجبهة طيلة أيام المعركة.

ومر الصراع العسكرى المباشر بين الطيران الاسرائيلي وحائط الصواريخ المصرى بعدة مراحل المرحلة الأولى تمثلت فى تدمير واسكات قواعد صواريخ الدفاع الجوى المصرى بالهجمات الجوية الاسرائيلية المباشرة والمتتالية ثم تلى ذلك هجمات جوية اسرائيلية غير مباشرة على قواعد الصواريخ وامتد ذلك لضرب خطوط امدادها واعدادها ثم انتقل الطيران الاسرائيلي لمرحلة استخدام

وسائل الحرب الالكترونية، فحاول تعطيل قواعد الصواريخ والتشويش عليها وفشلت كل هذه المحاولات نظراً لإستيعاب الفكر العسكرى المصرى لدروس الحروب السابقة جيداً، ومن هنا كان اهباطها شيئاً مادياً، وطبيعياً فى ظل الاستفادة من الدروس الماضية والحسابات الدقيقة لتطور الصراع على جبهة القتال ثم كانت المرحلة الأخيرة من الصراع وهى حصول اسرائيل على الجسر الجوى الأمريكى الذى أمدّها بأحدث الصواريخ «جو- أرض» والتي لها قدرة هائلة على الاطلاق من مسافات بعيدة تجعل طائراتها المهاجمة فى مأمن، ورغم هذا التفوق الهائل والسريع من جانب اسرائيل إلا أن هذه العطية قد أصابها الفشل ولم يخل توازن القوات المصرية.

أما انخفاض فاعلية حائط الصواريخ المصرى، إن جاز لنا أن نستخدم هذا التعبير، فقد حدث فقط عندما هوجمت قواعد الصواريخ من الأرض وبواسطة العمليات الخاصة، مما أدى لتعطيل بعض هذه القواعد لفترات زمنية قصيرة حتى تمكن الفتيرون من إعادتها للعمل، وقد قامت القوات المسلحة المصرية بعد ذلك بدراسة هذه الثغرة بالتفصيل، بغرض تلافيتها وزيادة قدرات قوات الدفاع

الأرضى المسؤولة عن قواعد الصواريخ، من هنا فإن من يستعرض مراحل الصراع العسكري بين الطيران الاسرائيلي والصواريخ المصرية يدرك مدى التفوق الهائل والتجهيز المسبق لاحتمالات تصعيد القتال من الطرف الآخر.

• هناك رأى يقول انه لو كانت القوات المسلحة المصرية تمتلك اعداداً كافية من صواريخ سام - ٧ لأمكنها حسم حرب أكتوبر لصالحها بنسبة ١٠٠٪

* يعتبر الصاروخ سام - ٧ من الصواريخ المضادة للطائرات والتي تهاجم على إرتفاع منخفض للغاية ويحملة الفرد على كتفه، والهجمات الجوية ليست بالضرورة كلها على إرتفاع منخفض وصواريخ الدفاع الجوي تعمل بنظام متكامل فاذا كانت الصواريخ سام ٢، ٤، ٥، ٦ تعمل ضد الطائرات التي تهاجم من على مسافات بعيدة وإرتفاعات عالية ومتوسطة فهي بذلك تعمل على إجبار الطائرات على الانخفاض السريع لتفادي التدمير الموجه إليها من مرحلة نظام الصواريخ الأول، وهنا يبدأ دور الصواريخ سام ٧، ٨، ٩ لذلك فمن الصعب قبول هذه المقولة ببساطة حيث لايعمل كل نوع وحده أو يأتى تأثيره على الطرف الآخر لكون

اندماجه فى إطار نظامه المتكامل.

• يعد بناء الجندي المقاتل أصعب بكثير من تزويد الجيوش بأحدث الأسلحة.. فكيف تم إعادة بناء المقاتل المصرى فى أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧؟

* هذا السؤال يتطرق للناحية الحضارية قبل الحديث عن المضمون العسكرى، فنحن نتحدث عن شعب عمره الحضارى سبعة آلاف عام وقيمة هذه الحضارة إننا نتحدى الفشل بسرعة ونتغلب عليه ولم نستسلم لهزيمة ٦٧ وأدركنا مدى العمق والخطر الاسرائيلي والتهديد، فعادت إلينا الثقة بأنفسنا والقدرة على المواجهة دون الحديث عن المواعظ والإكثار من الشعارات والاسراف فى الاحلام، وذلك كان الأساس النفسى لإعادة بناء المقاتل المصرى، كما أننا لم ننزلق فى مرحلة اللوم والعتاب بهدف معرفة من الذى أخطأ ومن تسبب فيما وصلنا إليه، طرحنا ذلك جانباً وبدأنا دراسة فعلية لأسباب ما حدث وكيفية تلاشيته.

أما على المستوى العسكرى فقد استطاع الفكر المصرى أن يحدد عقيدته القتالية التى سرف يحارب بها ليكسب معركة قلبت كافة الموازين العسكرية العلمية، معركة مازالت تدرس عناصرها فى الكليات العسكرية العالمية.. استطعنا

عبور القناة مستخدمين ما لدينا من قوة وكفاءة قتالية عالية، سبقها الأسلوب الأمثل لإختيار الأفراد جنوداً وضباطاً والعمل على تسليحهم ورفع كفاءتهم العملية لتطويرها في الارتقاء بالكفاءة القتالية وأصبح إختيار المقاتل يعتمد على التأهيل العسكري والتدريب المتفوق، ليتواءم مع ما لدينا من معدات متخطين بذلك أسباب هذا الفشل.

● هل أدخل الجيش المصري تعديلات على الأسلحة السوفيتية قبل حرب أكتوبر لتطويرها والاستفادة منها؟

* أود أن أقدر حقيقة للتاريخ هو أن الأهم ليس فقط التعديلات على الأسلحة، بل ما أضفناه وابتكرناه بالنسبة لها، فقد قامت القوات المسلحة بدراسة فنية عسكرية وتكنولوجية كبيرة لما كان لديها من أسلحة وابتكرنا وسائل جديدة لاقتحام قناة السويس كذلك استطعنا المزج بين قدرات الأسلحة المختلفة لتعمل في نظام واحد ومتكامل بما حقق مفاجآت تكنولوجية هائلة. كما استطعنا خلال التدريبات خلق أداء جديد لأسلحة ذات قدرات محدودة بالاضافة إلى أننا لم نستعمل السلاح حسب عقيدة مصدره، أو فكره العسكري دفاعاً وهجوماً بل وضعنا السلاح المناسب في الخط الهجومى

والدفاعى المناسب بما تمليه علينا وجهة النظر العسكرية والتجربة المصرية، فحققنا بذلك مفاجآت تكتيكية وتعبرية أذهلت الجميع.

● بعد مرور ١٥ عاماً على حرب أكتوبر المجيدة هل لاتزال موازين القوى بين الجيوش العربية والجيش الاسرائيلى على ما كانت عليه أثناء الحرب أم تطورت لصالح أحد الأطراف؟

* خلال الصراع العربى الاسرائيلى وعندما كان العمل العسكرى المباشر هو الوسيلة الوحيدة لادارة الصراع، لم تكن هناك لحظة شك واحدة.. فم عندما تجمعت القوى العربية العسكرية وتوحدت في مواجهة القوة العسكرية الاسرائيلية، أثبتت أن التضامن العربى هو السبيل الوحيد للتفوق على أى موازين عسكرية موجودة.

أما المقارنة بين التوازن العسكرى العربى الإجمالى مع القدرة العسكرية الاسرائيلية تستخدمها بعض الدوائر العسكرية العالمية، أحياناً بحسن نية، ومعظم الأحيان بفرض تضخيم التهديدات العسكرية الموجهة لاسرائيل لتحصل على أكثر مما تريد، من امتيازات دفاعية مختلفة، ولما تحتاجه تحت ستار الدفاع عن النفس من أجل المواجهة.. وحسم

قدراتنا البحرية هل هي قادرة كما ونوعاً على الدفاع عن مياطنا الإقليمية، وممراتنا البحرية الاستراتيجية، وهكذا يقاس بالنسبة للأفرع المختلفة.

وأضيف إن التوازن الذى يمكن أن نحسبه الآن هو توازن اللحظة التى نتحدث عنها الآن.. أما خلال الحرب والقتال الفعلى باعتبارها عملية مستمرة ومتغيرة وديناميكية، فإن المناورة بالوحدات والنيران وتغيير التجميع القتالى من لحظة لأخرى، وحجم الخسائر التى تحدث فى معدات طرف كلها تؤثر على قدرة التوازن فى تادية المهمة القتالية.. كل ذلك بطبيعة الحال سليم فى إطار النمر التنافسى الطبيعى فى مجال امتلاك الأسلحة. أما القفزات كما تحدث مثلاً فى أمور مثل حرب الكواكب والاستخدام العسكرى للقدرات النووية فهى أمور تعطى ميزة تكنولوجية فى حسابات مدرسة الكيف والنوع، كذلك فى قوة النيران ولكن هذا لايعنى بالضرورة امتلاك قدرة وتفوق عند تنفيذ المهام القتالية، فكل شئ آخر ضده.

● بعد حرب أكتوبر تنوعت مصادر التسليح للجيش المصرى فهل ساعد ذلك على خلق «عقيدة قتالية» قوية رغم تنوع مصادر السلاح؟

التوازن لصالح أحد الأطراف بما يمتلكه من مزايا عسكرية ليست لدى الطرف الآخر وتؤثر على الأمن القومى لذلك فهناك العديد من مدارس الفكر العسكرى، التى تتناول الموضوع بنيات مختلفة، فهناك «مدرسة الكم» بمعنى من يمتلك عدداً أكبر من الدبابات والمدافع والصواريخ وعسد الجنود، والوحدات وأخرى تركز على الكيف، بمعنى الميزة التكنولوجية، فمن يمتلك طائرات مقاتلة أفضل أو دبابات أقوى تدريباً وأخف حركة أو قطعاً من المدفعية أطول مدى وأكثر دقة.. وهناك مدرسة ثالثة تضيف إلى ذلك مستويات التدريب ودرجة الاستعداد القتالى ومعنويات الأفراد ومدى تواؤم المقاتل مع المعدة، والمدرسة الأخيرة تحسب التوازن بالقطاعات، فهذا الطرف يمتلك ميزة فى مجال القوات الجوية، والآخر ميزة فى القوة البشرية المدربة وقطاع المدفعية.

ونحن مدرسة الفكر العسكرى المصرى، وبحكم التجارب العسكرية التى خضناها ولم نكن نملك تفوقاً عددياً فى كل المجالات أو تفوقاً تكنولوجياً فى الأسلحة نمزج بين هذه المدارس فى إطار المهام الدفاعية التى تكلف بها القوات المسلحة، فهل تحقق ميزة فى دفاعاتها الجوية ضد أى تهديدات جوية توجه لها من أى إتجاه، كذلك

* العقيدة العسكرية والسياسات والاستراتيجيات، هي مجموعة المبادئ الرئيسية التي تضعها القوات المسلحة في بلد ما لنفسها لترشدها في أداؤها وأعمالها، بما يحقق الأهداف القومية لها، فما الضرر إذن في تنويع مصادر السلاح إذا ما كانت تحقق هذا الهدف القومي وإذا ما كان يخرجنا من دائرة سيطرة مصدر واحد علينا.. ولا يجعلنا نخضع باستمرار لطرف معين أمدنا بالسلاح.

• هل تختلف سياسات التسليح وقت السلم عنها وقت الحرب؟

* سياسة التسليح لاية دولة تعتمد على مجموعة عوامل أهمها: العلاقة في الفكر العسكري للدولة بين العمليات الهجومية والعمليات الدفاعية بصفة عامة، وذلك مفهوم يحكم سياسة التسليح، ثم هل تريد دولة ما أن تبدأ حرباً.. أم تخلق ظروفاً سياسية وعسكرية تؤدي لقيام حرب.. أم أنها تسعى لتجنب الحرب قدر إمكانها بشرط توافر قدراتها الدفاعية.

وأخيراً ما هي علاقة المدة التي تتصورها الدولة للحرب مع الطبيعة الجغرافية وحجم القوة المسلحة، فالمهاجم قد يرى تقصير فترة القتال بينما يرى المدافع إطالة الفترة لاستنزافه كما أن الزمن المتاح للإنذار ببدء الحرب يؤثر

تماماً على قدرة التقييم السياسي والعسكري وعلى الأجهزة والمعدات التي توفر فترة الإنذار الكافية لتوقع بدء العمليات العسكرية، هذه السياسة اعتمدت عليها مصر للدخول في حرب أكتوبر تلك المحاور العامة التي تؤثر على سياسات التسليح والرد على هذه التساؤلات يشكل سياسة التسليح في السلم لتكون مناسبة لما تختاره الدولة من هذه المفاهيم وقت الحرب، مما يؤثر في ميزان النصر أو الهزيمة.

• في أعقاب حرب أكتوبر زادت مساهمة القوات المسلحة في مشروعات الخدمة المدنية ثم تراجع هذا الدور خلال السنوات الأخيرة ما هي الأسباب؟

* بعد أكتوبر اضطلعت القوات المسلحة المصرية بأداء مهمة من القيادة السياسية ذات شقين:

الشق الأول: أن تحاول القوات المسلحة الوصول إلى الاكتفاء الذاتي من الغذاء والملبس والمأكل والعلاج والإسكان ورعاية أفرادها.. وهذا النشاط لم يتراجع بل على العكس يزداد فقد بدأنا اكتفاء ذاتياً بحوالى ١٠٪ ونحن اليوم نكتفى ذاتياً ما بين ٨٠ - ١٠٠٪ في بعض القطاعات.

الشق الثاني: هو الاستفادة بإمكانات القوات المسلحة البشرية والتكنولوجية

ومعداتھا التي لا تؤثر على الكفاءة القتالية، والاستفادة بها في مجالات مساعدة إعادة بناء الاقتصاد المصري وكانت المرحلة الأولى هي تطوير البنية الأساسية، طرق، كبارى، تليفونات، وسكك حديدية، وكان للقوات المسلحة دور بارز، واليوم تم الانتهاء من البنية الأساسية تماماً وانطلق الاقتصاد المصري في مجالات تطوير

جديدة سواء في نور القطاع الخاص الانتاجي أو السوق المالية والبنكية أو خفض المجر في ميزان المدفوعات وغيرها، والدور البارز الذي يمكن أن تقوم به القوات المسلحة هنا.. هو ترشيدها، وتجهيزها لأي عمل قومي لا يؤثر على كفاءتها القتالية.

أجرى الحديث:

لواء دكتور/

اسماعيل محمد شوقي

أكتوبر ١٩٨٨ - مجلة الدفاع

- نجحنا في تصنيع النماذج الأولى من الطائرات الموجهة بدون طيار ومحطات الإعاقة الإلكترونية وتطوير لنشات الصواريخ لتعمل ضد الفواصات
- نشترك مع الولايات المتحدة في أبحاث إنتاج الجيل الثالث من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات التي تحقق كفاءة في الإصابة تصل إلى ٩٨٪
- الحرب هي الوضع الشاذ بينما السلام والرخاء والحرية هي النمط الطبيعي لحياة الأمم

تحتفل مصر في هذا الشهر بذكرى الانتصار العظيم لحرب أكتوبر ١٩٧٣ عندما عبر الجيش المصري قناة السويس حطم خط بارليف أكبر مانع عرفه التاريخ العسكري وذلك في ست ساعات مسجلاً أعلى وأروع الانتصارات العسكرية.

وفي تلك الذكرى العطرة في وجدان الشعب العربي عامة ومصر خاصة. كان لمجلة الدفاع لقاء صريح مع السيد المشير/ محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي والقائد العام للقوات المسلحة، حيث أجاب على بعض الأسئلة المرتبطة بتلك الحرب وانعكاساتها الحالية.

على التهاب المواقف فى المنطقة التى مازالت مشحونة وساخنة، والتى مازالت حتى يومنا هذا تتأرجح بحركة بنولية عصبية ما بين الحرب والسلام، وما بين الخراب والبقاء، وينمط لا ينفى معه أبدأ التأثير على هذا الموقف بأى شكل سلبي.

لقد أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ٥١٠٠ قمر صناعى حتى الآن، بينما أطلق الاتحاد السوفييتى حوالى ٩ آلاف قمر صناعى لمختلف الأغراض، وذلك بالإضافة إلى حوالى ٢٠٠٠ قمر صناعى أطلقتته الصين الشعبية والهند واليابان وفرنسا وبريطانيا.. بمعنى أن هناك ما يقرب من ١٥ ألف قمر صناعى أطلق حتى الآن، وأن إسرائيل منذ ١٩ سبتمبر ١٩٨٨ أصبحت الدولة الثامنة فى هذا المجال.. ومع ذلك يبقى القمر الاسرائيلى فى مرتبة خاصة يحمل فى المستقبل أهمية كبيرة بالنسبة لمستقبل الأوضاع بالمنطقة.. وفى جميع الحالات ينبغى على دول المنطقة أن تتدارك وأن تتعاون بروح العصر الذى نعيش فيه من أجل البقاء، ثم التنمية، فالتقدم الذى هو أمل كل الشعوب.

• كان لحرب أكتوبر نتائج بعيدة المدى على العلاقات المصرية العسكرية العربية والدولية فهل يمكن لسيادتكم

توضيح الإيجابيات التى تحققت فى هذا المجال؟

* إن كل نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣ التى كان لها تأثير على العلاقات المصرية العسكرية العربية والدولية نبعت من مجموعة حقائق مصرية كانت ولا تزال مرشداً لنا على المستوى الاستراتيجى:

أولها أن مصر مع كل الصروب التى خاضتها تعتبر أن الحرب هى الوضع الشاذ بينما السلام والرخاء والحرية هى النمط الطبيعى لحياة الأمم ومن هنا كانت أهدافنا دائماً الدفاع عن وطننا.

أن تاريخنا المعاصر ليس فيه نوايا أو تصرفات توسعية أو عدوانية فعندما انتهت حرب أكتوبر لم نكن نبحث بعدها عن حرب جديدة ولكننا سعينا إلى التحرك السياسى الذى يخدم تقوية دفاعنا عن أرضنا.

كان موقفنا فى حرب أكتوبر وما بعدها مبنياً على المبادئ الدولية والمثالية فى العلاقات والمعرفة الحقيقية بقيمة التحرر والاستقلال وقدرية الإرادة الوطنية الحرة الخالصة.

إن نوايانا كانت أن نعمق التجانس المصرى العربى فى إدارة حرب أكتوبر لنصل إلى وحدة فى الهدف والفكر والوسائل الدفاعية ولا نضحى بالعلاقات

الدفاعية العربية.

ومن هنا حين تحركت مصر لتحديث قدراتها الدفاعية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ وهي تشاهد وتراقب النوايا المتناقضة والدماء التي تسيل من حولنا والنار التي تطلق هنا وهناك، حين تحركنا حافظنا على هذه المبادئ وتعاملنا مع العالم بعقل مفتوح وفي الوقت الذي حافظنا فيه على استمرار العلاقات الدفاعية المصرية العربية رحبنا بمصادر التسليح المتقدمة تكنولوجياً والتي تؤمن معنا بأن الدفاع عن الوطن أمر مقدس والتوسع والمدون أمر شاذ والذين يحترمون التحرر والاستقلال ولا يحاولون التأثير على إرادتنا الوطنية، وبذلك تعاملنا مع الغرب والشرق والشمال والجنوب بفهم عسكري واضح يعرف المطلوب ويقدر الامكانيات خاصة بالنسبة لمشاكله الاقتصادية ولذلك رحبنا بالمانورة العسكرية التي تساهم بدور رئيسي في تحديث القوات المسلحة كماً ونوعاً - كما تفعل معنا الولايات المتحدة - ورحبنا بقروض التسليح ذات الفائدة المنخفضة وفترات السماح في السداد، كما تفعل معنا بعض الدول الشرقية والغربية ورحبنا بالتعاون المادي والفني والتكنولوجي مع الدول العربية الشقيقة وكل ذلك في إطار القرار السياسي

المصري بتنويع مصادر السلاح.

❖ كان للاستهلاك الكبير في معدات القتال خلال فترة حرب أكتوبر والذي لهاق معدلاته بالحرب العالمية الثانية بصورة لافتة للنظر، وبرزت أهمية التركيز على الصناعة الحربية الوطنية لتغطية المطالب الحيوية للقوات المسلحة وقد انعكس ذلك في إنشاء كل من الهيئة القومية للإنتاج الحربي والهيئة العربية للتصنيع وقد شهدت السنوات الماضية انتاجاً مصرياً متطوراً من مصانع تلك الهيئات غطى جانباً من احتياجات مصر والدول العربية في هذا المجال، فهل يمكن لسيادتك أن توضحوا النعميات الجديدة من المعدات والأنظمة العسكرية المخطط انتاجها وطرق تمويل أبحاثها وانتاجها؟

* أن سياسة التصنيع والإنتاج الحربي المصري موضوعاً وفقاً لتخطيط محكم ودقيق مبني على توفير احتياجات القوات المسلحة طبقاً للعدائيات المحتملة وفي ظل التطور التكنولوجي العالمي وهذه السياسة مقسمة إلى خطط خمسية محددة الأهداف والمصادر، يتم تمويلها من عدة مصادر هي: المنح العسكرية التي نحصل عليها من الدول الصديقة، التمويل الذاتي، ما يخصص في الميزانية لذلك.

نجحنا فى تصنيع النماذج الأولى منها ونحن الآن فى مراحل تطويرها للانتاج الكمى.

- محطات الإعاقة الالكترونية أرض/جو - جو/جو التى تم تصنيعها والآن هى فى مراحل الانتاج الكمى لها أيضاً.

- تطوير نظام الدفاع الجوى (سيناء ٢٢) بتحميل مكوناته على العربات المدرعة م ١١٢ - وهو جاهز الآن وبكميات.

- الاشتراك فى الأبحاث التى قاربت أن تنتهى لتطوير الذخائر وزيادة قدرتها على الاختراق.

- تطوير لنشآت الصواريخ وتزويدها بنظم ادارة نيران حديثة وبرامج تسليح متطورة ضد الغواصات.

• أدى نصر أكتوبر العظيم إلى قيام مصر باتباع اسلوب التفاوض كأسبعية أولى فى الحصول على الحقوق الوطنية المشروعة وذلك قبل الإلتجاء إلى النزاع المسلح وقد أدى إتباع هذا الاسلوب إلى استكمال تحرير شبه جزيرة سيناء من الاحتلال الاسرائيلى ولاشك أن فاعلية نجاح هذا الاسلوب كان وراء تغيير المفاهيم السياسية الثابتة لدى بعض الدول العربية حيث أعلن أخيراً عن إلتجاء كل من المغرب والبوليساريو

وإقتناعاً منا بأهمية تطوير أنفسنا فى مجال تكنولوجيا التسليح فقد ركزت القوات المسلحة جهودها فى مجالات التطوير والتحديث للبحث عن كل ماهر جديد فى الترسانات العالمية مخصصين نسبة كبيرة من ميزانية الدفاع لهذا الغرض مستغلين المنح المقدمة لنا أحسن استغلال بتوجيهها لتمويل هذه الأنشطة ويشارك علمائنا وخبرائنا فى الأنشطة البحثية التى تدعم صناعة السلاح فى مصر.

أما بالنسبة للنوعيات الجديدة المخطط انتاجها فهى كثيرة وتشمل معدات حيوية وهامة فى جميع المجالات ويكل أفرع القوات المسلحة، وعلى سبيل المثال ليس الحصر:

- نقوم حالياً بالاشتراك مع الولايات المتحدة فى أبحاث انتاج الجيل الثالث من الصواريخ الموجهة للدبابات التى يحملها جندى المشاة ويحقق كفاءة فى الإصابة تصل إلى ٩٨٪.

- بعد الحصول على حق انتاج الدبابة م ١١ بدأنا فعلاً تنفيذ المراحل الأولى للتصنيع المحلى لبعض الأجزاء التى ستزداد عمقاً بإدخال الصناعات المفذية فى مراحل الانتاج التالية.

- الطائرات الموجهة بدون طيار التى

إلى التفاوض وأيضاً كل من الصومال
وإثيوبيا لحل خلافاتهم بواسطة
التفاوض... ما هو تقييم سيادتكم لهذه
التطورات وانعكاس ذلك على الأمن
القومى المصرى والعربى عامة؟

* أنت هنا تتحدث عن درس تاريخى فى
العلاقات بين الدول، فدعنا إذن نعود إلى
التاريخ قليلاً: المؤرخ العسكرى البريطانى
الشهير ليدل هارت قال أن أفضل تأثير
لإستخدام القوة المسلحة هو قدرتها على
تغيير أسلوب الخصم أو العدو فى معالجته
لمشاكل العلاقات... وهذا فسلته حرب
أكتوبر ويبدو الاداء العسكرى المصرى
المتميز ما قبلت اسرائيل مبدأ التفاوض وما
قبلت أن تغير من أسلوب تعاملها مع
الأرض المحتلة فى إطار ما كان لديها من
غرور عسكرى.

الاستراتيجى التاريخى الشهير كلاود
فتر، قال أنه من المتعارف عليه أن مكان
الحروب فى العلاقات الدولية هى أنها
الرسيلة النهائية فى حالة فشل وسائل
الاقتناع السلمية أو فى حالة ضرورة خلق
ضغوط لإستخدام وسائل التفاوض
والسياسة والاقتناع السلمى، وهذا ما
حدث مع اسرائيل والعالم كله بعد حرب
أكتوبر ١٩٧٣ ولاتنسى أن مصر قبلت كل

محاولات ومبادرات السلام من جهود
يارنج إلى مبادرة روجرز وغيرها، والذي
كان يرفضه هى اسرائيل، ولقد أدت حرب
أكتوبر دورها فى فرض استخدام الوسائل
السلمية والاقتناع بالتفاوض.

نابليون القائد العسكرى الفرنسى
الشهير قال أن الحرب هى عمل من أعمال
العنف تهدف إلى إجبار الخصم على تنفيذ
إرادتنا ألم تكن الإرادة الوطنية المصرية
هى تحرير الأرض المحتلة عن طريق تغيير
توازن القوى العسكرى بما يجبر الطرف
الأخر على بدء العمل السياسى بدلاً من
رفضه المستمر

وبالتالى ببساطة النجاح فى الحرب هو
الذى يخلق خط وخيط التفاوض وكما
كانت لدينا الخبرة والقوة المساندة لهذا
التفاوض كلما كنا أقوى فى إقناع الطرف
الأخر.

حقيقة كان هذا درساً لدول المنطقة بما
فيهها اسرائيل ولكن هذا الدرس بدأ عام
٧٤ وأثر نتائجه عام ١٩٧٩ أى منذ عشر
سنوات، لذلك فإذا كنت تعتبر أن لجوء
بعض دول المنطقة إلى هذا النمط أخيراً
لمرعباً تكون الاستفادة قد أخذت منهم وقتاً
طويلاً أو أن نتائج عملياتهم لم توصلهم
إلى نقطة الاقتناع بالتفاوض إلا مؤخراً.

للقارئ، بعضاً منها؟

* ليس في الحروب ما يمكن أن نطلق عليه مناصب رئيسية ومناصب فرعية ذلك أمر تجده في علوم الإدارة وفرد القوات المسلحة قد يكون مديراً في وقت السلم ولكن بمجرد انطلاق الطلقة الأولى كلنا نتحول إلى قادة.. الجندي قائد في خندقه وضابط الصف قائد في موقعه والضابط قائد في مستواه.. والقتال أسمى مظاهر العمل الجماعي، فكل منا دوره وواجبه ومسئوليته وإذا اختل بور أصغر زميل في هذا العمل الجماعي يختل العمل كله.

ومن هنا فلامجال لذكريات رتب أو مناصب.. الذكريات المشرفة والفردية التي يجب أن نتحدث عنها هي ذكريات الأبرار الأبطال الشهداء الذين سبقونا.. ذكريات الأبرار الأبطال الذين أصيبوا في الحرب.. تلك هي الدروس والذكريات التي تنفع أولادنا وأجيالنا القادمة.

وحقيقة الأمر هو أننا يجب ألا نفهم أن التفاوض - مجرد التفاوض - هو الحل.. الحل ينبع أساساً من القوة الشاملة سياسياً واقتصادياً ونفسياً وعسكرياً التي تساند التفاوض ولا تنسى الاجماع الشعبى المصرى الذى ساند إنهاء الحرب والدخول فى مفاوضات السلام، لذلك فإن أمننا العربى يزداد مناعة اذا امتلكننا القوة التى تمنع الحروب وتردعها واستخدمناها كحائط يستند إليه المفاوض.. فالحروب بكل ما قد تقدمه من نجاحات وانتصارات هى مصيدة لأجيالنا القادمة.. والحروب لا تنشب إلا بسبب إحساس طرف بضعف طرف آخر، وهنا تكمن أهمية القوة المساندة للسلام.

● شغلتم سيادتكم فى حرب اكتوبر أحد المناصب الرئيسية فى تلك الحروب ولاشك أنكم تحتفظون بذكريات كثيرة خلال فترة الاعداد للحرب أو أثنائها فهل يمكن لسيادتكم أن تذكروا

أجرى الحديث:

جمال جمال

مارس ١٩٨٩ - الجمهورية

- ١٩٩٩ نصر بلا حرب «ريتشارد نيكسون»
- العلاقات الدولية تغيرت على مائدة المفاوضات
- الصراع مستمر على العالم الثالث فى القرن القادم

فى حوار مع المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة فى سبتمبر الماضى كان الحديث عن مستقبل الشرق الأوسط فى ظل علاقات الوفاق والانفراج الدولى وبعد وقف الحرب فى الخليج والانسحاب السوفيتى من افغانستان ثم اتفاق العملاقين على إزالة الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى من أروها.

رد المشير أبوغزالة قائلاً: هل قرأت لنيكسون - ١٩٩٩ نصر بلا حرب - انه صورة لمستقبل العلاقات الدولية من نهاية القرن الحالى حتى القرن الحادى والعشرين.

المشير.. لم يقرأ الكتاب فقط.. بل ترجمه أيضاً وكتب له مقدمة وافية متعددة الأبعاد.. تلقى أضواء كاشفة على الأفكار والآراء التى يطرحها الكتاب وانعكاسات ذلك على قضايا الوطنية والاقليمية والدولية، خاصة وأن ريتشارد نيكسون من أكبر مهندسي السياسة الخارجية الأمريكية وأن الرئيس الجديد بوش من أكثر المتأثرين بفكره ومنطقه.. ورؤيته..!!

الواقع ان كتاب ريتشارد نيكسون	القرارات على مستوى العلاقات الاقليمية
١٩٩٩ نصر بلا حرب ومقدمة المشير	والنولية والأمن القومى والاستراتيجية
أبوغزالة يقدمان صورة مهمة للذين	الشاملة.
يخططون سياسة بلادهم ويمنعون	• للرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد

مقدمة المشير

• أما مقدمة المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع فترجع أهميتها ليس لأن صاحبها يمثل إحدى حلقات القمة في المؤسسة العسكرية المصرية، ولكنها ترجع في الدرجة الأولى لمفهوم وإدراك أبوغزالة لاستراتيجية الأمن القومي والاستراتيجية الشاملة ومفهومه وإدراكه الكامل بأنه إذا كانت المهمة الرئيسية الأولى للقوات المسلحة هي الدفاع عن أرض مصر وسماؤها ومياهها وتنفيذ دورها في تحقيق المصالح والأهداف القومية، وهي ليست مهمة جغرافية في إطار خطوط الطول والعرض، ولكنها مهمة حضارية بالدرجة الأولى، فالدفاع عن مصر هو دفاع عن شعبها ومواطنيها وأقليمهم ومعتقداتهم ونمط حياتهم الذي اختاروه بمحض رغبتهم دينياً وسياسياً واقتصادياً بوراً محلياً وإقليمياً.

ولهذا فإذا كانت مقدمة أبوغزالة الرسالة إلى العصر الحاضر وتاريخ زمن الحرب عن الحرب الألمانية النازية ولهذا فإن الكتاب ومقدمته جديران أن يقرأ بدقة متناهية.

يرى المشير أبوغزالة في مقدمة الكتاب أن من الطبيعي أن تتفق ونختلف مع ما

نيكسون من أهم رؤساء الولايات المتحدة الذين تميزوا في إدارة العلاقات الدولية وله بصيرة أمريكية ودولية خاصة فهو الذي لمتح الاتصال بين الصين الشعبية وأمريكا بكل ما يحمله هذا الاتصال من آثار جيوبوليتيكية وسياسية وداخلية ثم أنه هو أحد مؤسسي الوفاق الأمريكي السوفيتي ومهندس تغيير العلاقات الدولية.

• وإن النظام السياسي والاجتماعي لصاحب الكتاب نظاماً مبنياً على اختيار الكفاءات وعدم تجاهل الخبرة على الإطلاق، بل يستدعي هذه الخبرة أياً كان موقعها كلما لزم الأمر، ومن هنا تأتي أهمية ما يقوله المسئولون السابقون في الولايات المتحدة فهم سابقون بحكم عنوان الوظيفة ولكنهم مسئولون ومؤثرون دائماً بحكم ما لديهم من خبرة.

• وإن مضمون الكتاب والأفكار التي يطرحها وإن كانت تمثل وجهة النظر الأمريكية الخبيرة إلى المستقبل.. مستقبل السنوات القليلة حتى عام ٢٠٠٠ ومستقبل القرن الحادي والعشرين ثم إن الكتاب صدر والعالم يشهد مرحلة في صياغة للعلاقات الأمريكية السوفيتية وهي مرحلة لا يمكن تجاهلها ولا ينتظر نتائجها النهائية أو يقف مسلوب الإرادة أمامها.

في الكتاب ولكن ليس من الطبيعي أن تتجاهل أننا جميعاً نتعامل مع الولايات المتحدة وبدرجات تختلف وسنظل نتعامل معها ولهذا فمن المهم أن نتعرف على أفكار خبرائها ومسئولياتها وخاصة أن الكتاب يمثل علامات إرشاد رئيسية لكل المتعاملين مع الولايات المتحدة علامات إرشاد قد نقتنع ببعضها وقد نتناقض مع بعضها ولكننا لانستطيع أن نغمض العيون عنها، فالذكاء القومي هو أن نفهمها ونطوعها على نحو يحمينا إلى بر الأمان الوطني والقومي.

القضايا الأربع

ويطرح أبوغزالة أربع علامات إرشاد أو قضايا عند تقديمه لكتاب نيكسون ١٩٩٩ نصر بلا حرب وهي:

• كيفية التفاوض مع الاتحاد السوفيتي ويرى أن الأهمية لا ترجع فقط إلى أننا نقترب من فهم العقلية التفاوضية الأمريكية ولكن لأن ما طرحه الكتاب يمكن أن يكون مرشداً لكثير منا عندما نتفاوض من أجل تحقيق مصالحنا مع كل الأطراف الخارجية.

• القضية الثانية تتعلق بنظرة الكاتب والكتاب للقوى العظمى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وأوروبا الغربية

واليابان والصين ونظرة هذه القوى للعالم الثالث في أنه سيشغل ساحة القتال الأساسية سواء أكانت القوى العظمى من أوروبا أو اليابان أو الصين أو الاتحاد السوفيتي.

• المرشد والقضية الثالثة تتعلق بمفهوم الكاتب عن رياح التغيير التي وصلت لمنطقة الشرق الأوسط والتي لا يمكن وقفها ويمكن فقط تحويل اتجاهها.

• أما النقطة الرابعة فهي تتعلق بإسرائيل ومبررات العلاقة الأمريكية الإسرائيلية والمقاييس الأمريكية لاحتضان الولايات المتحدة لإسرائيل.

المنظومة الثلاثية

القضية الأولى التي يطرحها أبوغزالة من خلال مقدمة كتاب نيكسون تتعلق بالمنظور الأمريكي لكيفية التفاوض مع الاتحاد السوفيتي من خلال منظومة ثلاثية مترابطة تشمل الردع والمنافسة والتفاوض وكلها عناصر متكافئة الأهمية في الاستراتيجية الشاملة للوصول إلى السلام الحقيقي.

فعملية التفاوض تتطلب من الدرجة الأولى ضرورة تحديد المسائل القابلة للتفاوض باعتبار أن تصادم المصالح ليس قابلاً للحل والتفاوض حول مصالحها،

وبالتالى يمكن حلها بالتفاوض.. والهدف الواقعى للتفاوض هو انقاص احتمال أن تتصاعد منها الخلافات إلى صراع مسلح.

الثانية: هي القضايا التى تتوارى فيها مصالحها ويؤدى فيها التفاوض إلى اتفاقات تحقق مصالحنا المشتركة القضايا الأساسية من فئة النوع الأول تشمل الحد من الأسلحة والمنازعات السياسية فى الشرق الأوسط والخليج العربى وأفغانستان وإفريقيا الوسطى، ويرى أنه لايجوز أن نسمى إلى التفاوض فى هذه القضايا للوصول إلى حلول دائمة ولكن للوصول لتفاهم مشترك بشأن قواعد الاشتباك التى يمارس بها التنافس المستمر بدون اللجوء إلى حرب نووية.

ملفات الكلام

ويطرح نيكسون ثلاثة أسئلة أساسية كأساس لعملية التفاوض وهي تتعلق ما الذى نريده؟ ما الذى يمكن التنازل عنه مقابل الحصول على ما نريد؟ وما الذى يجب عمله لممارسة ضغط سياسى لعقد الصفقة التى نريدها مقابل الثمن الذى نرغب فيه؟

ويرى أن الاجابة عن هذه الأسئلة تحدد أساس التفاوض الذى يجب أن

يكون.. أن نقدم عرضاً لايرغب الطرف الآخر فى قبوله ولكن فى الوقت نفسه يشعر بأنه لايمكن رفضه، ولهذا فإن الدبلوماسية الحقيقية مجالها بعيد عن الميكروفونات وآلات التصوير وأن ما يتم خارج جلسات التفاوض يعادل فى أهميته ما يتم داخلها وأن نجاح التفاوض لا بد أن يستند على الربط بين قضية التفاوض وقضية أخرى مطلوب حلها، ولعل هذا ما يشير إليه نيكسون يفسر دهشة الغرب من قرار الرئيس السادات باخراج الخبراء السوفيت من مصر بدون أن يربط هذا بثمن يحصل عليه من الولايات المتحدة والغرب عموماً.

ويترك نيكسون والمشير أبوغزالة منطق ومفهوم المفاوضات إلى الاسلوب العلمى للتفاوض أو تكتيكات التفاوض كما يسميها ويعددتها فى ست:

• حركات الالتفاف إذ يرى أنك لاتستطيع أن تكسب على مائدة المفاوضات أكبر مما تستطيع أن تكسب فى ساحة المعارك فيرى اذا أرادت الولايات المتحدة أن يتسحب السوفيت من افغانستان فيجب مساعدة المقاومة الأفغانية على رفع تكلفة الاحتلال السوفيتى لبلادهم.

• الربط بين المسائل التى تقوم على ربط

التقدم بشأن قضية معينة بقضية أخرى موضع خلاف شديد.

• استخدام القوة الاقتصادية كورقة تفاوض رابحة في عصرنا الحالي ويرى أن حكومة ريجان أخطأت بإلغاء الحظر الذي كان الرئيس كارتر فرضه على القمة بعد غزو السوفيت لأفغانستان بدون تنازلات مقابلة، بل زاد الأمر تفاقمًا عندما وقعت الولايات المتحدة صفقة قمة جديدة بدون ربط ذلك بقضايا أخرى.

• الإصرار وهي أن يصر المفاوض على المساومة والاستمرار فيها فالمصالح في التفاوض تجيء فوق وقبل الرغبات.

• الحديث اللين والتصرفات الحازمة حيث أن معسول الحديث الدبلوماسي يمكن أن يحقق بعض المطالب محلياً ولكن لا يمكن أن يفيد في الخارج.

القوى الجديدة

القضايا الثلاثة المتبقية التي طرحتها مقدمة المشير أبوغزالة والتي تتضمن القوى الكبرى الجديدة والعالم الثالث فهي ترتبط في كتاب نيكسون من خلال استشرافه لبداية القرن الحادي والعشرين وتقديم صورة جديدة لخريطة العالم السياسية.

فمن البداية يرى أن القرن الحادي

والعشرين سيشهد تغييراً في قمة العالم فلن تحتضن فقط الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة بل سيزيد عليها العملاق رغم أنه اليابان والعملاق الذي استيقظ الصين ثم العملاق المفتت أوروبا وما سيخلفه التعاون والتنافس في ساحة قتال القرن الحادي والعشرين ساحة العالم الثالث.

ويركز أبوغزالة في مقدمته على قضيتين أساسيتين العملاق المفتت أوروبا وساحة قتال القرن الحادي والعشرين، العالم الثالث.

نيكسون يرى أن أوروبا الغربية هي الابن العزيز للمعسكر الغربي لكل ما تحمله كلمة البنية وإن كان ابناً غير ناجح، ففي الوقت الذي يقر فيه نيكسون أن أوروبا ستظل من الناحية الاستراتيجية أهم قطاع في العالم بالنسبة للولايات المتحدة باعتبارها خط الدفاع الأول في مواجهة الاتحاد السوفييتي إلا أن أوروبا لاتعى ذلك جيداً بل تلهث في سبيل رخائها.

ويطرح حلاً لهذه المشكلة يرى أبوغزالة أنه متوازن سياسياً وطموح عسكرياً يستند على ضرورة السعى لتحسين العلاقات مع الأصدقاء عن طريق التشاور أما الحل العسكري فهو يتلخص في عبارة

واحدة ضرورة توحيد الجيوش الأوروبية لإيجاد حل لمشكلة الدفاع التقليدي في مواجهة الخفض النووي.. ويتساءل أبوغزالة هل نحن نعى نفس الدرس وهل يمكن أن يكون لنا نفس الطموح العسكري حتى في إطار التواضع السياسي؟

العمالة الجدد

أما القضية الثانية التي شغلت حيزاً كبيراً من اهتمام أبوغزالة عندما تعامل مع كتاب نيكسون فهي تتعلق بالعالم الثالث ويرى فيها رسالة مباشرة وواضحة لابد أن نستخدم عقولنا لفهمها وتطويرها من أجل تحقيق مصالحنا القومية.

فالرئيس الأمريكي الأسبق في حديثه عن العملاق رغم أنه الياباني، نصحه بإعادة تقييم توازن القوى في آسيا والقيام بدور جديد في العالم الثالث.

وعند حديثه عن العملاق الذي استيقظ الصين، وجد أنها ستكون واحدة من القوى الثلاث العظمى في القرن الحادي والعشرين وهو بعد كل هذا يفتح عيون العالم الثالث على توازن قوى دولي جديد فهو يشير إلى أن الكرملين قفز خارج نطاق حلف الأطلنطي مركزاً هجماته على أوروبا وعلى الأجنحة مما أدى إلى توسعه الجديد والمستمر في العالم الثالث وفي

صياغته للتنافس والتحدى الغربي مع الاتحاد السوفيتي الجديد أوضح أن موسكو تعرف أن صناعات الدول الديمقراطية وتجارتها التي تحقق حضارتها المعاصرة تعتمد على المناخ البحري والموارد الطبيعية ولهذا يرى أن ساحة القتال سواء كانت القوى العظمى من أوروبا أو هي الاتحاد السوفيتي أو الولايات المتحدة أو الصين أو اليابان ستظل العالم الثالث إلا أن الغرب المتقدم ما هو إلا جزيرة تعج بالقدرات تقع وسط بحر من الفقر وإن العالم الثالث هو بؤرة الحرب والثورات في العالم.

وإنه إذا كان هناك تغيير يحتمل في علاقات القوى العظمى فإن التغيير سيأتي ولا بد أن يأتي للعالم الثالث.

وأن هناك هدفين أساسيين تسعى إليهما شعوب العالم الثالث ليحققهما هما إشباع الحاجات المادية وإشباع الحاجات الروحية ومن هنا كما يرى نيكسون تأتي الخطوة.

فالثورة الشيوعية تجد لنفسها أرضاً خصبة لمخاطبة الحاجات المادية للإنسان والتيار الديني الأصولي وهو يختلف تماماً في رأى الكاتب عن عظمة التسرات الاسلامي هو الذي يتحدث الآن عن

إشباع الحاجات الروحية وأن منطقة الشرق الأوسط وصل إليها بالفعل رياح التغيير بل تحولت إلى قوة الإعصار الذي لا يمكن وقفه بل يمكن تحويل اتجاهه.

ويطرح على الولايات المتحدة والغرب والقوى العظمى الجديدة أن تضع يدها مع واشنطن في مواجهة تهديدات التغيير الضيق الشيعي بحل المشكلات الاقتصادية لدول العالم الثالث وتلبية الاحتياجات الأمنية وتلبية الطموحات السياسية للأصدقاء.

وعندما تحدث نيكسون عن آثار التغيير في الشرق الأوسط وعن دور أمريكا في المساعدة على خلق قاعدة للثروة في العالم الثالث لمواجهة الفقر يتعرض لإسرائيل.

ويشير أن هناك التزاماً أمريكياً ببقاء وأمن إسرائيل وأن مبرراتنا لذلك لكون إسرائيل دولة ديمقراطية وتنافس شعب اليابان في مستويات التعليم وأنها دولة بلا موارد وبالرغم من ذلك فإن اقتصادها

الصناعي قادر على المنافسة العالمية وقواتها المسلحة من أفضل جيوش العالم إلا أنه يرى أمور المعرنة الأمريكية لإسرائيل لا يمكن أن تستمر على ما هي عليه وأن على إسرائيل في مواجهة إعصار التغيير في الشرق الأوسط إن كانت لم تستوعبه بعد لابد أن تدرك وتقتنع بأنها لا يمكنها أن تحيا كجزيرة وسط بحر من الكراهية فهذا ضد منطق الأمور والتاريخ أن جمود الموقف هو بمثابة إحباط للدول العربية وأن الجمود قد يحقق مصالح وقتية لإسرائيل إلا أنه قد يؤدي لكارثة على المدى البعيد وأن يجب أن تقر إسرائيل بأن مصالحها تتطلب قيام الولايات المتحدة بإرساء دعائم علاقات قوية مع الدول العربية المعتدلة.

وفي النهاية يقول أبوغزالة أين نحن من هذا العالم المتغير والجديد؟ أين نورنا ورسالتنا؟ وأين دور مصر ورسالتها التي وصفها الكاتب الرئيس نيكسون بأنها أهم دولة في العالم؟

مقالة بقلم المشير:

محمد عبدالحليم أبوغزالة

٨ رمضان ١٤٠٩ هـ - ١٤ أبريل ١٩٨٩
مجلة المصور المصرية

• أين نحن من هذا العالم المتغير والجديد؟

• هذا كتاب جدير بالقراءة الجادة والمتعمقة، ومن المفيد للغاية أن يطلع عليه الذين يصنعون سياسة بلادهم، والذين يصيغون العلاقات الإقليمية والدولية، والذين يهتمون بأمور الأمن القومي والاستراتيجية الشاملة، وأهمية هذا الكتاب تجيء من أربعة عوامل:

العامل الأول: شخصية الكاتب، وهو الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون، ومن المعروف أنه أحد رؤساء الولايات المتحدة الذين تميزوا في إدارة العلاقات الدولية، وأن له بصيرة أمريكية ودولية خاصة، فهو الذي فتح قناة الاتصال بين الصين الشعبية والغرب بكل ما يحمله هذا الاتصال من آثار جيوبوليتيكية وسياسية وداخلية، وهو الذي أنهى التورط الأمريكي في فيتنام بشجاعة القرار وبمرارة التجربة، وهو أحد مؤسسي خط الوفاق الأمريكي السوفيتي، الذي فتح أبواب تغيير العلاقات الدولية على مصراعيها، كما كان له تأثير بالغ على النظام الاقتصادي العالمي.

العامل الثاني: هو توقيت الكتاب، فالعالم اليوم يشهد مرحلة جديدة في صياغة العلاقات الأمريكية السوفيتية، وهي مرحلة لم تتضح كل أبعادها بعد، ولكن التاريخ علمنا أن مراحل اختلاف أو اتفاق القوى الكبرى هي مراحل مؤثرة على خريطة العالم كله.. ومن هنا فهي مرحلة لا يمكن لأحد أن يتجاهلها أو ينتظر نتائجها النهائية أو يقف مسلوب الإرادة أمامها. وفي مثل هذه المراحل كما نشاهد اليوم، تختلف التفسيرات حول أهداف التقارب ووسائله ودوافعه ما بين مساند لما يحدث، وما بين محذر ورافض. ومن هنا فعندما تجيء خبرة علمية وعملية في مثل رئيس سابق للولايات المتحدة لتطرح

تصورها عن هذه العلاقة في هذا التوقيت، فذلك أمر جدير بكل اهتمام.

العامل الثالث: هو طبيعة النظام السياسى والاجتماعى القادم منه صاحب الكتاب، وهو النظام الأمريكى، وهو وإن كان نظاماً مبنياً على اختيار الكفاءات، فهو نظام لا يتجاهل الخبرة على الإطلاق بل ويستدعى هذه الخبرة - أياً كان موقعها - كلما لزم الأمر أو تفجرت مشكلة أو أزمة، أو استدعت الظروف وضع سياسات جديدة، ومن هنا فعلينا ألا نتجاهل ما يقوله المسؤولون السابقون فى الولايات المتحدة الأمريكية، فهم سابقون بحكم عنوان الوظيفة، ولكنهم مسئولون ومؤثرون دائماً بحكم ما لديهم من الخبرة.

والعامل الرابع والأخير: هو مضمون هذا الكتاب.. إن ما يميز هذا الكتاب هو أنه يتجه إلى المستقبل من وجهة النظر الأمريكية الخبيرة. مستقبل السنوات القليلة المتبقية حتى عام ٢٠٠٠ ثم التوجه إلى القرن الحادى والعشرين. تلك هى مسئوليتنا جميعاً.. أن نفكر فى المستقبل بجرأة وبخيال حتى نهد الأرض لأولادنا وأحفادنا، لنصنع لهم عالماً أفضل وأكرم وأكثر أمناً وتحرراً.

ببعضها، وقد نتناقض مع بعضها الآخر، ولكننا لانستطيع أن نغمض العيون عنها، فسوف تصطدم بها مسيراتنا جميعاً. والذكاء القومى هو أن نتفهمها جيداً، ونطوعها على نحو يحملنا إلى بر الأمان الوطنى والقومى.

إن هذا الكتاب يشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى سيظلان على قمة العالم حتى سنة ٢٠٠٠، وتلك فترة زمنية لاتحسب فى عمر الدول، فهى لاتتعدى اثنى عشر عاماً، ولكن الكاتب يقرر أن الشعوب الحية لاتشبع من النجاح، وأن جماهيرها وتنظيماتها لديها

ومن الطبيعى أن نتفق ونختلف مع ما فى هذا الكتاب، ولكن ليس من الطبيعى أن نتجاهل اننا جميعاً نتعامل مع الولايات المتحدة بدرجات مختلفة، وسنظل نتعامل معها، ومن المهم أن نتعرف على أفكار خبرائها ومسئولياتها.. خاصة وإن كان حديثهم عن مستقبل العالم.

وكتاب «١٩٩٩ نصر بلا حرب» ليس استشرافاً لمستقبل العلاقات الدولية وورد الولايات المتحدة فيه فقط، ولكنه ملء بما يمكن أن نطلق عليه: «علامات إرشاد رئيسية» لكل المتعاملين مع الولايات المتحدة، علامات إرشاد قد نفتنح

الصاعدة: اليابان والصين الشعبية وأوروبا الغربية، واللاترك هذا للاتحاد السوفيتي، وانه إذا كان السوفيت قادرون على طرح أفكار وايدولوجيات تغير العالم مادياً، فإن الولايات المتحدة عليها دور هام في المستقبل، وهي قادرة عليه من وجهة نظر الكاتب، وهو طرح وتبنى ومساندة أفكار وعقائد تغير العالم سياسياً، ومن هنا فعلينا نحن قراء هذا الكتاب أن نتوقع للولايات المتحدة دوراً جديداً متصاعداً في إطار التعامل مع البعد الروحي للبشرية، وعلينا أن نفكر: أين نحن من هذا العالم؟!



إن الكتاب وهو يتحدث عن أمريكا الجديدة لم يتحدث فقط عن تغيير «نادي القمة» ولكنه اقترب أيضاً من تغيير العصر، وأشار إلى أفاق التقدم العلمي المذهل والذي سنعيشه في القرن الحادي والعشرين، الذي سيتيح للبشر فرصة أفضل لحل مشاكل الحياة.

ولم يركز الكتاب كثيراً على ما سيخلقه هذا التطور العلمي المذهل من مشاكل اقتصادية واجتماعية بل ودينية، فالكتاب يتحدث عن تكنولوجيا الوقود الصناعي وكيف ستؤدي إلى تخمة بترولية، وتلك إشارة هامة لكل منتجي ومستهلكي

طاقة متحفزة للانطلاق، وأن الإشباع الحقيقي للأمم العظيمة لا ينبع من التفتى بإنجازات الماضي، وإنما يتحقق بالشروع في تغيير المستقبل، وهذا ما تفعله الآن الشعوب في الصين الشعبية واليابان وتحاوله شعوب أوروبا الغربية، ومن هنا فالقمة في القرن الحادي والعشرين سوف تتسع لتشمل مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي اليابان العملاق رغم أنه - كما يقول المؤلف - والصين الشعبية العملاق الذي يستيقظ، وأوروبا الغربية إذا ما نجحت في خلق صياغة جديدة لقدراتها ودورها.

هذا التغيير، ودخول أطراف جديدة إلى «نادي القمة» يدعو أمريكا إلى مزيد من اليقظة في مجالات محددة حتى تظل على «قمة نادي القمة».

* الكاتب يتحدى أمريكا أن تتفادي خطر الخمول والرضا بما أنجزته.

* وهو يطالب أمريكا ألا تفقد الإحساس بالهدف والإتجاه.

* وهو يحذر من أن الولايات المتحدة ليس لديها وقت تضيقه وعليها أن تركز فوراً على التخطيط لفوزها في القرن الحادي والعشرين.

* وهو يدعو أمريكا لأن تمسك المستقبل بأيديها عن طريق التعاون الوثيق مع الأمم

من الصداقة المتبادلة لأن قيم وأهداف القوتين العظميين تختلف كلية عن بعضها البعض، ولكن العلاقة يمكن أن تقوم فقط على أساس الاحترام المتبادل لقوة كل منهما ومصالحهما الشرعية، وقد بنى الرئيس الأمريكى الأسبق هذه الخلاصة على إفتراض إمكان أن يكون الشعب السوفيتى والشعب الأمريكى أصدقاء مع عدم إمكان أن تكون الحكومة السوفيتية والحكومة الأمريكية أصدقاء نتيجة للاختلافات العميقة، وهذا درس لنا نحن القراء



إن تصور الكاتب لكل التغييرات التى تحدث فى الاتحاد السوفيتى - التى فسرها البعض بأنها إتجاه إلى النمط الغربى الناجح ديمقراطياً واقتصادياً واجتماعياً - هو أنها كلها تغيرات تهدف إلى تحقيق تطبيق أفضل للشيوعية. فالديمقراطية التى ينادى بها جورباتشوف ليست هى ما يعنيه الغرب، فهو يؤمن بعدم وجود ديمقراطية خارج الحزب الشيوعى، والدعوة للإصلاح الاقتصادى وإعادة البناء لم تتم بدافع تغيير النمط الاقتصادى السوفيتى، ولكن بهدف البحث عن حلول جديدة للمشاكل السوفيتية فى إطار المقومات الأساسية للنظام

البيترول فى عالم اليوم. كما يشير إلى ظهور صناعات جديدة تحدث ثورة فى حياة الانسان، وتطرح أمامنا نور الذكاء الصناعى والانسان الآلى فى مواجهة الذكاء الطبيعى والانسان العادى، كما سيقدم لنا التطور العلمى مسلات محاصيل جديدة وأعضاء صناعية جديدة للجسم البشرى، تلك أمور ستحل مشاكل وستخلق مشاكل، وستزيد من روح التنافس فى النظام الاقتصادى العالمى، وستخلق تهديدات جديدة للرافضين لهذا التطور العلمى، وسيكون أمام العالم مهمة قهر الاتجاهات المناهضة للتكنولوجيا فى الأرض والبحر والجو، والبعد الجديد: الفضاء.

ومن هنا وحتى سنة ٢٠٠٠ - حيث يتبوأ قمة العالم الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة - يحذر الرئيس الأمريكى السابق نيكسون من واقع خبرته وتجربته من أى تفسيرات غربية خاطئة لما يحدث اليوم فى الاتحاد السوفيتى فى إطار إعادة البناء «بريسترويك» وسياسة المصارحة والعلانية «جلاسnost» اللتان يرفع شعارهما الزعيم السوفيتى جورباتشوف.

إن نيكسون يرى ويقدر بوضوح، إنه لايمكن أن يقوم السلام بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على أساس

الشيوعي، والمستهدف في النهاية هو تقدم الحزب الشيوعي، ومن هنا فإن الكاتب يشير إلى أن أمريكا سيفرض عليها التعامل مع اتحاد سوفيتي شيوعي، أقوى وأفضل.

وبالمثل يشير الكاتب إلى أنه من الخطأ التسليم بفكرة اعتدال السياسة الخارجية لجورباتشوف بالرغم مما يعلنه، فليس هناك دلالات مستمرة على أنه في ظل حكم جورباتشوف سوف يعدل الاتحاد السوفيتي من سياساته، فالهدف البعيد هو تقدم الحزب الشيوعي، وإذا نجحت إصلاحات جورباتشوف الداخلية وسياسته الخارجية فإن ذلك سوف يزيد من قوة الامبراطورية السوفيتية الشيوعية.

وفي الإحدى عشرة سنة قبل سنة ١٩٩٩ ستتعامل الولايات المتحدة على مستوى نادي القمة مع اتحاد سوفيتي أقوى شيوعياً، وأكثر التزاماً بنظامه وأهدافه المعلنة في أن يجعل العالم كله شيوعياً، ومن ثم فعلى الولايات المتحدة خلال هذه الفترة أن تتبع سياسات تهدف إلى تحقيق ثلاثة أشياء ضرورية:

- تجنب نشوب الحرب النووية.
- تجنب هزيمة الولايات المتحدة بدون حرب في صراعها مع الاتحاد السوفيتي، فحتى إذا كان جورباتشوف لا يريد الحرب

إلا أنه يريد الانتصار.

• دخول الولايات المتحدة في اتفاقات تفاهم وسلام مع الاتحاد السوفيتي، على أن تكون الولايات المتحدة مدركة أن التنافس بين القوتين سيتركز في المقام الأول على نول العالم الثالث، ولسنا في حاجة إلى إشارة أوضح من ذلك، ونحن نقيم اتجاهات التفاهم والخلاف بين القوتين العظميين خلال الاثنتي عشرة سنة القادمة.

والخلاصة التي وصل إليها الكاتب هي أن الاختلافات بين أمريكا والاتحاد السوفيتي لا تندرج تحت بند سوء التفاهم الذي تعالجه مواقف واجراءات تكتيكية، وإنما هي اختلافات جذرية وأساسية في العقائد والمصالح والنوايا مما سيجعل هذا الصراع بين النظامين مستمراً، ومن هنا انتقل الكاتب إلى مرحلة أكثر تحديداً حين تناول السؤال: «ما الذي نفعله إذن؟» ووضع إجابته لهذا السؤال مستندة إلى ركائز ثلاث هي:

- الردع
- المنافسة
- التفاوض

واعتبر الكاتب أن هذه العناصر متكافئة الأهمية في إدارة العلاقات الأمريكية السوفيتية خلال المرحلة القادمة وحتى عام ٢٠٠٠.

وعندما تناول الكاتب موضوع الحوار الأمريكى مع الاتحاد السوفيتى لم يعارض الدعوة المطروحة حول التفاوض مع السوفيت، ولكنه اشترط فى هذا الصدد أن تبنى الدعوة إلى التفاوض مع السوفيت على التنسيق بين الردع والمنافسة والتفاوض.

ولعل أهم فصول هذا الكتاب - من وجهة نظر قراء العالم الثالث - هو ذلك الفصل الذى تحدث فيه بإسهاب حول كيفية التفاوض مع الاتحاد السوفيتى، والأهمية هنا لا ترجع فقط إلى إننا بقراءه سنقترب أكثر من فهم العقلية التفاوضية الأمريكية، ولكن أيضاً لأن ما طرحه الكاتب يمكن أن يكون مرشداً للكثيرين منا عندما نتفاوض نحن من أجل تحقيق مصالحنا مع الأطراف الخارجية.

إن أول مرشد هنا يقدمه الكاتب لعملية التفاوض هو: ضرورة تحديد المسائل القابلة للتفاوض، باعتبار أن تصادم المصالح يعتبر أمراً ليس قابلاً للحل، والتفاوض حولها يكون لكبح الجماع وليس الحل. أما المسائل التى تكون فيها المصالح متحركة فى اتجاهات متوازية - وليس بالضرورة متقابلة - فيكون التفاوض حولها أمراً واجباً.

ويوضح الكاتب أن المفاوضات هى: فن

المنافسة السياسية على أعلى المستويات، وفيها تعتمد مقدرة المفاوض على إدماج جميع الامكانيات العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية والدعائية، بل وقدرات العمل السرى مع بعضها البعض فى سياسة تفاوضية تخدم الاستراتيجية الشاملة للتفاوض، وأكد الكاتب أنه من غير المفيد أن يضع المفاوض استراتيجية بارعة بدون تكتيكات ماهرة والعكس أيضاً صحيح.

ويشكو الكاتب من أن معظم كوارث السياسة الخارجية الأمريكية فى القرن العشرين قد حدثت لخسالة المعلومات الشاملة التى تتوافر للرئيس الأمريكى عن الموقف، أو لعدم إبلاغه بالمعلومات الشاملة الكافية. كما يشير الكاتب إلى غياب هذا الإدماج الشامل للامكانيات لدى المتخصصين فى السياسة الخارجية والتفاوض إلى الحد الذى يدعو فيه إلى عقد دورات لكبار المسئولين فيما اطلق عليه «المهارة والحنكة السياسية».

ويستطرد الكاتب فى توضيح وجهة نظره فى مفهوم التفاوض الذى يجب أن يبنى على أساس من الرد على أسئلة ثلاثة هى:

• ما الذى نريده؟

• ما الذى يمكن التنازل عنه فى مقابل

الحصول على ما نريد؟

• ما الذى يجب عمله لممارسة ضغط سياسى لعقد الصفقة التى نريدها مقابل الثمن الذى نرغب فى دفعه؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة الثلاثة ستحدد أساس التفاوض والذى يجب أن يكون: أن نقدم عرضاً لا يرغب الطرف الآخر فى قبوله، ولكنه فى نفس الوقت يشعر بأنه لا يمكن رفضه.

ذلك درس للجميع فى منطقة التفاوض عندما يكونون طرفاً فى صراع ومنافسة وردع، وهو يقودنا إلى المزيد من التعرف على المفهوم الأمريكى فى هذا المجال، فهو مدرسة لكثير من الدول والساسة، هذا المفهوم يوضحه الكاتب فى:

• إن الدبلوماسية الحقيقية مجالها بعيد عن الميكروفونات وآلات التصوير.

• إن ما يتم خارج جلسات التفاوض يعادل فى أهميته ما يتم داخلها.

• إن نجاح التفاوض يستند على الربط بين قضية التفاوض وقضية أخرى مطلوب حلها، ولعل ذلك يفسر دهشة الغرب من قرار الرئيس الراحل السادات بإخراج الخبراء السوفييت من مصر بدون أن يربط هذا بثمان يحصل عليه من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً

وعندما يترك المؤلف سياسة ومنطق ومفهوم المفاوضات إلى الأسلوب العملى

للتفاوض أو تكتيكات التفاوض كما يسميها، فإنه يورد الأسس التالية:

• على المفاوض أن يستخدم أسلوب تطوير الطرف الآخر.

• أن يخطط دائماً للربط بين قضية وأخرى.

• أن يعرف أن القوة والتأثير الاقتصادى ورقة تفاوض رابحة فى عصرنا الحالى.

• أن يصر المفاوض على المساومة والإستمرار فى المساومة، فالمصالح فى التفاوض تجيء فوق وقبل الرغبات.

• أن يستخدم المفاوض تكتيك الغموض.

• أن يكون الأسلوب هو التحدث بلىن والتصرف بخشونة، بعكس ما يفعل الكثيرون الذين يتحدثون بخشونة ويتصرفون بلىن!

ولذلك يخلص الرئيس الأمريكى الأسبق إلى توصية للناخب الأمريكى الذى سيختار زعماءه خلال الحقبة المتبقية من القرن العشرين حين يقول: عندما نختار زعماءنا علينا أن نتذكر أنهم ليسوا مرشحين لإجتياز اختبار القديسين، ومن المهم أن يكونوا حسنى السمعة والشخصية، ولكن الأهم أن يتميزوا بالقرة والذكاء.

وينتقل الكاتب بعد ذلك إلى حيث بداية القرن الحادى والعشرين حيث تتغير قمة العالم، فلا تحتضن فقط الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية، بل ويتربع عليها أيضاً - معهما - العملاق المفتت: أوروبا، والعملاق رغم أنفه: اليابان، والعملاق الذى يستيقظ: الصين الشعبية. وما سيخلفه التعاون والتنافس فى ساحة قتال القرن الحادى والعشرين.. ساحة العالم الثالث!!! وهنا أسأل: أين نحن من هذا العالم؟

إن الرئيس الأمريكى السابق نيكسون حين اقترب من استشراف بداية القرن الحادى والعشرين قدم لنا صورة جديدة لخريطة العالم السياسية، وإن صدقت فسوف تخلق تياراً متدفقاً من أحداث جديدة وأوضاع مستحدثة علينا ألا نغمض عيوننا عنها منذ الآن.

الكاتب يقول: إن اليابان عملاق قوى، وسوف يزداد قوة ليشارك قمة العالم، وينضم إلى نادى القوى العظمى، فاليابان تعيش مرحلة من التقدم الثابت المستمر الذى ينقلها كل يوم إلى مرتبة أعلى من القوة العالمية.

والجدير بالذكر هنا - والذى يجب أن نتعمق فى تحليله سواء اتفقنا معه أو اختلفنا - أن الكاتب حين يتحدث عن

المعجزة اليابانية، يضع لها إطاراً عاماً يستند إلى:

• أن المعجزة حدثت نتيجة للمزج الناجح بين العمل الاقتصادى والتطور الديمقراطى.

• أن أبرز إنجاز لليابان فى سبيل تحقيق المعجزة هو خلق القوة الاقتصادية، أما الذى أكمل المعادلة (وهو أكبر إنجاز للولايات المتحدة الأمريكية ساهم فى صنع المعجزة) فهو أن أمريكا خلقت اليابان الديمقراطية.

• أن المعجزة حدثت بالمشاركة اليابانية الأمريكية، لأن الأمريكين واليابانيين تفوقا على غيرهما من الخصوم فى التاريخ الحديث، فى إنهما نجحا فى التغلب على خلافاتهما وتعلما أن يعملوا معاً لتحقيق المصلحة المشتركة.

والمؤلف هنا يطرح علينا مفهوماً يعانى منه الكثيرون، وهو إن الغرب يتسم بالبطء فى الإدراك، وهذا حدث مع تقييم الغرب لما وقع فى اليابان، ويضيف المؤلف أن هذا البطء فى الإدراك تعقبه الشكوى الأمريكية والدعوة إلى العقاب إذا ما أدى هذا الإدراك البطء إلى بروز الخلافات بين الولايات المتحدة والأطراف الأخرى حول سياسات تحقيق المصالح القومية.

لذا فهو يتنبأ هنا بأن اليابان ستصعد على القمة، وينادى:

• بأن لا لعقاب اليابان.

• بأن أهم عنصرين في العلاقة بين أمريكا واليابان - القوية - هما الثقة والاحترام.

• بأنه على اليابان أن تدرك أن الانفتاح ليس بالأسواق فقط، وإنما بالعقول أيضاً، وهذا هو الأهم.

إن المطلب الجديد الذي يطرحه الكاتب لتصبح اليابان قوة عظمى على القمة الدولية مع الولايات المتحدة وليس ضدها، يستند إلى تحقيق المزيد من الانفتاح العقلي الياباني، الأمر الذي يستلزم أن تضع اليابان في حساباتها، إذا ما أرادت الارتفاع إلى مستواها المأمول وواجباتها كقوة عالمية مؤثرة، العوامل التالية:

• إن أمريكا حين اضطلعت بمسئولية الدفاع عن اليابان كانت تسيطر على نصف اقتصاد العالم، وهي اليوم لا تسيطر إلا على حوالي ٢٧٪ من هذا الاقتصاد العالمي والرسالة الأمريكية إلى اليابان - باختصار شديد - هي أن الدفاع المجاني مضر بالعلاقات.

• إن أمريكا اليوم، مع تغير قدرتها الاقتصادية عالمياً، تنفق ٦٪ من إجمالي دخلها القومي على الدفاع، وتقدم ٢٪ منه

في شكل مساعدات دفاع للعالم، بينما اليابان - العملاق الاقتصادي القوي - تحت شعار الدفاع المجاني، تنفق ٨٪ فقط من إجمالي دخلها القومي على الدفاع و٨٪ في شكل معونات اقتصادية، واستمرار ذلك لا يؤهلها لواجباتها كقوة عظمى جديدة على قمة العالم.

لذلك فإن أخطر دعوة يقدمها الكاتب هنا والتي - إذا حدثت - ستغير الكثير من موازين القوى العالمية هي الدعوة إلى أن تصبح اليابان قوة عسكرية عالمية جديدة.. والشروط لذلك:

• أن تتخلى اليابان عن تقاعسها في إعادة التسليح، وأن تتخلى عن الدور السلبي الذي تلعبه على الساحة الدولية.

• وأن تهيم اليابان نفسها نفسياً لأجراء عملية بناء عسكرية رئيسية وشاملة.

• وأن تعيد تقييم أوضاع توازن القوى في آسيا؛ لتعرف دورها في تحقيق أمنها القومي والتزاماته ومسئولياته.

• وأن تحد من علاقاتها الاقتصادية مع الدول الشيوعية، حتى لا يكون الثمن السياسي للبناء العسكري المطلوب غالياً أو مضرًا.

أن الدور الصناعي والانتاجي الجديد في المجال العسكري الياباني - والذي

علينا أن نتيقظ له ونتابعه خدمة لمصالح أمننا القومي باعتباره مجالاً جديداً لتحركنا وتعاوننا مع اليابان - سوف يتطلب عمالة رخيصة لتحقيق للصناعات العسكرية اليابانية قدرات التنافس العالمي، ويقترح الكاتب أن هذه العمالة سوف تجيء لليابان من دول العالم الثالث، فهل نعد أنفسنا لهذا الدور الجديد.. وكيف؟

وإذا كان الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون قد وضع في توقعاته أن تصبح اليابان قوة عظمى في القرن الحادي والعشرين فلقد قرن ذلك ببعض التحفظات، وألمح بطرق غير مباشرة إلى أن العلاقة الأمريكية اليابانية تسمح للولايات المتحدة بأن تساهم في اسراع خطى اليابان في هذا الاتجاه أو الحد منها، مع إحساسه - بدرجة عالية من التأكد - بأن اليابان ستظل ضمن المعسكر الغربي.

• • •

أما حين انتقل الكاتب إلى العملاق الذي يستيقظ - الصين الشعبية - فقد كان أكثر وضوحاً وأكثر تأكيداً.. فهو يقرر:

• أن أحفادنا سيميشون في عالم يحتوى على ثلاث قوى عظمى: الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والصين

الشعبية، فالدور هنا صيني قبل أن يكون أمريكياً.

• أن مصالح الغرب سوف تتعارض فجأة وبشكل حاد إذا تجاوزت الصين الحد المقبول، وبدأت في تنفيذ سياسة خارجية عدوانية وتوسعية، وضرب الكاتب امثلة تعس منطقتنا مباشرة حين تحدث عن تعدى الصين الشعبية لحدودها وبيعها أسلحة قيمتها مليار دولار لإيران عام ١٩٨٦، وهذا يذكرنا بالضجة الأخيرة حول بيع الصين صواريخ أرض/أرض للمملكة العربية السعودية.

• أن مما يقلل من الدور الأمريكي وفرصه في صياغة تحول الصين إلى قوة عظمى إن الصين الشعبية لم تكن مهتمة على الإطلاق بأموال أمريكا قدر اهتمامها بعضلات أمريكا.

وبعكس نظرة الكاتب لضرورة بقاء وإبقاء الصين الشعبية تختلف نظريته حيث ينادى بأنه ليس من المهم أن تكون الصين الشعبية موالية للغرب، وإن كان من المؤكد أنها يجب ألا تكون موالية للسوفييت، وليحدث ذلك حدد الكاتب إطاراً عاماً يتضمن:

• أن أمريكا لن تخسر شيئاً من صداقة الصين الشعبية بل يمكن أن تكسب.

• أنه يلزم تنشيط التجارة بين البلدين

والتأثير الثقافي والتوسع في نقل التكنولوجيا، والنور الأهم هنا هو لرجال الأعمال الأمريكيين، وربما كان ذلك دافعاً لزيادة اهتمام الصين الشعبية بأموال أمريكا وليس فقط بعضلاتها.

• أن أخطر ما يمكن للولايات المتحدة أن ترتكبه في سياستها نحو الصين هو الإنسياق للأسلوب الذي تنفرد به أمريكا، وهو أسلوب وعظ الدول الأخرى - وبطريقة مصطنعة - حول كيفية إدارة شئونها السياسية، ذلك خطأ أمريكي متكرر نعرفه نحن قراء هذا الكتاب من دول المنطقة والعالم الثالث.

وينتهي إقتراب الكاتب من تحليل دور وموقف الصين الشعبية بطرح مؤثران يصلحان لنا جميعاً كدرس يقرأ ويناقش ويحلل، مؤثران يقولان:

• تأتي أوقات يجب على الأمم أن تختار فيها بين الأيديولوجية أو البقاء.

• إن على الصين أن تعرف أنها ستصبح قوة أساسية في عالم مليء بالدول التي تسعى وتهدف إلى تحجيم دور الصين الشعبية.

ولم يحدد الكاتب هل هذه الدول التي تسعى إلى هذا التحجيم صديقة أو معادية، أن أوروبا الغربية تظل مشكلة أمام الكاتب - الرئيس الأمريكي الأسبق

نيكسون - وكتاباتة عنها في هذا الكتاب تكاد تقول: إن أوروبا الغربية هي الابن العزيز للمعسكر الغربي بكل ما تحمله كلمة البنية، وإن كان أيضاً ابناً غير ناجح مما دعا الكاتب إلى أن يطلق على أوروبا الغربية: العملاق المفتت.

وفي الوقت الذي يقرر فيه الكاتب أن أوروبا الغربية مستظل من الناحية الاستراتيجية أهم قطاع في العالم بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بإعتبارها خط الدفاع الأول في مواجهة الاتحاد السوفيتي، فإنه يشكو من أن أوروبا لاتعي ذلك جيداً، بل تلهث في سبيل رخائها بدلاً من قيامها بدور دولي بناء يساعد المعسكر الغربي في أمنه ودفاعه.

وفي الوقت الذي يؤكد فيه الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه أن الولايات المتحدة لم تعد لها السيادة النووية الأكيدة في أوروبا في إطار حلف الأطلسي، يشكو من ضعف مساهمة أوروبا بنصيب أكبر في نفقات الدفاع المشترك.

وفي الوقت الذي يعلق فيه الكاتب على أن أمريكا تقوم بدور أساسي لخلق التكامل بين القوى المتحالفة معها لردع السوفيت وخلق نظام عالمي أكثر قوة، يشكو من أن أوروبا الغربية - المتحالفة - لم

تعد تتفق على طبيعة الخصم الذي يواجهه هذا التحالف، وأن هناك الكثيرين في أوروبا الغربية الذين يدعون أن الاتحاد السوفيتي بقيادة جورباتشوف لم يعد يهدد الغرب، وهذا خطأ من وجهة نظر الكاتب.

والحل الذي يقدمه الكاتب لهذه المشكلة متواضع سياسياً وطموح عسكرياً، ويستند إلى:

● ضرورة السعي لتحسين العلاقات مع الأصدقاء عن طريق التشاور الجاد قبل السعي لتحسين العلاقات مع المعارضين، وذلك درس لنا جميعاً وليس لأوروبا وأمريكا فقط.

● التحذير من أن سهولة تحقيق بعض النجاحات السياسية لأوروبا في علاقاتها مع الخصوم قد يؤدي إلى مأساة استراتيجية.

* إن مسئولية التفاوض النووي في أوروبا يجب أن تكون مسئولية أوروبية بالدرجة الأولى قبل أن تكون مسئولية أمريكية، ولعل الكاتب هنا يريد أن تشعر أوروبا بالخطر السوفيتي المباشر.

أما الحل العسكري الطموح الذي يطرحه الكاتب فهو يتلخص في عبارة واحدة: ضرورة توحيد الجيوش الأوروبية لإيجاد حل لمشكلة الدفاع التقليدي في

مواجهة خفض النووي، شرط الاتفاق المسبق حول طبيعة التهديد الذي تواجهه أوروبا الغربية. هل نعي نحن نفس الدرس؟! وهل يمكن أن يكون لنا نفس الطموح العسكري حتى في إطار التواضع السياسي؟!



إنني هنا استأذن القارئ في أن أقول: إن كل ما تعرضت له حتى الآن في هذا الكتاب سواء بالسرد أو النقد أو التحليل أو التعليق يدخل في إطار الرسائل والإشارات غير المباشرة لنا، نحن القراء من العالم الثالث. أما الجزء القادم والأخير فهو رسالة مباشرة وواضحة لعنا نقرأها جيداً، ونفهمها جيداً، ونستخدم عقولنا حين نحاول أن نطوع هذه الرسالة لتحقيق مصالحنا القومية، ولا نستخدم فقط انفعالاتنا وعواطفنا في الحب والغضب، في الثورة أو الجمود.

إن الكاتب عندما ينصح اليابان بأن تعيد تقييم توازن القوى في آسيا، فهو يفتح لها الباب لبور جديد في العالم الثالث. وعندما يقرر أن الصين الشعبية ستكون واحدة من القوى الثلاث العظمى في القرن الحادي والعشرين، فهو يفتح عيون العالم الثالث على توازن قوى دولي جديد، وحين يركز على أوروبا المستقبل،

العالم الثالث هو بؤرة الحرب والثورات فى العالم. ومن ثم، فمن وجهة نظر الكاتب؛ فإن ساحة الحرب العالمية الثالثة وساحة القتال ستكون عالمنا الثالث.

وإذا كان الكاتب قد تحدث عن التغيير المحتمل فى شكل علاقات القوى العظمى فى القرن الحادى والعشرين، فإنه عندما تحدث عن العالم الثالث كان أكثر تأكيداً، حين أشار إلى أن التغيير سيأتى ولا بد أن يأتى إلى العالم الثالث.

والسؤال الهام الذى طرحه الكاتب هنا - بافتراض أن التغيير سيأتى إلى العالم الثالث ولا بد أن يأتى - هو: هل سيتحقق هذا التغيير بوسائل سلمية أم بالعنف؟ وهل سيبقى أم سيزول؟ هل سيخلف وراءه الديكتاتورية أم الحرية؟

وفى إطار المشاكل التى تواجه العالم الثالث وضع الكاتب هدفين عامين تسعى شعوب هذا العالم الثالث لتحقيقهما وهما: إشباع الحاجات المادية للإنسان، وإشباع حاجات الإنسان الروحية.

وقد حذر الكاتب من أن الثورة الشيوعية تجد لنفسها أرضاً خصبة لمخاطبة الحاجات المادية للإنسان العالم الثالث، كما أن التيار الدينى الأصولى، وهو يختلف تماماً - فى رأى الكاتب - عن عظمة التراث الإسلامى، هذا التيار

فهو يشير إلى أن الكرملين قد قفز خارج نطاق حلف الأطلنطى مركزاً هجماته على أوروبا على الأجنحة مما أدى إلى توسعه الجديد والمستمر فى العالم الثالث، وفى صياغته للتنافس والتحدى الغربى مع الاتحاد السوفيتى الجديد، أوضح أن موسكو تعرف أن صناعات الدول الديمقراطية وتجارتها التى تحقق حضارتها المعاصرة تعتمد كلية على المنافذ البحرية والموارد الطبيعية، وهى جميعها موجودة فى عالمنا الثالث، لذلك لم يكن غريباً على الكاتب «الرئيس الأمريكى السابق نيكسون» أن يطلق على هذا الفصل من كتابه: «ساحات المعارك فى العالم الثالث» فنحن سنظل ساحة القتال سواء أكانت القوى العظمى من أوروبا، أو فى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة، أو أنها ستبُلور - كما يتنبأ الكاتب - لتضم إلى جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى كلا من الصين الشعبية واليابان وأوروبا الغربية أيضاً.

وليؤكد الكاتب هذه الحقيقة يقول: إننا فى العالم الثالث نملك موارد طبيعية وبشرية هائلة، وأن أربعة من كل خمسة أفراد من العالم يأتون من العالم الثالث، وأن الغرب المتقدم ما هو إلا جزيرة تعج بالقدرات تقع وسط بحر من الفقر، وأن

الأصولى هو الذى يتحدث الآن عن إشباع حاجات الانسان الروحية. وفى نظر الكاتب إن التغيير يستلزم توافر سلطة التغيير، ومن هنا ففى رأيه أن الثورة الشيوعية والثورة الأصولية الاسلامية خصمان يشتركان فى هدف واحد، وهو الوصول إلى السلطة بأى وسيلة.

وقد اختار منطقة الشرق الأوسط ليقدم مثلاً لما يقول، وأشار إلى أن رياح التغيير الذى يتحدث عنه قد وصلت فى الشرق الأوسط إلى قوة الاعصار الذى لا يمكن وقفه، ولكن يمكن تحويل إتجاهه.

وفى إطار ما يؤمن به الكاتب من أن التغيير العنيف يهبط بالدول إلى أسفل، وأن التغيير السلمى يرتفع بها إلى آفاق لا حدود لها، وبأن الفقر هو أقوى وقود للفتن الطائفية، وأن الشرعية السياسية فى دول العالم الثالث تكون هشة إلى الحد الذى يمكن أن تسقط معه فى غمار التغيير العنيف، فهو ينادى بأن تتجه سياسة الولايات المتحدة والغرب والقرى العظمى الجديدة التى تضع يدها مع الولايات المتحدة فى مواجهة تهديدات التغيير العنيف الشيوعى والأصولى إلى:

• حل المشكلات الاقتصادية لدول العالم الثالث عن طريق تقديم المساعدات التى تستخدم فى تطبيق سياسات

اقتصادية سليمة.

- تلبية الاحتياجات الأمنية لهذه الدول.
- تلبية الطموحات السياسية للأصدقاء فى العالم الثالث.

إن الكاتب يقرر أن الولايات المتحدة قد أنفقت على حرب يحتمل ألا تخوضها فى أوروبا ثلاثين ضعفاً لما أنفقتة على حرب تخاطر بخسارتها فى ميدان العالم الثالث، ولذلك فإن دور الولايات المتحدة القادم هو أن تخلق قاعدة للثروة فى دول العالم الثالث عن طريق ثورة سلمية لتحقيق الرخاء، وذلك لحل المشكلات الاقتصادية لهذه الدول.

والتصور المطروح هنا هو أن تتحرك الولايات المتحدة فى مجال:

- زيادة المعونات الاقتصادية لدول العالم الثالث وليس خفضها شريطة أن يكون لكل معونة هدف واضح يخدم تنمية اقتصاد الدولة المستقبلية للمعونة، ويخدم مصالح أمريكا بشكل واضح، وأن تتم مراقبة الأداء الاقتصادى للحكومات التى تقدم لها المعونة، لضمان إتجاهها نحو مزيد من الحرية للقطاع الخاص، وأن تكون آثار المعونات فى مجال تحقيق النجاح وليس تشجيع الفشل.

• فتح الأسواق الأمريكية للتجارة مع الدول المصدرة من العالم الثالث، فذاك

• تنافس شعب اليابان في مستويات التعليم.

• انها دولة بلا موارد، وبالرغم من ذلك فإن اقتصادها الصناعي قادر على المنافسة العالمية.

• إن قواتها المسلحة من أفضل جيوش العالم.

لذلك فإنه إذا كان مستحقو المعونة الأمريكية الخارجية في العالم يصلون إلى ٢ مليارات من البشر، فإن ربع المعونة الأمريكية الخارجية يقدم لـ ٢ ملايين إسرائيلي، وهذا يتعارض مع ما ينادى به، والرئيس الأمريكي الذي قدم لنا بعض المقاييس الأمريكية لاحتضان الولايات المتحدة لإسرائيل، يقدر في الوقت نفسه أن أمور المعونة الأمريكية لإسرائيل لا يمكن أن تستمر على ما هي عليه، وأن على إسرائيل في مواجهة إعصار التغيير في الشرق الأوسط - إن كانت لم تستوعبه بعد - أن تدرك وتقتنع بالآتي جيداً:

• أن إسرائيل لا يمكنها أن تحيا كجزيرة وسط بحر من الكراهية، ذلك ضد منطق الأمور والتاريخ.

• تكمن مصلحة إسرائيل في التفاوض لإقرار السلام الآن، وهي أقوى من خصومها، بدلاً من الانتظار حتى تضطرها قوتهم المتنامية إلى ذلك.

أساس أفضل لخلق قاعدة الثروة لهذه الدول من تقديم المعونات.

• حل مشكلة ديون العالم الثالث وبدون ذلك فلا فرصة حقيقية لتحقيق نجاح اقتصادي.

• تشجيع النمو السياسي الديمقراطي، حيث يجب أن تركز السياسة الأمريكية على تشجيع التحول إلى المشاركة في السلطة تشجيعاً قوياً.

وعندما تحدث الرئيس الأمريكي السابق نيكسون عن آثار التغيير في الشرق الأوسط، وعن دور أمريكا في المساعدة على خلق قاعدة للثروة في دول العالم الثالث لمواجهة الفقر، وعن دور والتزامات المعونات الأمريكية كان من البديهي أن يتعرض لإسرائيل.

وما كتبته الرئيس الأمريكي السابق نيكسون عن إسرائيل يستلزم منا قراءة عميقة، فهو صاحب قرار الجسر الجوي الأمريكي الرهيب الذي حمل لإسرائيل المواد والمعدات العسكرية التي أنقذت أدامها العسكري في أكتوبر ١٩٧٣، يقول الرئيس السابق نيكسون: إن هناك التزاماً أمريكياً ببقاء وأمن إسرائيل، وذلك أمر نعرفه، ويقدم مبرراته لذلك في أن إسرائيل:

* دولة ديمقراطية.

المتحدة تقول لنا بعقل مفتوح: ما الذي تنوى أن تفعله، وكيف ترى العالم وما دورها الجديد؟

إن الكاتب لخص كل الأمور في بساطة بليغة حين قال:

• إن التغيير قائم وقائم ولا بد منه.
• إن الصراع والتنافس قائم وقائم ولا غنى عنه.

• إن النصر بدون حرب هو هدف أسمى من النصر بالحرب.

• إن ساحة القتال هي نحن - العالم الثالث.

• إن الغرب أثبت أنه يجيد إرسال المال أفضل مما يفعله لدعم مبادئه، ومن ثم فعلى الولايات المتحدة أن تتصدر حملة عالمية لانتزاع الزعامة الروحية، وليس فقط الزعامة الاقتصادية أو العسكرية.

ذلك بعض ما قرره الكاتب لدور أمريكا ورسالتها للآخرين.. أين نحن من هذا العالم المتفسر والجديد؟ أين دورنا ورسالتنا؟ وأين دور مصر ورسالتها التي وصفها الكاتب الرئيس الأمريكى السابق نيكسون فى كتابه هذا الذى أقدمه لكم؛ بأن نابليون قال عنها: إن مصر أهم دولة فى العالم.

الله اسأل أن يسدد خطانا.

• إن الوقت ليس فى مصالح السلام فى الشرق الأوسط مع الاعاصير القادمة.

• أن كون الشخص صديقاً لجيران إسرائيل لا يجعل منه عدواً لإسرائيل.

• أن جمود الموقف هو بمثابة إحباط للدول العربية، وأن الجمود قد يحقق مصالح وقتية لإسرائيل إلا أنه قد يؤدي إلى كارثة على المدى البعيد.

• أنه يجب أن تقرر إسرائيل بأن مصالحها تتطلب قيام الولايات المتحدة بإرساء دعائم علاقات قوية مع الدول العربية المعتدلة.

• • •

إن هذا الكتاب يفتح أمامنا نوافذ فكرية جديدة ومثيرة.. فهو يطرح علينا سؤالاً محدداً: ما الذى نحن بمصده حتى عام ١٩٩٩ حتى نواكب التغييرات التى تحدث من حولنا؟ وهو فى نفس الوقت يطرح سؤالاً أكثر أهمية: أين وماذا سيكون دورنا؟

• فى عالم يجذبه التطور العلمى إلى أفاق لم نسمع بها من قبل، وعلينا أن ننقل إليها بكفاءة وإلا فسيصيبنا التخلف الذى لا صحة منه؟

• فى منطقة قد يجتاحها إعصار التغيير إذا لم نفهمه ونعالجه؟

• فى علاقة مع قوة عظمى هي الولايات

أجرى الحديث:
جيهان العلالي
ديسمبر ١٩٩٠ - الحياة

• العراق سينسحب قبل المهلة المحددة والأميركيون لن يكرروا فيـتنام في حال الحرب

قال المشير عبدالحليم أبوغزالة مساعد الرئيس المصري حسنى مبارك انه يعتقد ان العراق سينسحب من الكويت قبل ١٥ كانون الثانى (يناير) بقليل. وتوقع تمسكه بنقط الرميطة وجزيرة بويان ليفارض العرب بعد ذلك فى شأنهما.

وفى حديث الى «الحياة» قال المشير أبوغزالة الذى يعد من أكثر الخبراء دراية بالتوازنات العسكرية فى المنطقة ومن الأكثر خبرة بالعراق بحكم بقائه وزيراً للدفاع المصرى والانتاج الحربى مدة ٨ سنوات وزياراته المتكررة لبغداد.

إن «العراق سيضع التحالف المحتشد ضده فى مأزق حرج إذا انسحب، ولكن التحالف لن يتحلل»، مشيراً إلى أن «العراق لا يستطيع ضرب إسرائيل ضربة مؤثرة إلا عن طريق الأردن، الذى لن يفتح على نفسه باب الحرب مع الدولة العبرية».	«ان يكون لدى العراق خبرة ضد الضربات الجوية لأن الإيرانيين لم يكن لديهم طيران».. وهنا نص الحوار:
ورأى أن السلاح الكيماوى لدى العراق «ضعيف وغير مؤثر ولم يكن السلاح الحاسم فى معركته مع إيران»، وشكك	• ما هو تصوركم للسينااريو المنتظر فى الخليج.. هل من الممكن أن نتصور اقحام الرئيس صدام حسين على الانسحاب قبل اللحظة الأخيرة؟
	* أتصور إن هذا سيحدث وأن الرئيس صدام حسين أصبح مقتنعاً تماماً بأنه لو

بقي لن يكسبها بعد وصول هذه الحشود الضخمة إلى المنطقة وبعد أن سمع عن وصول الأسلحة المتطورة جداً، وخصوصاً أن الأمريكيين يحشدون كل ما لديهم من جديد ليضمنوا تحقيق النصر في حال اندلاع حرب، وهم لن يكرروا فيتنام كما يتصور بعض الناس، انهم لن يقبلوا حرباً تمتد طويلاً أو تسبب لهم خسائر كبيرة، وكان هذا واضحاً في الآراء المختلفة التي طرحت في جلسات مجلس الشيوخ الأخيرة.

أتوقع أن ينسحب الرئيس صدام من الكويت في آخر لحظة وقد طرح هذا الرأي في جلسات مجلس الشيوخ، إلا أنه سيستمر في الاحتفاظ بحقول الرميّة وجزيرة بوبيان ويعرض التفاوض في شأنهما، وهذا مجرد احتمال نتمناه لأننا لانتمنى أبداً أن تدمر القوات المسلحة العراقية لأن التوازن في المنطقة سيختل وخصوصاً أن إيران اليوم مستفيدة استفادة كبيرة جداً من الظروف السائدة، إذ زاد دخلها من البترول وبدأت تشتري سلاحاً وتعيد تنظيم قواتها، والله أعلم ماذا في عقول القادة الإيرانيين.

● ولكن بعض التحليلات العسكرية يوضح أن الرئيس صدام يعزز دفاعاته في الكويت؟

* تعزيز الدفاعات ليس معناه البقاء، فأي قوة مسلحة، بطبيعتها، حتى تكون في موقف دفاعي، عليها أن تطور وتعزز دفاعاتها باستمرار لذلك يتصور الناس إن هذا التطوير في الدفاعات هو إصرار على البقاء في الأرض، ذلك قد يكون صحيحاً ولكن ليس من الضروري أن يكون ذلك دليلاً على عدم رغبته في الانسحاب.

● أتاحت لكم بحكم موقعكم كمسؤول في الدولة فرصة لقاء صدام حسين فما هو تقييمكم لهذه الشخصية؟

* قابلته مرات عدة ولكن لا أستطيع الحكم على الشخصية، لأنني لم أعاشها فترة طويلة، وفي اعتقادي أن الرئيس صدام يتصور نفسه الزعيم الأرحم الذي لا بد أن يقود الأمة العربية وهكذا كان يتكلم باسم الأمة العربية وليس باسم العراق، ففي عقله أنه الرجل المؤهل الوحيد ليكون زعيم هذا العالم العربي، ولا بد أن يخضع له الجميع.

● ولكن ماذا يحدث للتحالف الدولي المحتشد ضده في حال انسحاب الرئيس العراقي ولو جزئياً من الكويت؟

* عندما سئل مساعد وزير الخارجية الأمريكي عن فرضية الانسحاب الجزئي

من الكويت مع البقاء في رميلة وبوبيان، قال انه في هذه الحالة علينا أن نودع الحل العسكري إلى الأبد، ما من شك أنه سيسبب حرجاً للتحالف ويكون المطروح أمام الرئيس الأمريكى جورج بوش وحكومته محاولة المحافظة على هذا التجمع كي لا يتفكك أو يقبل هذا الحل، وسيكون على الادارة الأمريكية التفاوض مع الرئيس العراقى، وقد يلوح هنا حل عربى بصورة أو أخرى، وأنا أعرف إن إيران ستعارض معارضة شديدة تمسك العراق ببوبيان لأنها تتصور إن ذلك تهديد لها، وقد يلعب هذا دوراً رئيسياً في مدى تحقق هذا المطلب العراقى، كما ستكون هناك بالتأكيد مشكلة أمام التحالف لا أعتقد إنها ستؤدى إلى تحلله، ومن الممكن أن يتماسك إلى أن يحقق هدفه الذى سيستخدم الوسيلة الدبلوماسية.

• تشير التحليلات العسكرية المختلفة إلى التفوق الجوى الهائل للقوات الدولية الموجودة في المنطقة على العراق فما هو تأثير الضربة الجوية الأولى المحتملة على القوات العراقية؟

* أنا أتصور، كرجل عسكري، على رغم عدم اطلاعى على الخطط المعدة، أن القوات الدولية ستوجه ضربة جوية ضد المطارات والقواعد الجوية المختلفة وضد

قواعد الدفاع الجوى والصواريخ الموجودة على الأرض، كل ذلك كضربة أولى، والغرض منها تحقيق السيادة الجوية لقوات التحالف. وأعتقد أنها يمكن أن تحقق في هذه الضربة نجاحاً كبيراً ليس بالضرورة كاملاً ولكن بمعدل تسعين أو حتى ٩٥ في المائة. وستكرر الضربة الجوية مرة أو اثنتين أو ثلاث وذلك يتوقف طبعاً على التخطيط فمثلاً يمكن أن يكون هدف المرة الثانية الاستمرار في المحافظة على السيادة الجوية، وبعد ذلك تكون الضربة الجوية الثالثة ضد أهداف معينة في عمق العراق وفي الكويت مثل مراكز القيادة والسيطرة وعقد المواصلات والمناطق الرادارية والمصانع الاستراتيجية الحربية وخلافه، بعد ذلك قد تتكرر مرة واثنين وثلاث ضد أهداف أخرى، كل هذا سيكون تحضيراً للعملية الهجومية الجوية والبرية والبحرية طبقاً للخطة الموضوعة، والهدف منها هزيمة التجمع الرئيسى للقوات العراقية الموجودة في الكويت وعلى الحدود مع السعودية.

وأنا لا أعتقد أن القوى المتحالفة تحتاج إلى الوصول إلى بغداد كما يعتقد البعض، أنا أعتقد أن هدف كثير من الدول المشتركة في التحالف هو تحرير الكويت فقط وليس مهاجمة العراق، وأعتقد أن هذا

هو السيناريو المنتظر بصورة أو أخرى،

أما مدة العملية فتتوقف على شدة المقاومة أو نجاح القوات العراقية في مقاومة هذه الهجمات وبالتالي فإن فشل أو نجاح الضربة الجوية يعد من العوامل المؤثرة في سير الأحداث بعد ذلك.

● ولكن ماهو أثر تلقي الضربة الجوية الشديدة على القوات المسلحة العراقية؟
* الأثر صعب جداً لمن لديه خبرة قتال حقيقية، إلا أنني أشك بوجود خبرة قتال لدى العراقيين ضد ضربات جوية لأن الإيرانيين لم يكن عندهم طيران، ولم يشهد أي عسكري عراقي غارة جوية حقيقية، فائز الغارات الجوية الإيرانية كان محدوداً جداً، ويعتمد أساساً على اختراق طائرتين أو ثلاث للدفاعات العراقية واصابة بعض الأهداف المحددة، لكن لم نرى قوات جوية تعاون قوات برية بالمعنى المفهوم، أو معركة للأسلحة المشتركة.

وأعتقد أن العمليات الجوية ستصيب العراق بصدمة، ودعونا نتخيل سوياً عندما يسمع الجنود العراقيون أن مصانعهم كلها دمرت، ومراكز القيادة ضربت، ويلاحظون اختفاء الطيران العراقي، واختفاء الصواريخ التي كانت تتعامل مع أهداف جوية، كل هذا سيؤثر على المعنويات بدون شك.

● هل يمكن أن يعجل هذا بحدوث انهيار داخلي في العراق؟

* هذا يتوقف على معنويات الجيش العراقي، لقد سألني يوماً أحد أولادي في القوات المسلحة المصرية من هو أحسن جندي، أهو الجندي الأمريكي أم الروسي؟ قلت أحسن جندي هو الجندي الذي يؤمن بقضيته والمدرّب تدريباً جيداً جداً ومعه سلاح جيد وله قيادة واعية تخطط جيداً، فإذا كانت تلك المكونات الأربعة متوافرة في الجيش العراقي فيستطيع المقاومة حتى مع تدمير القوات الجوية وقوات الدفاع الجوي، ولكنني أعتقد أن هذه العوامل ليست متوافرة جميعها في الجندي العراقي، فلا أعتقد أن الجنود العراقيين مؤمنون بقضية احتلال الكويت البلد العربي المسلم الصديق، المجاور الذي ساعد العراق في حربه مع إيران، فلماذا يقوم بفزوه؟ ثانياً، إن تسليح الجندي العراقي أقل كفاءة من التسليح الموجود في التحالف الغربي، وهو مدرّب على حرب لها طابع يختلف عن الحرب المحتملة، لذلك أعتقد أن الضربة الجوية سيكون لها تأثير أساسي.

● ماهي صعوبة الحرب في الصحراء؟
* الأرض مكشوفة والرؤية مفتوحة وعمل القوات الجوية أحسن ما يكون لأن

الأهداف واضحة، طابع القتال في الصحراء يختلف تماماً عن مساح العمليات الأخرى، ولهذا يعتبر ذلك ميزة ضد القوات العراقية، لأنها حين كانت تقاتل على الجبهة الإيرانية كانت هناك مستنقعات وحرب لا توجد فيها مناورة ولا حركة، ولكن الوضع الآن فيه مناورة وحركة واختراق والتفاف وتطويق، والجندي العراقي غير مدرب تدريباً جيداً على هذا ولذلك فإن حرب الصحراء ضده.

• إذا كان لابد من اشتراك القوات البرية، فما هو دور القوات المصرية؟

* هذا أمر تحدده القيادة المصرية طبعاً ولا أستطيع أن أتكلم عن ذلك، إنما إذا حدد لها دور في العملية الهجومية، فالقوات المصرية قوات جيدة، مدربة تدريباً جيداً، ومسلحة تسليحاً جيداً، والناس ذاهبة إلى هناك وهي مؤمنة بالقضية.

• هل تشترك القوات المصرية في الهجوم المنتظر أم تظل في موقع الدفاع عن أراضي المملكة؟

* هذا قرار القيادة السياسية وقد صرح الرئيس حسنى مبارك أن مصر لن تحارب داخل العراق، وطبعاً، واضح معنى هذا الكلام، أن القيادة السياسية يهملها تحرير الكويت أولاً وأخيراً وعودة الشرعية إلى دولة الكويت.

• هدد صدام حسين بتوجيه الضربة الأولى إلى إسرائيل في حال اندلاع القتال ورد المسؤولون في إسرائيل إن أثرها سيكون محدوداً وأن رد إسرائيل سيكون شديداً، ماهو مدى أثر هذه الضربة على إسرائيل، وفي حال دخول إسرائيل القتال، كيف يؤثر ذلك على التحالف العربي - الأمريكى القائم ضد العراق؟

* أعتقد أن التهديد بتوجيه ضربة لإسرائيل خدعة من صدام، وأرى أنه يجب على الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية أن يضغط بشدة على إسرائيل كي لا تدخل في هذه اللعبة نهائياً، لأنها لو دخلت فسيتغير الكثير من المواقف في المنطقة، ويصبح موقف المتحالفين صعباً للغاية.

إن التهديد بضرب إسرائيل ورقة قديمة في يد صدام ولكنها ورقة لا يستطيع أن يلعب بها، فثلاثة أرباع قواته متمركزة على الحدود مع السعودية وداخل الكويت فهل يفتح على نفسه جبهة جديدة بتنفيذه لمثل هذا التهديد وإذا غامر ثم جاءت إيران وفتحت جبهة ضده فعماذا يفعل، العراق لا يمكنه أن يقاتل على أكثر من جبهة واحدة والدليل على ذلك أنه أوقف كل العمليات مع إيران وتنازل عن الأرض

وأعطاهما الأسرى ليتفرغ للعملية في اتجاه الكويت.

• ماهو تقييمك لقدرة العراق على شن حرب كيمياوية أو بيولوجية؟

* معلوماتنا أن لدى العراق قدرة كيمياوية، لكن لا توجد عندي معلومات عن قدرته في شن حرب بيولوجية كما لا يوجد لديه قدرة نووية وهناك بعض الإتجاهات في الاعلام الدولي لتضخيم قوة العراق أكثر مما يجب، ولكنى أعتقد أن امكاناته الكيمياوية بسيطة وليست مؤثرة.

وفي جلسات الاستماع الاخيرة في مجلس الشيوخ الأمريكى قال بعض الخبراء العسكريين من المتصلين بوكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الدفاع إن العراق استخدم السلاح الكيماوى في حربه مع إيران لكنه لم يكن السلاح الحاسم في المعركة، قد يكون ساعد العراق على دفع القوات الإيرانية إلى الخلف بعض الشيء، لكن أعتقد إن هذه مبالغة لأن كل معلوماتنا عن هذه العملية

ان بضع مئات أو عشرات من الناس ماتوا من جراء استخدام هذه الأسلحة، فالسلاح الكيماوى سلاح فتاك وإيران لم يكن عندها وسائل وقائية ضده، ومع هذا لم نسمع أن مئات الألوف ولا عشرات الألوف ماتوا بالكيماوى بل اعداد بسيطة، هولها الاعلام، لذلك أشك أن العراق عنده طاقات كيمياوية مؤثرة.

• ماهو الدور الذى يمكن أن تلعبه مصر في ترتيبات أمنية محتملة؟

* مصر لها دور كبير فالعالم كله شهد أنه لو لم تقف مصر مع الكويت والسعودية هذا الموقف لكان الموقف تغير كلياً، فمصر كانت عاملاً رئيسياً في إيقاف صدام حسين عند الحد الذى وقف فيه، وفي محاولة إجباره على الانسحاب من الكويت ومصر وقفت مع الشرعية وفي قمة مجلس التعاون الخليجى أشاروا إلى دور مصر الكبير، مصر لابد أن يكون لها دور رئيسى في هذه الترتيبات.

أجرى الحديث:

جلال دويستدار

يناير ١٩٩١ - جريدة الأخبار

سيناريو عاصفة الصحراء

- ٣ مراحل لعمليات قوات التحالف الدولي تنتهي بتحرير الكويت
- ضرب الأهداف الاستراتيجية والمواصلات وتدمير الصواريخ والسلاح الجوي العراقي
- تصفية قوات الحرس الوطني الجمهوري وتدمير القوات المدرعة ومراكز القيادة البرية
- ضرب شامل بالطائرات والأسطول تمهيداً للهجوم البري الشامل لإتمام عملية التحرير
- بدأ الضرب من القواعد التركية لإصطياد الصواريخ والطائرات العراقية الهاربة من الجنوب

• قال الخبير العسكري ان عملية «عاصفة الصحراء» التي تستهدف تحرير الكويت من الاحتلال العراقي تشمل ثلاث مراحل. أكد التزام قيادات هذه العملية بالحرص الشديد على التقليل الى أقصى حد من الخسائر البشرية في صفوف قواتهم. وأشار الى ان الخطأ الكبير الذي وقعت فيه التحليلات منذ البداية هو إشاعة الاحساس لدى المواطن العادي بأن المعركة سيتم

حسبها خلال ٤٨ ساعة أو ٧٢ ساعة .. ولكن تطورات الأحداث أثبتت عدم صحة هذا الاتجاه، وحتى تكون الصورة واضحة تماماً فإنه لابد من تناول المراحل الثلاث لعملية «عاصفة الصحراء» ومهام كل مرحلة.

ثانياً: إرباك مراكز القيادة والسيطرة على القوات العسكرية العراقية.

ثالثاً: تعطيل الآلة الصناعية والجهود الفنية والإدارية التي تقدمها العراق لقواتها في الكويت.

رابعاً: مطاردة الطائرات والصواريخ الهاربة إلى شمال العراق وغابات النخيل وهو ما أدى إلى فتح جبهة جديدة من تركيا.

وقال انه وحتى يتم الانتقال من مرحلة إلى مرحلة فإنه لابد من توافر المعلومات المؤكدة عن تحقيق المرحلة التي يجري تنفيذها لأهدافها، ومن المتوقع أن يستغرق تنفيذ هذه المراحل حوالي اسبوعين وفقاً لسير العمليات ومدى ما يصيب الجانب العراقي من شلل سياسي وعسكري.

المرحلة الأولى

غارات جوية وضرب بالصواريخ لتدمير الأهداف التالية:

- السلاح الجوي العراقي والمطارات.
 - الدفاعات الجوية مدفعية وصواريخ.
 - مراكز القيادة والسيطرة.
 - عقد المواصلات سواء اللاسلكية أو الاذاعية أو شبكة طرق.
 - قواعد الشؤون الادارية الرئيسية.
 - المصانع الكيماوية والمفاعلات النووية.
 - أي أهداف استراتيجية أخرى.
- تستهدف هذه الضربات الاستراتيجية:
- أولاً: تحقيق السيادة الجوية الشاملة في سماء العراق.

المرحلة الثانية

استمرار الغارات الجوية

المكثفة وتُستهدف تدمير:

- قوات الحرس الجمهوري باعتبارها عصب القوات العسكرية العراقية.
- القوات المدرعة في العمق وجعلها في موقف لا تستطيع القيام بأي ضربات مضادة عند بدء الهجوم البري الشامل.
- مراكز السيطرة والقيادة للقوات البرية في الكويت وشمال الكويت.
- مستودعات الوقود والذخيرة والتعمين والامدادات المختلفة.
- مواقع المدفعية وما تبقى من قواعد

صاروخية ثابتة ومتحركة.

ومع تنفيذ مهام هذه المرحلة تجرى المتابعة المستمرة لضرب الأهداف اللازمة لضمان استمرار السيادة الجوية وما يترتب على ذلك مع إعادة ضرب كل المواقع التي شملتها هجمات المرحلة الأولى وليس هناك ما يمنع خلال عمليات المرحلة الثانية من وقوع بعض الصدامات بين مدفعية القوات البرية العراقية وقوات التحالف الدولي.

المرحلة الثالثة والأخيرة

التحضيرات النهائية

للحجوم البري الشامل

- غارات جوية مركزة شديدة ضد القوات البرية والمدفعية لفترة زمنية محددة قد تستغرق ساعات أو يوماً أو عدة أيام.
- استخدام القوات المتحالفة لأسلحة جديدة لتدمير القوات البرية والمدفعية العراقية وتشمل قواذف متعددة تطلق صواريخ بعبارات كبيرة يصل مداها إلى ٣٥ كيلو متراً.
- ضربات جوية موجهة ضد القوات المتحصنة في عمق الكويت.
- غارات مستمرة لطائرات الهليكوبتر المخصصة لتدمير الدبابات والمدفعات.
- ويضيف الخبير العسكري الاستراتيجي

انه يخطيء من يظن إن قوات التحالف الدولي البرية ستقوم بمهاجمة القوات العراقية المتحصنة، إن الهجمات سوف تتم وفقاً للتوقعات العسكرية السليمة من خلال نقاط الضعف والثغرات في الخطوط العراقية ومن الأجانب.

وكما هو معروف فإن القوات العراقية لا يمكنها أن تقيم حزاماً كاملاً من التحصينات بطول حدودها مع الكويت، وقال إن المثل العسكري يقول: «إذا أردت أن تكون قوياً في كل مكان، فأنت ستكون ضعيفاً في كل مكان».

ولهذا فإن القوات تلجأ إلى إنشاء نقاط قوية مع وجود احتياطات مجهزة للتصدي للهجمات التي تتم من الثغرات ونقاط الضعف.

ومع بدء الهجوم البري الشامل الذي يمثل إحدى مهام المرحلة الثالثة والأخيرة من «عاصفة الصحراء» فإن العمليات ستكون محددة وفقاً لما يلي:

- الهجوم بقوات برية رئيسية مزودة بكافة الأسلحة من مدرعات ومدفعية وصواريخ مع توافر السيطرة الجوية اللازمة لتحقيق الحماية الجوية.
- ضرب مكثف من البحرية بمدافعها الضخمة لتجمعات القوات البرية العراقية

هذه صورة كاملة للتوقعات التي سيشهدها مسرح العمليات العسكرية من جانب قوات التحالف الدولي تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة بإنهاء الاحتلال العراقي للكويت بكل الوسائل.

أما عن ضرب إسرائيل بالصواريخ العراقية فإن الخبير العسكري يقول: إن هدفها دعائي ومحاولة مكشوفة لتوريط الأمة العربية في حرب تستهدف التفطية على العدوان الفاشم الذي قام به ضد دولة الكويت وشعبها العربي المسلم، وأكد أن المسألة لن تتعدى إطلاق هذه الصواريخ التي لن يكون لها أى تأثير على مسار العمليات العسكرية.

ومراكز الامداد والتموين والمواصلات.

- ابرار جوى واسع خلف وفوق مواقع القوات العراقية.

- عزل كامل للكويت عن العراق.
- محاصرة القوات العراقية وعزلها عن بعضها البعض لضرب خطوط الاتصال التي تربط بينها ومطالبتها بالاختيار بين الاستسلام أو التدمير الكامل.

- الوصول إلى الخليج عبر الأراضي الكويتية بأسرع ما يمكن بمساعدة السفن الحربية لقوات التحالف ورجال الانزال البرى.

- اعلان تحرير الكويت.
- مطاردة القوات العراقية بقياداتها السياسية والعسكرية اذا استمرت في المقاومة.

أجرى الحديث:

جلال دويدار

فبراير ١٩٩١ - جريدة الأخبار

- ماذا وراء هروب الطائرات العراقية والهجوم على «الخافجى»؟
- لجأت الطائرات الى ايران هرباً من الدمار بعد اكتشاف مخابئها
- الهجوم الفاشل على الخافجى هدفه رفع الروح المعنوية للقوات العراقية

• تشير التطورات الأخيرة على ساحة الحرب الدائرة فى منطقة الخليج الحيرة بين أوساط الرأى العام على مستوى العالم بل وبعض الدوائر العسكرية.. ويرجع أسباب ذلك الى عصر المفاجأة والغموض الذى يحيط ببعض جوانب الموقف وعدم التوافق مع ما كان متوقعاً..
لقد شمل مسلسل الأحداث المفاجئة خلال الأيام والساعات الماضية واقعيتين خطيرتين أدت الى اجتهادات وتحليلات للوصول الى الأسباب والأهداف الواقعة الأولى تتعلق بهروب أو لجوء ٢٠٠ طائرة عراقية مقاتلة وقاذفة ونقل الى ايران. أما الواقعة الثانية فانها خاصة بهاجمة الحدود مع دولة الكويت المحتلة.

الاحتمالات والحقيقة

والاستراتيجى أن هناك أكثر من احتمال لعملية توجه الطائرات العراقية إلى إيران:
• يشير الاحتمال الأول وهو الأكثر صدقاً وموضوعية إلى أن الطائرات العراقية قد صدرت إليها الأوامر باللجوء إلى إيران هرباً من التدمير، ومن المؤكد أن ضربات الأولى لطيران التحالف لم تؤثر بالشكل

والوصول الى تكييف حقيقى للواقعيتين
استطلعت رأى خبير عسكري واستراتيجى على أعلى مستوى من الخبرة الأكاديمية والميدانية حتى يوضح صورة الموقف بما يساعد على الخروج من حالة الحيرة والغموض، ويرى الخبير العسكري

المطلوب على مواقع هذه الطائرات، ولكن بعد الاستطلاع والتصوير بالطائرات والأقمار الصناعية لمتابعة مدى تحقيق الغارات لأهدافها جرى استكمال عمليات الضرب بطلعات جديدة لقوات الحلفاء، ومن راقع ما حدث تؤكد المؤشرات أن الضربات الجديدة المتواصلة قد وصلت إلى التعامل مع مخابىء الطائرات في الدشم مما أدى إلى تدمير عدد منها، وبالطبع فإن هرب جانب من القوة الجوية العراقية خارج ساحة المعركة سيترتب عليه تقليص امكانيات مواجهة قوات التحالف عندما يبدأ الهجوم البري وهو ما يمثل نقطة ضعف عسكرية للعراق.

• أما الاحتمال الثاني فإنه يقول: إن هرب هذه الطائرات إنما يدخل في إطار محاولات العراق توسيع نطاق الحرب بتوريط إيران فيها، وتمشياً مع تفكير صدام، فإنه يأمل أن تقوم قوات التحالف بضرب الطائرات العراقية في المطارات الإيرانية مما يدفع إيران إلى التدخل، ويدخل هذا التفكير ضمن الحسابات الخاطئة للرئيس العراقي منذ بداية الأزمة، خاصة أنه جرب هذا التخطيط الفاشل بضربه إسرائيل.

ومن المتوقع أن يواجه هذا التفكير الفشل أيضاً خاصة أن إيران أعلنت على

لسان المسؤولين فيها أنها ستقف على الحياد وأنها لن تدخل الحرب من أجل صدام الذي حاربها ٨ سنوات، كما أنها تصر على انسحاب العراق من الكويت.

• يأتي بعد ذلك احتمال ثالث ضعيف وهو أن يكون هناك اتفاقاً بين العراق وإيران على تمركز الطائرات الهاربة في الأراضي الإيرانية استعداداً لاستخدامها في عمليات حربية عندما يبدأ الهجوم البري للحلفاء..

إن هذه الطائرات العراقية الهاربة تضم مجموعة من المقاتلات ميج ٢٩ وميراج وف ١ وسوخوى ٢٤ وطائرتين للإنذار المبكر طراز عدنان الذي قام العراق بإعدادهما بمساعدة فنية وتكنولوجية من فرنسا.

ووفقاً للفكر العسكري السليم فإن إعادة تمركز هذه الطائرات في الأراضي الإيرانية وإعدادها للقيام بعمليات عسكرية في مسرح العمليات يحتاج لوجود أطقم فنية لتجهيزها إلى جانب توافر قطع غيار ومعدات تفتيش فني.

إن هذه الطائرات بدون التأمين الفني والتجهيز لا يمكن أن تقوم بأي مهام قتالية أو دفاعية في المعركة، ولما كانت المعلومات تشير إلى عدم توافر الامكانيات الفنية اللازمة لاستخدام هذه الطائرات من

الأراضي الإيرانية، فإن ذلك يعنى استبعاداً لهذا الاحتمال.

وبعد هذا الاستعراض لكل الاحتمالات فإن الشواهد والتحليلات المستندة إلى الوقائع تميل إلى الاحتمال الأول وهو إن الطائرات العراقية قد لجأت إلى إيران خوفاً من التدمير، على أمل أن تضمن العراق بقاء جزء من قوتها الجوية بدون تدمير في حالة التوصل إلى نهاية للحرب.

الهجوم على الخافجي

يرى الخبير العسكري والاستراتيجي أن الهجوم العراقي الانتحاري على بلدة الخافجي على الحدود السعودية الكويتية، إنما يعكس جانباً من العقيدة العسكرية السوفيتية التي درسها قادة العراق في المعاهد بالاتحاد السوفييتي وعلى أيدي الخبراء السوفيت.

وقال أنه وفقاً لهذا الفكر العسكري فإنه يمكن أن تقوم القوات المدافعة في بعض الأحيان بما يسمى استطلاعاً بالقوة أي القيام بهجوم بهدف كشف استعدادات العدو وأسر بعض أفراده للحصول على معلومات تتعلق بالخطط كما تستهدف هذه الهجمات أيضاً رفع الروح المعنوية بين القوات المدافعة في مواجهة الضغوط النفسية والعسكرية التي تتعرض لها.

توقع فشل الهجوم

ولا جدال أن قوة الهجوم العراقية التي تم تصفيتها كانت تسمى لمعرفة توقيت الهجوم البري من خلال استجواب أي أسرى يتم التوصل إليهم، إلى جانب معرفة نقاط الضعف والقوة في خطوط قوات التحالف. وعند تحليل التقارير المعلنة سواء من جانب قوات الحلفاء أو ما تذيبه العراق - مع استبعاد عنصر المغالاة - يتبين أن الهجوم العراقي سيواجه الفشل.. الدليل على هذه التوقعات، الخسائر الفاحشة في الأفراد والمعدات التي تعرضت لها القوة المهاجمة بالإضافة إلى وقوع العشرات من الجنود العراقيين في الأسر.

المدافع إلى الخلف

ويتساءل البعض عن الأسباب التي أدت إلى نجاح القوة العراقية في اختراق خطوط التحالف في بلدة الخافجي؟ والرد على هذا التساؤل هو أن القوة استغلت لجوء أعداد من القوات العراقية إلى الأراضي السعودية من قبل، لتدبير هذا الهجوم الخادع، ولتغطية هذه الخدعة والتظاهر بأنهم يسعون للاستسلام كزملائهم أداروا مدافع المصفحات والمدافع إلى الخلف.. وهي علامة أنهم ليسوا في وضع هجوم ويطلبون

الاستسلام.

إن مثل هذه الهجمات متوقعة وتكرر في الحروب.. ولكنها لا تدخل في نطاق الانتصارات.. وأن هدفها الأساسي بالنسبة للجانب العراقي هو رفع الروح المعنوية لقواته بالإضافة إلى الاستخدام الدعائي.

إن ما يحدث الآن هو صورة طبق الأصل في النتيجة بالنسبة لعملية ضرب

اسرائيل بالصواريخ، إن خسائر اسرائيل من اطلاق هذه الصواريخ الاستعراضية لم تتجاوز ٤ قتلى وبعض الجرحى بينما حققت اسرائيل مكاسب هائلة من ورائها بلغت أكثر من ١٣ مليار دولار معونات إلى جانب الحصول على أحدث الأسلحة من الترسانات الأمريكية والأوروبية، والأهم من كل هذا كسر العزلة التي كانت تعاني منها واستعادة التعاطف العالمي.

أجرى الحديث:

جلال دويدار

نبرابر ١٩٩١ - جريدة الأخبار

- صورة كاملة للوضع العسكرى والتوقعات فى مسرح العمليات بالخليج
- القوات الجوية والبحرية العراقية عاجزة تماماً عن المشاركة فى المعارك
- الهجوم البرى الرئيسى يبدأ من أحد «الأجناب» بالجهة مع هجمات فرعية للتمويه

مازالت مأساة الحرب الدامية فى الخليج مستمرة لأن طاغية بغداد الذى ابتلى به الشعب العراقى الشقيق يرفض وقفها.. ان فى يده هو وحده ولا أحد غيره وضع حد لهذه الكارثة التى يعيشها العالم العربى باعلان انهاء عدوانه على دولة الكويت العربية والانسحاب منها وفقاً لقرارات المجتمع الدولى والتجمعات العربية والاسلامية.

ان ما تشهده الآن أرض العراق من تدمير للبنية العسكرية كلها ستستمر فى دفع ثمنها سنوات وسنوات، ألا تدعو هذه المحنة الزعيم الأوحى الى استعادة عقله ووعيه ولو للحظة واحدة.. ليصدر قرار الانقاذ بوقف هذا النزيف من الدماء والأموال الذى يسيل أنهاراً.

ان صورة مايجرى الآن عسكرياً فى منطقة الخليج رهيبة ومخيفة ومهما قيل من حقائق أو مزاعم حول ما يخبله صدام حسين من مفاجآت فإن هذا لن يغير شيئاً من النهاية.. وهى الهزيمة الملمعة.

المعارك الجوية

من واقع تحليل البيانات المتحفظة لقوات التحالف أصبح من المؤكد أن القوات الجوية العراقية قد خرجت من المعركة بنسبة ١٠٠٪ وأنه لن يكون لها أى أثر فى المعارك القادمة.

وتشير التحليلات إلى أن العراق فقد ٥٠٪ من قوة سلاح الطيران بالتدمير على الأرض فى عمليات الغارات المباشرة والمعارك الجوية وتدمير مخابىء ودشم الطائرات ثم الهروب إلى إيران.

وبناء على ذلك فقد أصبح من المستبعد اشتراك السلاح الجوى العراقى فى العمليات الحربية القادمة خاصة أن التحالف يحرم على تعطيل تشغيل أى مطارات داخل العراق بخربها ثم إعادة ضربها مرات أخرى لمنع أى عمليات اصلاح لها.

القوات البحرية

إنها أكثر أسلحة الجيش العراقى تعرضاً للدمار الشامل وتقدر التحليلات هذا الدمار بـ ٩٠٪ من قوتها، وبهذا فقدت العراق كل قدراتها البحرية فى عمليات المواجهة القادمة.

ومع إضافة القوة البحرية الهائلة المتمركزة حالياً فى مياه الخليج والبحر

الأحمر فإن قوات التحالف تتمتع حالياً بالسيادة البحرية الكاملة.

وقد أضافت البارجة الأمريكية الضخمة «ميسورى» قوة نيرانية ضخمة لقوات التحالف بتسليحها الذى يشمل مدافع عيار ١٦ بوصة يبلغ وزن دانتها ألف كيلو جرام وهو ضعف ما تحمله رأس الصاروخ «سكود» الأسمى بأقصى حملته التدميرية «٥٠٠ كيلو جرام».

كما أن هذه البارجة تحمل أيضاً صواريخ كروز وصواريخ ذات رؤوس خاصة للتعامل مع العراق فى حالة استخدام أية أسلحة نووية.

وسوف يعطى هذا التفوق البحرى لقوات التحالف الحرية الكاملة فى التحرك داخل الخليج لمعاونة الهجمات البرية المتوقعة. كما أنها ستقوم بعمليات الانزال البحرى لحاصرة القوات العراقية وقطع الامداد عنها.

وسائل الدفاع الجوى

أدت الغارات الجوية المكثفة التى تعرضت لها المواقع العراقية منذ بدء الحرب فى ١٧ يناير الماضى إلى إسكات الدفاع الجوى العراقى تماماً مما جعل سماء منطقة العمليات مفتوحة أمام طائرات التحالف.

وتشير التقارير أنه لم يبق للعراق من وسائل دفاعه الجوي سوى بعض المدافع المضادة للطائرات بالإضافة إلى صواريخ سام ٧ المحمولة على الكتف وسام ١٦ والتي لا يزيد مداها عن ٢ كيلو متر، وهو ما يجعلها عديمة التأثير في رد الهجمات الجوية التي تضرب من ارتفاعات خارج هذا المدى، الدليل على ما وصل إليه الدفاع الجوي العراقي من دمار أن تعرض طائرات التحالف للاستقاط والاصابة أصبح قليلاً للغاية.

الحصول على المعلومات

تحصل قوات التحالف على معلومات دقيقة بصفة مستمرة وعلى مدى الـ ٢٤ ساعة من ٧ أقمار صناعية تدور في مدارات ترتفع عشرات الكيلو مترات ويمر فوق العراق أحد هذه الأقمار كل ساعتين ويبقى فوقها لمدة أربع دقائق لنقل صورة كاملة لما يجري.

وتلقى مراكز القيادة على الأرض وفي السفن والقوات الجوية معلومات فورية من هذه الأقمار حول أي تغيير في أوضاع القوات العراقية بما يضمن لقوات التحالف مهاجمتها بفعالية عالية في توقيتات مناسبة، وتشارك في عمليات الاستطلاع والتوجيه طائرات الأواكس وغيرها من طائرات الاستطلاع الأخرى.

التمهيد للهجوم البري

بدأت عمليات تكثيف الغارات الجوية والضرب بالمدفعية والصواريخ على مواقع القوات البرية العراقية خاصة الحرس الجمهوري، كما توجه هذه الضربات لتدمير مراكز القيادة والسيطرة والمطارات ومراكز الاتصالات والامدادات وطرق المواصلات ومعابر هذه الطرق.

تستهدف هذه العمليات عزل مسرح العمليات في الكويت عن العراق تماماً، كما تشمل هذه الخطة شل قوات الاحتياط العراقية في العمق حتى لا تكون قادرة على شن هجمات مضادة أو تقديم معونة للقوات الموجودة في الكويت.

وفي حالة خروج قوات الاحتياط من مخابئها الحصينة للقيام بأي تحركات أو المشاركة في أي عمليات فإنها تتعرض لخسائر ضخمة نتيجة الهجمات الجوية وفي مقدمتها الهليكوبتر المزودة بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات والمدافع.

وفي إطار الاستعداد للهجوم البري الشامل تم تزويد قوات التحالف بأسلحة وتكنولوجيا خاصة للتعامل مع الألغام التي بثتها القوات العراقية في أرض العمليات لإعاقة التقدم.

كيف يتم الهجوم

يقول الخبير العسكري الاستراتيجي انه بعد أن تتأكد قيادة التحالف من نجاحها في تحقيق نسبة كبيرة من الخسائر في القوات البرية العراقية خاصة في الاحتياطيات المدرعة.. يبدأ الهجوم البري الشامل، ويرجع استمرار التمهيد لفترة طويلة إلى حرص قيادة التحالف على اتمام عملية تحرير الكويت بأقل الخسائر في صفوف قواتها.

ومن المتوقع أن يبدأ الهجوم البري الشامل من أحد الأجناب على طول الجبهة مستهدفاً تطويق وحصار القوات البرية الموجودة في الكويت واحكام عزلها عن العراق تماماً، وفي نفس الوقت توجه هجمات فرعية لضرب نقاط الاتصال والتعمية لاختفاء اتجاه الهجوم الرئيسي، وتتضمن الخطة التوسع في الانزال البحري والجوي لاحكام السيطرة وعزل مسرح العمليات بالكويت وضرب الخطوط الخلفية لإحداث الاضطراب بين القوات.

كما تتولى أجهزة التشويش المحمولة جواً وأرضاً وبحراً عمليات الشوشرة على

وسائل الاتصال ومراكز الاتصال والسيطرة لقطع أي اتصال بين القوات العراقية وإرباك القيادة العراقية تماماً، وتشير بعض التقارير العسكرية إلى قيام قوات التحالف باستخدام أسلحة متقدمة جداً لأول مرة منها قاذف الصواريخ أم إل آر إس المتعدد الأدلة، يحمل هذا القاذف ٦ صواريخ يصل مداها إلى ٣٠ كيلو متراً، وتبلغ قوة الصاروخ التدميرية عشرة أضعاف المدفع العادي، ويغطي مساحة كبيرة من أرض العمليات.

ويعد هذا العرض المدمر المرعب لسبنايو الأحداث المقبلة للمعارك في منطقة الخليج.. أتمنى أن يدرك الرئيس المهيب صدام حسين حجم الكارثة ويتخذ قراراً محموداً من كل الشعوب العربية والاسلامية بل ومن العالم كله، باعلان الانسحاب من الكويت.. انه بهذا القرار الشجاع ينقذ البقية الباقية من قوة العراق العسكرية والاقتصادية ويحفظ للعرب إمدار المزيد من المال يجري استخدامه في تمويل هذه الحرب المجنونة.

أجرى الحديث:

حمدي لطفى

فبراير ١٩٩١ - الاتحاد

- الهجوم البرى سيتم فى وقت أقرب مما يتصور البعض
- معركة الخافجى أعطت للقوات السعودية والقطرية ثقة فى النفس للمعب دورهم فى المعركة البرية
- إذا استخدم صدام الأسلحة الكيماوية فسيكون الخاسر الأول ويصبح مصيره فى خطر لأن العالم سيدينه كمجرم حرب

قال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة مساعد رئيس الجمهورية ان الهجوم البرى لقوات التحالف ضد القوات العراقية فى الكويت سيكون أقرب مما يتصور البعض وأن خسائر الحلفاء البشرية فيه لن تكون جسيمة وأعرب عن أمله فى ألا يلجأ صدام حسين الى استخدام الأسلحة الكيماوية لأن فى ذلك دعوى مؤكدة لاستخدام أسلحة التدمير الشامل ضد قواته وأنه سيكون الخاسر الأول فيها خاصة وأن ٧٠٪ من القوات العراقية غير مزودة بالأقنعة الواقية من الغازات السامة فى حين قوات الحلفاء مدربة على القتال فى ظروف استخدام الأسلحة الكيماوية ومزودة بكل وسائل الوقاية من غازاتها السامة، وقال المشير أبوغزالة انه يميل الى أن صدام حسين لن يلجأ الى استخدام الأسلحة الكيماوية إلا فى حالة اليأس الشديد وإذا أقدم على استخدامها فسيكون قد عرض مصيره للخطر لأن العالم كله سيدينه كمجرم حرب.

وأشاد المشير أبوغزالة فى حديثه الشامل للاتحاد، بأداء القوات السعودية والقطرية فى عملية الخافجى ضد القوات العراقية باعتبار انها

تمثل أول مشاركة في قتال برى لهما وقال ان موقعة الخافجى أعطت للقوات السعودية والقطرية ثقة بالنفس تؤهلها للعب دور مهم في معركة تحرير الكويت.

وقال ان صواريخ سكود العراقية غير دقيقة وليست لها أية قيمة عسكرية ومهما أطلق صدام من هذه الصواريخ على اسرائيل فانها لن تجازف بالرد لانها تبغ الخدوش التي تحدثها هذه الصواريخ للعالم بمليارات الدولارات..

الكلية، ومن المؤكد انه بالضربات الجوية العنيفة التي وجهت لها مادياً ومعنوياً ومن المؤكد أن أدامها القتالى لن يكون بالكفاءة المطلوبة كما انها ستعرض لتمهيد جوى ونيرانى عنيف من أسلحة لم تستخدم بعد وبتركيز شديد حسب العقيدة العسكرية الأمريكية التي تركز على قوة النيران العنيفة لتمهيد الطريق أمام دباباتها ومشاتها.

كما أن الاعداد الضخمة من هائلات الدبابات كالهليكوبتر الأباشى والطائرات «إيه/١٠»، والمدرمات لن تواجه بأى دفاع جوى مؤثر من الجانب العراقى، وإذا ما نجحت قوات التحالف فى الاختراق والاندفاع فى إتجاه البحر لتطويق وحصار القوات العراقية الموجودة بالكويت مع منع الاحتياطات وقوات الحرس الجمهورى من القيام بهجمات وضربات مضادة، وهو دور ستقوم به القوات الجوية والهليكوبتر المسلحة وقوات الأبرار

• الاتحاد: كثر الحديث فى هذه الأيام عن الترتيبات الأمنية فى المنطقة لمرحلة ما بعد الحرب فهل يعنى ذلك أن الهجوم البرى لتحرير الكويت قد اقترب؟

* المشير أبوغزالة: طبقاً للمعلومات المتاحة ولما أعلنه قائد قوات التحالف لن يتم الهجوم البرى إلا بعد أن تتحقق لقوات التحالف ما خططته وهو أحداث خسائر محددة فى القوات البرية العراقية، وكذا بعد أن يتم التأكد من أن الضربات الجوية ضد مراكز القيادة والسيطرة وخطوط المواصلات قد أحدثت الآثار التى يريدونها ومن أن عزل مسرح العمليات فى الكويت قد تم، لقد وصلت اعداد الطلعات الجوية إلى أكثر من ٦٥ ألف طلعة ٦٠٪ منها تقوم بالقصف الجوى وهو حجم كبير وضخم ويكل المقاييس لابد وأن تكون هذه الضربات قد أحدثت أثراً مدمرة بالقوات العراقية رغم عدم الاعلان عن نتائجها

الجوى» فإن موقف القوات العراقية سيكون سيئاً.

• من المعروف بأن السلاح الكيماوى هو سلاح للردع أما استخدام السلاح النووى فسيكون خطراً سياسياً واستراتيجياً هل تتفقون معه؟

* المشير أبوغزالة: كل أسلحة التدمير الشامل هي أسلحة ردع واعتقد انه لن يلجأ إليها أى طرف بسهولة إلا فى حالة اليأس ومن منطق «على وعلى أعدائى» وبالقطع فإن استخدام السلاح الكيماوى من طرف العراق سيخلق موقفاً صعباً يؤدي إلى دخول الحرب مرحلة استخدام أسلحة الدمار الشامل بصورة ستكون لها عواقب وخيمة على المنطقة والقرار فى استخدام أى من هذه الأسلحة يرجع إلى القيادة العليا للطرفين.

• الاتحاد: ولكن ما تأثير استخدام السلاح الكيماوى على الهجوم البرى للتحالف إذا استخدمه صدام حسين؟

* المشير أبوغزالة: أتعنى ألا يلجأ صدام إلى ذلك لأن فى ذلك دعوة مؤكدة لاستخدام أسلحة التدمير الشامل ضد قواته وسيكون الخاسر الأول فيها خاصة إذا علمنا أن قوات التحالف مزودة بكل وسائل الوقاية ضد هذا النوع من الضربات كما انها مدربة على القتال فى

مثل هذه الظروف ناهيك عن احتمالات تأثر قواته بها فى حالة الاستخدام لأنها سلاح ذو حدين ويعتمد إلى حد كبير على الظروف والأحوال الجوية وإذا قرر الرئيس صدام استخدام الأسلحة الكيماوية فإنه يعرض مصيره للخطر لأن العالم كله سيدينه كمجرم حرب ولذلك رغم أنه نفذ كل تهديداته بصورة أو بأخرى إلا أننى أمل أن أكون مصيباً أميل إلى أنه لن يلجأ إلى ذلك لأنه سلاح ذو حدين كما أن ٣٠٪ فقط من قواته مزودة بالأقنعة المضادة للغازات فما مصير الباقي إذا ما تعرضت قواته لآثار هذه الضربات وبصفة عامة سيتوقف ذلك على التوقيت الذى يختاره لتوجيه ضرباته الكيماوية هل سيكون فى صورة ضربة احباط للهجوم أم خلال سير العمليات؟

• الاتحاد: من وجهة نظركم هل حققت قوات التحالف سيادة جوية فعلية الآن؟

* المشير أبوغزالة: نعم تحققت السيادة الجوية للحلفاء فهي تعمل بحرية كاملة دون أدنى تدخل من القوات الجوية العراقية لا أثر لها على مسار العمليات، ولقد نجحت القوات الجوية للتحالف فى تدمير جزء كبير من القوات الجوية العراقية على الأرض وفى الملاجئ وكذا تدمير أى طائرات تعترض قوات التحالف الجوية ولم

تنجح طائرة عراقية واحدة في إسقاط أية طائرة من طائرات التحالف في أي قتال جوى إلى جانب هروب أكثر من ١٤٧ طائرة عراقية ولجوتها إلى إيران وبدا خرجت من المعركة وهذا يثبت أن السيادة الجوية أصبحت من نصيب القوات الجوية المتحالفة وأن هذه السيادة ستستمر لهذه القوات حتى نهاية الحرب.

• الاتحاد: والقوات البحرية العراقية؟

* المشير أبوغزالة: دمر أكثر من ٩٠٪ منها ولا تمثل أي تهديد من أي نوع للقوات البحرية المتحالفة لقد حققت قوات التحالف سيادة بحرية مطلقة وأصبحت قادرة تماماً على توجيه ضربات مؤثرة للقوات البرية العراقية من البحر ويمكنها القيام بعمليات إرار بحري رئيسية في أي مكان من شواطئ الكويت أو العراق كما أن انضمام البوارج المسلحة مثل ميسوري إلى قوات التحالف البحرية يوحى بقرب موعد المرحلة الأخيرة من تحرير الكويت وهي الهجوم البري.

• الاتحاد: ما الهدف الاستراتيجي الذي

هدف إليه العراق باطلاق صواريخ «سكود» على كل من اسرائيل والسعودية؟

* المشير أبوغزالة: الصواريخ سكود أو كما يسميها الرئيس العراقي «الحسين»

وهو العباس» هي صواريخ غير دقيقة وغير موجهة «فالصاروخ العباس هو سكود طورته العراق زادت طول المحرك ١٣٠ سنتيمتراً وخفضت وزن الرأس المدمر إلى ٤٠٠ كجم منها ٢٠٠ كجم مواد شديدة الانفجار ومداه بين ٦٠٠ - ٧٠٠ كيلو متر، أما الحسين فهو نفس صاروخ سكود مع تخفيف الرأس المدمر إلى ٣٠٠ كجم بها مائة كجم مواد شديدة الانفجار والخطأ المحتمل ٣ كيلو مترات، واسرائيل مهما اطلق عليها الرئيس صدام من صواريخ لن تجازف بالتدخل والرد لأنها تباع الخدوش بمليارات الدولارات وتبيع تشددتها في حل القضية الفلسطينية للعالم كله وقد تنجح في ذلك أيضاً والخاسر الأول والرئيسي هو القضية الفلسطينية، لقد نجح صدام في تدعيم اسرائيل وتدعيم موقفها وتصلبها حتى نسي العالم قتلها ١٩ مدنياً فلسطينياً في القدس وأصبح يتكلم عن مقتل ٤ اسرائيليين بالصواريخ العراقية.

واجزم لك أن هناك من يتمنى لو أن صدام اطلق عليه عدداً من هذه الصواريخ بشرط أن يتقاضى ١٢ مليار دولار كتعويض لمقتل أربع أفراد وأن يتقاضى عشر وحدات صواريخ باتريوت «وثن الوحدة مائة مليون دولار» مجاناً تحقق له

دفاعاً جويّاً نموذجياً أما صواريخه ضد الرياض فلقد أثبت بها انه لا يهيمه أن يقتل العرب المدنيين الأبرياء وهم على عكس الاسرائيليين لن يتقاضوا تعويضاً ولن يتلقوا مليارات الدولارات.

● الاتحاد: في إطار الحديث عن هجوم برى محدد يمكن أن تشنه قوات التحالف أتساءل ما هو تقييمكم لمعركة الخافجى من الناحية العسكرية والتي كانت تمثل هجوماً برياً عراقياً مبكراً؟ وهل يمكن تكرارها؟

* المشير أبوغزالة: هذه ليست معركة بل يمكن أن يطلق عليها اغارة أو استطلاع بقوة ولكن اذا كان الهدف هو إحداث خسائر في قوات التحالف أو الحصول على أسرى فهي لم تحقق الهدف وبالعكس تعتبر القوة التي قامت بها قد دمرت ذلك ان أية قوة تخسر مايزيد على ٥٠٪ من المعدات والأفراد تعتبر في العلم العسكري أنها دمرت، إذن فالعملية فاشلة ولم تحقق أى هدف لاستطلاع بقوة ولا اغارة بل أن التخطيط لها كان ضعيفاً للغاية، فالقوة العراقية افتقرت إلى الغطاء الجوى سواء بالقوات الجوية العراقية التي لم يكن لها وجود بالمسرح أو بوسائل الدعم بأسلحة الدفاع الجوى التي لم يظهر أي منها خلال القتال مثل المدفعية المضادة

للطائرات أو صواريخ كتف... إلخ» كما أنها عملت دون دعم نيرانى من المدفعية أو الصواريخ.. أما بالنسبة لتكرار مثل هذا العمل فأعتقد أن الجانب العراقى سيفكر أكثر من ألف مرة خوفاً من أن يتكبد نفس الخسائر ونفس الفشل.

● الاتحاد: ما هو تقييمكم لأداء القوات السمودية والقطرية خلال عملية الخافجى؟

* المشير أبوغزالة: تعتبر عملية الخافجى هذه أول قتال برى تشترك فيه القوات السمودية والقطرية ولقد نجحت هذه القوات فى تطهير المدينة واستردادها وأسروا عدد كبير من الجنود العراقيين وأعتقد أن هذا الأداء أعطى للقوات السمودية والقطرية ثقة فى النفس مما يؤهلها لأن تلعب دوراً مهماً فى معركة تحرير الكويت.

● الاتحاد: بعد الخافجى سمعنا عن تحركات للقوات العراقية البرية وعن رتل طوله ١٧ كم داخل الكويت.. هل يمكن للعراق أن يوجه ضربة برية جديدة لقوات التحالف؟

* المشير أبوغزالة: إن أى رتل طوله ١٧ كم لن يتعدى حجم لواء وهو قوة ليست كبيرة كما أن أى قوة تستعد للهجوم لا يمكن أن تتحرك على محور تقدم واحد

وهي تعلم أن السيطرة الجوية لعدوها وفي اعتقادي أن هذه المعلومات غير دقيقة.

كما أن قيادة قوات التحالف نفت تماماً وجود ما يوحى باحتمال قيام القوات العراقية بهجوم جديد، وأنها توجه هجماتها الجوية المركزة ضد كل الارتال المتحركة في كل المسرح وقد يكون رتلأ ادارياً أو ما شابه ذلك.

كما أن أى قوة تستعد للهجوم لابد وأن يتم فتح ثغرات لها في المراقع ويمكن لوسائل الاستطلاع المتيسرة للحلفاء كشف كل ذلك بسهولة فلديها سبعة أقمار صناعية تراقب المنطقة يورياً كل ساعتين بواسطة إحداها الذي يستمر في المراقبة

لمدة ٣ - ٥ دقائق يصور كل شيء ويستطلع كل شيء ويرسل معلوماته فوراً إلى مراكز القيادة المختلفة.

إلى جانب طائرات الأراكس التي تقوم بمراقبة مستمرة ليلاً ونهاراً للمسرح ولا يمكن أن يفوتها اكتشاف مثل هذه التحركات ناهيك عن طائرات الاستطلاع الأخرى والنشاط الجوي المستمر فوق المسرح واعتقد أن هذا لا يمكن اخفاؤه عن عيون القوات المتحالفة كما أن التركيز على الاستطلاع بعد معركة الخافجى قد زاد ولا أتوقع أن تحدث مفاجأة لهم من هذا القبيل وأنها تمتلك من هذه الوسائل ما يمكنها من احباط مثل هذه الأعمال.

أجرى الحديث:
جلال دويidar
نبرابر ١٩٩١ - جريدة الأخبار

- معركة «أم الكوارث» تنتهى خلال أسبوع
- الهجوم الرئيسى لقوات التحالف يستهدف تطويق القوات العراقية
- دفع مدرعات الحرس الجمهورى لتخرج من الخابىء لتدميرها بالطائرات
- التوسع فى الإبرار الجوى لإتمام عملية الحصار والإبرار البحرى خلال ساعات

مازال الرئيس المهيب صدام حسين رغم كل ماحدث من دمار وضياح نتيجة حالة الجنون والمكابرة التى سيطرت عليه بهذا ويزع البيانات والبلاغات الكاذبة الزائفة حول معركة «أم المكارث» التى تحولت الى «أم الكوارث» إن المراقبين لسير الأحداث يتساءلون.. الى متى يستمر هذا الخداع للشعب العراقى الذى يتعرض للمعاناة والموت بسبب هذا الطاغية بعد أن تقمصته شخصية شمشون «الهزيل» الذى قرر أن يهدم المعبد ليس على الأعداء وإنما على نفسه وعلى الشعب العراقى الذى ابتلى بحكمه ورئاسته.

ولا شك أن بدء عمليات الهجوم البرى لتحرير الكويت من الاحتلال الصدامى تثير فى الوقت الحالى اهتمام كل المستويات. ومن أجل تسليط الأضواء لمزيد من الفهم حول توجهات هذا الهجوم وأهدافه رغم التعتيم الاعلامى.. فقد كان ضرورياً اللجوء الى أهل الخبرة فى هذا المجال.

أجل الوصول إلى مدينة الكويت واعلان
تحريرها بمناسبة عيد اسقلال الكويت
الذي وافق أمس الاثنين ٢٥ فبراير.

• في نفس الوقت كلفت مجموعات أخرى
من قوات التحالف بهجمات ثانوية عملها
الأساسي شغل القوات العراقية في
الكويت لتثبيتها ومنعها من التحرك
 للمشاركة في أي عمليات عسكرية، وفي
حالة نجاح هذه المجموعات في هذه المهمة
فإنها تستمر في تقديمها للمشاركة في
عمليات تدمير مواقع القوات العراقية
والمساهمة في تجزئة مسرح العمليات
لعزل هذه القوات.

• كما تتولى مجموعات أخرى من قوات
التحالف الميكانيكية والهندسية، فتح
المعاير فوق الخنادق وتلال الرمال وداخل
حقول الألفام، وتشير المعلومات إلى نجاح
هذه المجموعات في مهمتها ومباغثة قوات
التحالف المتقدمة من خلالها لقوات المشاة
العراقية وهو ما يؤكد استسلام أعداد
كبيرة منها دون مقاومة.

• التوسع في عمليات ابرار الجوى
لضرب مؤخرة القوات العراقية المدافعة ثم
التقدم للاتصال بقوات التحالف المدرعة
المتقدمة على المحاور الأخرى، مما يؤدي
إلى توافر فرص محاصرة جانب كبير من
القوات العراقية على شكل كعكة.

حول المعارك التي تجرى حالياً لتحرير
الكويت يقول الخبير العسكري
والاستراتيجي رفيع المستوى أنه بمتابعة
إتجاهات الهجوم البري الشامل الذي
تقوم به قوات التحالف يتضح مايلي:

• من المتوقع أن تستغرق عملية تحرير
الكويت وإنهاء الاحتلال العراقي ما بين
أربعة أيام وسبعة أيام، تتخللها بعض
المعارك العنيفة من جانب بعض قوات
الحرس الجمهوري في العمق الكويتي
والعراقي.

• الهجوم الرئيسي يستهدف اختراق
الحدود العراقية من أجل الالتفاف وتطويق
مسرح العمليات في الأرض الكويتية
المحتلة، ومهمة هذا الهجوم القضاء على
الحرس الجمهوري العراقي بالتدمير في
حالة الاشتباك أو الأسر في حالة
الاستسلام، وتشمل خطة هذا الهجوم
مهاجمة الحرس الجمهوري من الخلف
داخل الأراضي الكويتية والأراضي
العراقية.

• كما يتضح من التحركات والانباء
المتوافرة أن هناك محوراً ثالثاً للهجوم من
الخافجى بمحاذاة الساحل يضم جانباً
من قوات التحالف، يتحرك هذا الهجوم
بسرعة مدعماً بقوات ابرار جوى على
أعلى مستوى من التجهيز العسكري من

- اعتماد قوات التحالف في المرحلة الأولى من الهجوم على قوات المشاة الميكانيكية والمدرمعات والابرار الجوى، أما الابرار البحرى على سواحل الكويت، فإنه يأتى فى مرحلة تالية ربما خلال الساعات القليلة القادمة لمساندة ودعم محاور الهجوم الأخير لاستكمال عزل القوات العراقية وقطع خطوط امدادها واحكام الحصار حولها.
- استمرار القصف الجوى والبحرى للمواقع والاهداف فى العمق المراقى وداخل أرض الكويت المحسنة لمنع أى هجمات مضادة لاستعادة أى أوضاع عسكرية داخل مسرح العمليات.
- العمل على دفع قوات الحرس الجمهورى ومدرمعاتها القوية للخروج من خنادقها ثم تكليف طائرات تصيد المدرمعات والدبابات مثل «أباتشى» وإليه مهمة تدميرها.
- تتحدث المعلومات الخاصة بسير العمليات حتى الآن عن انهيار الروح المعنوية لقطاعات كثيرة من القوات العراقية وهو ما تكشفه عمليات الاستسلام بالجملة، كما تشير التقارير الواردة من أقوال هؤلاء الأسرى إلى المعاناة الشاملة داخل هذه القوات من نقص المواد الغذائية حتى مياه الشرب
- وانقطاع الاتصالات بينها وبين قياداتها.
- من المؤشرات التى تؤكد هذه الحقيقة الانخفاض الكبير فى عدد ضحايا الهجوم من قوات التحالف، وهو ما يعنى عسكرياً انعدام المقاومة حتى الآن.
- تتوقع الدوائر العسكرية نشوب معارك عنيفة بين قوات التحالف والحرس الجمهورى خلال الأيام الأربعة القادمة.
- ستركز أفرع قوات التحالف على الهجمات الليلية المركزة والمكثفة على المواقع والقوات العراقية لاستثمار المعدات المتقدمة للرؤية الليلية.. يتم استخدام نتائج هذه العمليات للتجهيز والتمهيد لسير الهجمات التى تقوم بها باقى القوات أثناء النهار.
- لا يوجد أى رد فعل من القوات الجوية العراقية ولا من قوات الدفاع الجوى ولا من القوات البحرية وهو ما يعنى خروجها من المعركة نتيجة أعمال القصف الجوى الذى استمر ٣٦ يوماً متوالية.
- نجاح قوات التحالف فى صد وتدمير قوات الحرس الجمهورى العراقى التى بدأت تتحرك بدباباتها ومدرمعاتها.. سيؤدى إلى نهاية سريعة لعملية تحرير الكويت.
- ليس متوقفاً وفقاً للنظرة الاستراتيجية دخول قوات التحالف إلى المدن فى العمق

السكانى العراقى حيث أن هذه المهمة تتطلب مزيداً من القوات للسيطرة على الأفراد، ولكن من الممكن أن تعسكر هذه القوات فى الصحراء العراقية بالجنوب حتى تتم الترتيبات الخاصة بتنفيذ قرارات مجلس الأمن وسوف يتولى القصف الجوى والمباروخى مهمة ضرب بغداد وأى مدينة عراقية أخرى من أجل ممارسة

الضغوط اللازمة لإسقاط النظام العراقى. * لا يوجد أى شك حول نهاية صدام حسين، والذي يستمر فى الكذب والتضليل وهو يواجه السقوط.. إن الدمار وسقوط الاعداد الكبيرة من الأسرى والضحايا والجرحى نتيجة هجوم التحالف ستجعل حساب الشعب العراقى معه عسيراً جداً.

أجرى الحديث:

محمد وجدي قنديل

ديسمبر ١٩٩٤ - الوطن العربي

- ايران تسليح اخوارج لتقويض الاستقرار العربى
- صدام حسين زرع بذور عدم الثقة بين العرب فلجأ الخليج للأمن العربى
- على العرب الحفاظ على قوتهم العسكرية لأن التفوق الاسرائيلى إغراء ضد السلام
- المظلة الأمريكية غير كافية ولا بد من بديل عربى
- سويسرا قاعدة لتهرب السلاح «الأطلسى» الى الأصوليين
- جنيف مركز لتدريب الارهابيين على تصنيع المتفجرات من مواد كيميائية
- مافيا المخدرات السويسرية تحول صفقات السلاح والمتفجرات

برؤية استراتيجية وشاملة لأبعاد الموقف فى الشرق الأوسط وفى

الخليج ..

وبنظرة فاحصة وصريحة لانعكاسات الأحداث فى المنطقة العربية وتطورات عملية السلام الجارية: يتحدث المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة حول قضية السلام بين العرب واسرائيل.. وماهى الضمانات اللازمة لأمن دول المنطقة فى ظل التفوق النووى الاسرائيلى؟ وماهو الرأى فى طلب اسرائيل تخفيض القوات السورية ضمن شروط التسوية السلمية مع سوريا؟

يجيب المشير أبوغزالة على سؤال
ما زال مطروحاً بعد مرور سنوات على
اتفاقية السلام:

هل مازالت اسرائيل تشكل خطراً على
الأمن القومي المصري - من ناحية البوابة
الشرقية - وما هي متطلبات الدفاع اللازمة
لمصر؟

وبنظرة تجاه الخليج - في ظل عدم
الاستقرار - كيف يرى أبوغزالة وسائل
حماية أمن الخليج؟ وما مصير اعلان
دمشق.. وما هو البديل؟ وما هو دور مصر
في الترتيبات الأمنية لدول الخليج؟
ويمضي الحديث إلى نقطة هامة، هل يعنى
وصول القوات الأمريكية إلى منابع النفط
في الخليج ومباشرة مهمة «شرطى
المنطقة»، تقلص دور اسرائيل بالنسبة
للولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة؟

لاشك أن المشير أبوغزالة يعتبر واحداً
من أكبر المحللين العسكريين والخبراء
الاستراتيجيين وتتميز رؤيته بالعمق
والموضوعية وزخم المعلومات، وهو يعكف
على اعداد دراسات وكتب بخبرته الطويلة
عن الأوضاع العربية والعالمية.. ويوزع
وقته بين الكتابة والرياضة اليومية - التي
تعود المواظبة عليها من خلال حياته
العسكرية - والواقع أن أبوغزالة يمثل
نموذجاً للإنضباط العسكري، وفي جميع

المواقع التي عمل فيها كان يحرص على
البحث والدراسة والاطلاع الواسع،
وبدرجة أنه كان محاضراً في الجامعات
الأمريكية عندما كان ملحقاً عسكرياً في
واشنطن.

وفي هذا الحديث الهام يلقي المشير
أبوغزالة الضوء الكاشف على الأوضاع
العربية والاسلامية، وي طرح فكرة اقامة
تحالف أمنى مشترك بين الدول العربية
مثيل بحلف الاطلنطي «الناتو» ويركز على
حماية الأمن العربى، ويكون لهذا الحلف
العربى قوات مشتركة للتدخل في أى وقت
يؤثر على سلامة أى دولة عربية.
وتنفرد «الوطن العربى» بنشر الحديث
الخاص:

● تسعى الولايات المتحدة إلى تمديد
معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية -
إلى ما لانهاية - بينما تراوغ اسرائيل
في التوقيع على المعاهدة .. مثل الدول
العربية .. وترفض الالتزام بالتفتيش
الدولى على منشأتها ومفاعلاتها
النووية.. ماهر الخطر الذى يشكله
التسليح النووى الاسرائيلى على أمن
مصر والدول العربية؟.. وما هي
الضمانات اللازمة لسلامة دول المنطقة
وتوازن القوى في الشرق الأوسط؟
* ويقول المشير عبدالحليم أبوغزالة: إنه

ثبت بما لا يدعوى لاي شك أن اسرائيل تمتلك أسلحة تدمير شامل، ليست أسلحة نووية فقط وإنما أسلحة كيميائية وبيولوجية، وذكرت كثير من المصادر الموثوقة فيها أن اسرائيل تمتلك ٢٠٠ سلاح نووي منها ما تصل قدرته إلى ١٠٠ كيلو طن أي خمسة أمثال قنبلة هيروشيما (كانت ٢٠ كيلو طن) - والتعبير كيلو طن يعنى انفجار مكافئ لما يحدثه ألف طن من المواد المتفجرة.

وعلى ذلك فالقنبلة ١٠٠ كيلو طن تعنى أن قوتها الانفجارية تعادل ١٠٠ ألف طن من المتفجرات، وعليك أن تدرك مدى التدمير الذى تحدثه مثل هذه القنبلة اذا تذكرنا أن قنبلة هيروشيما وكانت قوتها ٢٠ كيلو طن فقط قضت على ١٨٠.٠٠٠ نسمة إلى جانب التدمير الشامل للمدينة والآثار التى تبعت ذلك من الاشعاع الذرى القاتل. ومن أهم الأمور التى يجب أن يدركها القارئ العربى أن امتلاك القنبلة لايعنى شيئاً اذا لم تتوفر وسيلة الحمل.

وهنا أذكرك بالقضية الشهيرة التى حدثت فى أمريكا عن تهريب مائة أو أكثر جهاز تفجير نووي، واعترفت اسرائيل بذلك رسمياً ثم بعد فترة طويلة أعادت هذه الأجهزة للولايات المتحدة، وبالقسط بعد أن حصلت على أسرارها وبالهندسة

العكسية قلدها وأنتجت هذه الأجهزة بمعرفتها، واسرائيل تمتلك طائرات ف- ١٥، ف- ١٦ وبتزويدها بهذه الأجهزة تصبح قادرة على حمل وإسقاط القنابل النووية.. إلى جانب أنها طورت وأنتجت صواريخ أرض - أرض ومنها مايزيد مداها على ١٥٠٠ كم قادرة على حمل رؤوس نووية.

وخلاصة القول أن المعلقين والأجهزة المختصة فى الدول الغربية وفى روسيا الاتحادية أعلنت أن اسرائيل أصبحت القوة النووية السادسة فى العالم بعد الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وإنجلترا والصين.

وأحب فى هذا المجال أن أنوه على الضجة الكبيرة التى أثارها الغرب بالنسبة لاحتمالات أن كوريا الشمالية على وشك انتاج قنبلة نووية، وقام الغرب بكل وسائل الضغط السياسية والاقتصادية إلى أن تحقق قبول بيونج يانج بعد رحيل كيم ايل سونج أن تسمح بالتفتيش على المنشآت الكورية للتأكد من أنها سوف لا تنتج سلاحاً نووياً.

أما بالنسبة لاسرائيل لم يرتفع صوت واحد رغم تأكدهم من امتلاك اسرائيل لأسلحة نووية ورفضها التوقيع على اتفاقية انتشار الاسلحة النووية، ولا أتوقع أن

تتعرض اسرائيل لأى ضغط من أى نوع فى هذا المجال.

بل إن المعلومات تفيد بأنها ستبنى مفاعلاً جديداً فى النقب خاضعة عرض الحائط بالقاعدة الدولية أن أى مفاعل لا بد أن يبعد عن حدود دول الجوار بما لا يقل عن ٥٠ ميلاً وإنما ستبنيه على بعد ٢٠ كيلو متراً فقط من الحدود المصرية!

تهديد للأمن العربى

كن واثقاً أن السلاح النووى-الاسرائيلى يمثل تهديداً خطيراً للأمن العربى والأمن المصرى، ولا أفهم كيف سيكون هناك سلام نسعى جميعاً لتحقيقه، لو تحقق كيف سيكون مع وجود التهديد النووى الاسرائيلى قائماً وحالاً.

لقد ذكر انطونى كورد سمان فى الكتاب الذى ترجمته له وعلقت عليه «بعد العاصفة»: ان اسرائيل سترفض البديل الأمريكى إذا ما عرض عليها لتأمين اسرائيل فى مقابل تدمير كل الأسلحة النووية لديها، ويجزم تونى كورد سمان بأن هذا الموقف الاسرائيلى مؤكد.

وعلى رغم إلزام الولايات المتحدة المؤكد والجازم بضمانها لأمن وسلامة اسرائيل إلا أنها ترفض ألا تكون دولة نووية، وهي دولة نووية.

وفى المقابل حرم العالم العربى كله بلا استثناء من أى سلاح ردع ضد التهديد النووى الاسرائيلى، ويجب ألا ننسى الضجة الضخمة التى أثبتت حول البرنامج النووى العراقى والذى اجزم أنه كان فى مرحلة مبكرة للغاية وكان كذباً ما قالوه إن العراق كان أمامه عام واحد لتكون لديه القنبلة، وهو ما يخالف كل منطق لأنه لو كان الأمر كذلك لانتظر صدام حسين عاماً قبل اقدامه على مفاخرته التى أودت بقواته وبالبنية الأساسية والصناعة العراقية، وأخرجت العراق تقريباً من حسابات القوى فى المنطقة!

وتسألنى عن الضمانات المطلوبة لسلامة دول المنطقة وتوازن القوى بين العرب واسرائيل؟ ولأوضح اجابتنى على هذا التساؤل أود أن أذكر حقيقة استراتيجية سياسية ثابتة، وهى أن الخلل فى التوازن العسكرى يجعل الطرف الذى يمتلك التفوق العسكرى يلجأ فى حل أى أزمة مع أى من جيرانه إلى القوة دائماً، وأمامنا مثال لما حدث فى هايتى فبمجرد أن قررت أمريكا أن ما يحدث فيها هو من وجهة نظر ادارة كلينتون تهديد للأمن الأمريكى أرسلت الولايات المتحدة قواتها ورضخت هايتى الضعيفة للمطلب

لسد احتياجات سكانها المتزايدة عدداً أو لفرض أمر محدد لأى سبب على أى جارة من جيرانها!

نخلص من ذلك أن الضمان الوحيد لسلامة دول المنطقة هو خلق توازن عسكرى بين العرب واسرائيل بل بين دول النطاق واسرائيل سواء كان توازناً تقليدياً أو توازناً فى أسلحة التدمير الشامل، أو على الأقل نزع كل أسلحة التدمير الشامل من المنطقة وتحقيق توازن تقليدى بها، هذا هو الضمان الوحيد وما عدا ذلك لغو لا طائل منه!

لا سلام مع التسلح النووى

• بينما تدعو مصر ويطالب الرئيس مبارك بجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل للمحافظة على السلام، تصر اسرائيل على الاحتفاظ بقوة الردع النووية للتفوق العسكرى على الدول العربية، هل يمكن تحقيق السلام الشامل فى المنطقة فى ظل هذا التهديد القائم وكيف يكون الموقف العربى لمواجهة التفوق الاسرائيلى؟

* ويقول المشير أبوغزالة: لدينا مثال واضح على أن السلام لا يمكن أن يتحقق

الأمريكى وتنازل حكامها ليعود الرئيس المخلوع إلى الحكم، ونزلت بضعة آلاف من مشاة الاسطول لتسيطر على هايتى وتؤمن عودة الرئيس المخلوع إلى الحكم، كل ذلك والاسطول الأمريكى يقف على بعد أميال قليلة من شواطئها ليتدخل اذا تطلب الموقف ذلك، إذن لجأ الطرف الأقوى إلى حل النزاع بالقوة غير عابىء بأى رأى عام دولى أو بأى قرار تصدره أية هيئة دولية مهما كانت، ومثال آخر تشاهده فى البوسنة، فالصربيون يعتنقون على مسلمى البوسنة ويقتلونهم جماعات ويدمرون منازلهم لأن التوازن فى مصالحهم، ولأنهم يعلمون أن أوروبا لن تتدخل ضدهم.. إذن هو الحل العسكرى لتحقيق مأربهم!

وإذا نظرنا للموقف العربى الاسرائيلى نرى باعتراف رابين أن اسرائيل لديها التفوق ويعيل إلى جانبها الميزان، كما أن لديها وسيلة ردع شامل هى الأسلحة النووية، وهى مستمرة فى جذب المهاجرين اليهود من كل مكان، ويتزايد سكانها ومحدودية مواردها ووجود التفوق العسكرى لها ماذا يمكن أن نتوقعه!

اللاجئ إلى الحل العسكرى فى أى لحظة تراها مناسبة لها حتى بعد عقد اتفاقية سلام مع كل العرب، إما لضم أراض جديدة إليها لتوفير موارد متاحة

مع إصرار إسرائيل على الاحتفاظ بقوة ردع ليست متفوقة ولكنها مطلقة لأن العرب لا يمتلكون مثلها ولا يمتلكون ما يمكن أن يدرج تحت اسم أسلحة التدمير الشامل التي قد تمثل ردعاً مضاداً ولو جزئياً.

هذا المثال هو ما حدث بين الولايات المتحدة وبنول الاتحاد السوفيتي السابق فعلى الرغم من انهيار الامبراطورية السوفيتية وتفتتها وأصبحت الولايات المتحدة هي القوة العظمى الوحيدة المتربعة على قمة العالم، اتفق الطرفان على تخفيض ترساناتهما النووية بقدر كبير بل لقد أقدمت الولايات المتحدة على التخلص من صواريخها الكروز ذات الرؤوس النووية المتعددة من قواتها البحرية، وقام الروس بتدمير جزء كبير من ترساناتهم النووية، وسمح الطرفان بالتفتيش على الأسلحة النووية بل هناك تعاون أمريكي روسي في أسلوب التخلص منها. إذن المبدأ لايسمح لطرف بأن يكون له تفوق مطلق في السلاح النووي، وروسيا والولايات المتحدة في أوضاع سلام الآن، بل إن الولايات المتحدة تعاون روسيا اقتصادياً لإنجاح برنامج الإصلاح الاقتصادي والتحول إلى نظام السوق الحرة.

من هذا يتضح أن السلام المزعوم أو المزمع تحقيقه بين العرب وإسرائيل لن ينجح أبداً طالما لطرف قدرات نووية مطلقة دون الطرف الآخر.. يجب لكي يتحقق السلام نزع السلاح النووي من المنطقة أو تمكين العرب من تحقيق توازن نووي مع إسرائيل!

وأنت تسأل كيف يكون الموقف العربي لمواجهة التفوق الاسرائيلي؟ والجواب بسيط أن تنشئ الأمة العربية قوات عربية متوازنة في كل شيء مع إسرائيل، وهي أمة قادرة على ذلك وأن ترفض أي حل آخر خلاف ذلك.

لماذا خفض القوات

السورية ؟

• يبدو من تطورات عملية السلام حول مشكلة الانسحاب من الجولان.. أن إسرائيل تطالب بتخفيض القوات السورية وضمن شروطها للتوصل إلى اتفاقية السلام مع سوريا - بحيث تصبح ١٤٠ ألف فقط وبحاجة مساواتها بعدد القوات الاسرائيلية العاملة، بينما يمكنها استدعاء الاحتياطي خلال ٤٨ ساعة فقط - وعدد القوات السورية العاملة ٤٠٠ ألف جندي، كيف ترى من الناحية الاستراتيجية مثل هذا الموقف

الاسرائيلي؟

* ويقول المشير أبوغزالة: كلنا يعرف أن اسرائيل لديها تفوق تقليدي على سوريا وفي كل مجالاته، والعجيب حقاً أن تطلب اسرائيل خفض حجم القوات المسلحة السورية كشرط لعقد اتفاقية سلام بينهما، وأتساءل: هل تقبل اسرائيل خفض قواتها أيضاً لتتوازن مع سوريا كماً ونوعاً؟ أم أن الخفض المطلوب هو على سوريا فقط حتى تكون اسرائيل قادرة على احتلال الجولان مرة أخرى بسرعة وبسهولة وتهديد كل العمق السوري إذا ما ثارت أزمة ما بينهما بعد السلام إذا تحقق؟

ونحن نعرف أن المياه ستمثل مصدراً للخلاف في المستقبل وقد تؤدي إلى صدامات بين أطراف كثيرة في المنطقة، وستكون الكلمة العليا في حسمه إلى جانب الطرف الذي له تفوق عسكري.

ولقد أثبتت حرب البوسنة أن الاعتماد على طرف خارجي لإحقاق الحق هو وهم كاذب، فبالكل يعلم أن الحق كل الحق لمسلمي البوسنة ولكن أوروبا والولايات المتحدة تقفان موقف المتفرج على مذابح تفوق في بشاعتها «الهوكوست» النازية القديمة!

خطر النمو الاسرائيلي

● بعد مرور سنوات على اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل.. هل مازالت اسرائيل تشكل خطراً على الأمن القومي المصري ومن ناحية البوابة الشرقية؟ وما متطلبات الدفاع اللازمة لمصر في ظل المتغيرات العالمية ووجود بؤر للنزاع الاقليمي؟ وما هي احتياطات الأمن الواجبة تجاه الجوار؟

* ويقول المشير أبوغزالة: إن أي مخطط للاستراتيجية حتى في وقت السلام لابد وأن يدرس كل الأوضاع بالنسبة لجيرانه، وكلنا يعرف أن الحروب تنشأ من أوضاع سلام، كما أن الضعف العسكري هو دعوة للمعدن، وعلى ذلك يجب عند دراسة القدرات العسكرية والقوة الشاملة لجارك أن تضع في الحسبان احتمال حدوث صدام بينك وبينه لسبب أو لآخر، هذا ونعرف أيضاً أن الدولة تخرج خارج حدودها سلباً أو حرباً إذا ما حدث خلل بين ثلاثة عناصر من عناصر القوة الشاملة العديدة.

هذه العناصر الثلاثة هي القوة البشرية والموارد المتاحة والقوة العسكرية.. فإذا حدث أن كانت الموارد المتاحة لدولة ما غير قادرة على تلبية احتياجات القوة البشرية وكانت لهذه الدولة قوة عسكرية متفوقة،

المظلة الأمريكية

وأمن الخليج

• يبدو الوضع الأمني في الخليج في حالة عدم الاستقرار - منذ أزمة غزو الكويت وحرب الخليج - ووضح ذلك خلال أزمة الحشود العراقية الأخيرة على حدود الكويت.. ولذلك مازال الهاجس قائماً: كيف يتحقق أمن الخليج؟ وكيف تكون الترتيبات الأمنية لضمان عدم تعرض الدول الخليجية للتهديد أو العدوان الخارجي؟

* ويقول المشير أبوغزالة: إن الموقف في منطقة الخليج العربي له وضع خاص.. أولاً يوجد بالمنطقة أكبر احتياطي بترول في العالم.. والبترو «النقط» هو المصدر الرئيس للطاقة في العالم وسيظل كذلك في المستقبل المنظور والمتوسط إذ لا زال هو الأرخص اقتصادياً، ولم تنجح الأبحاث المكثفة في إيجاد بديل جديد له، ولا ينتظر أن يحدث ذلك قبل خمسين عاماً أخرى، ويظن الكثيرون أن وجود هذا الكنز الثمين وإرتباطه بمصالح الدول الكبرى في العالم وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية أن هذه الدول ستوفر الحماية لدول الخليج ضد أي تهديد لها، وبعد حرب الخليج زالت الشكوك التي كانت تطفو حول التعاون الاستراتيجي بين

فإنها تخرج حرباً خارج حدودها للاستيلاء على موارد جديدة تلبي بها مطالب واحتياجات القوة البشرية.. أما إذا كانت القدرة العسكرية للدولة ضعيفة أو غير متوازنة مع جاراتها، فإنها تخرج خارج أراضيها سلعاً في صورة هجرة أو هجرة عمالة..

ونحن نعلم أن إسرائيل تسعى إلى جلب أكبر عدد من يهود العالم إلى إسرائيل، وإذا كان تعدادها اليوم ٤ - ٥ مليون نسمة، فما الرأي إذا زاد هذا العدد إلى ٨ - ١٠ مليون نسمة.. بالطبع ستقصر الموارد المتاحة عن سد احتياجات هذا الحجم من القوة البشرية.

وهنا يمكن القول إذا كانت إسرائيل متفوقة عسكرياً على جيرانها، فمن المحتمل إلى حد كبير أن تخرج خارج حدودها حرباً وتستولي على أراض جديدة تضيفها إلى أراضيها لسد احتياجات القوة البشرية النامية.

وأحد هذه الاتجاهات لذلك هي سيناء، ولهذا يجب أن ننظر دائماً بحذر إلى نمو القدرات العسكرية الإسرائيلية، ناهيك عن الردع النووي المطلق والتي تنفرد به وتأثيره آنذاك!

الدول الكبرى المستفلة للبتروول والمحتاجة له وبين دول الخليج المنتجة والمصدرة له، إذ عقدت كثير من دول الخليج اتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

ويعتقد البعض أن هذا كفيل بتحقيق الأمن لمنطقة الخليج، وفي رأيي أن هذا خطأ، لأن هذا الغطاء مرهون بمصالح الدول الأجنبية الأخرى عن المنطقة ذات المصالح البتروولية الضخمة. كما يظن البعض أن إنهاء الاتحاد السوفيتي وتفككه وتوجه الدول المستقلة الجديدة منه نحو الرأسمالية والديمقراطية والسوق الحرة قد أنهى التهديد الذي كانت تتعرض له منطقة الخليج، وهذا خطأ، فالتهديد السوفيتي السابق الذي زال لم يكن هو التهديد الوحيد لأمن الخليج، بل في واقع الأمر لم يكن تهديداً حاسماً، وإنما كان تهديداً محتملاً، ولقد أثبت الغزو العراقي للكويت وحرب الخليج الثانية «عاصفة الصحراء» أن التهديد لازال موجوداً وقائماً.

كما أن استيلاء إيران على جزر طنب الكبرى والصغرى وأبوموسى التابعة للإمارات العربية يثبت بما لا يدع مجالاً لشك أن إيران برغم كل ما قيل أو يقال تمثل تهديداً لدول الخليج، بل وتهديد من

النوع المباشر والحال، ولا يجب أن نخدعنا أمور مظهرية.

فالواقع أن إيران لازلت تبغى السيطرة على منطقة الخليج وتريد أن تكون القوة العظمى الإقليمية إلى جانب التطرف الذي يتسم به النظام الحاكم بها وما يبذله لتصدير هذا التطرف إلى كل أنحاء الأمة العربية لتعزيزتها تمهيداً للوقت المناسب الذي ينقض فيه على منطقة الخليج ليستلعمها، وإذا نجحت إيران - وهي في طريقها لذلك - أن تكون لها قدرات نووية فسيزداد خطرهما ويصبح التهديد النووي منها له آثار خطيرة على الموقف، بل سيلغى الوهم الثابت في أذهان البعض أن المظلة الأمريكية أو غيرها ستحقق الأمن والاستقرار لدول الخليج، إن الأمن لا يتحقق إلا إذا نبع من القوة الشاملة للأمة، والأمة العربية لها كل المقومات لبناء قوة شاملة تحقق الأمن والاستقرار لنفسها ككل ولكل دولة بها على حدة إذا ما زالت بعض الحواجز النفسية أساساً وتعاونت قبل أن تضع الفرصة فتكون كلها خاسرة، وكل دولة بها خاسرة، لقد كتب البعض مقالات عنوانها «أكذوبة الأمن العربي» وكان ذلك خطأ بكل المقاييس، فأوروبا التي تفرق بين دولها أمور كثيرة عرقية ودينية ولغوية تحاول وستنجح في

* ويقول المشير أبوغزالة: تسألني عن اعلان دمشق؟ ان الموتى لا يحق لنا إلا الترحم عليهم.. وهو اعلان مات وشيع موتاً!

والسؤال هو هل من بديل؟ نعم يوجد ولكن يجب أولاً أن نشخص المرض لنبحث عن الدواء.. يجب ليتحقق ذلك أن يفهم العرب أن مصيرهم مرتبط ببعضهم البعض.. وان تفرقهم سيؤدي في النهاية إلى خسارتهم لكل شيء بما في ذلك وجودهم ذاته.. لقد قال عنهم المعلقون انهم أمة تتسلح لا للقتال ولكن للاقتتال!

يصف ريتشارد نيكسون العالم العربي والعالم الاسلامي في كتابه «ما وراء السلام» بأنه مجتمع متنوع تعداد ٨٥٠ مليون نسمة (الواقع أن تعداد المسلمين أكثر من ١٢٠٠ مليون نسمة) موزعين على ١١٠ مجموعة عرقية تعيش في سبع وثلاثين دولة حول العالم، وهذه الدول تسيطر على معظم بترول العالم ولديها أكثر الجيوش قوة. وفي القرن المقبل ستصبح قوة تجارية غير عادية أيضاً، وفي عصرنا ما وراء السلام يجب ألا نتخلى عن التزامنا تجاه اسرائيل، فهو أن يكون لدينا القدرة على أن نكون قوة عالمية لو أحسننا استخدام مواردها، وبدلاً من الصراع الدائر بيننا علينا أن نفكر في

وضع إطار للتعاون الأمني وتحقيق ما يمكن أن يسمى الأمن القومي لأوروبا.. بل هناك مجال لانضمام أوروبا الشرقية لهذا النادي، وإذا نجحت أوروبا في ذلك فسيتحقق لها كل عوامل القوة الشاملة «اقتصادية وسياسية وعسكرية» لتصبح قوة عظمى في مطلع القرن الواحد والعشرين.

نعم توجد عقبات ولكنهم يسعون بجد وبهمة لا تكل للتغلب عليها، أما الأمة العربية برغم ما يتوفر لها من قدرات على تحقيق إطار للأمن العربي خاصة وأنها كلها تتعرض لنفس التهديدات الخارجية «من اسرائيل وإيران وغيرهما» لا أجد عملاً جاداً في هذا الاتجاه، بل لازلنا نتحدث لغة سياسية غير متسقة، لقد زال التهديد السوفيتي عن أوروبا ولكنها تتعاون وتعمل رغم ذلك أما نحن فلقد زادت حدة التهديدات علينا ولكننا نتفرق ونتشاحن بصورة غير لائقة.

البديل لاعلان دمشق

● ما مصير اعلان دمشق بعد التجميد لخطواته - وذلك رغم الدور الذي قامت به القوات المصرية في عملية تحرير الكويت - وما هو البديل؟ وكيف يكون التنسيق والتعاون بين مصر ودول الخليج من الترتيبات الأمنية؟

هدنة بيننا.. فى صلح مع أنفسنا.. وأن ننظر إلى القرن الواحد والعشرين على أنه قرن العمالة.. ولن يحيا فيه إلا من يرى فى أخيه المسلم البنيان المرصوص اذا تداعى منه جزء اشتكى باقى الجسد ونهاوى، ويستمر نيكسون فى حديثه فيقول: «فى تشكيل سياسة اسلامية للعصر الجديد يجب أن تتعلم الولايات المتحدة أن تنظر إلى العالم الاسلامى لا كوحدة وكقوة راديكالية تميل إلى مواجهة الغرب، وإنما كمجموعات عرقية وثقافية ترتبط بعقيدة واحدة هى الاسلام وتراث من الفتن السياسية، هل سنسمح لأى من القوى الدولية أن تتعامل معنا فرادى كمجموعات عرقية كما يدعى، أم سنذكر أن ديننا يوحد ولايفرق، يبنى ولا يهدم.. يحض على الخير ويجرم الشر!

ثم يقول نيكسون: «من المناطق التى تمثل العالم الاسلامى منطقة الخليج الفارسى التى تمثل مصلحة حيوية للولايات المتحدة، فهى جسر بين أوروبا وآسيا وأفريقيا.

ويوجد بها ٥٥ فى المائة من احتياطي بترول العالم المؤكد وتشمل اثنين من أهم الممرات المائية حيوية وهى قناة السويس ومضيق هرمز. كما إنها من أكثر المناطق عدم استقرار فى العالم... إلخ. إن للغرب

مصلحة حيوية فى المحافظة على الوصول إلى بترول الخليج..».

تشخيص خبير سياسى استراتيجى لمشكلة الخليج.. ونحن ساعدناه فى وضع هذه الصورة المؤسفة للموقف بالمنطقة.. علينا أن نضع رويشتة العلاج.. وأن نبدأ فى استخدامهما.. فلنننه خلافاتنا، ولنننه فرقتنا، ولنوجد إرادتنا، ولنضع منهجاً لتوحدنا فى أمة ترعى مصالحها وتدافع عن كيانها وتزدع التهديدات التى تحيط بها، قال تعالى: (واعلوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم، الله يعلمهم) (صدق الله العظيم)

ويرى نيكسون أن التهديد الرئيسى لمنطقة الخليج يأتى من النظم المتطرفة فى إيران والعراق، بل لقد وضع السودان وبعض الدول الأخرى ضمن هذا التصنيف وركز على المنظمات الإرهابية، ولم يذكر اسرائيل وإنما أكد على ضرورة ضمان أمنها وسلامتها.. إذاً هو فقط يهتم بمصالح الولايات المتحدة البترولية، فإذا زالت هذه المصالح سترفع أمريكا أيديها من المنطقة ولتذهب هذه المنطقة ومن فيها إلى الجحيم كما فعل الغرب بالنسبة للبوسنة والهرسك.

لماذا لاتتفق الدول العربية على تحالف

إنشائها حالياً إما ثبت فشلها أو لم يتم خلق الآليات التي تحقق لها فعالية حقيقية لأسباب واهية من الممكن لو خلصت النوايا التغلب عليها.

كلنا يعرف اتفاقية الدفاع المشترك في إطار الجامعة العربية والتي ماتت أيضاً ولا أثر لها ولم يبق منها إلا الأوراق التي كتبت عليها وستدينها الأجيال القادمة كتاريخ لهذه الأمة.

إن البديل واضح ومعروف للجميع وهو تحالف عربي له أهداف استراتيجية واضحة ولتكن بدايته تعاون وثيق بين الدول المعتدلة في العالم العربي والتي تتعرض لتهديدات خارجية واضحة ألا وهي دول الخليج ومصر وسوريا والأردن ولبنان، وقد تكون في البداية بين جزء رئيسي منها هو دول الخليج ومصر ويترك الباب مفتوحاً بعد ذلك للانضمام آخرين لهم على أن توضع لهذا التحالف نظم وإطار واستراتيجية واضحة وأهداف واضحة، وتحدد للانضمام شروط معينة تعلنها وتتبنها الدولة التي تريد الانضمام إلى هذا التحالف، ولنبدأ مثلاً بتوحيد التنظيم والتسليح وأساليب التعليم والتدريب بين تلك الدول.. وهذا كخطوة أولى في حد ذاتها ستخفف من عبء الاتفاق العسكري إلى حد كبير قد يصل

أمنى مشترك مثيل لحلف الناتو، توضع لهذا التحالف العربي استراتيجية تركز على حماية أمن الأمة العربية والدول العربية، ويكون لهذا التحالف تنظيم محدد من قوات مشتركة تتدخل في أي موقف يعترض أو يؤثر على سلامة أي دولة عربية، ولدى العرب كل المقومات البشرية والعلمية والصناعية أيضاً لتحقيق مثل هذا الحلم، ويمكن أن يتم على مراحل بغض النظر عن اختلافات النظم العربية ومهما كانت هذه الاختلافات فمن الممكن التغلب عليها، لتقم مجموعة من المفكرين السياسيين والعسكريين بوضع أساس لهذا التحالف ثم عرضه على الأمة العربية في استفتاء عام كما يحدث الآن بالنسبة للاستفتاء للانضمام إلى الوحدة الأوربية!

● إذن لا توجد صيغة مناسبة لأمن الخليج - عربياً - بدلاً من إعلان دمشق.. ولا يمكن إحياء اتفاقية الدفاع المشترك من خلال الجامعة العربية.. وكيف يكون الوضع في مواجهة التهديدات الخارجية التي قد تتعرض لها دول الخليج البترولية وخصوصاً مع وجود جارتين كبيرتين مثل إيران والعراق؟

* ويقول المشير أبوغزالة: نعم إن إعلان دمشق توفى إلى رحمة الله.. كما أن التنظيمات الإقليمية التي نشأت أو يجري

إلى ٥٠ في المائة.

هل تعلم أن العالم العربي يملك ما يقارب ٢٠٠٠٠ ألف دبابة ولكنها من أنواع عديدة للغاية وستحتاج الأمة العربية لحوالي من ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ دبابة سنوياً للإحلال.. وهذا الحجم يمكن أن تقوم عليه صناعة دبابات يتم اختيار النوع والتسليح لها بما يتفق مع أحدث التكنولوجيات ويتفق ومسرح عملياتنا المشترك المتشابه وسيوفر فرص عمل ضخمة لأبنائنا وسيوفر أموالاً طائلة، لأن السعر الذي نشترى به الدبابة الآن فيه نسبة ربح لا تقل عن مائة في المائة من التكلفة، إلى جانب أن التكلفة تدخل فيها تكلفة الأبحاث والتطوير.. والأمثلة كثيرة وسيستفيد منها الجميع!

أمن مصر وأمن الخليج

❶ لم تتوان مصر عن مد يد العون العسكري لتحرير الكويت - بعد الغزو العراقي - وشاركت القوات المصرية في أداء دورها في إطار المهام المحددة لها، وقد أشاد الجنرال شوارتسكوف بالأداء المصري في عملية «عاصفة الصحراء» هل ترى أن الدور المصري لم يعد قائماً في الترتيبات الأمنية؟ أم ماذا بعد تجميد إعلان دمشق؟
* ويقول أبوغزالة: لقد أرسلت مصر

خيرة قواتها لتحرير الكويت والدفاع عن المملكة العربية السعودية وبول الخليج، وهي بهذا كانت تؤدي دوراً طبيعياً لها لأن أمن مصر يرتبط بأمن الخليج إرتباطاً قوياً.. ولقد اعترف بذلك الأخوة في الكويت، ولكن - وهنا يصيب أي مؤمن بالقومية العربية والاسلامية غصة في الحلق - لقد إتجه الأخوة إلى المظلة الأمريكية والغربية.. وسقط إعلان دمشق.. ويرجع الفضل في ذلك للرئيس العراقي صدام حسين الذي طعن الثقة بين العرب وأصابها في مقتل.

ولقد قلت كم كنت أتمنى لو أن عاصفة الصحراء قامت بها قوات عربية صرف أو على الأقل الجزء الرئيسى من القوات كان عربياً.. والعبء الرئيسى من المجهود القتالى كان عربياً.. وتصور معى ماذا كان يعنى ذلك لو حدث على المستويين الاقليمى والعالمى.

نعم قد يرد البعض أن العراق كانت تمتلك حجماً ضخماً من القوات (٤٢ فرقة في مسرح الكويت) ولكنى أؤكد لك انها كانت قوات تفتقر إلى الكثير من العناصر التى تجعلها قوات فعالة.. كانت الروح المعنوية في الحضيض.. الجندي العراقي غير مقتنع بما كان يفعل.. تدن في مستويات التدريب والتأمين الفنى

والقتالى.. نسبة هروب عالية بين الأفراد.. انفصال كامل بين القيادات والوحدات.. تدن كبير فى ادارة العمليات والمعارك المشتركة.. نقص شديد فى وسائل الاستطلاع.. وغير ذلك الكثير!

وكان من الممكن أن تصل مساهمة القوات الجوية الأمريكية لضمان تحقيق السيادة الجوية.. أما المعركة العربية فياليتها كانت بقوات عربية بحثة.. واؤمن بأن ذلك كان ممكناً.

إن لنا فى مصر جندى من ذهب.. قادر على الأداء القتالى الفعال وبروح وطنية وعربية واسلامية أصيلة، ولو انضمت هذه القوات إلى قوات سعودية وسورية وغيرها لأمكن تجميع حجم متجانس فى كل شيء من القوات القادرة على تحرير الكويت.. ولكان ذلك تاج على رأس كل عربى ومسلم.. ولكان ذلك رسالة ردة إلى كل من تسول له نفسه أن يهدد الأمن القومى لأى دولة عربية..! ولكن ليس كل ما يتعنى المرء يدركه.. تاتى الرياح بما لاتشتهى السفن!

نظام صدام هو السبب

● مازال العراق يعانى من آثار حرب الخليج ومغامرة غزو الكويت والعقوبات الدولية المفروضة عليه - وأهمها الحظر النفطى - على مدى ثلاث سنوات..

كيف يمكن تجاوز أزمة عدم الثقة بين النظام العراقى وبين الكويت والدول الخليجية؟ وما هو الحال لرفع معاناة الشعب العراقى من الحصار والمقاطعة؟

* ويقول المشير ابوغزالة: إن ما حدث للعراق يثبت بما لا يدع لشك أن مصير الحكم الدكتاتورى وحكم الفرد هو الفشل، وإنه يتسبب فى كوارث للشعب وخسائر جسيمة.. فانت تعرف مثلاً أن العراق فى حرب الخليج الثانية (تحرير الكويت) خسر أكثر من ٦٠ فى المائة من قواته المسلحة وخسر صناعته العسكرية بدرجة تصل الى ٩٠ فى المائة خسائر، وخسر بنية أساسية كلفت شعب العراق والأمة العربية مليارات الدولارات وتحتاج إلى سنوات طويلة وأموال طائلة لإعادة إصلاحها وتشغيلها، وكما قال الشاعر:

ولو بت أحصى ولى كاتب

وجد المأسى لاتنحصر

وأخطر ما فى الموضوع هو فقدان الثقة تماماً بين النظام العراقى ومعظم الدول العربية وفى مقدمتها دول الخليج ومصر، ويكاد يكون الحل الوحيد هو سقوط النظام الصدامى وتولى الحكم نظام ديمقراطى واع يحافظ على وحدة العراق ويعيد بناء الجسور بينه وبين باقى الأمة

العربية ليعود العراق العظيم بكل طاقاته وامكاناته إلى نادي الأمة العربية ليضيف إليها قوة ودعماً هي في أشد الاحتياج إليه.

كما أن الحصار والمقاطعة المفروضة على نظام صدام هي في الواقع عقاب ضد شعب العراق أكثر منها عقاب لصدام حسين.. فلقد إرتفعت الأسعار بصورة فلكية واستمر الاقتصاد العراقي في الإنهيار وسيستمر ذلك إلى أن يرفع هذا الحصار.

ولا أعتقد أنه سيرفع طالما بقي نظام صدام حسين الذي لا يهمه مصلحة الشعب العراقي وإنما كل همه بقاؤه في الحكم!

ولقد أدى هذا الموقف العراقي إلى تواجد أجنيب ضخم في منطقة الخليج، بل أن بعض المعلقين يقولون أن السيطرة الأمريكية في الخليج أصبحت مكرسة وراسخة.. والشعب العربي هو الذي يدفع فاتورة هذا التواجد، وتكاليفه باهظة لأن تكلفة الجندي الأمريكي على سبيل المثال تصل في السنة إلى ١٥٠ ألف دولار، وفي اعتقادي أن مصر وسوريا كان ولازال في مقدورهما توفير هذه الرعاية بدلاً من القوات الأمريكية والفرنسية والبريطانية.. وبتكلفة تقل عن نصف التكلفة الحالية.. ولكن البذرة التي زرعها صدام وهي عدم

الثقة في الأخ العربي هي التي أجبرت الخليج على اللجوء لقوى الغرب! **خطر إيران ضد العرب**

❖ تشير تقارير المخابرات المركزية الأمريكية في الفترة الأخيرة إلى تنامي القوة العسكرية الإيرانية، وتحذر من نوايا إيران من وراء زيادة التسليح: هل ترى أن ذلك يشكل تهديداً مباشراً لأمن الخليج؟ وهل تسمح الظروف الداخلية والمشاكل الاقتصادية في إيران وكذا الصراع بين أجنحة الحكم بخوض مغامرة عسكرية؟ أم أنها محاولات للهيمنة على الدول الخليجية؟

* ويقول المشير أبوغزالة: إن إيران ونظامها وأهدافها تمثل بكل المقاييس تهديداً مباشراً حالياً وخطراً ضد الأمة العربية وضد دول الخليج! ولا تعجب فهذه حقيقة أثبتتها التاريخ وأثبتتها الأحداث الأخيرة.

فلقد حاربت العراق أكثر من ثمانى سنوات انتهت بالاسلم واللاحرب، واستولت عن غير حق على جزر اماراتية وترفض حتى التفاوض لحل هذه المشكلة! إيران تتسلح بسرعة عالية وتعيد بناء قواتها المسلحة وتسعى إلى التغلب على نقاط الضعف التي ظهرت في أداء قواتها المسلحة في الحرب العراقية الإيرانية.

المنطقة، ولم تعد في حاجة إلى قوة اقليمية أخرى لحماية مصالحها في الشرق الأوسط وفي الخليج؛ هل يعني وصول القوات الأمريكية إلى منابع البترول «النفط العربي» تقلص دور إسرائيل العسكري وهل تتأثر علاقتها الاستراتيجية مع أمريكا؟

* ويقول المشير عبدالحليم أبوغزالة في نهاية الحديث الطويل والصريح: أحب أن أوضح أمراً يجب أن يفهمه كل من يحب أن يناقش هذه المسألة وهو: أنه لولا قبول المملكة العربية السعودية ودول الخليج حشد قوات التحالف على أراضيها واستخدام مطاراتها ومنشأتها لهذا الحشد لصعب على الولايات المتحدة أن تنفذ خطة درع الصحراء وخطة عاصفة الصحراء كما تمت، إذ لتطلب الأمر عملية ابرار بحري ضخمة على شواطئ الكويت وكانت ستكون مكلفة للغاية.

هذه نقطة هامة يجب أن نضعها في الاعتبار، وأمر ثان هو أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي لها عدد كبير من حاملات الطائرات التي تحقق لها تفوقاً جواً في أي صدام مثل الذي حدث مع العراق، ولكنه مع ذلك لم يكن ليوفر هذا العدد الضخم من الطائرات التي اشتركت في الحملة الجوية التي مهدت الطريق

فهي تسليح قواتها الجوية بطائرات حديثة مثل الميج - ٢٩ وتسليح قواتها البرية بأحدث الدبابات مثل ت-٧٢ وما بعدها.. وتعمل بجد ونشاط في برنامجها النووي حتى أن بعض المحللين والمراقبين يعتقدون أنها ستتملك قدرات عسكرية نووية قبل نهاية هذا القرن.

وما بقي منه من سنوات قليلة! وهي تسعى جاهدة لنسف الاستقرار في كل أنحاء العالم العربي بمساعدتها وتسليحها وتمويلها لجماعات الخوارج والتطرف!

وهي تسعى لبسط نفوذها على دول الاتحاد السوفياتي الجديدة المستقلة الجنوبية «المسلمة» لأسباب كثيرة منها الحصول على أسلحة نووية أو على الأقل علماء يعملون في هذا المجال.. والمعلومات هنا وهناك تتطير عن نجاحها في هذا إلى حد كبير.

إن الأمر ليس تقارير المخابرات الأمريكية.. إنه واقع يجب أن ندرسه ونتدارسه وننظر إليه بعين وفهم ونعمل على الاستعداد لردعه ومواجهته في المستقبل المنظور!

الدور الأمريكي في الخليج

• يبدو أن الولايات المتحدة صارت تعتمد على نفسها في القيام بدور «شرطي

لنجاح الحملة البرية دون خسائر تذكر! وأمر ثان وهو يتصل بالرد على تساؤلك وهو اعتماد الولايات المتحدة على نفسها للقيام بدور «شرطي المنطقة» وعدم حاجتها إلى قوة اقليمية أخرى في الشرق الأوسط وفي الخليج.. وهذا لا يمكن أن يكون صحيحاً إلا بقبول دول الخليج لهذا الدور من منطلق أنها أضعف من أن تواجه وحدها تهديداً عراقياً أو إيرانياً، ولا ترغب في اللجوء إلى إشقائها العرب للقيام بهذا الدور «وهو ممكن» لأنها فقدت الثقة في الدول العربية نتيجة الفوز العراقي للكويت لأنه عدوان دولة عربية على دولة عربية!

كل ذلك إلى جانب القدرات العسكرية الأمريكية الضخمة أعطى الفرصة للولايات المتحدة لأن تلعب دور المظلة الواقية لدول الخليج.. ولم تكن للولايات المتحدة أن تقبل ذلك لولا مصلحتها الحيوية في بترول الخليج، ولا يجب أن نخدعنا مقولة أطلقها البعض في الولايات المتحدة وعلى رأسهم الرئيس السابق ريتشارد نيكسون أن الولايات المتحدة منوطة بالقيام بدور من هذا النوع في كل أنحاء العالم وأنها الوحيدة المؤهلة لتقود العالم وتطفىء النيران في أي مكان، والدليل على ذلك موقفها السلبي بالنسبة لمأساة البوسنة وفشلها الواضح في أزمة الصومال.

إن التواجد الأمريكي في الخليج والدور الذي قلت أنت عنه «شرطي المنطقة» لم يكن ليحدث لولا التهديد العراقي والإيراني لبترول الخليج.. ولا تسمح الولايات المتحدة أن يسيطر نظام ما واحد على كل بترول الشرق الأوسط وما قد يحدث من تطورات نتيجة ذلك، وهي تجد أن من مصلحتها استقرار الأوضاع على ما هي عليه لضمان سريان البترول بالشروط وبالأسعار المناسبة لها والغرب، وستدخل حتماً إذا ما تعرض هذا البترول لأي تهديد، والبترول ليس فقط أباراً تنتج أو معامل تكرير تمده للاستخدام، وإنما أيضاً وسيلة نقله من مصادر الانتاج إلى مصادر الاستهلاك ولا زالت وسيلة النقل البحري هي أنسب الوسائل اقتصادياً وأكثر أمناً.

ومن هنا كان العمل الدؤوب من قبل الولايات المتحدة والغرب على تأمين الطرق الملاحية البحرية لسريانه دون عائق، وكان التواجد البحري المستمر في منطقة الخليج والبحر الأحمر، وسيستمر هذا الوضع طالما كان البترول هو المصدر الرئيسي للطاقة، وستعمل الولايات المتحدة على احتواء التهديد العراقي والتهديد الإيراني لمنطقة الخليج طالما كانت لها مصالح حيوية هناك!

أما بالنسبة لإسرائيل فإنني أخالف

متحد يسيطر على ٥٥ في المائة من بترول العالم.

ولقد ثبت في حرب الخليج استحالة اشتراك اسرائيل أو القيام بأي دور فيها لأن ذلك كان سيدمر التحالف وكان من الممكن أن يحبط كل عملية «عاصفة الصحراء».

الرأي القائل بأنها خلقت لدور عسكري لتأمين البترول للغرب، وإنما الدور الذي ينادي بها هو تقسيم العالم العربي ومنع وحدته حتى لا يتعرض البترول لأي خطر من وجهة النظر الغربية.. فالتعامل مع بول صغيرة ضعيفة عسكرياً أسهل بكثير من التعامل مع عالم عربي متكامل أو

أجرى الحديث:

حسن الهوارى

يناير ١٩٩٥

جريدة العرب القطرية

- حرب أكتوبر أجبرت إسرائيل على الجلوس الى مائدة المفاوضات
- أقدر زعامة الرئيس عبدالناصر... ولكن !!
- هذه هي أسباب نكسة ١٩٦٧
- كثير من الأوراق لاتزال في جعبة أمريكا ولكن ليست ٩٩٪

التحاور مع خبرة عسكرية له أهميته الصحفية ولاسيما اذا كانت هذه الخبرة قد عاصرت وتفاعلت وقدمت من عصارة جهدها ماخلدته صفحات الأيام في تاريخ الشعب.

والحوار مع المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة يحمل الكثير من هذه الجوانب الهامة خصوصاً اذا كانت العسكرية ترمى بأطرافها على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل عام وتترك بصماتها التي يحتفظ بها التاريخ في ذاكرته، فعن ارتباط حرب أكتوبر بمسيرة السلام وعما اذا كانت الرؤية العسكرية قد اختلفت في ٦٧ عنها في الاستنزاف و٧٣، وعن أوراق اللعبة السياسية واذا ماكانت لاتزال ٩٩٪ منها في جعبة أمريكا، وعن الدور المصرى في المنطقة العربية، وأيضاً ماذا بعد استبعاد خيارات الحرب من أمام العرب والدخول في مرحلة السلام.

حرب أكتوبر.

والمشير أبوغزالة تقلد العديد من

• رئيساً لأركان سلاح المدفعية المصرية

المناصب من بينها:

• ملحقاً حربياً بواشنطن

• قائد مدفعية الجيش الثانى فى

والمحللين السياسيين والاستراتيجيين أن الجندي العربي والمصري ليس نداً للجندي الاسرائيلي وأن مصر على سبيل المثال تحتاج لعمر جيل كامل كي تستعيد قدراتها العسكرية الفعالة، ولكن لم يمض وقت طويل كما ادعى الخبراء إذ بعد ست سنوات فقط تمكنت مصر من إعادة بناء قواتها المسلحة، ونفض الجندي المصري عن كاهله آثار نكسة ٦٧ بل لقد بدأت قبل ذلك في عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٠ حرب استنزاف كان لها فضل كبير في إستعادة الجندي المصري لثقتة في نفسه، وسيأتى يوم تنشر فيه وثائق حرب الاستنزاف ليعلم كل مسلم وكل عربى وكل مصرى مدى الجهد والعرق والتضحيات التى حدثت إبان حرب الاستنزاف مما سيثجق قلوبهم جميعاً ويملأهم فخراً واعتزازاً، وبدأ الاستعداد لحرب أكتوبر ١٩٧٣ وقامت القوات المسلحة المصرية بعملية كاملة في إعادة تنظيم القوات وفي التدريب وتأهيل القادة والضباط وضباط الصف.

وفي السادس من أكتوبر ١٩٧٣ فوجيء العالم كله وفوجئت اسرائيل بأعظم اقتحام لأقوى مانع وأقوى خط دفاعى واجتياحهما فى بضع ساعات ونجحت القوات المسلحة المصرية فى العبور

• مدير للمخابرات الحربية

• رئيساً لأركان القوات المسلحة المصرية

• وزيراً للدفاع والانتاج الحربى وقائداً عاماً للقوات المسلحة.

• نائباً لرئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزيراً للدفاع والانتاج الحربى لمدة ٩ سنوات.

• مساعداً لرئيس الجمهورية

وقد تناول حوار «العرب» مع المشير أبوغزالة العديد من المحاور العسكرية والسياسية والاقتصادية، وكان على النحو التالى:

• (العرب): ما مدى ارتباط حرب أكتوبر بعسيرة السلام؟

* المشير أبوغزالة: بعد نكسة ٦٧ واحتلال اسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة والجولان ومعظم شبه جزيرة سيناء، ظن العالم أنه لن تقوم قائمة للعرب وللمصر برجه خاص، واعتقد الاسرائيليون أنهم حققوا نصراً نهائياً على العرب وأنه لا مجال أمامهم إلا أن يقبلوا بمطالب اسرائيل، بل لقد اعتقدت اسرائيل أنها قباب قوسين أو أدنى من تحقيق الحلم الصهيونى وهو انشاء اسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات كما تدعى، وطبقاً لحجم هزيمة ١٩٦٧ قُدر كل المعلقين

تؤكد من أمور أساسية قبل أن تقدم على عمل عسكري وأهمها:

• القدرات الحقيقية للقوات المسلحة تسليحاً واعداداً وتدريباً ومعنويات.

• اعداد الاقتصاد وكل الدولة للحرب لأن حروب الحاضر هي حروب شاملة تحتاج إلى استخدام القوة الشاملة للدولة.

والقوة الشاملة تشمل عناصر كثيرة أهمها القدرات الاقتصادية والقدرات العسكرية والقدرات السياسية والاجتماعية، وفي اعتقادي إن مصر في عام ٦٧ لم تحشد قدراتها الشاملة لهذه الحرب ولم تكن مستعدة لها بصورة علمية سليمة، ولهذا السبب حدثت النكسة. كما أن مصر كانت متورطة في حرب اليمن وكان باليمن ٨٠٠٠٠ جندي (أحسن التشكيلات المصرية المقاتلة)، ومن المبادئ الأساسية أن لا تتورط الدولة على أكثر من جهة بل من المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية (وكلنا يعرف مدى ما تملكه من قوة شاملة وقدرات عسكرية ضخمة ومزودة بأحدث وأرقى الأسلحة في العالم) كانت تبني استراتيجيتها على الحرص على ألا تبخل إلا حرباً ونصف (على حد تعبير ورد في وثيقة رسمية أمريكية) بمعنى أنها قادرة على الدخول في مواجهة كاملة على جبهة واحدة وتحديد الجبهات

واقترحام خط بارليف والاستيلاء على رؤوس جسور بعمق ١٥ كيلو متر على الضفة الشرقية، وأهم ما حققته هذه الحرب هو القضاء نهائياً على نظرية الأمن الاسرائيلية وعلى اسطورة جيش الدفاع الاسرائيلي.

وسوف تصدر مصر قريباً كتاباً وثائقياً كاملاً عن هذه الحرب ليعرف الجميع مدى الإعجاز وحسن الأداء والبطولة التي قامت بها قواتكم المسلحة المصرية التي أعادت للجندى العربى كرامته، ولقد اعترف العدو وكل العالم بهذا الأداء البطولى، ونتيجة هذه الحرب بدأ الفكر الاستراتيجى والسياسى الاسرائيلى يتغير وبدأ يؤمن بأن نظرية الحدود الآمنة سراب لا حقيقة لها، وعلى ذلك فإنى أؤمن بأن حرب أكتوبر هي التي أجبرت اسرائيل على الجلوس إلى مائدة المفاوضات في محاولة للوصول إلى سلام مع العرب، فلو لم تكن حرب أكتوبر ما كانت هناك مسيرة سلام.

• (العرب): في تقديركم لماذا اختلفت الرؤية في ٦٧ عنها في الاستنزاف وفي ٩١٩٧٣

* المشير أبوغزالة: مع تقديرى الكبير لزعمامة الرئيس عبدالناصر وإيماني بوطنيته إلا أننى قلت وأقول دائماً أن أى قيادة سياسية استراتيجية يجب عليها أن

الأخرى، فكيف تقدم مصر على حرب - كان في الامكان تجنبها - على جبهة رئيسية هي الجبهة الشرقية (في سيناء) وهي مشتبكة في حرب في اليمن على بعد آلاف الأميال وتحتاج لكل مجهود القوات المسلحة لتأمينها؟

إن الاجابة المنصفة أنه كان عليها ألا تتورط في حرب أخرى قبل أن تنتهي من حرب اليمن.

لقد تعرضت ألمانيا النازية للهزيمة لأن الحلفاء فتحو لها جبهة جديدة في الشرق مع الاتحاد السوفيتي، ولم تتمكن الآلة العسكرية والصناعية والاقتصادية من أن تدبر حرباً على أكثر من جبهة واحدة.

من المبادئ أيضاً أن تدرس القيادة السياسية التهديد الرئيسي الذي تواجهه وتعرف قدراته وامكانياته ومن يدعمه ومن يقف خلفه، وفي هذا كانت (ولانتال) اسرائيل تعتبر التهديد الرئيسي، وفي اعتقادي أن مصر لم يكن لديها صورة واضحة عن القدرات العسكرية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ فلقد كانت اسرائيل تتفوق علينا في حجم ونوعية قواتها الجوية وكذلك في مدرعاتها.

قد يرد البعض بأن حرب ١٩٧٣ اشتركت فيها سوريا والاردن أي أن اسرائيل كان عليها أن تحارب على أكثر

من جبهة، ولكن الحقيقة أنه لم يكن هناك أي تنسيق بين الدول الثلاثة ولا تعاون الأمر الذي سمح لاسرائيل بأن تنفرد بكل جبهة على حدة وتحقق الحشد المناسب لتحقيق أهدافها.

كان قرار الانسحاب في ٦٧ خطأ بكل المقاييس فلا يفتل أن ينسحب حجم من القوات تم حشده في أكثر من شهر في يوم أو اثنين لأن السعة التعبوية للطرق لايمكنها تحمل ذلك، كما أن عملية الارتداد (وهو التعبير الأحسن للانسحاب) تتطلب اجراءات وأعمال وتخطيط غاية في الدقة وغاية في الصعوبة.

هناك مفهوم خاطيء لدى الكثيرين في الأمة العربية وفي مصر وفي الخارج وهو أن مصر وسوريا كان لهما التفوق على اسرائيل، ونجح الاسرائيليون في زرع هذا المفهوم الخاطيء في رؤوس الجميع، وإنما الواقع أن اسرائيل كان لديها التفوق في القوات الجوية وفي عدد الدبابات والمركبات المدرعة، وستنشر القوات المسلحة المصرية قريباً كتاباً وثائقياً عن حرب ٦٧ وكذلك عن حرب ٧٣ سيصحح هذا المفهوم الخاطيء مدعماً بالوثائق، كما لايجب أن ننسى ما قاله الرئيس الراحل نيكسون في كتاب «ما بعد السلام» من أن كل رئيس أمريكي سيعمل

دائماً على تفوق اسرائيل على كل جيرانها العرب مجتمعين. أما في عام ٧٣ فلقد قامت مصر باعداد الدولة للحرب وحشد كل عناصر قوتها الشاملة وأعدت تنظيم وتدريب قواتها المسلحة وحشدت معنوياتها، وتم التخطيط والاعداد على أعلى مستوى من فن الحرب، كل ذلك أكد النجاح وتحققت المهجزة رغم وجود تفوق اسرائيلي في عنصرى القوات الجوية والمدرمات، ومع ذلك حقق الجيش المصرى انتصاراً غير مسبوق بفضل الإصرار والجرأة والإبتكار والإبداع.

❊ (العرب): هل ٩٩٪ من أوراق اللعبة السياسية والعسكرية... إلخ لاتزال في جعبة أمريكا؟

* المشير أبوغزالة: ان أمريكا تعد اسرائيل برغيف الخبز والمدفع وبسخاء وفي احصائيات رسمية يحصل المواطن الاسرائيلي على ألف دولار سنوياً مضمونة من أمريكا، وهو رقم يزيد على نصيب الفرد المصرى من اجمالى الناتج القومى، اذاً، بقاء اسرائيل رهن بأمريكا، وفي كل المناسبات يعلن القادة والرؤساء الأمريكيون التزامهم بأمن اسرائيل، وكما ان الموقف على الساحة العالمية تبدل باختفاء القوة العظمى الثانية وهى الاتحاد السوفيتى، وأصبح واضحاً أن العالم الآن

به قوة عظمى واحدة هى الولايات المتحدة الأمريكية اذا اعتبرنا أن مؤهلات القوى العظمى الرئيسية هى القدرات العسكرية والقدرات الاقتصادية والقدرات السياسية. وهذه العوامل الثلاثة لاتتوافر الآن إلا فى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تتوفر لغيرها فى بداية القرن الواحد وعشرين إذ من المتوقع أن تلعب أوروبا الغربية اذا تغلبت على مشاكل الوحدة، والصين اذا عبرت أزماتها الاقتصادية والعنصرية الداخلية وتمكنت من تحقيق نجاحات فى تكنولوجيا العصر، وروسيا الاتحادية اذا خرجت من مشاكلها الاقتصادية ومشاكلها الداخلية، كل هؤلاء قد يشاركون الولايات المتحدة عرش القوة العظمى فى أوائل القرن الحسادى والعشرين المقبل علينا وبسرعة اذ لم يبق سوى سنوات تعدد على أصابع اليد الواحدة على وصوله.

اذا لا مندوحة من الاعتراف بأن قدراً كبيراً من الأوراق لازال فى جعبة أمريكا ولكنى لا أتفق فى أنه ٩٩٪ من الأوراق، لأن ارادة الشعوب لها قوة تزيد بالقطع على الـ ٨٪ من الأوراق الباقية، فلقد انتصر الشعب الأفغانى فى حرب خروس ضد قوة عظمى - نعم ساعدته الولايات المتحدة والعالم الاسلامى، ولكن بالقطع

عمله البطولي كان هو الأساس، ومن الأمور المعروفة لنا جميعاً أننا كمعرب أخطأنا خطأ فادحاً في ترك الساحة الأمريكية لإسرائيل لتنفرد بها وتحقق نفوذاً قوياً فيها جعل رؤساء أمريكا يعلنون ضمانهم لأمن إسرائيل، ولو كنا قد استخدمنا ما لدينا من إمكانيات وأهمها ورقة المصالح الأمريكية في المنطقة العربية لحققنا هدفاً هاماً وهو تقليص أظافر النفوذ الإسرائيلي في الولايات المتحدة ولحققنا بذلك حرمان إسرائيل من الكثير مما حقق لها تفوق علينا، وأعتقد أن حرب الخليج (عاصفة الصحراء) جسدت أهمية البترول العربي للولايات المتحدة الأمريكية والغرب ولهذا فهو ورقة هامة يمكن أن نحقق بها توازناً داخل الولايات المتحدة مع النفوذ الإسرائيلي، وهذا يتطلب تعاوناً منسقاً وواضحاً لمجهود اللوبي العربي داخل الولايات المتحدة خاصة في موقفها الحالي الذي تعاني فيه من مشاكل داخلية ضخمة، عجز في الموازنة، ودين كبير، وركود اقتصادي، وهنا أسألك أنت: هل سيفعل العرب ذلك؟

• (العرب): بعد استبعاد خيارات الحرب أمام العرب واستفراقهم في عملية السلام هل في تصوركم سيصل العرب

إلى حلول جذرية لقضية الصراع العربي الإسرائيلي؟
* المشير أبوغزالة: الأمر هنا يتوقف أساساً على اجابة لسؤال هام: هل إسرائيل على استعداد لمبادلة الأرض في مقابل السلام؟ وإذا كانت الاجابة: نعم، لماذا يقول اسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي في لقاء تليفزيوني له: «لقد انتصرنا في كل الحروب على العرب، وإسرائيل القوية آنذاك والتي ستظل قوية هي التي أجبرت العرب على الجلوس على مائدة المفاوضات، وستظل إسرائيل الأقوى للمحافظة على السلام؟ ان أي محلل منصف يتضح له من هذا التصريح ان اسحق رابين لازالت له أطماع في التوسع على حساب جيران إسرائيل العرب، فهو لازال يبني في المستوطنات، ولازال يستقبل المهاجرين من اليهود من كل أنحاء العالم، ولا زالت إسرائيل تحتفظ بأكبر ميزانية دفاعية في المنطقة نسبة إلى الموازنة العامة، ولا زالت إسرائيل سائرة في برامجها النووية والصاروخية!

والسؤال هنا: هل هذه استعدادات للسلام أم لشيء آخر في نفس يعقوب؟

ان تحقيق السلام ممكن اذا ما قام العالم باقناعها بالتخلي عن الأرض في مقابل السلام، والعرب مخلصون في

٨ - ١٠ مليون يهودى ومواردها كما هى ولها تفوق عسكرى على جاراتها؟ الاغراء موجود... والحل الأكثر احتمالاً هو خروجها خارج حدودها حرباً!

ومن هنا يجب على العرب أن يسعروا بكل الطرق إلى تطهير المنطقة من أسلحة التدمير الشامل، والعمل على خلق توازن عسكرى تقليدى بينهم وبين اسرائيل ليكون ذلك ردعاً لها عن العدوان.

• (العرب): يشير البعض إلى انتهاء الدور المصرى الريادى فى المنطقة العربية سياسياً وعسكرياً مع التحولات الجديدة فى الشرق الأوسط ودخول اسرائيل وغيرها معترك الساحة مارأيكم ورؤيتكم حول مستقبل مصر فى المنطقة؟

* المشير ابوغزالة: بادىء ذى بدء أود أن أقول أن أول بولة عربية أرسلت قواتها لتحرير الكويت كانت مصر. كما أن حجم القوات المصرية الذى اشترك يزيد على حجم أى قوات عربية اشترك من أى بولة عربية أخرى. وهذا يعنى أن مصر لم تتخل عن دورها التاريخى والأبدى للدفاع عن الأمة العربية، وبالنسبة للقضية الفلسطينية مصر هى أكثر الدول العربية التى قدمت تضحيات فى سبيل فلسطين منذ اعلان وعد بلفور وحتى اليوم.

نواياهم فلقد سنم الجميع الحرب ويرغبون فى سلام عادل ودائم، ولكن سلام فى ظل تفوق عسكرى اسرائيلى وفى ظل امتلاك اسرائيل وحدها دون غيرها للسلاح النووى أقوى أسلحة الردع إلى جانب امتلاكها لصواريخ أرض - أرض مداها يغطى إلى ما وراء العالم العربى (أكثر من ٤٠٠٠ كم) سيكون سلام هش.

ان السلام المقدر له أن يبقى يعتمد على أسس لا بد من قبولها وهى تدمير كل أسلحة الدمار الشامل فى المنطقة، وإعادة الأراضى التى احتلت كلها فى عام ١٩٦٧، وتوقف الهجرة اليهودية إلى اسرائيل المكتظة حالياً بأكثر من ٤ مليون نسمة، لأن وصول مهاجرين جدد وبالمعدلات الحالية سيجعل من اسرائيل برميل بارود للتوسع.

فمن المعروف أن الدولة تخرج خارج حدودها حرباً أو سلباً إذا اختل التوازن بين الموارد المتاحة لتكفى لتلبية احتياجات القوة البشرية الكبيرة ولدى الدولة تفوق عسكرى على جاراتها خرجت الدولة خارج حدودها حرباً بحثاً عن موارد جديدة.

وهذا ينطبق على اسرائيل اذا ما استمر تيار الهجرة إليها على ما هو عليه ولم يتوقف، لأن السؤال المهم: ماذا ستفعل اسرائيل اذا ما وصل تعداد سكانها إلى

والاحصائيات تقول ان مصر قدمت أكثر من مائة ألف نفس في سبيل فلسطين ودفعت أكثر من مائة مليار دولار في سبيل فلسطين ولا زالت حتى هذه اللحظة تتبنى وترعى قضية فلسطين بشهادة الفلسطينيين جميعاً وبكل طوائفهم.

وإذا كانت مصر اليوم تعاني من موقف اقتصادى صعب فإنها ستتطلب عليه وستخرج منه، ولا زالت القوات المسلحة المصرية حتى اليوم هي القوات المسلحة الأساسية التى تعمل اسرائيل حساباً لها، واؤكد لك أن الحماية الأمريكية التى سادت فى الخليج بعد عاصفة الصحراء ترتبط بالبترو، ولو اختفى البترول أو قلت أهميته كمصدر للطاقة، فإن أمريكا

ستسحب من الخليج، وحينذاك ستكون منطقة الخليج خالية أو عارية ومطمعاً للكثيرين.

وليس لمصر أطماع خارجية من أى نوع ومن مصلحتها القومية ومصلحة أمنها القومى الاستقرار فى منطقة الخليج، ولهذا يعلن كل مسئول مصرى أن أمن مصر هو جزء من الأمن العربى.. فكيف يقال أن دورها تقلص؟ اعتقد انها مقولة لفرضين كأمنية لهم.. ولو اختفى الدور المصرى فبقى على الأمة العربية السلام.. ليس هذا تفاخراً أو كلاماً أجوف يقوله انسان مصرى ولكنه التاريخ والقرآن والسنة.. كلها تؤكد هذا الدور.

بقلم المشير:

محمد عبدالحليم أبوغزالة

فبراير ١٩٩٦ - الأنباء الكويتية

- عالم دولي جديد تنقصه الزعامة القوية
- عجز المجتمع الدولي عن حل صراعات العالم الثالث أضعف مصداقيته
- أوروبا لم تستطع حتى الآن تقديم زعامة قادرة على ملء الفراغ على الساحة الدولية
- تحرك كلينتون السريع في مواجهة حشود العراق في ١٩٩٤ لاقى استحساناً دولياً وأميركياً
- بعد ٤ سنوات من الحرب الباردة مازالت الأوضاع تؤكد غياب النظام الدولي الجديد وقيادته
- نصف الناخبين الأميركيين يعتقدون بأهمية وجود دور أميركي في السياسات الدولية ولكن
- الضعف أصاب قيادة الاتحاد الأوروبي للدرجة المعجز عن إيجاد بديل لرئيس المفوضية

• اتسمت الشؤون الدولية خلال العام المنصرم بالعجز، وكنتيجة لذلك كانت فترة تخطيط، وإذا اعتبرنا ان تلك الفترة قد كرست لتعكس ما فكر فيه العالم لكي يطور نفسه مع الأوضاع غير المستقرة التي كان يناضلها وكانت وقتاً قد استغل بصورة جيدة ولكنها لسوء الحظ كانت ببساطة إحدى صور العجز. وقد بدا ان العالم لا يحرز أى تقدم فى الوقت الذى تقلصت فيه الكثير من الانجازات الايجابية التى تحققت منذ نهاية الجيوبوليتيكس ثنائية القطبية التى سادت طوال الخمس والأربعين سنة الماضية وغالباً كان السؤال: من المسؤول؟

بين استخدام القوة والاعتماد على الدبلوماسية والمطلوبة لتعزيز نتائج السياسة الخارجية، فلقد كان غزو روسيا للشيشان مثلاً لذلك، وتعامل الجزائر مع مشاكلها الداخلية، وكذا سياسات الغرب نحو النزاع فى يوغوسلافيا السابقة، والتضارب الداخلى بالولايات المتحدة حول كيفية حل المشاكل التى فرضها الوضع فى هايتى جعلت العالم يلاحظ الصعوبات التى يواجهها الزعماء اليوم فى التعامل مع التهديدات أو استخدام القوة مع الدبلوماسية والمفاوضات للوصول إلى نتائج مرغوب فيها.

ونظراً لأن كثيراً من السياسات الخارجية اليوم لا ترتبط فقط بالسياسة الداخلية للدولة، بل ترتبط أيضاً بالسياسة الداخلية لدول أخرى، فإن صياغة الاستراتيجية أصبحت أمراً معقداً تفرضه الحاجة المحسوسة للتأثير فى زعماء الدول

إن الدول القومية - كما عرفها العالم لعدة قرون - تواجه أزمة حكم، ففى معظم الدول فى القارات الخمس المأهولة بالسكان - يوجد زعماء ضعفاء فى حالة عدم اتزان على رأس حكومات مهتزة.

ولكونهم مشغولين بالاطلالة على الناخبين الساخطين أو لكونهم عرضة لهجوم المعارضين من اليسار واليمين فليس لديهم الوقت الكافى أو الرغبة لإتخاذ مبادرات قوية وإيجابية فى الشؤون الخارجية، وحتى عند تعاملهم مع القضايا الداخلية، فإنهم يحجموا عن المضى قدماً نحو معالجتها، وتكون رغبتهم - فى أحسن الأحوال - هى فقط فى المحافظة على الوضع القائم على ما هو عليه حتى إن كان غير مرضى.

حسابات التوازن

وعندما يكون الزعماء متشددين فإنهم غالباً ما يسيئون حسابات التوازن السليم

الأخرى، وكذا لمخاطبة الجماهير التي يحكمونها سواء كان ذلك بموافقتهم أو بونها.. وهكذا، فإن العالم الآن ينمو أكثر تعددية وتتطلب السياسة الخارجية ما سمعت إلى تجنبه في الماضي وهو التورط في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وبتقييم الآثار المترتبة عن استخدام القوة أو فرض عقوبات أو منح مساعدات اقتصادية، فإنه يجب على الزعماء تحديد الأوضاع الداخلية للآخرين، وهكذا تعقد الدور الاستراتيجية الذي يغيب عن القيادة والتحكم في نتائجها.

كما أصبحت المنظمات التي يعتمد عليها في توفير التمويل والوسائل والقوات، فضلاً عن إدارة الحكام أعيانهم للداخل لإرضاء ناخبينهم، ويرجع ذلك في جزء منه أيضاً كنتيجة للصراعات التافهة وبين هؤلاء الزعماء الضعفاء التي نتج عنها عدم شغل مناصب شاغرة لمدة طويلة ثم تم شغلها ليس بزملاء على درجة من الكفاءة، ولكن بالأشخاص الذين أثاروا ربود الأفعال السلبية الصغيرة.

ويرى المحللون أنه إذا كان هذا الوضع صحيحاً بالنسبة للمنظمات الدولية، فهو أيضاً صحيحاً بالنسبة للتحالف الغربي، فلقد كان أعضاء هذا التحالف خلال الفترة الماضية أكثر انشغالاً ببناء اجماع

داخلي، وهو الذي أدى إلى عجز بدلاً من السعى نحو تحقيق أهداف استراتيجية، ولما كان تحليل أسباب المشاكل الأمنية غالباً ما يختلف الآن، فإن تحديات الأمن يمكن أن تهدد تماسك هياكل التحالفات، فلقد كاد حلف شمال الأطلسي أن يتمزق بسبب اختلاف الآراء حول البوسنة والهرسك، وعملت رابطة دول جنوب شرق آسيا على تجنب المواجهة بعدم التعليق على محاولة الصين المضي قدماً في إدعائها بالنسبة لجزر «سبارتلي» على حساب أحد أعضاء المنظمة.

وتشعر دول مثل الصين وإلى حد ما كوريا الشمالية أن الخوف من استخدام القوة يعطي حرية غير متوقعة لرد الفعل لهؤلاء الذين يواجهون التحدي الأمر الذي يجعلهم يحسون بأن قوتهم في المساومة تزداد، وعلى نحو فريد في منطقة الخليج العربي، حيث توجد قوى انجلوساكسونية امتزجت المحادثات الصعبة مع الفعل الصارم، فاستمرت الولايات المتحدة وحلفاؤها في ردع العراق واحتواء إيران وظهر بوضوح في هذه المنطقة اهتمام أمنى راسخ، ومع ذلك، فبعيداً عن منطقة الخليج كانت هناك نماذج تم خلالها استعراض الزعامة بانتظام سواء كان ذلك لغرض دفاعي أو هجومي.

آلية التعامل الأمريكية

ومما لا شك فيه توجد فترات تاريخية حدثت خلالها هذه الظاهرة، لكن في العصر الحديث ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية لم يعد التخطيط أمراً واضحاً وأياً كان ذلك للأفضل أو للأسوأ كانت الولايات المتحدة - سواء تحت رئاسة ديمقراطية أو جمهورية - على استعداد في الماضي لتخطو نحو القيادة، ولم تلتق قراراتها الترحيب الجماعي دائماً حتى من حلفائها، لكنها ترجمت هذه القرارات، بالرغم من ذلك، إلى أفعال.

وما حدث من تغيير، هو - بالطبع - السبب في إختفاء معظم الأفعال وبصورة أكثر ربود الأفعال.

ومع انفراط عقد الاتحاد السوفيتي تلاشت قوة الدفع وتلاشى الاجماع حول مبادرات السياسة الخارجية، وغالباً ما يقال أنه بعد إنتهاء الحروب - أو إنهيار تماسك النظام العالمي في فترة ما - توجد مرحلة انتقالية من أربع أو خمس سنوات ينشأ منها نظام جديد، فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية كان هناك فاصل زمني مدته أربع سنوات سبق بلورة معالم نظام جديد، كما برز زعماء للمساعدة في بناء هذا النظام، والآن وبعد مضي أكثر من خمس سنوات على الأقل منذ انتهاء

الحرب الباردة لا يزال الوضع يشير إلى عدم وجود نظام جديد، وبالتأكيد عدم وجود قيادة.

وفي الحقيقة فإن ظاهرة انتشار القيادات الضعيفة تمثل عرضاً لمرض أكثر تعقيداً يعكس الطبيعة المتغيرة للدولة القومية أكثر مما يعكس غياب الأشخاص المؤهلين.

إن أي زعيم دولة يرغب في إتخاذ مبادرات فعالة في السياسة الخارجية يجب عليه أن يعمل من أجل إنعاش وتنشيط الرفضين، فعلى سبيل المثال بينما تشير استطلاعات الرأي إلى أن أكثر من نصف الناخبين الأمريكيين مازالوا يعتقدون أنه يجب على الولايات المتحدة أن تقوم بدور قيادي في الشؤون الدولية، فإن نفس هذه الاستطلاعات تشير إلى أن الشؤون الخارجية ليس لها إلا قدر ضئيل من الاهتمام في أولويات الناخبين.

ويشعر الأمريكيون - وهم يتطلعون إلى أن نهاية الحرب الباردة - بأنهم ليسوا في حاجة إلى الاستمرار في تحمل معظم الأعباء الدولية ويطالبون حكوماتهم بأن توجه اهتمامها ومواردها نحو حل المشاكل الداخلية المتشعبة، ويمكن القول بأن الرئيس بيل كلينتون على درجة كبيرة

من التجاوب مع هذه المشاعر، وقد رشح نفسه لمنصب الرئاسة ببرنامج يعكس هذه الاهتمامات، فهو شخصياً يهتم بالشؤون الداخلية أكثر من اهتمامه بالشؤون الخارجية وهو يعتقد أن الوقت قد حان للتغيير لبؤر الاهتمام، وحتى إذا فكر بصورة مختلفة، فإن توجهاته السياسية تتسق مع أهواء العامة، وبخلاف أحد منافسيه الذي صاغ القول المأثور أن «السياسة هي فن جعل الضرورى ممكناً» ولكن كلينتون يعمل وفقاً لقول أقدم وأكثر تحديداً، وهو أنه في أحسن الأحوال فإن السياسة ببساطة هي فن الممكن.

وهذا يزيد من الاحساس بأن غاية السياسة في نظر كلينتون - في أغلب الأحيان - هي الحصول على اجماع وليس تحقيق السياسة ذاتها. إن كل أهداف سياسته لم يعد معترفاً بها خلال المناقشات التي يحتاجها لتمرير قراراته، والآن حيث يواجه الرئيس كلينتون الحزب الجمهوري - الذي بدأ يستعيد نشاطه - وعينه على الانتخابات المقرر إجراؤها عام ١٩٩٦ فهو يرفض أن ينفق الرصيد السياسي المطلوب لخلق اجماع للزعامة في الشؤون الخارجية التي لا يؤمن بها، ومن السخرية أنه يوجد دليل يوحى بأن هذه الصيغة يمكن أن تحقق له المكسب

الذي يسعى إليه.

وفي النصف الثاني من عام ١٩٩٤ بدأ الرئيس كلينتون يلعب بوراً مباشراً في السياسة الخارجية.

لقد سعى بقوة للتأثير في استكمال بورة أودوجواي للاتفاقية العامة للتجارة والتعريف «جات» وتشكيل منظمة التجارة الدولية (WTO) وقد نجح في تحقيق ذلك، وبعد حوالي عام من التردد أيد غزو هاييتي حيث لقي ذلك ترحيباً بالولايات المتحدة، بالرغم من أنه جاء متأخراً عن اللازم، وعلى الرغم من احتياج الإدارة الأمريكية لمساعدة الرئيس السابق جيمي كارتر إلا أنها لعبت بوراً ريادياً في المفاوضات الشاقة مع كوريا الشمالية انتهت إلى اتفاق قد يؤدي إلى إيقاف برنامجها النووي.

وقد كان رد فعل كلينتون لتحركات القوات العراقية في اتجاه الكويت بنشر قوات طوارئ كبيرة جواً، وقد أدى هذا الاجراء الحاسم إلى تراجع العراق، وبالطبع لاقى ذلك استحساناً على نطاق واسع داخل الولايات المتحدة.

الاهتمام بالسياسة الخارجية

إن الفوز الساحق للحزب الجمهوري في انتخابات التجديد النصفى دفع بتحريك كلينتون الرجيز نحو الزعامة في الشؤون

الخارجية إلى طريق مسدود، وبالرغم مما بدى من عدم رضى الناس عن برنامج الحزب الديمقراطي بالنسبة للقضايا الداخلية الذى غذى ثورة الجمهوريين، فلم يحاول الرئيس كلينتون خلال الشهور الستة التالية أن يعزز نجاحه فى السياسة الخارجية بمبادرات أخرى.

وعلى الأقل واصل كلينتون تأكيد الدعم للمنظمات الدولية المهمة مثل الأمم المتحدة وكذا للجهود الأمريكية لتقديم مساعدات لدول العالم الأقل ثروة، وبينما أظهرت القيادة الجمهورية الاهتمام بالشؤون الخارجية، فإنها أقدمت على أسلوب مناقض، وبما أنها انعزالية تعاماً، فهى تبدى الرغبة فى كبح صور الانفاق فى الخارج وتقليل الدعم للأمم المتحدة وقطع المنح والقروض والآليات الأخرى التى دافعت عنها الإدارة السابقة كأسلوب لتعزيز الأهداف الأمريكية فى العالم.

إن عدم إحالة الإدارة الأمريكية لموضوع ضمانات القروض للعكسك للتصويت الذى كانت تخشى أن تفقده يعد نذيراً لنوع من السكون كان متوقعاً من القيادة الايديولوجية بالكونجرس. إن التكهّنات حول القيادة الأمريكية قبل الانتخابات المقبلة هذا العام ١٩٩٦ هى فى الواقع هزيلة للغاية. أما بالنسبة

لأوروبا فلم يكن هناك زعيم أو حكومة فى مقدورها ملء الفراغ، فلقد قاست القوى الرئيسية من نفس أوجه العجز التى صادفها النموذج الأمريكى، بل أن كثيراً منها كان فى وضع أسوأ، فشعبية رئيس الوزراء البريطانى جون ميجور كانت منخفضة بالقدر الذى يثير الشك فى قدرته على قيادة حزبه فى الانتخابات المقبلة، أما إيطاليا التى تستحوذ عليها الفضائح - فى الواقع - فكانت دون حكومة، وخلال عام ١٩٩٤ كانت بفرنسا حكومة تتعايش مع الرئيس الاشتراكى الذى يعاني من مرض خطير ورئيس وزراء محافظ وغير مؤثر إلى أن فاز جاك شيراك بالرئاسة فتحسنّت الأمور إلى حد ما. وفى ألمانيا بالرغم من أن البرلمان أعاد انتخاب المستشار هيلموت كول لفترة رابعة فإن هامش الفوز هذا كان ضئيلاً، وقد أصاب الضعف قيادة الاتحاد الأوروبى نتيجة النزاعات الداخلية حول إيجاد بديل لرئيس المفوضية جاك ديلور.

وقد وجهت هذه الحكومات والمؤسسات التى تنتمى لها معظم اهتماماتها للداخل، وكانت هناك حاجة لتوجيه الاهتمام لشؤون الاتحاد الأوروبى، حيث صوتت ثلاث دول «النمسا، فنلندا والسويد» لتصبح أعضاء جديداً وكذا للتحضير لعقد

من التجاوب مع هذه المشاعر، وقد رشح نفسه لمنصب الرئاسة ببرنامج يعكس هذه الاهتمامات، فهو شخصياً يهتم بالشؤون الداخلية أكثر من اهتمامه بالشؤون الخارجية وهو يعتقد أن الوقت قد حان للتغيير لبؤر الاهتمام، وحتى إذا فكر بصورة مختلفة، فإن توجهاته السياسية تتسق مع أهواء العامة، وبخلاف أحد منافسيه الذي صاغ القول المأثور أن «السياسة هي فن جعل الضروري ممكناً» ولكن كلينتون يعمل وفقاً لقول أقدم وأكثر تحديداً، وهو أنه في أحسن الأحوال فإن السياسة ببساطة هي فن الممكن.

وهذا يزيد من الاحساس بأن غاية السياسة في نظر كلينتون - في أغلب الأحيان - هي الحصول على اجماع وليس تحقيق السياسة ذاتها. إن كل أهداف سياسته لم يعد معترفاً بها خلال المناقشات التي يحتاجها لتمرير قراراته، والآن حيث يواجه الرئيس كلينتون الحزب الجمهوري - الذي بدأ يستعيد نشاطه - وعينه على الانتخابات المقرر إجراؤها عام ١٩٩٦ فهو يرفض أن ينفق الرصيد السياسي المطلوب لخلق اجماع للزعامة في الشؤون الخارجية التي لا يؤمن بها، ومن السخرية أنه يوجد دليل يوحى بأن هذه الصيغة يمكن أن تحقق له المكسب

الذي يسعى إليه.

وفي النصف الثاني من عام ١٩٩٤ بدأ الرئيس كلينتون يلعب دوراً مباشراً في السياسة الخارجية.

فقد سعى بقوة للتأثير في استكمال بورة أودجراي للاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات «جات» وتشكيل منظمة التجارة الدولية (WTO) وقد نجح في تحقيق ذلك، وبعد حوالي عام من التردد أيد غزو هاييتي حيث لقي ذلك ترحيباً بالولايات المتحدة، بالرغم من أنه جاء متأخراً عن اللازم، وعلى الرغم من احتياج الإدارة الأمريكية لمساعدة الرئيس السابق جيمي كارتر إلا أنها لعبت دوراً ريادياً في المفاوضات الشاقة مع كوريا الشمالية انتهت إلى اتفاق قد يؤدي إلى إيقاف برنامجها النووي.

وقد كان رد فعل كلينتون لتحركات القوات العراقية في اتجاه الكويت بنشر قوات طوارئ كبيرة جواً، وقد أدى هذا الاجراء الحاسم إلى تراجع العراق، وبالطبع لاقى ذلك استحساناً على نطاق واسع داخل الولايات المتحدة.

الاهتمام بالسياسة الخارجية

إن الفوز الساحق للحزب الجمهوري في انتخابات التجديد النصفى دفع بتحريك كلينتون الوجيز نحو الزعامة في الشؤون

وارسو السابق.

ولهذا واجه الغرب مأزقاً في كيفية توسيع نطاق حلف الناتو دون مشاركة روسيا وكيفية طمأنتها دون إعطائها حق الاعتراض على سياسات الناتو نحو أوروبا الشرقية وبحلول منتصف مارس ١٩٩٥ كان واضحاً أن الأسلوب يتمثل في اتخاذ ترتيبات لتوقيع معاهدة مع روسيا كبديل للتوسع.

ولكن البعض كان قلقاً عما يكون عليه السياق لمثل هذه المعاهدة وغير راضين عن فكرة كونها ضرورية لدواعي دبلوماسية للزعم بأن روسيا مازالت في وضع القوة العظمى وهو ما تفتقر إليه في الحقيقة، وبكل تأكيد فإن فكرة صياغة «شراكة استراتيجية» كان من الصعب المضي قدماً في تنفيذها في الوقت الذي كانت فيه روسيا متورطة في أنشطة مرفوض القيام بها.

إن ما قامت به الحكومة الروسية في النصف الثاني من عام ١٩٩٤ عرضت للخطر بشكل كبير احتمال تحول روسيا نحو نظام ديمقراطي مستقر. لقد أساءت روسيا إدارة الشؤون الاقتصادية التي أدت إلى تدهور الروبل ثم شنت تدخلاً عسكرياً مصحوباً بكارثة في الشيشان، وبدا واضحاً ضعف السيطرة المدنية على

القوات المسلحة وتراجعت جهود الإصلاح الاقتصادي كما اهتز الوضع السياسي للرئيس يلتسين.

ولم تكن مظاهر الضعف هذه في صالح أحد، إنه من المهم للغرب - كما هو الحال بالنسبة لأوروبا الوسطى القريبة من حدود روسيا - ألا تنزلق روسيا إلى حالة من الفوضى وألا تعود إلى الحكم المطلق. إن المحاولات الخسيرة لموسكو لوضع الشيشان تحت سيطرتها أوضحت بجلء مدى الإنهيار الضخم لقوات مسلحة كانت في يوم ما على درجة عالية من الاحتراف والتدريب والقدرة القتالية.

ومازالت روسيا تحتفظ بقدرات نووية قوية جداً تمثل تهديداً محتملاً، ويوجد كثيرون في روسيا لديهم الرغبة في استعادة الكثير مما كان لدى الامبراطورية السوفيتية من قدرات.

ولعدة سنوات ظهر أن بوريس يلتسين وفر أفضل حصن منيع ضد هؤلاء الذين يروجون لمثل هذه الآراء إلى دائرة الشك، إن هؤلاء الذين يريدون مساعدة الشعب الروسي للتحول إلى مجتمع ديمقراطي متحرر اقتصادياً، عليهم أن يقوموا بدور متوازن وصعب، حيث يجب عليهم مواصلة دعم الإصلاحات التي بدأها يلتسين دون الاعتماد عليه بصورة كاملة، كتجسيد

لهذه الاصلاحات، لقد برهنت تصرفات
يلتسين غريبة الأطوار ونزعتيه نحو
الانسحاب من المسرح في لحظات الأزمة،
أن الاعتماد على أشخاص بعينهم يعتبر
أمرأ مضاراً في الشؤون الدولية.

فهرس الكتاب

١		مقدمة
٥	مايو	مارس ١٩٨١
١٣	الأهرام	أكتوبر ١٩٨١
١٩	آخر ساعة	نوفمبر ١٩٨١
٢١	أخبار اليوم	فبراير ١٩٨٢
٣٧	الأهرام	مارس ١٩٨٢
٤٣	المصور	يونيو ١٩٨٢
٦٩	أكتوبر	أكتوبر ١٩٨٢
٧٧	أكتوبر	أكتوبر ١٩٨٢
٨٥	المصور/الرأفة القطرية	أكتوبر ١٩٨٢
١٠١	أكتوبر	يوليو ١٩٨٣
١١١	أكتوبر	أكتوبر ١٩٨٣
١١٩	مايو	أكتوبر ١٩٨٣
١٣١	المصور	أكتوبر ١٩٨٣
١٤٥	الأذاعة والتلفزيون	أكتوبر ١٩٨٣
١٥٩	روز اليوسف	أكتوبر ١٩٨٣
١٦٣	القوات المسلحة الأمريكية	نوفمبر ١٩٨٣
١٦٧	النيويورك تايمز	نوفمبر ١٩٨٣
١٧٣	المصور	نوفمبر ١٩٨٣
١٨١	أخبار اليوم	مارس ١٩٨٤
١٨٩	النصر	مايو ١٩٨٤
١٩٧	الأخبار	أكتوبر ١٩٨٤
٢٠٣	أخبار اليوم	أكتوبر ١٩٨٤
٢٠٩	المصور	أكتوبر ١٩٨٤
٢٢٥	الأهرام	أكتوبر ١٩٨٥
٢٢٧	مايو	أكتوبر ١٩٨٥

٢٣٣	أخبار اليوم	-	ابريل ١٩٨٦
٢٤٣	مايو	-	يونيو ١٩٨٦
٢٥٥	الأنباء	-	يناير ١٩٨٧
٢٦٧	الاتحاد	-	ابريل ١٩٨٧
٢٧٧	المصور	-	١٠ رمضان ١٤٠٧ هـ
٢٩١	أخبار اليوم	-	اغسطس ١٩٨٧
٣١١	الأهالي	-	اغسطس ١٩٨٧
٣١٥	المصور	-	اغسطس ١٩٨٧
٣٣٣	أخبار اليوم	-	اكتوبر ١٩٨٧
٣٤١	اكتوبر	-	اكتوبر ١٩٨٨
٣٥٩	اكتوبر	-	اكتوبر ١٩٨٨
٣٦٩	الوطن	-	اكتوبر ١٩٨٨
٣٧٧	الدفاع	-	اكتوبر ١٩٨٨
٣٨٣	الجمهورية	-	مارس ١٩٨٩
٣٩١	المصور	-	ابريل ١٩٨٩
٤٠٧	الحياة	-	ديسمبر ١٩٩٠
٤١٣	الأخبار	-	يناير ١٩٩١
٤١٧	الأخبار	-	فبراير ١٩٩١
٤٣١	الأخبار	-	فبراير ١٩٩١
٤٢٥	الاتحاد	-	فبراير ١٩٩١
٤٣١	الأخبار	-	فبراير ١٩٩١
٤٣٥	الوطن العربي	-	ديسمبر ١٩٩٤
٤٥٣	العرب	-	يناير ١٩٩٥
٤٦١	الأنباء	-	فبراير ١٩٩٦

كُتُب صدرت

- عدد كبير من الكتب الفنية والعسكرية
- قاموس مصطلحات المدفعية
- تاريخ فن الحرب (٤ أجزاء)
- الرياضيات والحرب
- الاستراتيجية الحربية السوفيتية
- الانتصارات العربية في صدر الاسلام
- وانطلقت المدافع عند الظهيرة
- الحرب العراقية الإيرانية
- دروس الحرب الحديثة (ترجمة)
- ما بعد السلام (ترجمة)
- بعد العاصلة (ترجمة)
- درع وعاصلة الصحراء
(حرب الخليج الثانية والأمن القومي العربي)
- الحرب وضد الحرب
(البقاء في فجر القرن الواحد والعشرين) (ترجمة)

رقم الابداع
١٩٩٦ / ٧٧٥٨

I.S.B.N.
977 - 19 - 1113 - 9

هذا الكتاب

- مجموعة من الأحاديث الصحفية
أجريت مع المشير محمد عبد الحليم أبو
غزالة يحاوره فيها الصحفيون في أهم
القضايا التي تهم الرأي العام
- الدروس المستفادة من هزيمة يونيو ١٩٦٧
ونصر أكتوبر ١٩٧٣
- معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية
والقيود العسكرية على شبه جزيرة سيناء
- دور القوات المسلحة في التنمية
الاقتصادية للدولة
- أمن الخليج وأمن العرب
- التصنيع الحربي وضرورته للأمة العربية
- سلامة الدمار الشامل وأثارها على
السلام في المنطقة العربية
- الحد الأدنى للاتفاق بين الدول العربية
على استراتيجيتها واحدة